



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الكامل فى التاريخ

كاتب:

ابن اثير جزرى

نشرت فى الطباعة:

دارصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٦	الكامل فى التاريخ المجلد ١
١٦	اشارة
١٦	[مقدمة الناشرين]
١٦	اشارة
١٧	عز الدين ابن الأثير ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ ١١٦٠ - ١٢٣٢ م
١٧	اشارة
١٨	حياته
١٨	مؤلفاته
١٩	اشارة
١٩	الكامل فى التاريخ
٢٠	[مقدمة المؤلف]
٢٦	ذكر الوقت الذى ابتدئ فيه بعمل التاريخ فى الإسلام
٢٧	القول فى الزمان
٢٨	اشارة
٢٨	القول فى جميع الزمان من أوله إلى آخره
٢٩	القول فى ابتداء الخلق و ما كان أوله
٣٠	القول فيما خلق بعد القلم
٣٢	القول فى الليل و النهار أتيهما خلق قبل صاحبه
٣٤	قصة إبليس، لعنه الله، و ابتداء أمره و إطعائه آدم، عليه السلام
٣٤	اشارة
٣٤	ذكر الأخبار بما كان لإبليس، لعنه الله، من الملك و ذكر الأحداث فى ملكه
٣٦	ذكر خلق آدم، عليه السلام

- ٣٦ ..... اشارة
- ٣٨ ..... [الأسماء التي علمها الله آدم]
- ٣٩ ..... ذكر إسكان آدم الجنة وإخراجه منها
- ٤١ ..... ذكر اليوم الذي أسكن آدم فيه الجنة و اليوم الذي أخرج فيه منها و اليوم الذي تاب فيه
- ٤١ ..... ذكر الموضوع الذي أهبط فيه آدم و حواء من الأرض
- ٤٣ ..... ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره و أخذ الميثاق
- ٤٤ ..... ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم في الدنيا
- ٤٧ ..... ذكر ولادة شيث
- ٤٩ ..... ذكر وفاة آدم، عليه السلام
- ٥١ ..... ذكر شيث بن آدم، عليه السلام
- ٥١ ..... اشارة
- ٥٢ ..... ذكر الأحداث التي كانت من لدن ملك شيث إلى أن ملك يرد
- ٥٣ ..... ذكر يرد
- ٥٤ ..... ذكر ملك طهمورث
- ٥٥ ..... ذكر حنوخ و هو إدريس، عليه السلام
- ٥٦ ..... ذكر ملك جمشيد
- ٥٧ ..... ذكر الأحداث التي كانت في زمن نوح عليه السلام
- ٦١ ..... ذكر بيوراسب و هو الازدهاق الذي يسميه العرب «١» الضحاك «٢»
- ٦٣ ..... ذكر ذرية نوح، عليه السلام
- ٦٦ ..... ذكر ملك أفريدون
- ٦٧ ..... ذكر الأحداث التي كانت بين نوح و إبراهيم
- ٧٢ ..... ذكر إبراهيم الخليل، عليه السلام و من كان في عصره من ملوك العجم
- ٧٣ ..... اشارة
- ٧٦ ..... ذكر هجرة إبراهيم، عليه السلام، و من آمن معه

- ٧٧ ..... ذكر ولادة إسماعيل، عليه السلام و حمله إلى مكة
- ٧٩ ..... ذكر عمارة البيت الحرام بمكة
- ٨٠ ..... ذكر قصة الذبح
- ٨١ ..... ذكر من قال إنه إسحاق
- ٨١ ..... ذكر من قال إن الذبيح إسماعيل، عليه السلام
- ٨٢ ..... ذكر السبب الذي من أجله أمر إبراهيم بالذبح و صفه الذبح
- ٨٣ ..... ذكر ما امتحن الله به إبراهيم، عليه السلام
- ٨٤ ..... ذكر عدو الله نمرود «١» و هلاكه
- ٨٦ ..... ذكر قصة لوط و قومه
- ٨٨ ..... ذكر وفاة سارة زوج إبراهيم، عليه السلام و ذكر أولاده و أزواجه
- ٨٨ ..... ذكر وفاة إبراهيم و عدد ما أنزل عليه
- ٨٩ ..... ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم
- ٨٩ ..... ذكر إسحاق بن إبراهيم و أولاده
- ٩١ ..... قصة أيوب، عليه السلام
- ٩٥ ..... ذكر قصة يوسف، عليه السلام
- ١٠٦ ..... قصة شعيب، عليه السلام
- ١٠٧ ..... قصة الخضر و خبره مع موسى
- ١٠٩ ..... ذكر الخبر عن منوچهر [١] و الحوادث في أيامه
- ١١٢ ..... قصة موسى، عليه السلام، و نسبه و ما كان في أيامه من الأحداث
- ١١٢ ..... إشارة
- ١٢٦ ..... ذكر أمر بني إسرائيل في التيه و وفاة هارون، عليه السلام
- ١٢٧ ..... ذكر وفاة موسى، عليه السلام
- ١٢٨ ..... ذكر يوشع بن نون، عليه السلام و فتح مدينة الجبارين
- ١٣٠ ..... ذكر أمر قارون

- ١٣١ ..... ذكر من ملك من الفرس بعد منوچهر
- ١٣١ ..... ذكر ملك كيقباد
- ١٣٢ ..... ذكر الأحداث فى بنى إسرائيل فى عهد زوّ و كيقباد و نبوّ حزقييل
- ١٣٢ ..... ذكر إلياس، عليه السلام
- ١٣٣ ..... ذكر نبوّ أليسع، عليه السلام و أخذ التابوت من بنى إسرائيل
- ١٣٥ ..... ذكر حال اشمويل و طالوت
- ١٣٧ ..... ذكر ملك داود
- ١٣٧ ..... اشارة
- ١٣٨ ..... ذكر فتنته بزوجة أوريا
- ١٤٠ ..... ذكر بناء بيت المقدس و وفاة داود، عليه السلام
- ١٤١ ..... ذكر ملك سليمان بن داود، عليه السلام
- ١٤١ ..... اشارة
- ١٤١ ..... ذكر ما جرى له مع بلقيس
- ١٤٥ ..... ذكر غزوته أبا زوجته جرادة و نكاحها و عبادة الصنم فى داره و أخذ خاتمه و عوده إليه
- ١٤٨ ..... ذكر وفاة سليمان
- ١٤٩ ..... ذكر من ملك من الفرس بعد كيقباد
- ١٥٠ ..... ذكر ملك كيخسرو بن سیاوخش بن كيكائوس
- ١٥٢ ..... ذكر أمر بنى إسرائيل بعد سليمان
- ١٥٢ ..... ذكر محاربة أسا بن أبيا و رزح «٣» الهندى
- ١٥٤ ..... ذكر شعيا و الملك الذى معه من بنى إسرائيل و مسير سنحاريب إلى بنى إسرائيل
- ١٥٥ ..... ذكر ملك لهراسب «١» و ابنه بشتاسب و ظهور زرادشت
- ١٥٦ ..... ذكر مسير بخت نصر إلى بنى إسرائيل
- ١٥٦ ..... اشارة
- ١٦٢ ..... ذكر غزو بخت نصر العرب



- ١٦٣ ..... ذكر بشتاسب و الحوادث فى ملكه و قتل أبيه لهراسب
- ١٦٥ ..... ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من أيام كيكالوس إلى أيام بهمن بن إسفنديار
- ١٦٦ ..... ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خماني
- ١٦٧ ..... ذكر خبر دارا الأكبر و ابنه دارا الأصغر و كيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين
- ١٦٧ ..... ذكر الإسكندر ذى القرنين
- ١٧٣ ..... ذكر من ملك من قومه بعد الإسكندر
- ١٧٣ ..... ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الإسكندر و هم ملوك الطوائف
- ١٧٤ ..... ذكر ملك أشك بن أشكان
- ١٧٤ ..... ذكر ملك جودرز
- ١٧٦ ..... ذكر الأحداث أيام ملوك الطوائف، فمن ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا، عليهم السلام
- ١٨٠ ..... ذكر قتل زكريا
- ١٨١ ..... ذكر ولادة المسيح، عليه السلام و نبوته إلى آخر أمره
- ١٨١ ..... إشارة
- ١٨٤ ..... ذكر نبوة المسيح و بعض معجزاته
- ١٨٦ ..... ذكر نزول المائدة
- ١٨٧ ..... ذكر رفع المسيح إلى السماء و نزوله إلى أمه و عوده إلى السماء
- ١٨٩ ..... ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح إلى عهد نبينا محمد، صلى الله عليه و سلم
- ١٨٩ ..... إشارة
- ١٩٠ ..... ذكر ملوك الروم، و هم ثلاث طبقات،
- ١٩٠ ..... فالطبقة الأولى الصابئون
- ١٩٣ ..... الطبقة الثانية من ملوك الروم المنتصرة
- ١٩٥ ..... ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة
- ١٩٨ ..... ذكر وصول قبائل العرب إلى العراق و نزولهم الحيرة
- ١٩٩ ..... ذكر جذيمة الأبرش

- ٢٠٤ ..... ذكر طسم و جدیس و كانوا أيام ملوك الطوائف
- ٢٠٧ ..... ذكر أصحاب الكهف، و كانوا أيام ملوك الطوائف
- ٢٠٩ ..... ذكر يونس بن متى
- ٢١١ ..... و مما كان من الأحداث أيام ملوك الطوائف
- ٢١٢ ..... و مما كان من الأحداث شمسون
- ٢١٣ ..... و مما كان من الأحداث أيضا جرجیس
- ٢١٨ ..... ذكر خالد بن سنان العبسی
- ٢١٨ ..... ذكر طبقات ملوك الفرس
- ٢١٩ ..... الطبقة الأولى الفيشداذیة
- ٢١٩ ..... الطبقة الثانية الكیانیة
- ٢١٩ ..... الطبقة الثالثة الأشغانیة «١»
- ٢٢٠ ..... الطبقة الرابعة الساسانیة
- ٢٢٠ ..... اشارة
- ٢٢٠ ..... ذكر أخبار أردشیر بن بابک و ملوك الفرس
- ٢٢٣ ..... ذكر ملك سابور بن أردشیر بن بابک
- ٢٢٣ ..... اشارة
- ٢٢٤ ..... ذكر خبر مدينة الحضر
- ٢٢٥ ..... ذكر ملك ابنه هرمز بن سابور بن أردشیر بن بابک
- ٢٢٦ ..... ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور
- ٢٢٦ ..... ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشیر
- ٢٢٦ ..... ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور
- ٢٢٦ ..... ذكر ملك نرسی بن بهرام
- ٢٢٦ ..... ذكر ملك هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز
- ٢٢٧ ..... ذكر ملك ابنه سابور ذی الأکتاف

- ٢٢٩ ..... سبب تنصر قسطنطين
- ٢٢٩ ..... ذكر ملك أردشير بن هرمز بن نرسی بن بهرام بن سابور بن أردشير بن بابک أخی سابور
- ٢٢٩ ..... ذكر ملك سابور بن سابور ذی الأکتاف
- ٢٣٠ ..... ذكر ملك أخیه بهرام بن سابور ذی الأکتاف
- ٢٣٠ ..... ذكر ملك یزد جرد الأئیم بن بهرام ابن سابور ذی الأکتاف
- ٢٣١ ..... ذكر ملك بهرام بن یزدجرد الأئیم
- ٢٣٤ ..... ذكر ملك ابنه یزدجرد بن بهرام جور
- ٢٣٥ ..... ذكر ملك فیروز بن یزدجرد بن بهرام بعد أن قتل أخاه هرمز و ثلاثة من أهل بيته
- ٢٣٦ ..... ذكر الأحداث فی العرب أيام یزدجرد و فیروز
- ٢٣٧ ..... ذكر ملك بلاش بن فیروز بن یزدجرد
- ٢٣٧ ..... ذكر ملك قباد بن فیروز بن یزدجرد «١»
- ٢٣٩ ..... ذكر حوادث العرب أيام قباد
- ٢٤٤ ..... ذكر ملك لختیعة [٢]
- ٢٤٤ ..... ذكر ملك ذی نواس و قصة أصحاب الأخدود
- ٢٤٧ ..... ذكر ملك الحبشة الیمن
- ٢٤٩ ..... ذكر ملك كسرى أنوشروان بن قباد بن فیروز بن یزدجرد بن بهرام جور بن یزدجرد الأئیم «١»
- ٢٥١ ..... ذكر ملك كسرى بلاد الروم
- ٢٥٢ ..... ذكر ما فعله أنوشروان بأرمينية و أذربيجان
- ٢٥٣ ..... ذكر أمر الفيل
- ٢٥٦ ..... ذكر عود الیمن إلى حمير و إخراج الحبشة عنه
- ٢٥٨ ..... ذكر ما أحدثه قريش بعد الفيل
- ٢٥٩ ..... ذكر حلف المطيبين و الأحلاف
- ٢٦٠ ..... ذكر ما فعله كسرى فی أمر الخراج و الجند
- ٢٦٢ ..... ذكر مولد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ

- ٢٦٧ ..... ذكر قتل تميم بالمشقر
- ٢٦٨ ..... ذكر ملك ابنه هرمز بن أنوشروان
- ٢٦٩ ..... ذكر ملك كسرى أبرويز بن هرمز
- ٢٧٠ ..... اشارة
- ٢٧٣ ..... ذكر ما رأى كسرى من الآيات بسبب رسول الله، صلى الله عليه و سلم
- ٢٧٤ ..... ذكر وقعة ذى قار و سببه
- ٢٧٩ ..... ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند
- ٢٧٩ ..... ذكر المروزان و ولايته اليمن من قبل هرمز
- ٢٧٩ ..... ذكر قتل كسرى أبرويز
- ٢٨٠ ..... ذكر ملك كسرى شيرويه بن أبرويز ابن هرمز بن أنوشروان
- ٢٨٢ ..... ذكر ملك أردشير
- ٢٨٣ ..... ذكر ملك شهربراز
- ٢٨٣ ..... ذكر ملك بوران ابنة أبرويز بن هرمز بن أنوشروان
- ٢٨٣ ..... ذكر ملك آرميدخت ابنة أبرويز
- ٢٨٤ ..... ذكر ملك يزجرد بن شهريار بن أبرويز
- ٢٨٤ ..... ذكر أيام العرب فى الجاهلية «١»
- ٢٨٤ ..... اشارة
- ٢٨٤ ..... ذكر حرب زهير بن جناب الكلبي مع غطفان و بكر و تغلب و بنى القين
- ٢٨٧ ..... ذكر يوم اليردان
- ٢٩٠ ..... ذكر مقتل حجر أبى امرئ القيس و الحروب الحادثة بمقتله إلى أن مات امرؤ القيس
- ٢٩٥ ..... يوم خزاز
- ٢٩٦ ..... ذكر مقتل كليب و الأيام بين بكر و تغلب
- ٣٠٦ ..... ذكر الحرب بين الحارث الأعرج و بنى تغلب
- ٣٠٧ ..... يوم عين أباغ

- ٣٠٨ ..... يوم مرج حليلة و قتل المنذر بن المنذر بن ماء السماء
- ٣١١ ..... ذكر قتل مضرط الحجاره
- ٣١١ ..... يوم الكلاب الأول
- ٣١٣ ..... يوم أواره الأول
- ٣١٤ ..... يوم أواره الثاني
- ٣١٦ ..... ذكر قتل زهير بن جذيمة و خالد بن جعفر بن كلاب و الحارث بن ظالم المرّي و ذكر يوم الزحرحان
- ٣٢١ ..... أيام داحس و الغبراء، و هي بين عيس و ذبيان
- ٣٣٠ ..... يوم شعب جبله
- ٣٣٣ ..... يوم ذات نكيف
- ٣٣٣ ..... ذكر الفجار الأول و الثاني
- ٣٣٧ ..... يوم ذى نجب
- ٣٣٨ ..... يوم نعف قشاوه
- ٣٣٩ ..... يوم الغبيط
- ٣٤٠ ..... يوم لشيبان على بنى تميم
- ٣٤١ ..... يوم مبيض
- ٣٤٢ ..... يوم الزويرين
- ٣٤٣ ..... ذكر أسر حاتم طي
- ٣٤٤ ..... يوم مسحلان
- ٣٤٥ ..... حرب لسليم و شيبان
- ٣٤٥ ..... يوم حدود
- ٣٤٦ ..... يوم الإياد، و هو يوم أعشاش و يوم العظالي
- ٣٤٧ ..... يوم الشقيقه و قتل بسطام بن قيس
- ٣٤٩ ..... يوم التسار
- ٣٥٠ ..... يوم الجفار

- ٣٥١ ..... يوم الصفة و الكلاب الثاني
- ٣٥٤ ..... يوم ظهر الدهناء
- ٣٥٥ ..... يوم الوقيط
- ٣٥٧ ..... يوم المرّوت
- ٣٥٧ ..... يوم فيف الريح
- ٣٥٩ ..... يوم الحماميم و يعرف أيضا بقارات حوق
- ٣٦٠ ..... يوم ذى طلوح
- ٣٦١ ..... يوم أقرن
- ٣٦١ ..... يوم السلان
- ٣٦٣ ..... يوم ذى علق
- ٣٦٣ ..... يوم الرقم
- ٣٦٤ ..... يوم ساحوق
- ٣٦٥ ..... يوم أعيار و يوم التقيعة
- ٣٦٥ ..... يوم النبأ «٣»
- ٣٦٦ ..... يوم الفرات
- ٣٦٦ ..... يوم بارق
- ٣٦٧ ..... يوم طخفة
- ٣٦٧ ..... يوم التباچ و ثبتل
- ٣٦٨ ..... يوم فلج
- ٣٧٠ ..... يوم الشيطان
- ٣٧٠ ..... أيام الأنصار، و هم الأوس و الخزرج، التي جرت بينهم
- ٣٧١ ..... ذكر غلبة الأنصار على المدينة و ضعف أمر اليهود بها و قتل الفطيون
- ٣٧٢ ..... حرب سمير
- ٣٧٣ ..... ذكر حرب كعب بن عمرو المازني

- ٣٧٤ ..... ذكر الحرب بين بنى عمرو بن عوف و بنى الحارث، و هو يوم السّراة
- ٣٧٤ ..... حرب الحصين بن الأسلت
- ٣٧٤ ..... حرب ربيع الظفريّ
- ٣٧٧ ..... حرب فارغ بسبب الغلام القضاعيّ
- ٣٨٠ ..... حرب حاطب
- ٣٨٠ ..... اشارة
- ٣٨٠ ..... يوم الربيع
- ٣٨١ ..... يوم البقيع
- ٣٨٢ ..... يوم الفجار الأوّل للأنصار
- ٣٨٢ ..... يوم معتبس و مضرّس
- ٣٨٣ ..... يوم الفجار الثاني للأنصار
- ٣٨٥ ..... يوم بعث
- ٣٨٧ ..... ذكر غلبة ثقيف على الطائف و الحرب بين الأحلاف و بنى مالك «١»
- ٣٨٩ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الكامل فى التاريخ المجلد ١

## إشارة

نام كتاب: الكامل فى التاريخ

نويسنده: ابن اثير جزرى

تاريخ وفات مؤلف: ٦٣٠ ق

موضوع: تاريخ عمومى

زبان: عربى

تعداد جلد: ١٣

ناشر: دار الصادر

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٣٨٥ ق / ١٩٦٥ م

## [مقدمة الناشرين]

## إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم نقدم لقراء لغتنا العربية الكرام هذه الطبعة الجديدة لكتاب «الكامل فى التاريخ» تأليف عز الدين ابن الاثير الجزرى، هذا الكتاب الذى عز وجوده بعد نفاذ نسخ الطبعة الأوروبية التى نشرت ما بين سنتى ١٨٥١ و ١٨٧١ م. فى اثنى عشر جزءا بإشراف المستشرق كارلوس يوهانس تورنبرغ الذى عاونه فريق من العلماء فى نشرها، مع مجلد للفهارس مضافا إليه استدراقات لما تفرق فيه بعض النسخ عن بعض، مع كثير من التصحيحات، و كتيب يثبت فيه فوارق النسخ، و تصويبات لما فى الجزئين الحادى عشر و الثانى عشر من هفوات.

و قد اعتمد فى إصدار الطبعة الأوروبية على عدّة مخطوطات، منها:

مخطوطات باريس، و برلين، و المتحف البريطانى، و الأستانة، و مخطوط شفرى و راولنسن، فجاءت أفضل طبعة محققة لهذا التاريخ العظيم القيمة، أثبت فى أسفل صفحاتها ما افرقت به المخطوطات التى اعتمدها المحققون.

و على اعترافنا بفضل هؤلاء العلماء، و بما بذلوه من عظيم الجهد فى نشر هذا التاريخ، فإن طبعته لم تخل من هفوات كثيرة ربّما رجع أكثرها إلى خطأ الناسخين، أو إلى رداءة خطوط المخطوطات.

و إنّنا عند ما فكّرنا فى مباشرة إعداد هذه الطبعة، عازمين على المحافظة

الكامل فى التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ٦

على التحقيقات التى أثبتت فى الكتاب، رأينا أن علينا فى أوّل الأمر تصحيح ما جاء من التصويبات، و الاستدراقات، و الهفوات التى ذكرت فى نهاية كلّ مجلد، ثم إثبات فروق نسخ المجلدين الحادى عشر و الثانى عشر فى مواضعها، مع ذكر التصويبات، و فروق النسخ فى مجلد الفهارس.

و قد رجعنا، لتكون طبعتنا هذه فائقة سابقتها فى الجودة و الصحة، إلى مختلف أمّهات الكتب فى مقابلتنا بين الحوادث، و أسماء الأشخاص و الأماكن، و تصحيح ما وجدنا فيها من الخطأ، و من هذه الأمّهات: تاريخ الطبرى، و تاريخ اليعقوبى، و الطبقات الكبرى



لابن سعد، و السيرة لابن هشام، و معجم البلدان لياقوت، و الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، و العقد الفريد لابن عبد ربه، و صحيح البخاري، و القاموس المحيط للفيروزبادي، و لسان العرب لابن منظور. و مجموعة دواوين العرب، و الأعلام للزركلي، و غيرها. و قد حافظنا على طابع النسخة الأوروبية، فأشرنا إلى جميع ما أثبتنا من الزيادات، أو التصحيحات، أو التوضيحات، أو الشروح. و ضبطنا الآيات القرآنية الكريمة بالشكل الكامل و وضعناها بين هلالين، و أشرنا إلى رقمها و رقم الآية، ذاك لأن بعض الآيات كان مختلطا بالنص التاريخي فلا يدرك القارئ أين تبتدى الآية و أين تنتهي. و قد صححنا كذلك بعض أرقام السور التي أخطئ بها في النسخة الأوروبية.

و وضعنا في المتن بين معقوفين [] ما رأينا ضرورة زيادته إتماما للمعنى، أو توضيحا له. و جعلنا كذلك في الهامش بين قوسين شروح المفردات التي اقتضى شرحها و بعض التوضيحات. و قسمنا الفصول الطويلة إلى فقرات تسهيلا للمطالعة. و عثرنا في إنشاء الكتاب على أخطاء صرفية و نحوية، الكامل في التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ٧

فصححناها دون أن نشير إليها. على أننا أشرنا إلى ما صححناه من الأشياء التي يتغير المعنى بتصحيحها. و قد وجدنا اختلافا بين كثير مما ذكر في هذا الكتاب من أسماء للأشخاص و الأماكن و ما ذكر منها في أمهات الكتب، فأشرنا إلى بعضها في الهامش، و صوّبنا في المتن ما رأينا إجماع الأمهات على الاتفاق عليه. و كذلك شأننا في الكلمات المحرّفة التي توصلنا إلى تصحيحها. و وجدنا بعض ما روى من القصائد محرّفا تحريفا شوّه القصيدة و أضاع معناها و أفسد وزنها.

فرجعنا إلى الروايات الصحيحة التي عثرنا عليها فأثبتناها في المتن، و وضعنا في أسفل الصفحة الكلمة الأصلية أو الرواية المحرّفة. و إننا نترك للقارئ الكريم أن يأخذ بما أثبتنا من تصويبات في المتن أو أن يرجع إلى الرواية الأصلية المثبتة في أسفل الصفحة. هذا و نرجو أن نكون قد وفّقنا في محاولتنا القيام بهذا العمل الصعب، خدمه للغتنا العربية الشريفة، و أن يعذرنا القارئ الكريم إذا وجد أننا لم نوفّق كلّ التوفيق في جميع ما سعينا إليه، و ما توخّيناه من الإتيان. و إن لنا خير شفيع من حسن تبتنا في سعينا المجهد لنجعل هذه الطبعة من أفضل ما يمكن عمله لتكون معوانا للباحثين و المؤرّخين و الأدباء.

دار صادر- دار بيروت

الكامل في التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ٩

**عز الدين ابن الأثير ٥٥٥-٥٦٣٠-١١٦٠-١٢٣٢ م**

## إشارة

هو عليّ بن محمّد الشيباني، كنيته أبو الحسن، و لقبه عز الدين، و يعرف بابن الأثير الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر [١]. و هو ثالث ثلاثة إخوة عرف كلّ واحد منهم بناحية من العلوم، فألف كبيرهم مجد الدين في الحديث النبوي، و له فيه كتابان: «جامع الأصول في أحاديث الرسول»، و «النهاية في غريب الحديث». و تعاطى صغيرهم ضياء الدين نصر الله الأدب فبرع فيه، و له عدّة مؤلّفات، أشهرها:

«المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر». و انصرف أوسطهم عزّ الدين إلى التاريخ، و أشهر ما كتبه فيه كتابه الذي سمّاه: «الكامل في التاريخ» و هو الكتاب الذي نحن بصددده.

[١] جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل تحيط بها دجلة إلّا من ناحية واحدة، شبه الهلال.

قال ياقوت: «إن أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي».

وقال ابن خلكان: «قيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي، أمير العراقيين.

ثم ظفرت بالصواب في ذلك و هو أن رجلا من أهل برقيعد من أعمال الموصل بناها و اسمه عبد العزيز بن عمر، فأضيفت إليه».

الكامل في التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١٠

## حياته

ولد عزّ الدين في جزيرة ابن عمر في رابع جمادى الأولى سنة ٥٥٥ هـ ١١٦٠ م، في بيت وجاهة و ثراء، فقد كان أبوه محمّد متولياً ديوان المدينة من قبل قطب الدين مودود بن زكي صاحب الموصل، و كان مع ذلك يملك في قرية العقيمة، و هي قبالة جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي، عدّة بساتين، و كانت له تجارة بين الموصل و الشام، عن طريق بحر الشام، نهبها الفرنج مرّة سنة ٥٦٧ هـ ١١٧١ م، و استولوا على مركبين مملوءين بالأمّعة.

ثمّ انتقل عزّ الدين مع أبيه و أخويه إلى الموصل، و هناك سمع من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي، و من في طبقتة. و يقول ابن خلكان: «إنّه قدم بغداد مرارا حاجاً و رسولاً من صاحب الموصل، و سمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعيّ، و أبي أحمد عبد الوهّاب بن عليّ الصوفي و غيرهما، ثمّ رحل إلى الشام و القدس و سمع هناك من جماعة، ثمّ عاد إلى الموصل».

و لم يكن عزّ الدين عالماً في التاريخ يحفظ التواريخ المتقدّمة و المتأخّرة حسب، و إنّما كان أيضاً إماماً في حفظ الحديث و معرفته و ما يتعلّق به، خبيراً بأنساب العرب، و أيامهم، و وقائعهم، و أخبارهم، له منزلة رفيعة عند ذوى السلطان و النّاس، اشتهر بفضائله و كرم أخلاقه و تواضعه.

قال ابن خلكان: «و لما وصلت إلى حلب في أواخر سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م كان (أى عزّ الدين) مقيماً بها في صورة الضيف عند الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب.

و كان الطواشى كثير الإقبال عليه، حسن الاعتقاد فيه، مكرّماً له، فاجتمعت

الكامل في التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١١

به فوجدته رجلاً مكّملاً في الفضائل و كرم الأخلاق و كثرة التواضع، فلازمت الترداد إليه، و كان بينه و بين الوالد، رحمه الله، مؤانسة أكيدة، فكان بسببها يبلغ في الرعاية و الإكرام، ثمّ سافر إلى دمشق في أثناء سنة ٦٢٧ هـ ١٢٢٩ م. ثمّ عاد إلى حلب سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣٠ م فجريت معه على عادة الترداد و الملازمة، و أقام قليلاً، ثمّ توجّه إلى الموصل».

و يدلّنا كلام ابن خلكان هذا على أن عزّ الدين كان كثير التنقل بين الموصل و بغداد و دمشق و القدس و حلب و أنّه كان يتلقّى في كلّ بلد نزله العلم و الحديث، عن علمائه، و قرائه، و فقهاءه، و محدثيه و نحاته، فحصلت له بذلك ثقافة شاملة في العلوم الإسلاميّة، و في التاريخ و النحو.

غير أنّه في سنواته الأخيرة لزم بيته في الموصل، على حدّ قول ابن خلكان، و انقطع إلى التوفّر على النظر في العلم و التصنيف، و كان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل و الواردين عليها.

فظلّت هكذا حاله إلى أن توفاه الله في شعبان سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م، و هو في الخامسة و السبعين، فدفن في الموصل، و لا يزال قبره معروفاً.

## إشارة

لعزّ الدين ابن الأثير مؤلفات عديدة، منها:  
«كتاب اللباب فى تهذيب الأنساب» و هو مختصر لكتاب الأنساب للسمعاني، على أنه تبه على ما فى هذا الكتاب من هفوات، و زاد عليه أشياء أهملها مؤلفه.  
و كتاب «أسد الغابة فى معرفة الصحابة».  
و «تاريخ الدولة الأتابكية» التى عاش فى ظلّها.  
و «الكامل فى التاريخ» و هو ما نحصر كلامنا فيه.  
الكامل فى التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١٢

## الكامل فى التاريخ

هو أشهر كتب عزّ الدين ابن الأثير، و عليه تقوم شهرته و منزلته العلميّة، و هو كناية عن تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق و الغرب و ما بينهما، بدأه منذ أوّل الزمان، إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣٠ م، أى قبل وفاته بستين.  
أما سبب وضعه هذا الكتاب، فهو ما بينه فى مقدّمته بأنّه لم يزل محبًا لمطالعة كتب التواريخ و معرفة ما فيها، فلمّا تأملها رآها متباينة فى تحصيل الغرض، فمن بين مطوّل قد استقصى الطرق و الروايات، و مختصر قد أحلّ بكثير ممّا هو آت، و مع ذلك فقد ترك كلّهم العظيم من الحادثات، و سوّد كثيرا من الأوراق بصغائر الأعراض، و الشرقى منهم قد أحلّ بذكر أخبار الغرب، و الغربى قد أهمل أحوال الشرق، فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخه الجامع لأخبار ملوك الشرق و الغرب و ما بينهما ليكون تذكّره له يراجعها خوف الإخلال و الإملال، و هذا ما جعله يؤلّف تاريخه الجامع لأخبار ملوك الشرق و الغرب و ما بينهما ليكون تذكّره له يراجعها خوف النسيان، و ليأتى بالحوادث و الكائنات من أوّل الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضا إلى وقته.  
و هو لا يدعى أنّه أتى على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ، فإن من هو بالموصل لا بدّ أن يشدّ عمّا هو بأقصى الشرق و الغرب، و لكنّه جمع فى كتابه هذا ما لم يجتمع فى كتاب واحد.  
و رأى المؤرّخين الذين تقدّموه يأتون بالحادثه الواحدة فيذكرون منها فى كلّ شهر أشياء، فتأتى متقطّعه لا يحصل منها على غرض و لا تفهم إلّا بعد إمعان النظر، فجمع الحادثه فى موضع واحد، و ذكر كلّ شىء منها فى أىّ شهر أو سنه كانت، فأنت متناسقه متتابعة.  
الكامل فى التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١٣  
و بيّن ما فى مطالعة التواريخ من فائدة، فإنّ الإنسان يحبّ البقاء و يؤثر أن يكون فى زمرة الأحياء، فإذا قرأ أخبار الماضين فكأنّه عاصرهم، و إذا علمها فكأنّه حاضرهم. ثمّ إنّ الملوك و من إليهم الأمر و النهى، إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور و العدوان، و نظروا ما أعقبت من سوء الذكر و قبيح الأحداث، و خراب البلاد، و هلاك العباد، و فساد الأحوال استقبحوها و أعرضوا عنها و أطرحوها.  
و الكامل فى التاريخ كسائر التواريخ القديمة، سرد للحوادث و الأخبار بحسب تواريخها. و يعترف صاحبه بأنّه نقل عن الطبرى، و قد أشار إلى ذلك فى مقدّمته فقال إنّه أخذ عن التاريخ الكبير لأبى جعفر الطبرى، إذ هو الكتاب المعوّل عليه، أخذ منه جميع تراجمه، و لم يخلّ بواحدة منها، على أنّه لم يتبع خطى الطبرى فى التأليف، فإنّ الطبرى كان يذكر فى أكثر الحوادث روايات عديدة، فقصد ابن الأثير إلى أتمها فنقله و أضاف إليه.

و يدلنا قوله هذا على أنه لم ينقل الحوادث التاريخية على علاتها، وإنما كان يختار منها ما يراه موافقا لمعقوله و يؤلفه تأليفا جديدا بما يضيف إليه، و هو إن لم يكن قد سار على أسلوب فلسفة التاريخ فى نقده للحوادث و ربطه بين الأسباب و المسببات، و هو أسلوب لم يعرف إلّا مع ابن خلدون، فإنه كان ينقد ما ينقله، و لم يكن ينقل إلّا كل ما رآه صوابا، و كان يعرض عن نقل ما يراه غير موافق للعقل، فعله بما رواه الطبرى عن خلق الشمس و القمر و سيرهما، قال:

«و روى أبو جعفر، هاهنا، حديثا طويلا- عدّة أوراق عن ابن عتيّاس، عن النّبىّ، صلى الله عليه و سلم، فى خلق الشمس و القمر و سيرهما، فإنهما على عجلتين لكلّ عجلة ثلاث مائة و ستون عروة يجرّها بعدها من الملائكة، و إنّهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان فى بحر بين السماء

الكامل فى التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١٤

و الأرض، فذلك كسوفهما. ثم إنّ الملائكة يخرجونهما فذلك تجليتهما من الكسوف ... إلى أشياء أخرلا- حاجة إلى ذكرها، فأعرضت عنها لمنافاتها العقول، و لو صحّ إسنادها لذكرناها و قلنا به، و لكن الحديث غير صحيح. و مثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر فى الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف».

كما أنه كان إذا مرّت به حادثة لم يتثبت منها نقدها، شأنه فى كلامه على الدولة الغورية سنة ٥٤٧ هـ ١١٥٢ م، و ذاك حيث يقول: «و بالجملة فابتداء دولة الغورية عندى فيه خلف، لو ينكشف الحقّ أصلحه إن شاء الله».

فمثل هذه النقذات و إن تكن غير كثيرة، إن هى إلّا أوليات لفلسفة التاريخ، و إن يكن فى تعليقه لبعض الحوادث ضعف، و نظريات لا يصوّبها النقد التاريخى الحديث، فهو فى كلامه مثلا على الدول العربية و غيرها، و انتقال الملك من مؤسسه إلى غير من هو من صلبه يعلّل لذلك بقوله:

«و الذى أظنه السبب فى ذلك أن الذى يكون أوّل دولة يكبر و يأخذ الملك و قلوب من كان فيه متعلّقه به، فلهذا يحرمه الله أعقابه». فهذا التعليل غير قوى، و إنّما هو يرتكز على الظن لا على أساس متين.

و من خصائصه أنه كان يضبط فى آخر كلّ سنة أو فصل الأسماء بالحركات و يقيدها إزالة لكلّ لبس، كما أنه كان إذا ذكر فتح بلد أو ناحية شرح اسم البلد و لم سمى به، و ممّ اشتقّ هذا الاسم.

و إذا كان ابن الأثير قد اعتمد فى الأجزاء السبعة الأولى من كتابه على أبى جعفر الطبرى، فذلك لم يمنعه من أن يستمد من مصادر أخرى كابن الكلبي و المبرّد و البلاذرى و المسعودى ما ترك الطبرى عن قصد أو غير قصد و ذلك مثل أيام العرب قبل الإسلام و الوقائع بين قيس و تغلب فى القرن الأول الهجرى و غزو العرب السند و غيرها.

فابن الأثير مؤرّخ يمتاز بشدّة التثبّت فيما ينقل، بل قد يسمو أحيانا

الكامل فى التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١٥

إلى نقد المصادر التى يستمد منها. و له استدراكات و جبهة على الطبرى و الشهرستانى، و غيرهما من العلماء و المؤرّخين.

مثال ذلك نقده للشهرستانى: «و من العجائب أن الشهرستانى مصنف كتاب نهاية الاقدام فى الأصول و مصنف كتاب الملل و النحل فى ذكر المذاهب و الآراء القديمة و الجديدة، ذكر فيه أن نسطور كان أيام المأمون، و هذا تفرد به و لا أعلم له فى ذلك موافقا».

و مهما يكن من أمر فإن الكامل فى التاريخ، تاريخ جامع جزيل الفائدة، لا سيّما فيما يتعلّق بالحوادث التى مرّت فى عصر المؤرّخ و عايشها. و هذا ما جعله موردا سائغا يردّه من أتى بعد صاحبه من المؤرّخين.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله القديم فلا أول لوجوده، الدائم الكريم فلا آخر لبقائه ولا نهاية لوجوده، الملك حقاً فلا تدرك العقول حقيقة كنهه «١»، القادر فكل ما فى العالم من أثر قدرته، المقدس فلا تقرب الحوادث «٢» حماه، المنزه عن التغيير «٣» فلا ينجو منه سواه، مصروف «٤» الخلاق بين رفع وخفض، و بسط و قبض، و إبرام و نقض، و إماتة و إحياء، و إيجاد و إفناء، و إسعاد و إضلال، و إعزاز و إذلال، يؤتى الملك من يشاء، و ينزعه ممن يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء، بيده الخير و هو على كل شىء قدير، مبيد القرون السالفة، و الأعم الخالفة، لم يمنعهم منه ما اتخذوه معقلاً و حرزاً ف هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً [١]، بتقديره النفع و الضر، و له الخلق و الأمر، تبارك الله رب العالمين [٢].

CodexBerol. B. Cod. MuseiBrit. Coll. Taylor. A. Cod. Clariss. Scheferi S

[١] (سورة مريم ١٩، الآية ٩٨).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ٥٤).

(١). حقائق المملكة. S. مملكته. A.

(٢). الخواطر. B.

(٣). التغيير. S.

(٤). متصرف. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢

أحمدته على ما أولى من نعمه، و أجزل للناس «١» من قسمه، و أصلى على رسوله محمد سيد العرب و العجم، المبعوث إلى جميع الأمم، و على آله و أصحابه أعلام الهدى و مصايح الظلم. صلى الله عليه و عليهم و سلم.

أما بعد، فإننى لم أزل محباً لمطالعة كتب التواريخ و معرفة ما فيها، مؤثراً للاطلاع على الجلى من حوادثها و خافيتها، مائلاً إلى المعارف و الآداب و التجارب المودعة فى مطاويها، فلما تأملت أيتها متباينة فى تحصيل الغرض، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرض، فمن بين مطول قد استقصى الطرق و الروايات، و مختصر قد أخل بكثير مما هو آت، و مع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثات، و المشهور من الكائنات. و سؤد كثير منهم الأوراق بصغائر الأمور التى الإعراض عنها أولى، و ترك تسطيرها أحرى، كقولهم خلع فلان الذمى صاحب «٢» العيار، و زاد رطلا فى الأسمار، و أكرم فلان، و أهين فلان، و قد أرخ كل منهم إلى زمانه و جاء بعده من ذيل عليه، و أضاف المتجددات بعد «٣» تاريخه إليه. و الشرقى منهم قد أخل بذكر أخبار الغرب «٤»، و الغربى قد أهمل أحوال الشرق، فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخاً متصلاً إلى وقته يحتاج إلى مجلدات كثيرة و كتب متعددة «٥» مع ما فيها من الإخلال و الإملا.

فلما رأيت الأمر كذلك شرعت فى تأليف تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق و الغرب و ما بينهما، ليكون تذكرة لى أراجعه خوف النسيان، و أتى فيه بالحوادث و الكائنات من أول الزمان، متتابعة يتلو بعضها بعضاً إلى وقتنا هذا.

ولا أقول إنى أتيت على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ، فإن من هو

(١). و أجزل له. S. لنا. A.eTB.

(٢). خلع على فلان الذى كان صاحب. S.

(٣). بعض.C.P.

(٤). أحوال الغرب.S.

(٥). عديده.C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣

بالموصل [١] لا بد أن يشدّ عنه ما هو بأقصى «١» الشرق و الغرب، و لكن أقول إننى قد جمعت فى كتابى هذا ما لم يجتمع فى كتاب واحد، و من تأمله علم صحّه ذلك.

فابتدأت بالتأريخ الكبير الذى صنّفه الإمام أبو جعفر الطبرى إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، و المرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم أخل «٢» بترجمه واحده منها، و قد ذكر هو فى أكثر الحوادث روايات ذوات عدد، كل روايه منها مثل التى قبلها أو أقلّ منها، و ربّما زاد الشىء اليسير أو نقصه «٣»، فقصدت أتم الروايات فنقلتها و أضفت إليها من غيرها ما ليس فيها، و أودعت كل شىء مكانه، فجاء جميع ما فى تلك الحادئه على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه.

فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهوره فطالعتها و أضفت منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبرى ما ليس فيه، و وضعت كل شىء منها موضعه، إلّا ما يتعلّق بما جرى بين أصحاب «٤» رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، فإننى لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً، إلّا ما فيه زياده بيان، أو اسم إنسان، أو ما لا يطعن «٥» على أحد منهم فى نقله، و إنّما اعتمدت عليه من بين المؤرخين إذ هو الإمام المتقن حقاً، الجامع علماً و صحّه اعتقاد «٦» و صدقا.

على أنى لم أنقل إلّا من التواريخ المذكوره، و الكتب المشهوره، ممّن يعلم بصدقهم فيما نقلوه، و صحّه ما دونوه، و لم أكن كالخابط «٧» فى ظلماء

[١] (بلد المؤلف).

(١). ما يتجدد بأقصى.S.

(٢). أخذ.A.eTB.

(٣). بعضه.C.P.etS.

(٤). من أصحاب.S.

(٥). مطعن.S. طعن.A.etB.

(٦). و اعتقادا.C.P.

(٧). كالحاطب.C.P.etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤

الليالى، و لا كمن يجمع الحصباء و اللآلى «١».

و رأيهم أيضاً يذكرون الحادئه الواحده فى سنين، و يذكرون منها فى كل شهر أشياء، فتأتى الحادئه «٢» مقطّعه لا يحصل منها على غرض، و لا تفهم إلّا بعد إمعان النظر. فجمعت أنا الحادئه فى موضع واحد و ذكرت كل شىء منها فى أىّ شهر أو سنه كانت، فأنت متناسقه متتابعه، قد أخذ بعضها برباب بعض.

و ذكرت فى كل سنه لكلّ حادئه كبيره مشهوره ترجمه تخصّصها. فأما الحوادث الصغار التى لا يحتمل منها كل شىء ترجمه فإننى أفردت لجمعها ترجمه واحده فى آخر كل سنه «٣»، فأقول: ذكر عدّه حوادث. و إذا ذكرت بعض من نبغ [١] و ملك قطرا من البلاد

و لم تطل أيامه فإننى أذكر جميع حاله من أوله إلى آخره، عند ابتداء أمره، لأنه إذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به. و ذكرت فى آخر كل سنة من توفى فيها من مشهورى العلماء و الأعيان و الفضلاء. و ضبطت الأسماء المشتبهة المؤتلفه فى الخط المختلفه فى اللفظ الواردة فيه بالحروف ضبطا يزيل الإشكال، و يغنى عن الأنقاط «٤» و الأشكال «٥». فلما جمعت أكثره أعرضت عنه مدّة طويلة لحوادث تجددت، و قواطع تواتت و تعدّدت، و لأن معرفتى بهذا النوع كملت و تمت. ثم إن نفرا من إخوانى، و ذوى المعارف و الفضائل من خلّانى، ممّن أرى محادثتهم نهاية أو أوطارى، و أعدّهم من أمثال مجالسى «٦» و سمّارى، رغبوا

[١] من تبع.

(١). يجمع من بين الحصباء و اللاكلى. S.

(٢). الحادثة الواحدة. S.

(٣). كبيرة. C.P. add.

(٤). الإيقاظ. C.P.

(٥). A.etB.

(٦). جلسائى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥

إلّى فى أن يسمعه منى، ليروه عنى «١»، فاعتذرت بالإعراض عنه و عدم الفراع منه، فإننى لم أعاود مطالعة مسودته و لم أصلح ما أصلح «٢» فيها من غلط و سهو، و لا أسقطت منها ما يحتاج إلى إسقاط و محو. و طالت المراجعة مدّة و هم للطلب ملازمون، و عن الإعراض معرضون، و شرعوا فى سماعه قبل إتمامه و إصلاحه، و إثبات ما تمسّ الحاجة إليه و حذف ما لا بدّ من أطراحه، و العزم على إتمامه فاتر، و العجز ظاهر [١]، للاشتغال بما لا بدّ منه، لعدم المعين و المظاهر، و لهموم تواتت، و نوائب تتابعت، فأنا ملازم الإهمال و التوانى، فلا أقول: إنى لأسير إليه سير الشوانى [٢] «٣».

فبينما الأمر كذلك إذ برز أمر من طاعته فرض واجب، و اتّباع أمره حكم لازم، من أعلق الفضل بإقباله عليها [٣] نافقه، و أرواح الجهل بإعراضه عنها نافقه «٤»، من أحيا المكارم و كانت أمواتا، و أعادها خلقا جديدا بعد أن كانت رفاتا، من عمّ رعيته عدله و نواله، و شملهم إحسانه و إفضاله، مولانا مالك الملك الرحيم، العالم المؤيد، المنصور، المظفر بدر الدين [٤]، ركن الإسلام و المسلمين، محبى العدل فى العالمين، خلّد الله دولته.

فحينئذ ألقيت عنى جلباب المهمل، و أبطلت «٥» رداء الكسل، و ألقى الدواة

[١] و العزم على إتمامه فانزوا لعجز ظاهر.

[٢] الشوانى. (الشوانى، جمع شونة: المركب المعد للجهاد فى البحر).

[٣] عليه.

[٤] (هو بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكى، الملقب بالملك الرحيم، صاحب الموصل.

توفى سنة ٦٥٧ هـ - ١٢٥٩ م. - الأعلام ٦: ١١١).

(١). لينقلوه عنى. S.

(٢). OM .B .etS.

(٣). أسير إليه سير الوانى. S.

(٤). نافعة. B.

(٥). أمطت. C .P .etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦

و أصلحت القلم، و قلت: هذا أوان الشدّ فاشتدى زيم، و جعلت الفراغ أهم مطلب، و إذا أراد الله أمراً هيئاً له السبب، و شرعت فى إتمامه مسابقاً، و من العجب أن السكيت يروم أن يجيء سابقاً، و نصبت نفسى غرضاً [١] للسهام، و جعلتها مظنةً لأقوال اللوام، لأن المآخذ إذا كانت تتطرق إلى التصنيف المهذب، و الاستدراكات تتعلّق بالمجموع المرتب، الذى تكزرت مطالعته و تنقيحه، و أجيد تأليفه و تصحيحه، فهى بغيره أولى، و به أحرى، على أنى مقرّ بالتقصير، فلا أقول إن الغلط سهو جرى به القلم، بل أعترف بأن ما أجهل أكثر ممّا أعلم.

و قد سمّيته اسماً يناسب معناه، و هو: الكامل فى التاريخ.

و لقد رأيت جماعة ممن يدعى المعرفة و الدراية، و يظنّ بنفسه التبحر فى العلم و الرواية، يحتقر التواريخ و يزدريها، و يعرض عنها و يلغيتها، ظنّاً منه أن غاية «١» فائدتها إنّما هو القصص و الأخبار، و نهاية معرفتها الأحاديث و الأسمار، و هذه حال من اقتصر على القشر دون اللبّ نظره، و أصبح مخشلباً [٢] جوهره، و من رزقه الله طبعاً سليماً، و هداه صراطاً مستقيماً، علم أنّ فوائدها كثيرة، و منافعها الدنيوية و الآخروية جمّة غزيرة، و ها نحن نذكر شيئاً ممّا ظهر لنا فيها، و نكل إلى قريحة الناظر فيه معرفة باقياها. فأما فوائدها الدنيوية فمنها: أنّ الإنسان لا يخفى «٢» أنّه يحبّ البقاء، و يؤثر أن يكون فى زمرة الأحياء، فيا ليت شعري! أى فرق بين ما رآه أمس أو

[١] عرضاً.

[٢] (المخشلب: خرز يتخذ منه حلى، واحده مخشلبة- المخصص لابن سيده).

(١). انه غاية

(٢). لا خفاء به. A .B .etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧

سمعه، و بين ما قرأه فى الكتب المتضمنة أخبار الماضين و حوادث المتقدمين؟ فإذا طالعتها فكأنّه عاصرهم، و إذا علمها فكأنّه حاضرهم.

و منها: أن الملوك و من إليهم الأمر و النهى إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور و العدوان و رأوها مدونةً فى الكتب يتناقلها الناس، فيرونها خلف عن سلف، و نظروا إلى ما أعقبت من سوء الذكر، و قبيح الأحداث، و خراب البلاد «١»، و هلاك العباد، و ذهاب الأموال، و فساد الأحوال، استقبحوها، و أعرضوا عنها و أطرحوها. و إذا رأوا سيرة الولاة العادلين و حسناتها، و ما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم، و أنّ بلادهم و ممالكهم عمرت، و أموالها درّت، استحسّنوا ذلك و رغبوا فيه، و ثابروا عليه و تركوا ما ينافيه، هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة «٢» التى دفعوا بها مضرات الأعداء، و خلصوا بها من المهالك، و استصانوا «٣» نفائس المدن و عظيم الممالك. و لو لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخراً.



و منها ما يحصل للإنسان من التجارب و المعرفة بالحوادث و ما تصير إليه عواقبها، فإنه لا يحدث أمر إلا قد تقدّم هو أو نظيره، فيزداد بذلك عقلا، و يصبح لأن يقتدى به أهلا. و لقد أحسن القائل حيث يقول شعرا:

رأيت العقل عقليين فمطبوع «٤» و مسموع

فلا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس و ضوء العين ممنوع «٥» يعنى بالمطبوع العقل الغريزى الذى خلقه الله تعالى للإنسان، و بالمسموع

(١). و خراب الديار. S.

(٢). الآراء الصافية. S.

(٣). و استضافوا. C.P. etS.

(٤). العقل عقلا مطبوع. S.

(٥). Om. C. P. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨

ما يزداد به العقل الغريزى من التجربة، و جعله عقلا ثانيا توسعا و تعظيما له، و إلا فهو زيادة فى عقله الأول.

و منها ما يتجمل به الإنسان فى المجالس و المحافل من ذكر شىء من معارفها، و نقل طريفه من طرائفها [١]، فترى الأسماع مصغية إليه، و الوجوه مقبله عليه، و القلوب متأمله ما يورده و يصدره، مستحسنه ما يذكره.

و أما الفوائد الأخروية فمنها أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها، و رأى تقلب الدنيا بأهلها، و تتابع نكباتها إلى أعيان قاطنيها، و أنها سلبت نفوسهم و ذخائرهم، و أعدمت أصاغرهم و أكابرهم، فلم تبق على جليل و لا حقير، و لم يسلم من نكدها غنى و لا فقير، زهد فيها و أعرض عنها، و أقبل على التزود للآخرة منها، و رغب فى دار تنزهت عن هذه الخصائص، و سلم أهلها من هذه النقائص، و لعل قائل يقول: ما نرى ناظرا فيها زهد فى الدنيا، و أقبل على الآخرة و رغب فى درجاتها العليا، فيا ليت شعري! كم رأى هذا القائل قارنا «١» للقرآن العزيز، و هو سيد المواعظ و أفصح الكلام، يطلب به اليسير من هذا الحطام؟ فإن القلوب مولعة بحب العاجل.

و منها التخلق بالصبر و التأسى و هما من محاسن الأخلاق. فإن العاقل إذا رأى أن مصاب «٢» الدنيا لم يسلم منه نبى مكرم، و لا ملك معظم، بل و لا أحد من البشر، علم أنه يصيبه ما أصابهم، و ينوبه ما نابهم. شعرا:

و هل أنا إلا من غزيت إن غوت غويت و إن ترشد غزيت أرشد

[١] و نقل طريقة من طرائفها.

(١). من قارى. S.

(٢). شر. C.P. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩

و لهذه الحكمة و ردت القصص فى القرآن المجيد إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد [١]. فإن ظن هذا القائل أن الله سبحانه أراد بذكرها الحكايات و الأسمار فقد تمسك من أقوال الزينج «١» بمحكم سببها حيث قالوا: هذه أساطير الأولين اكتبها.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا قلبا عقولا و لسانا صادقا، و يوفقنا للسداد فى القول و العمل، و هو حسبنا و نعم الوكيل.

[١] سورة ق ٥٠، الآية ٣٧.

(١). أقوال أهل الزبيغ. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠

### ذكر الوقت الذى ابتدئ فيه بعمل التاريخ فى الإسلام

قيل: لما قدم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، المدينة أمر بعمل التاريخ.

و الصحيح المشهور أن عمر بن الخطاب أمر بوضع التاريخ.

و سبب ذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر: إنه «١» يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. فجمع عمر الناس للمشورة، فقال

بعضهم: أرخ لمبعث النبى، صلى الله عليه و سلم. و قال بعضهم: لمهاجرة رسول الله، صلى الله عليه و سلم. فقال عمر: بل نؤرخ

لمهاجرة رسول الله، فإن مهاجرته فرق بين الحق و الباطل، قاله الشعبى.

و قال ميمون بن مهران: رفع إلى عمر صكّ محلّه شعبان فقال: أى شعبان؟ أشعبان الذى هو آت [١] أم شعبان الذى نحن فيه؟ ثم قال

لأصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ضعوا للناس شيئاً يعرفونه. فقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم فإنهم يؤرخون من عهد

ذى القرنين. فقال: هذا يطول.

فقال «٢»: اكتبوا على تاريخ الفرس. فقيل: إن الفرس كلما قام [٢] ملك طرح تاريخ من كان قبله. فاجتمع «٣» رأيهم على أن ينظروا

كم أقام رسول الله بالمدينة، فوجدوه عشر سنين، فكتبوا «٤» التاريخ من هجرة رسول الله، صلى الله

[١] أشعبان هو آت.

[٢] أقام.

(١). عمر عنه انه. S.

(٢). بعضهم. B. etS. add.

(٣). فأجمع. S.

(٤). فكتب. A. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١

عليه و سلم.

و قال محمد بن سيرين: قام رجل إلى عمر فقال: أرخوا. فقال عمر: ما أرخوا؟ فقال: شىء تفعله الأعاجم فى شهر كذا من سنه كذا.

فقال عمر:

حسن، فأرخوا. فانفقوا على الهجرة ثم قالوا: من أى الشهور؟ فقالوا: من رمضان «١»، ثم قالوا: فالمحرم هو منصرف الناس من حجهم و

هو شهر حرام.

فأجمعوا عليه.

قال سعيد بن المسيب: جمع عمر الناس فقال: من أى يوم نكتب التاريخ؟  
\* فقال على: من مهاجرة «٢» رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و فراقه أرض الشرك.  
ففعله عمر.

و قال عمرو بن دينار: أول من أرخ يعلى بن أمية و هو باليمن.

و أما قبل الإسلام فقد كان [١] بنو إبراهيم يؤرخون من نار إبراهيم إلى بنيان البيت حين بناه إبراهيم و إسماعيل، عليهما السلام، ثم أرخ بنو إسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا، فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم، و من بقى بتهامة من بنى إسماعيل يؤرخون من خروج سعد و نهد و جهينة بنى زيد «٣» من تهامة حتى مات كعب بن لؤى و أرخوا من موته إلى الفيل، ثم كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة، و ذلك سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة.  
و قد كان كل طائفة من العرب تؤرخ بالحداث المشهورة «٤» فيها، و لم يكن

[١] فقد كانوا.

(١). فقالوا: أرمضان.S

(٢). فقالوا على مهاجر.B

(٣). بن زيد.S

(٤). بالحداث المشهور.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢

لهم تاريخ يجمعهم، فمن ذلك [١] قول بعضهم:

ها أنا ذا آمل الخلود و قد أدرك عقلى مولدى «١» حجرا و قال الجعدى:

فمن يك سائلا عنى فإنى من الشبان أيام الختان «٢» و قال آخر:

و ما هى إلّا فى إزار و علقه بغار ابن همّام «٣» على حى خثعما و كل واحد أرخ «٤» بحداث مشهور عندهم، فلو كان \* لهم تاريخ «٥» يجمعهم لم يختلفوا فى التاريخ. و الله أعلم.

[١] فى ذلك.

(١). ها ندا أملى ... و مولدى.S

(٢). الخشان.C.P.

(٣). معار ابن همّام.S

(٤). واحد يؤرخ.S

(٥). التاريخ.A etC.p.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣

القول فى الزمان

## إشارة

الزمان عبارة عن ساعات الليل و النهار، و قد يقال ذلك للطويل و القصير منهما. و العرب تقول: أتيتك زمان الصّرام،\* و زمان الصّرام «١» يعنى به وقت الصّيرام. و كذلك: أتيتك أزمان الحجاج أمير. و يجمعون الزمان يريدون بذلك أنّ كلّ وقت من أوقات إمارته زمن من الأزمنة «٢».

## القول فى جميع الزمان من أوله إلى آخره

اختلف الناس فى ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد بن جبير عنه: سبعة آلاف سنة. و قال «٣» وهب بن متبه: ستة آلاف سنة.

قال أبو جعفر: و الصحيح من ذلك ما دلّ على صحته الخبر الذى رواه ابن عمر عن النبى، صلّى الله عليه و سلّم، أنّه قال: أجلكم فى أجل من قبلكم، من صلاة العصر إلى مغرب الشمس.

و روى نحو هذا المعنى أنس و أبو سعيد إلّا أنّهما قالوا إنه قال: إلى غروب الشمس، و بدل صلاة العصر: بعد العصر [١].

و روى أبو هريرة عن النبى، صلّى الله عليه

[١] قالوا: إنه عند غروب الشمس، بدل العصر بعد العصر.

(١). OM .A .etB.

(٢). من أوقات أزمانه زمن من S.

(٣). كعب و OM .C .P .B .etS .add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤

و سلّم، أنّه قال: بعثت أنا و الساعة كهاتين،

و أشار بالسبابة «١» و الوسطى.

و روى نحوه جابر بن سمرة «٢»، و أنس، و سهل بن سعد، و بريده، و المستورد بن شدّاد، و أشياخ من الأنصار كلّهم عن النبى، صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و هذه أخبار صحيحة.

قال: و قد زعم اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما فى التوراة من لادن خلق آدم إلى الهجرة أربعة آلاف سنة و ست مائة [١] و اثنتان و أربعون سنة.

و قالت اليونانية من النصارى: إن من خلق آدم إلى الهجرة خمسة آلاف سنة و تسع مائة و اثنتين و تسعين سنة و شهرا «٣».

و زعم قائل أنّ اليهود إنّما نقصوا «٤» من السنين دفعا منهم لنبوة عيسى، إذ كانت صفته و مبعثه فى التوراة، و قالوا: لم يأت الوقت الذى فى التوراة أنّ عيسى يكون فيه، فهم ينتظرون بزعمهم خروجه و وقته.

قال: و أحسب أنّ الذى ينتظرونه و يدعون أنّ صفته فى التوراة مثبتة هو الدجال [٢].

و قالت المجوس: إن قدر مدة الزمان من لادن ملك جيومرث إلى وقت الهجرة ثلاثة آلاف و مائة و تسع و ثلاثون سنة، و هم لا

يذكرون مع ذلك شيئا

[١] أربعة آلاف سنة و ثلاثمائة.

[٢] و يدعون صفته فى التوراة هو الدجال.

(١). و أشار إلى السبابة.S

(٢). جابر بن سلمة.S

(٣). و أشهر.S

(٤). و زعم قائل هذا أن اليهود دائما نقصوا.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥

يعرف فوق جيومرث و يزعمون أنه هو آدم.

و أهل الأخبار مختلفون فيه، فمن قائل مثل قول «١» المجوس، و من قائل:

إنه يسمى بآدم بعد أن ملك الأقاليم السبعة و إنه حام بن يافث بن نوح. و كان بارًا بنوح، فدعا له و لذريته بطول العمر، و التمكين فى البلاد، و اتصال الملك، فاستجيب له. فملك جيومرث و ولده الفرس. و لم يزل الملك فيهم إلى أن دخل المسلمون المدائن و غلبوهم على ملكهم. و من قائل غير ذلك، كذا قال أبو جعفر.

قلت: ثم ذكر أبو جعفر بعد هذا فصولا تتضمن الدلالة على حدوث الأزمان و الأوقات، و هل خلق الله قبل خلق الزمان شيئا أم لا؟ و على فناء العالم و أن لا يبقى إلا الله تعالى، و أنه أحدث كل شىء، و استدلل على ذلك بأشياء يطول ذكرها و لا يليق ذلك بالتواريخ لا سيما المختصرات منه، فإنه بعلم الأصول أولى. و قد فرغ المتكلمون منه فى كتبهم فرأينا تركه أولى.

\* (بريدة: بضم الباء الموحدة و سكون الياء تحتها نقطتان و آخره هاء «٢»).

(١). بقول.A etB

(٢). OM .B etA

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦

## القول فى ابتداء الخلق و ما كان أوله

صح

فى «١» الخبر عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فيما رواه عنه عبادة بن الصامت أنه سمعه يقول: إن أول ما خلق الله تعالى القلم، و قال له: اكتب. فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن. و روى نحو ذلك عن ابن عباس.

و قال محمد بن إسحاق: أول ما خلق الله تعالى النور و الظلمة، فجعل الظلمة ليلا أسود، و جعل النور نهارا أبيض مضيئا. و الأول أصح للحديث، و ابن إسحاق لم يسند قوله إلى أحد.

و اعترض أبو جعفر على نفسه بما روى سفيان عن أبى هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: إن الله تعالى كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، و أجاب بأن هذا الحديث إن كان صحيحا فقد رواه شعبة أيضا عن أبى هاشم و لم يقل فيه:

إن الله كان على عرشه، بل روى [١] أنه قال: أول ما خلق الله القلم.

### القول فيما خلق بعد القلم

ثم إن الله خلق، بعد القلم و بعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، سحابا رقيقا، و هو الغمام الذى قال فيه النبى، صلى الله عليه و سلم،

[١] عرشه، روى.

(١). OM .C .P .etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧

و قد سأله أبو رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال: فى غمام ما تحته هواء و ما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء. و هو الغمام الذى ذكره الله فى قوله: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ «١».

قلت: هذا فيه نظر [١]، لأنه قد تقدم

أن أول ما خلق الله تعالى القلم و قال له:

اكتب. فجرى فى تلك الساعة.

ثم ذكر فى أول هذا الفصل أن الله خلق بعد القلم و بعد أن جرى بما هو كائن سحابا، و من المعلوم أن الكتابة لا بد فيها من آلة يكتب بها، و هو القلم، و من شىء يكتب فيه، و هو الذى يعبر عنه هاهنا باللوح المحفوظ. و كان ينبغى أن يذكر اللوح المحفوظ ثانيا للقلم، و الله أعلم.

و يحتمل أن يكون ترك ذكره لأنه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة.

ثم اختلف العلماء فىمن خلق الله بعد الغمام، فروى الضحاك بن مزاحم [٢] عن ابن عباس: أول ما خلق الله العرش، فاستوى عليه. و قال آخرون:

خلق الله الماء قبل العرش، و خلق العرش فوضعه على الماء، و هو قول أبى صالح عن ابن عباس، و قول ابن مسعود، و وهب بن منبه.

و قد قيل: إن الذى خلق الله تعالى بعد القلم الكرسي، ثم العرش، ثم الهواء، ثم الظلمات، ثم الماء فوضع العرش عليه.

قال: و قول من قال: إن الماء خلق قبل العرش، أولى بالصواب لحديث أبى رزين عن النبى، صلى الله عليه و سلم، و قد قيل: إن الماء كان على متن الريح حين خلق العرش، قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس، فإن كان كذلك

[١] قلت: فيه نظر.

[٢] فروى الضحاك عن ابن مزاحم.

\*٢

(١). ٢١٠. ٢. Cor. vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨

فقد خلقا قبل العرش.

و قال غيره: إن «١» الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئاً بألف عام.

و اختلفوا أيضاً في اليوم الذي ابتداء الله تعالى فيه خلق السموات والأرض، فقال [١] عبد الله بن سلام، و كعب، و الضحّاك، و مجاهد: ابتداء الخلق يوم الأحد.

و قال محمد بن إسحاق: ابتداء الخلق يوم السبت. و كذلك قال أبو هريرة.

و اختلفوا أيضاً فيما خلق كل يوم، فقال عبد الله بن سلام: إن الله تعالى بدأ الخلق «٢» يوم الأحد، فخلق الأرضين يوم الأحد و الاثنين، و خلق الأقوات و الرواسي في الثلاثاء و الأربعاء، و خلق السموات يوم الخميس و الجمعة، ففرغ آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم، عليه السلام، فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة.

و مثله قال ابن مسعود و ابن عباس من رواية أبي صالح عنه، إلا أنّهما لم يذكر خلق آدم و لا الساعة.

و قال ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه: إن الله تعالى خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها، ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله تعالى وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا «٣» و هذا القول عندى هو الصواب. و قال ابن عباس أيضاً من رواية عكرمة عنه: إن الله تعالى وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، ثم دحيت الأرض من

[١] و قال.

(١). و قال ضمرة: إن.

(٢). قبل. C.P. add.

(٣). ٣٠. Cor. ٧٩، vs.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٩

تحت البيت. و مثله قال ابن عمر [١].

و روى السدي [٢] عن أبي صالح، و عن أبي مالك عن ابن عباس، و عن مرة الهمداني و عن ابن مسعود في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ «١»، قال: إن «٢» الله عزّ و جلّ كان عرشه على الماء، و لم يخلق شيئاً ممّا خلق [٣] قبل الماء.

فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا، فارتفع فوق الماء، فسماه عليه، فسماه سماء، ثم أيسس الماء فجعله أرضاً واحدة، ثم فتقها فجعلها [٤] سبع أرضين في يومين: يوم الأحد و يوم الاثنين. فخلق الأرض على حوت، و الحوت النون الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قوله: ن وَ الْقَلَمِ «٣»، و الحوت في الماء، و الماء على ظهر صفاة، و الصفاة على ظهر ملك، و الملك على صخرة، و الصخرة في «٤» الريح، و هي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء و لا في الأرض، فتحرك الحوت، فاضطربت و تزلزلت الأرض، فأرسي عليها الجبال فقوّت. و الجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله تعالى:

وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ [٥]. قال ابن عباس و الضحّاك و مجاهد و كعب و غيرهم: كل يوم من هذه الأيام الستة التي خلق الله

[١] ابن عمرو.

[٢] و روى السري.

[٣] شيئاً غير ما خلق.

[٤] فجعل.

[٥] وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ. (سورة الأنبياء ٣١، الآية ٣١).

(١). ٢٩. Cor. ٢. vs.

(٢). قال إن S.

(٣). ١. Cor. ٦٨. vs.

(٤). على B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠

فيها السماء و الأرض كألف سنة.

قلت: أمّا ما ورد فى هذه الأخبار من أن الله تعالى خلق الأرض فى يوم كذا و السماء فى يوم كذا، فإنّما هو مجاز، و إلّا فلم يكن ذلك الوقت أيام و ليال، لأن الأيام عبارة عمّا بين طلوع الشمس و غروبها، و الليالى عبارة عمّا بين غروبها و طلوعها، و لم يكن ذلك الوقت سماء و لا شمس. و إنّما المراد به أنه خلق كلّ شىء بمقدار يوم، كقوله تعالى: وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا «١» و ليس فى الجنة بكرة و عشى.

(سلام: والد عبد الله، بتخفيف اللام).

### القول فى الليل و النهار أيهما خلق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الأشياء قبل خلق الأوقات، و أن الأزمنة [١] و الأوقات إنّما هى «٢» ساعات الليل و النهار، و أن ذلك إنّما هو قطع الشمس و القمر درجات الفلك.

فلنذكر الآن بأى ذلك كان الابتداء، أم بالليل أم بالنهار؟ فإن العلماء اختلفوا فى ذلك، فإن بعضهم يقول: إنّ الليل خلق قبل النهار، و يستدلّ على ذلك بأن النهار من نور الشمس فإذا غابت الشمس جاء الليل فبان بذلك أن النهار، و هو النور، وارد على الظلمة التى هى الليل. و إذا لم يرد نور الشمس كان الليل ثابتاً، فدلّ ذلك على أن الليل هو الأوّل، و هذا قول ابن عباس.

[١] و بيان الأزمنة.

(١). ٦٢. Cor. ١٩. vs.

(٢). و بيان الأزمنة و الأوقات إنّما هو S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١

و قال آخرون: كان النهار قبل الليل. و استدّلوا بأن «١» الله تعالى كان و لا شىء معه، و لا ليل و لا نهار، و أن نوره كان يضىء به كلّ شىء خلقه حتى خلق الليل.

قال ابن مسعود: إنّ ربكم ليس عنده ليل و لا نهار. نور السموات من نور وجهه.

قال أبو جعفر: و الأوّل أولى بالصواب للعلّة المذكورة أوّلاً، و لقوله تعالى:

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا، وَ أَغْطَشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا «٢» فبدأ بالليل قبل النهار.



قال\* عبيد بن عمير الحارثي «(٣): كنت عند عليّ فسأله ابن الكوّاء عن السواد الّذي في القمر فقال: ذلك آيةٌ محيت «(٤)»، و قال ابن عباس مثله،

و كذلك قال مجاهد و قتادة و غيرهما، لذلك خلقهما الله تعالى الشمس أنور من القمر.

قلت: و روى أبو جعفر هاهنا حديثا طويلا- عدة أوراق عن ابن عباس عن النبيّ، صلى الله عليه و سلّم، في خلق الشمس و القمر و سيرهما، فإنهما على عجلتين، لكل عجلة ثلاث مائة و ستون عروة، يجرها بعددها من الملائكة، و إنهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء و الأرض، فذلك كسوفهما، ثم إن الملائكة يخرجونهما فذلك تجليتهما من الكسوف. و ذكر الكواكب و سيرها، و طلوع الشمس من مغربها. ثم ذكر مدينةً بالمغرب تسمى جابرس [١] و أخرى بالمشرق تسمى جابلق [٢] و لكل واحدة منهما عشرة

[١] جابرسا.

[٢] جابرقا.

(١) *quaeinmedi ocapiteproximepr aecedentiexstant* و قال آخرون ان الله تعالى *usquead* في قوله تعالى

إلى: *verbarepetunt* تعالى *etPost* بآيات.. *C. P.*

(٢). ٢٩-٢٧. *cor. ٧٩. vs.*

(٣). عمير الخارقي. *S.* عمير بن. *etB. A.*

(٤). مجيب. *S.* مجبت. *etB. A.*

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٢

آلاف باب يحرس كل باب منها عشرة آلاف رجل، لا تعود الحراسة إليهم إلى يوم القيامة.

و ذكر يأجوج و مأجوج\* و منسك و ثاريس «١»، إلى أشياء أخر لا- حاجة إلى ذكرها، فأعرضت عنها لمنافاتها العقول. و لو صحّ إسنادها لذكرناها و قلنا به، و لكن الحديث غير صحيح، و مثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف.

و إذ كنّا قد بيّنا مقدار مدة ما بين أوّل ابتداء الله، عزّ و جل، في إنشاء ما أراد إنشاء من خلقه إلى حين فراغه من إنشاء جميعه من سنى الدنيا و مدة أزمانها، و كان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بيّنا أنّا ذاكروه من تاريخ الملوك الجابرة، و العاصية ربّها و المطيعة ربّها، و أزمان الرسل و الأنبياء، و كنّا قد أتينا على ذكر ما تصحّ به التواريخ و تعرف به الأوقات و هو الشمس و القمر، فلنذكر [١] الآن أوّل من أعطاه الله تعالى ملكا و أنعم عليه فكفر نعمته\* و جحد ربوبيّته و استكبر، فسلبه الله نعمته و أخزاه و أدّله، ثم نتبعه ذكر من استن سنته و اقتفى أثره و أحلّ الله به نعمته «٢»، و نذكر من كان بإزائه أو بعده من الملوك المطيعة ربّها المحمودة آثارها و من الرسل و الأنبياء، إن شاء الله تعالى.

[١] فلنذكره.

(١). مسك و تاركس. *S.* و ناريس. *etB. A.*

(٢). الله به ققمته و أخزاه. *p. etc. S.* جتراء. *etB. A.*

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٣

## قصة إبليس، لعنة الله، وابتداء أمره وإطغائه آدم، عليه السلام

### إشارة

فأولهم وإمامهم ورئيسهم «١» إبليس. وكان الله تعالى قد حسن خلقه وشرّفه وملكه على سماء الدنيا والأرض فيما ذكر، وجعله مع ذلك خازنا من خزّان الجنة، فاستكبر على ربه، وادّعى الربوبية، ودعا من كان تحت يده إلى عبادته «٢»، فمسخه الله تعالى شيطانا رجيمًا، وشوّه خلقه، وسلبه ما كان خوله، ولعنه وطرده عن سماواته فى العاجل، ثم جعل مسكنه ومسكن أتباعه فى الآخرة نار جهنم، نعوذ بالله تعالى\* من نار جهنم ونعوذ بالله تعالى من غضبه ومن الحور بعد الكور [١] «٣».

و نبدأ بذكر الأخبار عن السلف بما كان الله أعطاه من الكرامة و بادعائه [٢] ما لم يكن له، و نتبع ذلك بذكر أحداث فى سلطانه و ملكه إلى حين زوال ذلك عنه و السبب\* الذى به زال عنه «٤»، إن شاء الله تعالى «٥».

[١] (الحور: الهلاك و النقص، و الكور: الزيادة، و منه الحديث:

«نعوذ بالله من الحور بعد الكور».)

[٢] من الكرامة بادعائه.

(١). و قائدهم. C.p.

(٢). طاعته. A.

(٣). من سخطه. C.p.

(٤). مختصرا. B.add.

(٥). A.om

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤

### ذكر الأخبار بما كان لإبليس، لعنة الله، من الملك و ذكر الأحداث فى ملكه

روى عن ابن عباس و ابن مسعود أن إبليس كان له ملك سماء الدنيا، و كان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن. و إنما سموا الجن لأنهم خزّان الجنة. و كان إبليس مع ملكه خازنا، قال ابن عباس: ثم إنّه عصى الله تعالى فمسخه شيطانا رجيمًا.

و روى عن قتادة فى قوله تعالى: وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ «١» إنّما كانت هذه الآية فى إبليس خاصة لما قال ما قال لعنه الله تعالى و جعله شيطانا رجيمًا، و قال: فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ «٢» و روى عن ابن جريج [١] مثله.

و أما الأحداث التى كانت فى ملكه و سلطانه فمنها ما روى عن الضحّاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجنّ، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، و كان خازنا من خزّان الجنة، قال:

و خلقت الملائكة من نور، و خلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار، و هو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا التهبت. و خلق الإنسان من طين، فأول من سكن فى الأرض الجنّ، فاقتتلوا فيها و سفكوا الدماء، و قتل بعضهم بعضا، قال: فبعث الله تعالى إليهم إبليس فى جند من الملائكة، و هم هذا الحيّ الذين يقال لهم الجن، فقاتلهم «٣» إبليس و من معه حتى ألحقهم بجزائر البحور و أطراف الجبال. فلما فعل ذلك اغترّ فى نفسه و قال: قد صنعت ما لم

[١] جريح.

(١). ٢٩. COR. ٢١، VS،

(٢). ٢٩. COR. ٢١، VS،

(٣). فقتلهم. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥

يصنعه أحد. فاطلع الله تعالى على ذلك من قبله، و لم يطلع عليه أحد «١» من الملائكة الذين معه. و روى عن أنس نحوه.

و روى أبو صالح عن ابن عباس و مرة الهمداني عن ابن مسعود «٢» أنهما قالا: لما فرغ الله تعالى من خلق ما أحب استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا، و كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن، و إنما سموا الجن لأنهم من خزنة الجنة. و كان إبليس مع ملكه خازنا فوق في نفسه كبر و قال:

ما أعطاني الله تعالى هذا الأمر إلا لمزية لى على الملائكة. فاطلع الله على ذلك منه فقال: إني جاعل في الأرض خليفة. قال ابن عباس: و كان اسمه عزازيل و كان من أشد الملائكة اجتهادا و أكثرهم علما، فدعاه ذلك إلى الكبر. و هذا قول ثالث فى سبب كبره.

و روى عكرمة عن ابن عباس أن الله تعالى خلق خلقا، فقال:

اسْجُدُوا لِآدَمَ، فقالوا: لا نفعل. فبعث عليهم نارا فأحرقتهم [١]، ثم خلق خلقا آخر، فقال: إني خالق بشر من طين، فاسجدوا لآدم. فأبوا، فبعث الله تعالى عليهم نارا فأحرقتهم، ثم خلق هؤلاء الملائكة فقال: اسْجُدُوا لِآدَمَ. قالوا: نعم. و كان إبليس من أولئك الذين لم يسجدوا.

و قال شهر بن حوشب: إن إبليس كان من الجن الذين سكنوا الأرض و طردتهم الملائكة، و أسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء. و روى عن

[١] تحرقهم.

(١). أحدا. c.p.

(٢). عباس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦

سعيد «١» بن مسعود نحو ذلك.

و أولى الأقوال بالصواب أن يقال كما قال الله تعالى: وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ «٢» و جائز أن يكون فسوقه من إعجابه بنفسه لكثرة عبادته و اجتهاده، و جائز أن يكون لكونه من الجن.

(و مرة الهمداني، بسكون الميم، و الدال المهملة، نسبة إلى همدان:

قبيلة كبيرة من اليمن).

(١). utetiaminS، سعد. A. etB.

(٢). ٥٠. COR. ١٨، VS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧

## ذكر خلق آدم، عليه السلام

## إشارة

و من الأحاديث فى سلطانه خلق أبينا آدم، عليه السلام. و ذلك لما أراد الله تعالى أن يطلع ملائكته على ما علم من انطواء إبليس على الكبر و لم يعلمه الملائكة حتى [١] دنا أمره من البوار و ملكه من الزوال، فقال للملائكة: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قَالُوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ «١». فروى عن ابن عباس أن الملائكة قالت ذلك للذى كانوا عهدوا من أمره «٢» و أمر الجنّ الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك، فقالوا لربهم تعالى: أ تجعل فيها من يكون مثل الجنّ الذين كانوا يسفكون الدماء فيها و يفسدون و يعصونك و نحن نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ؟ فقال الله لهم: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، يعنى من انطواء إبليس على الكبر و العزم على خلاف أمرى و اغتراره، و أنا مبد ذلك لكم منه لتروه عيانا. فلمّا أراد الله أن يخلق آدم أمر جبرائيل أن يأتيه بطين من الأرض، فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص منى و تشينى [٢] «٣». فرجع و لم يأخذ منها شيئا و قال: يا ربّ إنّها عاذت بك فأعدتها.

فبعث ميكائيل، فاستعادت منه فأعادها، فرجع و قال مثل جبرائيل، فبعث إليها ملك الموت فعاذت منه، فقال: أنا أعوذ بالله أن أرجع و لم أنفذ أمر ربّى،

[١] حين.

[٢] و اشينى.

(١). ٣٠. ٢. COR. VS.

(٢). كانوا أجهدوا أمره. S.

(٣). أن تقبض منى و تشينى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨

فأخذ من وجه الأرض فخلطه و لم يأخذ من مكان واحد و أخذ من تربة حمراء و بيضاء و سوداء و طينا لازبا، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين.

و روى أبو موسى عن النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَ الْأَسْوَدُ وَ الْأَبْيَضُ، وَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَ السَّهْلُ وَ الْحَزْنُ، وَ الْخَيْثُ وَ الطَّيِّبُ، ثُمَّ بَلَّتْ طِينَتُهُ حَتَّى صَارَتْ طِينًا لَازِبًا ثُمَّ تَرَكَتْ حَتَّى صَارَتْ حَمًا مَسْنُونًا ثُمَّ تَرَكَتْ حَتَّى صَارَتْ صَلْصَالًا، كَمَا قَالَ رَبَّنَا، تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمًا مَسْنُونٍ «١».

و اللازب: الطين الملتب «٢» بعضه ببعض. ثم ترك حتى تغير و أنتن و صار حمًا مسنونًا، يعنى منتنًا، ثم صار صلصالًا، و هو الذى له صوت.

و إنما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض. قال ابن عباس: أمر الله بترية آدم فرفعت، فخلق آدم من طين لازب من حمًا مسنون، و إنما كان حمًا مسنونًا بعد التراب فخلق منه آدم بيده لئلا يتكبر إبليس عن السجود له. قال: فمكث أربعين ليلة، و قيل: أربعين سنة،

جسدا ملقى، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل، أى يصوت، قال: فهو قول الله تعالى: مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ [١]، يقول: متنن كالمنفوخ الذى ليس بمصمت، ثم يدخل من فيه فيخرج من دبره و يدخل من دبره و يخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئا، و لشيء ما خلقت، و لئن سلطت عليك لأهلكنك، و لئن سلطت على لأعصينك. فكانت الملائكة تمر به فتخافه، و كان إبليس أشدهم منه خوفا.

[١] (سورة الرحمن ٥٥، الآية ١٤).

(١). ٢٦. COR. ١٥، VS

(٢). الملتزق. c. p. ets.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩

فلما بلغ الحين الذى أراد الله أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ [١] «١»، فلما نفخ الروح فيه دخلت من قبل رأسه، و كان لا يجرى شيء من الروح فى جسده إلا صار لحما «٢»، فلما دخلت الروح رأسه عطس، فقالت له الملائكة:

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ «٣». و قيل: بل ألهمة الله التحميد فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فقال الله له: رحمك ربك يا آدم. فلما دخلت الروح عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما بلغت جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجله عجلان إلى ثمار الجنة، فلذلك يقول الله تعالى: خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ «٤». فسجد له الملائكة كلهم إلا إبليس استكبر و كان من الكافرين.

فقال الله له: يا إبليس ما منعك أن تسجد إذ أمرتك؟ قال: أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشر خلقت من طين «٥»، فلم يسجد كبيرا و بغيا و حسدا. فقال الله له:

يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي، إلى قوله:

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ «٦». فلما قرغ من إبليس و معاتبته و أبى إلما المعصية أوقع عليه اللعنة و أيأسه من رحمته و جعله شيطانا رجيمًا و أخرجه من الجنة.

قال الشعبى: أنزل إبليس مشتمل الصماء عليه عمامة أعور فى إحدى رجله نعل.

و قال حميد بن هلال: نزل إبليس مختصرا فلذلك كره الاختصار فى

[١] قال للملائكة: إذا نفخت ...

(١). ٢٩. COR. ١٥، VS

(٢). لحما و دما. S

(٣). S. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. Ib

(٤). ٣٧. COR. ٢١، VS

(٥). ٣٣. COR. ١٥، VS

(٦). ٣٨.COR، ٤٥٧.etsq

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠

الصلاة، و لما أنزل قال: يا ربّ أخرجتنى من الجنّة من أجل آدم و إننى لا أقوى عليه إلّا بسلطانك. قال: فأنت مسلط. قال: زدنى. قال: لا- يولد له ولد إلّا ولد لك مثله. قال: زدنى. قال: صدورهم مساكن لك و تجرى منهم مجرى الدم. قال: زدنى. قال: أجب عليهم بخيلك و رجليك و شاركهم فى الأموال و الأولاد و عدهم.

قال آدم: يا ربّ قد أنظرته و سلطته علىّ و إننى لا أمتنع منه إلّا بك. قال:

لا يولد لك ولد إلّا و كلّت به من يحفظه من قرناء سوء. قال: يا ربّ زدنى.

قال: الحسنه بعشر أمثالها و أزيدها، و السيئه بواحدة و أمحوها. قال: يا رب زدنى. قال: يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً (١). قال: يا ربّ زدنى.

قال: التوبه لا أمنعها من ولدك ما كانت فيهم الروح. قال: يا ربّ زدنى.

قال: أغفر و لا أبالى. قال: حسبي. ثم قال الله لآدم: ايت أولئك النفر من الملائكة فقل السلام عليهم. فأتاهم فسلم عليهم، فقالوا له: و

عليك السلام و رحمه الله. ثم رجع إلى ربه فقال: هذه تحيتك و تحية ذريتك بينهم.

فلما امتنع إبليس من السجود و ظهر للملائكة ما كان مستترا عنهم علم الله آدم الأسماء كلها.

### [الأسماء التى علمها الله آدم]

و اختلف العلماء فى الأسماء فقال الضحاك عن ابن عباس: علمه الأسماء كلها التى تتعارف بها الناس: إنسان و دابة و أرض و سهل و جبل و فرس و حمار

(١). ٥٣.COR، ٣٩، VS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١

و أشباه ذلك، حتى الفسوة و الفسية [١] (١). و قال مجاهد و سعيد بن جبير مثله.

و قال ابن زيد: علم أسماء ذريته (٢). و قال الربيع: علم أسماء الملائكة خاصه. فلما علمها عرض الله أهل الأسماء على الملائكة فقال:

أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين [٢] إنى إن جعلت الخليفة منكم أطعمونى و قدستمونى و لم تعصونى، و إن جعلته من غيركم

أفسد فيها و سفك الدماء، فإنكم إن لم تعلموا أسماء هؤلاء و أنتم تشاهدونهم فبأن لا تعلموا ما يكون منكم و من غيركم و هو مغيب

عنكم أولى و أحرى. و هذا قول ابن مسعود و روايه أبى صالح عن ابن عباس.

و روى عن الحسن و قتاده أنهما قالا: لما أعلم الله الملائكة بخلق آدم و استخلافه و قالوا: أتعجل فيها من يفسد فيها و يفسدك الدماء؟

[٣] و قال: إنى أعلم ما لا تعلمون [٣]. قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا إلّا كنا أكرم على الله منه و أعلم منه. فلما

خلقه و أمرهم بالسجود له علموا أنه خير منهم و أكرم على الله منهم، فقالوا: إن يك خيرا منا و أكرم على الله منا فنحن أعلم منه. فلما

أعجبوا بعلمهم ابتلوا بأن علمه الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين [٣]، إنى لا أخلق

«٣» أكرم منكم و لا أعلم

[١] الغسوة و الغسية.

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٣١).

[٣] (سورة البقرة ٢، الآية ٣٠).

(١). و الغسيوة. B

(٢). ذريته خاصة. S

(٣). أخلق خلقا. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢

منكم. ففزعوا إلى التوبة، وإليها يفرع كل مؤمن، ف قالوا: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ «١». قالوا: وعلمه اسم كل شيء من هذه: الخيل و البغال و الإبل و الجن و الوحش و كل شيء.

### ذكر إسكان آدم الجنة وإخراجه منها

فلما ظهر للملائكة من معصية إبليس و طغيانه ما كان مستترا عنهم و عاتبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم فأصر على معصيته و أقام على غيه لعنه الله و أخرجه من الجنة و طرده منها و سلبه ما كان إليه من ملك سماء الدنيا و الأرض و خزن الجنة، فقال الله له: فَأَخْرِجْ مِنْهَا- يعنى من الجنة- فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ «٢»، و أسكن آدم الجنة.

قال ابن عباس و ابن مسعود: فلما أسكن آدم الجنة كان يمشى فيها فردا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومه و استيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها فقال: من أنت؟ قالت: امرأة. قال: و لم خلقت؟

قالت: لتسكن إلي. قالت له الملائكة لينظروا مبلغ علمه: ما اسمها؟ قال:

حواء. قالوا: و لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حى. و قال الله له: يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا «٣».

و قال ابن إسحاق فيما بلغه عن أهل الكتاب و غيرهم، منهم عبد الله بن عباس

(١). ٢.COR.٣٢، VS،

(٢). ٣٥، ٣٤. ١٥.COR، VS،

(٣). ٣٥. ٢.COR، VS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣

قال «١»: ألقى الله تعالى على آدم النوم و أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر و لأم مكانه لحما و خلق منه حواء، و آدم نائم، فلما استيقظ رآها إلى جنبه فقال: لحمى و دمى و روحى [١]، فسكن إليها، فلما زوجه الله تعالى و جعل له سكنا من نفسه قال له: يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ... وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ «٢». و عن مجاهد و قتادة مثله.

فلما أسكن الله آدم و زوجته الجنة أطلق لهما أن يأكلا كل ما أرادا من كل ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة، ابتلاء منه لهما و ليمضى قضاؤه فيهما و فى ذريتهما.

فوسوس لهما الشيطان، و كان سبب وصوله إليهما أنه أراد دخول الجنة فمنعته الحزنه، فأتى كل دابة من دواب الأرض و عرض نفسه عليها أنها تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم و زوجته. فكل الدواب أبى عليه حتى أتى الحية «٣» و قال لها: أمنعك «٤» من ابن آدم فأنت فى ذمتى إن أنت أدخلتني، فجعلته بين نايبين من أنيابها ثم دخلت به، و كانت كاسية على أربع قوائم من أحسن دابة خلقها الله كأنها بخيتية «٥»، فأعراها الله و جعلها تمشى على بطنها.

قال ابن عباس: اقلوها حيث وجدتموها و اخفروا ذمّة عدوّ الله فيها.

فلما دخلت الحيّة الجنّة خرج إبليس من فيها فراح عليهما نياحةً أجزنتهما حين سماعها، فقالا له: ما يبكيك؟ قال: أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة و الكرامة. فوقع ذلك فى أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس لهما و قال: يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى؟

[١] (فى التوراة: لحم من لحمى و عظم من عظمى).

\*٣

(١). قالوا. S.

(٢). ٢. COR. ٣٥، VS.

(٣). عليه ذلك حتى كلم الحيّة. S.

(٤). أمتعك. B.

(٥). نجية. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤

و قال: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، و قاسمهما إنى لكما لمن النصحين [١]، أن تكونا ملكين، أو تخلدان إن لم تكونا ملكين فى نعمة الجنّة. يقول الله تعالى:

فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ «١». و كان انفعال حواء لوسوسته أعظم، فدعاها آدم لحاجته. فقالت: لا إلا أن تأتى هاهنا. فلما أتى قالت: لا! إلا أن تأكل من هذه الشجرة، و هى الحنطة. قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوءاتهما، و كان لباسهما الظفر، فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة، قيل: كان ورق التين، و كانت الشجرة من أكل منها أحدث. و ذهب آدم هاربا فى الجنّة، فناداه ربه: أن يا آدم منى تفر؟ قال: لا يا ربّ و لكن حياء منك. فقال: يا آدم من أين أتيت؟ قال: من قبل حواء يا ربّ. فقال الله: فإن لها على أن أدميها فى كل شهر و أن أجعلها سفيهة، و قد كنت خلقتها حليلة «٢»، و أن أجعلها تحمل كرها و تضع كرها و تشرف على الموت مرارا، قد كنت جعلتها تحمل يسرا و تضع يسرا، و لولا بليتها لكان النساء لا يحضن، و لكنّ حليمات و لكنّ يحملن يسرا و يضعن يسرا. و قال الله تعالى له: لأعنى الأرض التى خلقت منها لعنة يتحوّل بها ثمارها شوكا. و لم يكن فى الجنّة و لا فى الأرض شجرة أفضل من الطلح و السدر. و قال للحية: دخل الملعون فى جوفك حتى غرّ عبدى، ملعونة أنت لعنة يتحوّل بها قوائمك فى بطنك و لا يكون لك رزق إلا التراب. أنت عدوة بنى آدم و هم أعداؤك، حيث لقيت واحدا منهم أخذت بعقبه و حيث لقيك

[١] لكما لمن النصحين. (سورة الأعراف، ٧، الآية ٢٠، ٢١).

(١). ٢٢. COR. ٧، VS.

(٢). جميلة. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥

شدخ رأسك، اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ آدم و إبليس و الحيّة. فأهبطهم إلى الأرض، و سلب الله آدم و حواء كل ما كانا فيه من النعمة و الكرامة.



قيل: كان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما أكل آدم من الشجرة و هو يعقل و لكن سقته حواء الخمر حتى سكر فلما سكر قاده إليها فأكل.

قلت: و العجب من سعيد كيف يقول هذا و الله يقول فى صفة خمر الجنة لا فيها عَوْلٌ «١».

### ذكر اليوم الذى أسكن آدم فيه الجنة و اليوم الذى أخرج فيه منها و اليوم الذى تاب فيه

روى أبو هريرة عن النبى، صلى الله عليه و سلم، قال: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، و فيه أسكن الجنة، و فيه أهبط منها، و فيه تاب الله عليه، و فيه تقوم الساعة، و فيه ساعة يقللها لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلّا أعطاه إياه. قال عبد الله بن سلام: قد علمت أى ساعة هى، هى آخر ساعة من النهار.

و قال أبو العالئ: أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة منه، و أهبط إلى الأرض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم، و كان مكثه فى الجنة خمس ساعات منه، و قيل: كان مكثه ثلاث ساعات منه. فإن كان قائل هذا القول أراد أنه سكن الفردوس لساعتين مضتا من

(١). ٤٧. COR. ٣٧، VS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦

يوم الجمعة من أيام الدنيا التى هى على ما هى به اليوم، فلم يبعد قوله من الصواب لأن الأخبار كذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بأن آدم خلق آخر ساعة من اليوم السادس التى مقدار اليوم منها ألف سنة من سنينا، فمعلوم أن الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة و ثمانون عاما من أعوامنا، و قد ذكرنا أن آدم بعد أن خمر ربنا طينته بقى قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاما، و ذلك لا شك أنه عنى به أعوامنا، ثم بعد أن نفخ فيه الروح إلى أن تنهى أمره و أسكن الجنة و أهبط إلى الأرض غير مستكر أن يكون مقدار ذلك من سنينا قدر خمس و ثلاثين سنة، و إن كان أراد أنه سكن الجنة لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الأيام التى مقدار اليوم منها ألف سنة من سنينا فقد قال غير الحق، لأن كل من له قول فى ذلك من أهل العلم يقول إنه نفخ فيه الروح آخر نهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس.

و قد روى أبو صالح عن ابن عباس أن مكث آدم كان فى الجنة نصف يوم كان مقداره خمسمائة عام، و هذا أيضا خلاف ما وردت به الأخبار عن النبى، صلى الله عليه و سلم، و عن العلماء.

### ذكر الموضع الذى أهبط فيه آدم و حواء من الأرض

قيل: ثم إن الله تعالى أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه، و هو يوم الجمعة، مع زوجته حواء\* من السماء «١». فقال على و ابن عباس و قتادة و أبو العالئ: إنه أهبط بالهند على جبل يقال له نود من أرض

(١). C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧

سرنديب، و حواء بجده. قال ابن عباس: فجاء فى طلبها فكان كلما وضع قدمه بموضع صار قربة، و ما بين خطوتيه مفاوز، فسار حتى أتى جمعا فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة، و تعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات، و اجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا. و أهبطت الحية بأصفهان «١»، و إبليس بميسان. و قيل: أهبط آدم بالبرية، و إبليس بالأبلة.

قال أبو جعفر: وهذا ما لا يوصل إلى معرفة صحته إلا بخبر يجيء مجيء الحجة، ولا نعلم خيرا فى ذلك غير ما ورد فى هبوط آدم بالهند، فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام.

قال ابن عباس: فلما أهبط آدم على جبل نود كانت رجلاه تمسان [١] الأرض ورأسه بالسما يسبح الملائكة، فكانت تهابه، فسألت الله أن ينقص من طوله فنقص طوله إلى ستين ذراعا، فحزن آدم لما فاته من الأنس بأصوات الملائكة و تسبيحهم، فقال: يا رب كنت جارك فى دارك ليس لى رب غيرك أدخلتنى جنتك آكل منها حيث شئت وأسكن حيث شئت فأهبطتنى [٢] إلى الجبل المقدس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجد ریح الجنة فحطتني إلى ستين ذراعا، فقد انقطع عنى الصوت و النظر و ذهبت عنى ریح الجنة! فأجابه الله تعالى: بمعصيتك يا آدم فعلت بك ذلك. فلما رأى الله تعالى عرى آدم و حواء أمره أن يذبح كبشا من الضأن من

[١] تمس.

[٢] آكل منها حيث شئت فأهبطتنى.

(١). أهبط الحية بالبرية. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨

الثمانية [١] الأزواج التى أنزل الله من الجنة، فأخذ كبشا فذبحه و أخذ صوفه، فغزلته حواء و نسجه آدم فعمل لنفسه جبّة و لحواء درعا و خمارا فلبسا ذلك.

وقيل: أرسل إليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه من جلود الضأن و الأنعام.

وقيل: كان ذلك لباس أولاده، و أمّا هو و حواء فكان لباسهما ما كانا خصفا من ورق الجنة، فأوحى الله إلى آدم: إن لى حرما حيال عرشى فانطلق و ابن لى بيتا فيه ثم حفّ به كما رأيت ملائكتى يحقون بعرشى، فهناك أستجيب لك و لولدك من كان منهم فى طاعتى. فقال آدم: يا رب و كيف لى بذلك! لست أقوى عليه و لا أهدى إليه. فقيض الله ملكا فانطلق به نحو مكة، و كان آدم إذا مرّ بروضة قال للملك: انزل بنا هاهنا. فيقول الملك: مكانك، حتى قدم مكة، فكان كل مكان نزله آدم عمرانانا و ما عداه مفاوز. فبنى البيت من خمسة أجبل:

من طور سينا، و طور زيتون، و لبنان، و الجودي، و بنى قواعده من حراء، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك التى يفعلها الناس اليوم، ثم قدم به مكة فطاف بالبيت أسبوعا، ثم رجع إلى الهند فمات على نود.

فعلى هذا القول أهبط حواء و آدم جميعا، و إن آدم بنى «١» البيت، و هذا خلاف الذى نذكره إن شاء الله تعالى منه: أن البيت أنزل من السماء.

وقيل: حج آدم من الهند أربعين حجة ماشيا. و لما نزل إلى الهند كان على رأسه إكليل من شجر الجنة، فلما وصل إلى الأرض يبس فتساقط ورقه فنبتت منه أنواع الطيب بالهند. وقيل: بل الطيب من الورق الذى خصفه آدم و حواء عليهما.

وقيل: لما أمر بالخروج من الجنة جعل لا يمرّ بشجرة منها إلا أخذ منها غصنا فهبط و تلك الأغصان معه فكان أصل الطيب بالهند منها، و زوده الله من

[١] من الضأن الثمانية.

(١). و إن آدم هو الذى بنى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩

ثمار الجنة، فثمارنا هذه منها، غير أن هذه تتغير و تلك لا تتغير، و علمه صنعه كل شىء، و نزل معه من طيب الجنة، و الحجر الأسود، و كان أشد بياضا من الثلج، و كان من ياقوت الجنة، و نزل معه عصا موسى، و هى من آس الجنة و من لبان، و أنزل بعد ذلك العلاء و المطرقة و الكلبتان.

و كان حسن الصورة لا يشبهه من «١» ولده غير يوسف. و أنزل عليه جبرائيل بصرة فيها حنطة، فقال آدم: ما هذا؟ قال: هذا الذى أخرجك من الجنة.

فقال: ما أصنع به؟ فقال: انثره فى الأرض. ففعل، فأنبته الله من ساعته، ثم حصده و جمعه و فركه و ذراه و طحنه و عجنه و خبزه، كل ذلك بتعليم جبرائيل، و جمع له جبرائيل الحجر و الحديد فقدحه فخرجت منه النار، و علمه جبرائيل صنعة الحديد و الحرائث، و أنزل إليه ثورا، فكان يحرث عليه، قيل هو الشقاء الذى ذكره الله تعالى بقوله: فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى «٢».

ثم إن الله أنزل آدم من الجبل و ملكه الأرض و جميع ما عليها من الجنّ و الدوابّ و الطير و غير ذلك، فشكا إلى الله تعالى و قال: يا ربّ أما فى هذه الأرض من يسبحك غيرى؟ فقال الله تعالى: سأخرج من صلبك من يسبحنى و يحمدنى، و سأجعل فيها بيوتا ترفع لذكرك، و أجعل فيها [١] بيتا أختصّه «٣» بكرامتى و أسميه بيتى و أجعله حرما آمنا، فمن حرّمه بحرمتى «٤» فقد استوجب كرامتى، و من أخاف أهله فيه فقد خفر ذمتى و أباح حرمتى، أول بيت وضع للناس فمن أعتمده لا يريد غيره فقد وفد إلىّ و زارنى و ضافنى «٥»، و يحقّ على الكريم أن

[١] منه.

(١). لم يشبهه شىء من S.

(٢). ٢٠. COR. ١١٧. VS.

(٣). أخصه S.

(٤). فمن خدمه يخدمنى S.

(٥). و زارنى و صافحنى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠

يكرم وفده و أضيافه و أن يسعف كلّا بحاجته، تعمّره أنت يا آدم ما كنت حيا، ثمّ تعمّره الأمم و القرون و الأنبياء من ولدك أمّة بعد أمّة. ثمّ أمر آدم أن يأتى البيت الحرام، و كان قد أهبط من الجنة ياقوته واحدة، و قيل: درّة واحدة، و بقى كذلك حتى أغرق الله قوم نوح، عليه السلام، فرغ و بقى أساسه، فبؤا «١» الله لإبراهيم، عليه السلام، فبناه على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و سار آدم إلى البيت ليحجّه و يتوب عنده، و كان قد بكى هو و حواء على خطيئتهما و ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنه و لم يأكلا و لم يشربا أربعين يوما، ثمّ أكلا و شربا بعدها، و مكث آدم لم يقرب حواء مائة عام، فحجّ البيت و تلقى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه، و هو قوله تعالى: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ «٢».

(نود بضم النون، و سكون الواو، و آخره دال مهملة).

**ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره و أخذ الميثاق**

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أخذ الله الميثاق على ذرية آدم بنعمان من عرفه فأخرج من ظهره كل ذرية ذراها إلى أن تقوم الساعة فشرهم بين يديه كالدّر ثم كلمهم قبلا وقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى قَوْلِهِ: بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (٣).

(نعمان بفتح النون الأولى).

(١). فبؤأه. S.

(٢). ٢٣. V. COR. VS.

(٣). ٢٧١. VS. ٢٧١. etsq

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١

وقيل عن ابن عباس أيضا: إنه أخذ عليهم الميثاق بدحنا «١»، موضع.

وقال السدّي: أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه إلى الأرض من السماء ثم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج ذرية كهية الدّر بيضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتى، و مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منها كهية الدّر سوداء، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي، فذلك حين يقول: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، ثم أخذ منهم الميثاق فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى، فأعطوه الميثاق، طائفة طائعين و طائفة على وجه التقيّة [١].

### ذكر الأحداث التي كانت فى عهد آدم فى الدنيا

و كان أوّل ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هاويل، و أهل العلم مختلفون فى اسم قابيل، فبعضهم يقول: قين، و بعضهم يقول: قانين «٢»، و بعضهم يقول:

قانين، و بعضهم يقول: قابيل «٣».

و اختلفوا أيضا فى سبب قتله، فقيل: كان سببه أن آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقايل بن آدم و توأمته فلم تجد عليهما وحما و لا وصبا و لم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما و لم تر معهما دما لظهر الجنة، فلما أكلا من الشجرة و هبطا إلى الأرض فاطمأنا بها تغشاهما فحملت بهاويل و توأمته فوجدت عليهما الوحوم و الوصب و الطلق حين ولدتهما و رأت معهما

[١] بلى، فأعطاه الميثاق و طائفة طائعين و طائفة على وجه البغيّة.

(١). برضا. p. c؛ بدخسا. B.

(٢). قانين. p. c

(٣). قابيل و بعضهم يقول قانين. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢

الدم، و كانت حواء فيما يذكرون لا تحمل إلّا توأما ذكرا و أنثى، فولدت حواء لآدم أربعين ولدا لصلبه من ذكر و أنثى فى عشرين بطنا، و كان الولد منهم أى أخواته شاء تزوج إلّا توأمته التى تولد معه، فإنّها لا تحلّ له، و ذلك أنّه لم يكن يومئذ نساء إلّا أخواتهم و أمّهم حواء، فأمر آدم ابنه قابيل أن ينكح توأمة هاويل، و أمر هاويل أن ينكح توأمة أخيه قابيل.

وقيل: بل كان آدم غائبا «١» و كان لما أراد السير قال للسما: احفظى ولدى بالأمانة، فأبت، و قال للأرض فأبت، و للجبال فأبت، و

قال لقابيل، فقال:

نعم تذهب و ترجع و ستجد «٢» كما يسرك. فانطلق آدم فكان ما نذكره، وفيه قال الله تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا «٣». فلمّا قال آدم لقابيل و هابيل فى معنى نكاح أختيهما ما قال لهما سلّم هابيل لذلك و رضى به، و أبى ذلك قابيل و كرهه تكزها عن أخت هابيل و رغب بأخته عن هابيل و قال: نحن من ولادة الجنة و هما من ولادة الأرض فأنا أحقّ بأختى.

و قال بعض أهل العلم: إن أخت قابيل كانت من أحسن الناس فضنّ بها «٤» على [١] أخيه و أرادها لنفسه، و إنهما لم يكونا من ولادة الجنة إنّما كانا [٢] من ولادة الأرض، و الله أعلم. فقال له أبوه آدم: يا بنى إنّها لا تحلّ لك، فأبى

[١] عن.

[٢] كانت.

(١). غائباً فى الحج.S

(٢). و ستجدهم.S

(٣). ٣٣.cor.٧٢ vs.

(٤). فرغب فيها.b

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣

أن يقبل ذلك من أبيه. فقال له أبوه: يا بنى فقرب قربانا و يقرب أخوك هابيل قربانا فأيكما قبل الله قربانه فهو أحقّ بها. و كان قابيل على بذر الأرض و هابيل على رعاية الماشية، فقرب قابيل قمحا و قرب هابيل أبكارا من أبكار غنمه.

و قيل: قرب بقرة، فأرسل الله ناراً بيضاء فأكلت قربان هابيل و تركت قربان قابيل، و بذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله، فلمّا قبل الله قربان هابيل، و كان فى ذلك القضاء له بأخت قابيل، غضب قابيل «١» و غلب عليه الكبر و استحوذ عليه الشيطان و قال: لأقتلك حتى لا تنكح أختى. قال هابيل: إنّما يتقبّل الله من المتّقين، لئن بسّطت إالىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إلى قوله: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ، فَاتَّبَعَهُ وَ هُوَ فِي مَاشِيَتِهِ فَفَتَلَهُ، فَهَمَّا اللَّذَانِ قَصَّ اللَّهُ خَبْرَهُمَا فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: وَ أَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ «٢».

قال: فلمّا قتله سقط فى يده و لم يدر كيف يواريه، و ذلك أنه كان فيما يزعمون أول قتيل من بنى آدم، فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءه أخيه، قال: يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءه أخى، فأصيح من النّاديين إلى قوله: لِمُسْرِفُونَ «٣». فلمّا قتل أخاه قال الله تعالى: يا قابيل أين أخوك هابيل؟ قال: لا أدرى، ما كنت عليه رقيبا! فقال الله تعالى: إن صوت دم أخيك ينادىنى من الأرض الآن، أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاهها فبلعت دم أخيك، فإذا أنت عملت فى الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فرعا تائها فى الأرض. فقال قابيل: عظمت خطيئتي إن لم تغفرها.

(١). غضب فأرسل.S

(٢). ٥.cor.٣.etsqq

(٣). ٥.cor.٢٣.etsqq

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤

قيل: كان قتله عند عقبه حراء. ثم نزل من الجبل آخذاً بيد أخته فهرب [١] بها إلى عدن من اليمن.  
قال ابن عباس: لما قتل أخاه أخذ بيد أخته ثم هبط بها من جبل نود إلى الحضيض، فقال له آدم: اذهب فلا تزال مرعوباً لا تأمن من تراه. فكان لا يمر به أحد من ولده إلّا رماه، فأقبل ابن لقايل أعمى و معه ابن له، فقال للأعمى ابنه: هذا أبوك قايل فارمه، فرمى الأعمى أباه قايل فقتله، فقال ابن الأعمى لأبيه: قتلت أباك! فرفع الأعمى يده فلطم ابنه فمات. فقال:  
يا ويلتي قتلت أبي برميتي و ابني بلطمتي.

و لما قتل هاويل كان عمره عشرين سنة، و كان لقايل يوم قتله خمس و عشرون سنة و قال الحسن: كان الرجلان اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن بقوله:

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَ لَمْ يَكُونَا مِنْ بَنِي آدَمَ لصلبه، و كان آدم أول من مات.

و قال أبو جعفر: الصحيح عندنا أنهما ابنا آدم لصلبه للحديث الصحيح عن النبي، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: ما من نفس تقتل ظلماً إلّا كان على ابن آدم الأول كفل [٢] منها، و ذلك لأنه أول من سنّ القتل فبان بهذا أنهما لصلب آدم، فإنّ القتل ما زال بين بني آدم قبل بني إسرائيل. الكامل في التاريخ ج ١ ٤٤ ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم في الدنيا ..... ص : ٤١  
في هذا الحديث أنه أول من سنّ القتل، و من الدليل على أنه [٣] مات من ذريّة آدم قبله ما ورد في تفسير قوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

[١] هرب.

[٢] (الكفل: الحظ و النصيب).

[٣] و من الدليل أنه.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٥

وَاحِدَةً إِلَى قَوْلِهِ: جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا «١».

عن ابن عباس و ابن جبیر و السُّدِّي و غيرهم قالوا: كانت حواء تلد لآدم فتعبد لهم، أي تسميهم عبد الله و عبد الرحمن و نحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاها إبليس فقال: لو سميتما بغير هذه الأسماء لعاش ولدكما. فولدت ولدا [١] فسّمته عبد الحارث، و هو اسم إبليس، فنزلت: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ [٢] الآيات. و قد روى هذا المعنى مرفوعاً.

قلت: إنّما كان الله تعالى يميت أولادهم أولاً، و أحيا هذا المسمى بعبد الحارث امتحاناً و اختباراً و إن كان الله تعالى يعلم الأشياء بغير امتحان، لكن علماً لا يتعلّق به الثواب و العقاب. و من الدليل على أنّ القاتل و المقتول ابنا آدم لصلبه ما رواه العلماء عن عليّ بن أبي طالب أن آدم قال لما قتل هاويل:

تغيّرت البلاد و من عليها فوجه الأرض مغبرّ قبيح

تغيّر كلّ ذى طعم و لون و قلّ بشاشة الوجه المليح

في أبيات غيرها.

و قد زعم أكثر علماء الفرس أنّ جيومرث [٣] هو آدم، و زعم بعضهم أنه ابن آدم لصلبه من حواء، و قالوا فيه أقوالاً كثيرة يطول بذكرها الكتاب إذ كان قصدنا ذكر الملوك و أيامهم، و لم يكن ذكر الاختلاف في نسب ملك من

[١] رجلاً.

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٨٩).

[٣] وردت في الطبري: جيومرت، بالتاء المثناة. و بالفارسية: كيومرت.

(١). etsq981.vs، ٧.cor.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٦

جنس ما أنشأنا له الكتاب، فإن ذكرنا من ذلك شيئاً فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفاً به. وقد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم أنه آدم، و وافق علماء الفرس على اسمه، و خالفهم في عينه و صفته، فزعم أن جيومرت الذي زعمت الفرس أنه آدم إنما هو حام ابن يافث بن نوح، و أنه كان معمرًا سيّدا نزل جبل دناوند [١] [١] من جبال طبرستان من أرض المشرق و تملّك بها و بفارس و عظم أمره و أمر ولده حتى ملكوا بابل و ملكوا في بعض الأوقات الأقاليم كلّها، و ابنتي جيومرت المدن و الحصون و أعدّ السلاح و اتخذ الخيل و تجبّر في آخر أمره و تسمّى بآدم، و قال: من سمّاني بغيره قتلته، و تزوّج ثلاثين امرأة، فكثر منهنّ نسله، و أنّ ماري ابنه و ماريانة أخته ممن كانا ولدا في آخر عمره، فأعجب بهما و قدّمهما، فصار الملوك من نسلهما.

قال أبو جعفر: و إنّما ذكرت من أمر جيومرت في هذا الموضوع ما ذكرت لأنّه لا تدافع بين علماء الأمم أنّه أبو الفرس من العجم، و إنّما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر أم غيره على ما ذكرنا، و مع ذلك فلائذ ملكه و ملك أولاده لم يزل منتظما على سياق متصل بأرض المشرق و جبالها إلى أن قتل يزدجرد بن شهريار بمرو أيام عثمان بن عفّان، و التاريخ على أسماء ملوكهم أسهل بيانا و أقرب إلى التحقيق منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم، إذ لا يعلم أمة من الأمم الذين ينتسبون إلى آدم دامت لهم المملكة و اتصل الملك لملوكهم يأخذهم آخرهم عن أولهم و غابهم عن سالفهم سواهم. و أنا ذاكر ما انتهى إلينا من القول في عمر آدم و أعمار من بعده من ولده

[١] بالفارسية: دماوند.

(١). دنياوند. A.etB

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧

من الملوك و الأنبياء و جيومرت أبي الفرس فأذكر ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى الحال التي اجتمعوا عليها و اتفقوا على ملك منهم في زمان بعينه أنّه هو الملك في ذلك الزمان إن شاء الله. و كان آدم مع ما أعطاه الله تعالى من ملك الأرض نبيا رسولا إلى ولده، و أنزل الله عليه إحدى و عشرين صحيفة كتبها آدم بيده علّمه إياها جبرائيل.

روى أبو ذرّ عن النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، أنّه قال: الأنبياء مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا. قال: قلت: يا رسول الله كم الرّسل من ذلك؟

قال: ثلاثمائة و ثلاثة عشر جمّا غفيرا، يعني كثيرا، طيبا. قال: قلت:

من أولهم؟ قال: آدم. قال: قلت: يا رسول الله و هو نبيّ مرسل؟ قال:

نعم، خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه ثمّ سوّاه قبلا

«١»، و كان ممن أنزل عليه تحريم الميتة و الدّم و لحم الخنزير و حروف المعجم في إحدى و عشرين ورقة.

ذكر ولادة شيث

و من الأحداث فى أيامه ولادة شيث، و كانت ولادته بعد مضي مائة و عشرين سنة لآدم، و بعد قتل هايل بخمس سنين، و قيل: ولد فردا بغير توأم. و تفسير شيث هبة الله، و معناه أنه خلف من هايل، و هو وصي آدم.  
و قال ابن عتياس: كان معه توأم. و لما حضرت آدم الوفاء عهد إلى شيث و علمه ساعات الليل و النهار و عبادة الخلوة «٢» فى كل ساعة منها و أعلمه بالطوفان، و صارت «٣» الرئاسة بعد آدم إليه، و أنزل الله عليه خمسين صحيفة، و إليه أنساب

(١). رجلا. B.

(٢). الخلق. S. et A. ; C. P.

(٣). و أعلمه بالطرقات، و صارت. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨

بنى آدم كلهم اليوم.

و أميا الفرس الذين قالوا إن جيومرث هو آدم، فإنهم قالوا: ولد لجيومرث ابنته [١] ميشان أخت ميشى، و تزوج ميشى أخته ميشان فولدت له سيامك «١» و سيامى «٢»، فولد لسيامك «٣» بن جيومرث افروال «٤» و دقس «٥» و بواسب «٦» و اجر ب «٧» و اوراش، و أمهم جميعا سيامى «٨» ابنة ميشى، و هى أخت أبيهم «٩».

و ذكروا أن الأرض كلها سبعة أقاليم، فأرض بابل و ما يوصل إليه مما «١٠» يأتيه الناس بزا و بحرا فهو من إقليم واحد و سكانه ولد افروال «١١» بن سيامك «١٢» و أعقابهم، فولد لافروال «١٣» ابن سيامك «١٤» من افرى «١٥» ابنة سيامك «١٦» أو شهنج [٢] ييشداد الملك، و هو الذى خلف جدّه جيومرث فى الملك، و هو أول من جمع ملك الأقاليم السبعة، و سندكر أخباره.

و كان بعضهم يزعم أن أو شهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حواء.

و أما ابن الكلبي فإنه زعم أن أول من ملك الأرض أو شهنج بن عابر «١٧» ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، قال: و الفرس تزعم أنه كان بعد آدم بمائتى سنة، و إنما كان بعد نوح بمائتى سنة، و لم تعرف الفرس ما كان قبل نوح.

[١] ابنة.

[٢] بالفارسية: هوشنگ.

(١-٣). سبايك. B.

(٢-٨). و سباني. B.

(٤). افروال. B.

(٥). و ريس. B؛ و دقس. A؛ و قرد. C. P.

(٦). و نواسب. B.

(٧). و احرب. b.

(٩). أخت أمهم. S.

(١٠). يوصل بها مما. S.

(١١). نسل ولد افروال. S. افروال. B.



(١٢). سبايك. B.ets

(١٣). افروال. B.

(١٤). سبايك. B.ets

(١٥). الارى. B.

(١٦). سبايك. B.ets

(١٧). عامر. B؛ غابر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩

والذى ذكره هشام بن الكلبي لا وجه له، لأن أوشهنج مشهور عند الفرس، و كل قوم أعلم بأنسابهم و أيامهم من غيرهم. قال: و قد زعم بعض نشابة الفرس أن أوشهنج هذا هو مهلائيل، و أن أباه افروال «١» هو قينان، و أن سيامك «٢» هو أنوش أبو قينان، و أن ميشى هو شيث أبو أنوش، و أن جيومرث هو آدم. فإن كان الأمر كما زعم فلا- شك أن أوشهنج كان فى زمن آدم رجلا، و ذلك لأن مهلائيل فيما ذكر فى الكتب الأولى كانت ولادة أمه دينة ابنة براكيل بن محويل «٣» بن حنوخ [١] بن قين بن آدم و أتاه بعد ما مضى من عمر آدم ثلاثمائة سنة و خمس و تسعون سنة، و قد كان له حين وفاة أبيه آدم ستمائة سنة و خمس و ستون سنة، على حساب أن عمر آدم كان ألف سنة، و قد زعمت الفرس أن ملك أوشهنج كان أربعين سنة، فإن كان الأمر على ما ذكره النسابة الذى ذكرت عنه ما ذكرت فما يبعد من «٤» قال: إن ملكه كان بعد وفاة آدم بمائتى سنة.

### ذكر وفاة آدم، عليه السلام

ذكر أن آدم مرض أحد عشر يوما و أوصى إلى ابنه شيث و أمره أن يخفى علمه عن قابيل و ولده لأنه قتل هايل حسدا منه له حين خصه آدم بالعلم، فأخفى شيث و ولده ما عندهم من العلم، و لم يكن عند قابيل و ولده

[١] (ورد فى الطبرى: حنوخ).

\*٤

(١). افروال. B.

(٢). سبايك. B.ets

(٣). مخويل. C.p.

(٤). كمن. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠

علم ينتفعون به.

و قد روى أبو هريرة عن النبى، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: قال الله تعالى لآدم حين خلقه: انت أولئك النفر من الملائكة قل السلام عليكم، فأتاهم فسلم عليهم، و قالوا له: عليك السلام و رحمه الله، ثم رجع إلى ربه فقال له: هذه تحيتك و تحية ذريتك بينهم. ثم قبض له يديه فقال «١» له: خذ و اختر. فقال: أحببت يمين ربي و كلتا يديه يمين، ففتحها له فإذا فيها صورة آدم و ذريته كلهم، و إذا كل رجل منهم مكتوب عنده أجله، و إذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة، و إذا قوم عليهم النور، فقال: يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور؟ فقال: هؤلاء الأنبياء و الرسل الذين أرسلهم إلى عبادى، و إذا فيهم رجل هو من أضوئهم نورا و لم يكتب له من العمر إلا

أربعون سنة.

فقال آدم: يا ربّ هذا «٢» من أضوئهم نورا و لم تكتب له إلّما «٣» أربعين سنة، بعد أن أعلمه أنّه داود، عليه السلام، فقال: ذلك ما كتبت له. فقال: يا ربّ انقص له من عمري ستين سنة.

فقال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: فلما أهبط إلى الأرض كان يعدّ أيامه، فلما أتاه ملك الموت لقبضه «٤» قال له آدم: عجلت يا ملك الموت! قد بقي من عمري ستون سنة. فقال له ملك الموت: ما بقي شيء، سألت ربّك أن يكتبه لابنك داود. فقال: ما فعلت! فقال النبي، صلّى الله عليه و سلّم: ففسى آدم ففسيت ذرّيته و جحد فجددت ذرّيته فحينئذ وضع الله الكتاب و أمر بالشهود. و روى عن ابن عباس قال: لما نزلت آية الدين قال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: إنّ أوّل من جحد آدم ثلاث مرار، و إنّ الله لما خلقه مسح ظهره

(١). قبض الله على يديه فقال S.

(٢). يا ربّ ما بال هذا S.

(٣). تكتب له من العمر إلا S.

(٤). لقبضه S الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥١

فأخرج منه ما هو ذار [١] إلى يوم القيامة فجعل يعرضهم على آدم فرأى منهم رجلا يزهر، قال: أي ربّ أيّ بنّي هذا؟ قال: ابنك داود. قال: كم عمره؟

قال: ستون سنة. قال: زده من العمر «١». قال الله تعالى: لا، إلّا أن تزيد أنت.

و كان عمر آدم ألف سنة، فوهب له أربعين سنة، فكتب عليه بذلك كتابا و أشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه فقال:

قد بقي من عمري أربعون سنة. قالوا: إنك قد وهبتها لابنك داود. قال:

ما فعلت و لا وهبت له شيئا. فأنزل الله عليه الكتاب و أقام الملائكة شهودا.

فأكمل لآدم ألف سنة و أكمل لداود مائة سنة.

و روى مثل هذا عن جماعة، منهم سعيد بن جبير، و قال ابن عباس:

كان عمر آدم تسعمائة سنة و ستا و ثلاثين سنة، و أهل التوراة يزعمون أن عمر آدم تسعمائة سنة و ثلاثون سنة، و الأخبار عن رسول الله و العلماء ما «٢» ذكرنا، و رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أعلم الخلق «٣».

و على رواية أبي هريرة التي فيها أن آدم وهب داود من عمره ستين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين و ما في التوراة من أن عمره كان تسعمائة و ثلاثين سنة، فعمل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود.

قال ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال: بلغني أن آدم حين مات بعث الله بكفنه «٤» و حنوطه من الجنة ثم وليت الملائكة قبره و دفنه حتى غيبوه.

[١] (ذار: مسهل ذارئ، من ذرأ الله الخلق: خلقهم).

(١). زده من عمري S.

(٢). على ما S.

(٣). أعلم بالحق. s. etc. p.

(٤). إليه بكنفه. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٢

و روى أبي بن كعب عن، النبي، صلى الله عليه و سلم، أن آدم حين حضرته الوفاة بعث الله إليه بحنوطه و كنفه من الجنة، فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم، فقال: خلّى عنى و عن رسل ربّى، فما لقيت ما لقيت إلّا منك، و لا أصابنى ما أصابنى إلّا فيك. فلما قبض غسلوه بالسدر و الماء و ترا و كفنوه فى وتر من الثياب ثم لحدوا له و دفنوه، ثم قالوا: هذه سنة ولد آدم من بعده.

قال ابن عباس: لما مات آدم قال شيث لجبرائيل: صلّ عليه. فقال:

تقدّم أنت فصلّ على أبيك. فكبر عليه ثلاثين تكبيراً، فأما خمس فهى الصلاة، و أما خمس و عشرون فتفضيلاً [١] لآدم.

وقيل: دفن فى غار فى جبل أبى قبيس يقال له غار الكنز [٢]. و قال ابن عباس: لما خرج نوح من السفينة دفن آدم بيت المقدس. و كانت وفاته يوم الجمعة، كما تقدّم، و ذكر أن حواء عاشت بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت إلى وقت الطوفان، و استخرجهما نوح و جعلهما فى تابوت ثم حملهما معه فى السفينة، فلما غاضت الأرض الماء [٣] ردهما إلى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان، قال: و كانت حواء فيما ذكر قد غزلت و نسجت و عجت و خيزت و عملت أعمال النساء كلّها. و إذ قد فرغنا من ذكر آدم و عدوّه إبليس و ذكر أخبارهما و ما صنع الله

[١] تفضيلاً.

[٢] غار الكبر. (و فى ياقوت: غار الكنز موضع فى جبل أبى قبيس دفن فيه آدم كتبه فيما زعموا).

[٣] فلما غاضت بالأرض الماء. (غاضت الأرض الماء: أى نقصته).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣

بعدوّه إبليس حين تجرّب و تكبر من تعجيل العقوبة و طغى و بغى من الطرد و الإبعاد و النظرة إلى يوم الدين، و ما صنع بآدم إذ أخطأ و نسى من تعجيل العقوبة له ثم تعمّده إياه بالرحمة إذ تاب من زلّته، فأرجع إلى ذكر قابيل و شيث ابني آدم و أولادهما، إن شاء الله.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤

## ذكر شيث بن آدم، عليه السلام

### إشارة

قد ذكرنا بعض أمره و أنّه كان وصى آدم فى مخلفيه بعد مضيّه لسيله، و ما أنزل الله عليه من الصحف، و قيل: إنّه لم يزل مقيماً بمكة يحجّ و يعتمر إلى أن مات، و إنّه كان جمع ما أنزل عليه و على أبيه آدم من الصحف و عمل بما فيها، و إنّه بنى الكعبة بالحجارة و الطين.

و أمّا السيلف من علمائنا فإنّهم قالوا: لم تزل القبة التى جعل الله لآدم مكان البيت إلى أيام الطوفان فرفعها الله حين أرسل الطوفان. و قيل: إن شيثاً لما مرض أوصى إلى ابنه أنوش و مات فدفن مع أبويه بغار أبى قبيس، و كان مولده لمضى مائتى سنة و خمس و ثلاثين سنة من عمر آدم، و قيل غير ذلك، و قد تقدّم، و كانت وفاته و قد أتت عليه تسعمائة سنة و اثنتا عشرة سنة. و قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك و تدبير من تحت يديه من رعيتيه مقام أبيه لا- يوقف منه على تغيير و لا- تبديل، فكان جميع عمر أنوش سبعمائة و خمس سنين، و كان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة سنة و خمس سنين، و هذا قول أهل التوراة.

وقال ابن عباس: ولد لشيث أنوش و ولد معه نفر كثير، و إليه أوصى شيث، ثم ولد لأنوش بن شيث ابنه قينان من أخته نعمة بنت شيث بعد مضيّ تسعين سنة من عمر أنوش و ولد معه نفر كثير، و إليه الوصية، و ولد قينان مهلائيل و نفرا كثيرا معه، و إليه الوصية، و ولد مهلائيل يرد، و هو اليارد،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥

و نفرا معه، و إليه الوصية، فولد يرد حنوخ «١»، و هو إدريس النبى، و نفرا معه، و إليه الوصية، و ولد حنوخ متوشلخ و نفرا معه، و إليه الوصية.

و أما التوراة ففيها أنّ مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم، عليه السلام، ثلاثمائة و خمس و تسعون سنة، و من عمر قينان سبعون، و ولد يرد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة و ستون سنة، فكان على منهاج أبيه، غير أن الأحداث بدأت فى زمانه.

(١). أخنوخ jamحنوخ etحنوخ v ariascriptiojam

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦

### ذكر الأحداث التي كانت من لدن ملك شيث إلى أن ملك يرد

ذكر أنّ قابيل لما قتل هابيل و هرب من أبيه آدم إلى اليمن أتاه إبليس فقال له: إنّ هابيل إنّما قبل قربانه و أكلته النار لأنه كان يخدم النار و يعبدها، فانصب أنت أيضا نارا تكون لك و لعقبك. فبنى بيت نار، فهو أول من نصب النار و عبدها.

و قال ابن إسحاق: إنّ قينا، و هو قابيل، نكح أخته أشوت «١» بنت آدم فولدت له رجلا و امرأة: حنوخ بن قين و عذب بنت قين، فنكح حنوخ أخته عذب فولدت ثلاثة بنين و امرأة: غيرد و محويل و أنوشيل «٢» و موليث ابنه حنوخ، فنكح أنوشيل «٣» بن حنوخ أخته موليث و ولدت له رجلا اسمه لامك، فنكح لامك امرأتين اسم إحداهما عدى و الأخرى صلى، فولدت عدى بولس «٤» بن لامك، فكان أول من سكن القباب و اقتنى المال، و توبلين «٥» فكان أول من ضرب بالونج و الصيغ، و ولدت رجلا اسمه توبلقين، و كان أول من عمل النحاس و الحديد، و كان أولادهم فراعنة و جابرة، و كانوا قد أعطوا بسطة فى الخلق. قال: ثم انقرض ولد قين و لم يتركوا عقبا إلّا قليلا، و ذرية آدم كلّها جهلت أنسابهم و انقطع نسلهم إلّا ما كان من شيث، فمنه كان النسل، و أنساب الناس اليوم كلّهم إليه دون أبيه آدم، و لم يذكر ابن

(١). اشوت. B.

(٢). و أنوشيل. B. S. etA.

(٣). و أنوشيل. B. S. etA.

(٤). فولدت له عدى بولين بن لامك. S. تولين. A. etp.

(٥). تولين. B. ets. بولس. c. p.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧

إسحاق من أمر قابيل و ولده إلّا ما حكيت.

و قال غيره من أهل التوراة: إنّ أول من اتخذ الملاهى من ولد قابيل رجل يقال له ثوبال «١» بن قابيل، اتخذها فى زمان مهلائيل بن قينان، اتخذ المزامير و الطنابير و الطبول و العيذان و المعازف، فانهمك ولد قابيل فى اللهو. و تناهى خبرهم إلى من بالجبل من ولد شيث، فهم منهم مائة رجل بالنزول إليهم و بمخالفة ما أوصاهم به آبائهم، و بلغ ذلك يارد فوعظهم و نهاهم فلم يقبلوا، و نزلوا إلى

ولد قابيل فأعجبوا بما رأوا منهم، فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم، فلما أبطئوا ظنَّ من بالجبل ممَّن كان فى نفسه زيغ أنَّهم أقاموا اغتباطا، فتسلَّلوا ينزلون من الجبل و رأوا اللُّهُو فأعجبهم و وافقوا نساء من ولد قابيل متشرَّعات إليهم و صرن معهم و انهمكوا فى الطغيان و فشت الفحشاء و شرب الخمر فيهم. و هذا القول غير بعيد من الحقِّ، و ذلك أنَّه قد روى عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحو منه، و إن لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك فى ملكه، إلَّا أنَّهم ذكروا أنَّ ذلك كان فيما بين آدم و نوح، منهم ابن عباس أو مثله. و مثله روى الحكم بن عتيبة عن أبيه مع اختلاف قريب من القولين، و الله أعلم.

و أمَّا نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا فى مهلائيل بن قينان و أنَّه هو أو شهنج الذى ملك الأقاليم السبعة، و بينت قول من خالفهم. و قال هشام ابن الكلبي: إنَّه أوَّل من بنى البناء و استخراج المعادن و أمر أهل زمانه باتخاذ المساجد، و بنى مدينتين كانتا أوَّل ما بنى على ظهر الأرض من المدائن، و هما مدينة بابل، و هى بالعراق، و مدينة السُّوس بخوزستان، و كان ملكه أربعين سنة.

(١). يقال له قوبال. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨

و قال غيره: هو أوَّل من استنبط الحديد و عمل منه الأدوات للصناعات و قدَّر «١» المياه فى مواضع المنافع و حضَّ النَّاس على الزراعة و اعتماد الأعمال «٢»، و أمر بقتل السباع الضارية و اتخاذ الملايس من جلودها و المفارش، و بذبح البقر و الغنم و الوحش و أكل لحومها، و إنَّه بنى مدينة الرِّى، قالوا: و هى أوَّل مدينة بنيت بعد مدينة جيومرث التى كان يسكنها بدناوند، و قالوا: إنَّه أوَّل من وضع الأحكام و الحدود. و كان ملقبًا بذلك يدعى بيشداد، و معناه بالفارسيَّة أوَّل من حكم بالعدل، و ذلك أنَّ بيش معناه أوَّل، و داد معناه عدل و قضى.

و هو أوَّل من استخدم الجوارى و أوَّل من قطع الشجر و جعله فى البناء، و ذكروا أنَّه نزل الهند و تنقَّل فى البلاد و عقد على رأسه تاجا، و ذكروا أنَّه قهر إبليس و جنوده و منعهم الاختلاط بالنَّاس و توعدهم على ذلك و قتل مردتهم، فهربوا من خوفه إلى المفاوز و الجبال، فلما مات عادوا.

و قيل: إنَّه سمى شرار النَّاس شياطين و استخدمهم، و ملك الأقاليم كلها. و إنَّه كان بين مولد أو شهنج و موت جيومرث مائتا سنة و ثلاث و عشرون سنة.

عتيبة بالعين، و بعدها تاء فوقها نقطتان، و ياء تحتها نقطتان، و باء موحدة).

(١). و قرر. C.P.

(٢). و اعتماد الأعمال. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩

## ذكر يرد

و قيل يارد بن مهلائيل أمه خالته [١] سمع «١» ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ ابن قين بن آدم، ولد بعد ما مضى من عمر آدم أربعمئة سنة و ستون سنة، و فى أيامه عملت الأصنام و عاد من عاد عن الإسلام. ثم نكح يرد، فى قول ابن إسحاق، و هو ابن مائة و اثنتين و ستين سنة، بركتا [٢] «٢» ابنة الدرمسيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم، فولدت له حنوخ، و هو إدريس النبى، فكان أوَّل بنى آدم أعطى النبوة و خطَّ بالقلم، و أوَّل من نظر فى علوم النجوم و الحساب. و حكماء اليونانيين يسمونه هرمس الحكيم، و هو عظيم عندهم، فعاش يرد بعد مولد إدريس ثمانمئة سنة، و ولد له بنون و بنات، فكان عمره تسعمائة سنة و اثنتين و ستين سنة، و قيل: أنزل

على إدريس ثلاثون صحيفة، وهو أول من جاهد فى سبيل الله وقطع الثياب و خاطها، و أول من سبى من ولد قابيل بن آدم فاسترق منهم، و كان وصى والده يرد فيما كان آباؤه و صوا به إليه و فيما أوصى بعضهم بعضا، و توفى آدم بعد أن مضى من عمر إدريس ثلاثمائة و ثمانى سنين «٣»، و دعا إدريس قومه و وعظهم و أمرهم بطاعة الله تعالى و معصية الشيطان و أن لا يلابسوا ولد قابيل، فلم يقبلوا منه.

[١] (لعل لفظه خالته زائدة، فبحذفها يستقيم المعنى. و فى الطبرى: و نكح مهلائيل ابن قينان ... خالته سمعن ابنه براكيل ... فولدت له يرد بن مهلائيل).  
[٢] (ورد فى الطبرى: بركتنا).

(١). سمنقن. A.

(٢). يركتا. B.

(٣). و ستين سنة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠

قال: و فى التوراة أن الله رفع إدريس بعد ثلاثمائة سنة و خمس و ستين سنة من عمره، و بعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة سنة و سبع و عشرون سنة، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة و خمسا و ثلاثين سنة تمام تسعمائة و اثنتين و ستين سنة.  
قال النبى، صلى الله عليه و سلم: يا أبا ذرّ من الرسل أربعة سريانيون:  
آدم و شيث [و نوح] و حنوخ، و هو أول من خطّ بالقلم، و أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة.  
وقيل: إن الله أرسله إلى جميع أهل الأرض فى زمانه، و جمع له علم الماضين و زاده ثلاثين صحيفة. و قال بعضهم: ملك بيوراسب فى عهد إدريس، و كان قد وقع عليه «١» من كلام آدم، فاتخذة سحرا، و كان بيوراسب يعمل به.  
(يارد بياء معجمة باثنتين من تحتها، و راء مهملة، و ذال معجمة [١]). و حنوخ بحاء مهملة مفتوحة، و نون بعدها واو، و خاء معجمة، و قيل: بخائين معجمتين).

[١] (ورد فى النص: يارد بدال مهملة، و كذلك فى الطبرى).

(١). وقع إليه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١

### ذكر ملك طهمورث

زعمت الفرس أنه ملك بعد موت أوشهنج طهمورث بن ويونجهان «١»، يعنى خير أهل الأرض، ابن حبايداد «٢» بن أوشهنج، و قيل فى نسبه غير ذلك، و زعم الفرس أيضا أنه ملك الأقاليم السبعة و عقد على رأسه تاجا، و كان محمودا فى ملكه مشفقا على رعيتيه، و أنه ابنتى سابور من فارس و نزلها و تنقل فى البلدان، و أنه وثب بابليس حتى ركب فطاف عليه فى أدانى الأرض و أقاصيها، و أفرعه و مردته حتى تفرقوا، و كان أول من اتخذ الصوف و الشعر للبس و الفرش، و أول من اتخذ زينة الملوك من الخيل و البغال و الحمير، و أمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى و غيرها، و أخذ الجوارح للصيد، و كتب بالفارسيّة، و أن بيوراسب ظهر فى أول سنة من ملكه و

دعا إلى ملة الصابئين.

كذا قال أبو جعفر وغيره من العلماء: إنه ركب إبليس و طاف عليه، و العهدة عليهم، و إنما نحن نقلنا ما قالوه. قال ابن الكلبي: أول ملوك الأرض من بابل طهمورث، و كان لله مطيعا، و كان ملكه أربعين سنة، و هو أول من كتب بالفارسية، و فى أيامه عبت الأصنام، و أول ما عرف الصوم فى ملكه. و سببه أن قوما فقراء تعذروا عليهم القوت فأمسكوا نهارا و أكلوا ليلا ما يمسك رمقهم، ثم اعتقدوه تقربا إلى الله و جاءت الشرائع به.

(١). و تريجهان. B.

(٢). ابن حبابان [؟]. S. ابن حبابدار. Add A. et B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢

### ذكر حنوخ و هو إدريس، عليه السلام

ثم نكح حنوخ بن يرد هدانه «١»، و تقال اذانه، ابنة باويل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمس و ستين سنة، فولدت له متوشلخ بن حنوخ، فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمائة سنة، ثم رفع و استخلفه «٢» حنوخ على أمر ولده و أمر الله و أوصاه و أهل بيته قبل أن يرفع و أعلمهم أن الله سوف يعذب ولد قابيل «٣» و من خالطهم، و نهاهم عن مخالطتهم، و إنه كان أول من ركب الخيل لأنه سلك رسم أبيه حنوخ فى الجهاد، ثم نكح متوشلخ عربا «٤» ابنة عزازيل «٥» بن أنوشيل بن حنوخ بن قين، و هو ابن مائة سنة و سبع مائة سنة، و سبع و ثلاثين «٦» سنة، فولدت له لملك بن متوشلخ، فعاش بعد ما ولد له لملك سبع مائة سنة، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة و سبعا و عشرين «٧» سنة ثم مات و أوصى إلى ابنه لملك، فكان لملك يعظ قومه و ينهاهم عن مخالطة ولد قابيل، فلم يقبلوا حتى نزل إليهم جميع من كان معهم فى الجبل. و قيل: كان لمتوشلخ ابن آخر غير لملك يقال له صابى، و به سمى الصابئون. (قلت: محويل بحاء مهملة، و ياء معجمة باثنتين من تحت. و قين بقاف، و ياء معجمة باثنتين من تحت. و متوشلخ بفتح الميم، و بالتاء المعجمة باثنتين من فوق، و بالشين المعجمة، و بحاء مهملة، و قيل خاء معجمة).

(١). هداية. B.

(٢). و استعمله. C. P.

(٣). قايين. A.

(٤). عزاء. B.

(٥). ابنة عزرايل. S.

(٦). و ثمانون. B.

(٧). ٩١٩. A. S. et B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣

و نكح لملك بن متوشلخ قينوش «١» ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين، و هو ابن مائة سنة و سبع و ثمانين سنة، فولدت له نوح بن لملك، و هو النبى، فعاش لملك بعد مولد نوح خمسمائة سنة و خمسا و تسعين سنة و ولد له بنون و بنات ثم مات. و نكح نوح بن لملك عزرة بنت براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين، و هو ابن خمسمائة سنة، فولدت له ولده ساما و حاما و يافث بنى نوح، و كان

مولد نوح بعد موت آدم بمائة سنة و ست و عشرين سنة، و لما أدرك قال له أبوه لمك: قد علمت أنه لم يبق فى هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش و لا تتبع الأئمة الخاطئة. و كان نوح يدعو قومه و يعظهم فيستخفون به.

و قيل: كان نوح فى عهد بيوراسب و كانوا قومه فدعاهم إلى الله تسعمائة و خمسين سنة كلما مضى قرن اتبعهم «٢» قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل الله عليهم العذاب.

و قال ابن عباس فيما رواه ابن الكلبي عن أبى صالح عنه: فولد لمك نوحا، و كان له يوم ولد نوح اثنتان و ثمانون سنة، و لم يكن فى ذلك الزمان أحد ينهى عن منكر، فبعث الله إليهم نوحا و هو ابن أربع مائة «٣» و ثمانين سنة فدعاهم مائة و عشرين سنة ثم أمره الله بصنعه الفلك فصنعها و ركبها و هو ابن ست مائة سنة و غرق من غرق ثم مكث من بعد السفينة ثلاثمائة سنة و خمسين سنة.

و روى عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق، و أن الكفر بالله حدث فى القرن الذى بعث فيه إليهم نوح [١]، فأرسله الله، و هو أول نبي بعث بالإنذار و الدعاء إلى التوحيد، و هو قول ابن عباس و قتادة.

[١] بعث إليهم نوح.

(١). فينوش. A. etB.

(٢). أتهم. A.

(٣). ١٨٠. C. P..

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤

### ذكر ملك جمشيد

و أما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد طهمورث جمشيد «١»، و الشيد عندهم الشعاع، و جم القمر، لقبوه بذلك لجماله، و هو جم بن ويونجهان، و هو أخو طهمورث، و قيل: إنه ملك الأقاليم السبعة و سخر له ما فيها من الجنّ و الإنس، و عقد التاج على رأسه، و أمر لسنة مضت من ملكه إلى خمسين سنة بعمل السيوف و الدروع و سائر الأسلحة و آلة الصنّاع من الحديد، و من سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بعمل الإبريسم و غزله و القطن و الكتان و كل ما يستطاع غزله و حياكة ذلك و صبغه ألوانا و لبسه، و من سنة مائة إلى سنة خمسين و مائة صنف الناس أربع طبقات: طبقة مقاتلة، و طبقة فقهاء، و طبقة كتّاب و صنّاع، و طبقة حراثين، و اتخذ منهم خدما، و وضع لكل أمر خاتما مخصوصا به، فكتب على خاتم الحرب: الرّفق و المداراة، و على خاتم الخراج: العمارة و العدل، و على خاتم البريد و الرسل: الصدق و الأمانة، و على خاتم المظالم:

السياسة و الانتصاف، و بقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محاها الإسلام.

و من سنة مائة و خمسين إلى سنة خمسين و مائتين حارب الشياطين و أذلهم و قهرهم و سخروا له، و من سنة خمسين و مائتين إلى سنة ست عشرة و ثلاثمائة «٢» و كل الشياطين بقطع الأحجار و الصخور من الجبال و عمل الرخام و الجصّ و الكلس و البناء بذلك الحّمّات و النقل من البحار و الجبال و المعادن و الذهب

(١). جم الشيد. A.

(٢). ٣١٠٠. A. etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥



و الفضة و سائر ما يذاب من الجواهر و أنواع الطيب و الأدوية، فنفذوا فى ذلك بأمره، ثم أمر فصنعت له عجلة من الزجاج، فأصعد «١» فيها الشياطين و ركبها و أقبل عليها فى الهواء من دنباوند إلى بابل فى يوم واحد، و هو يوم هرمزروز و افروز دين ماه [١]، فاتخذ الناس ذلك اليوم عيداً و خمسة أيام بعده. و كتب إلى الناس فى اليوم السادس يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله، فكان من جزائه إياه عليها أنه قد جنبهم الحرّ و البرد و الأسقام و الهرم و الحسد، فمكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة و الستّ عشرة سنة لا يصيبهم شىء ممّا ذكر.

ثم بنى قنطرة على دجلة بقيت دهراً طويلاً. حتى خرّبها الإسكندر، و أراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا إلى عمل الجسور من الخشب. ثم إنّ جمّاً بطر نعمه الله عليه و جمع الإنس و الجنّ و الشياطين و أخبرهم أنه وليهم و مانعهم بقوته من الأسقام و الهرم و الموت، و تمادى فى غيّه، فلم يحر أحد منهم جواباً، و فقد مكانه بهاءه و عزّه «٢» و تخلّت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره.

فأحسّ بذلك بيوراسب الذى تسمى الضحّاك فابتدر إلى جم لينتهسه «٣»، فهرب منه، ثم ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاستطرد أمعاه و أشره بمشّار «٤».

و قيل: إنّه ادّعى الربوبية فوثب عليه أخوه ليقته، و اسمه اسغثور «٥»، فتوارى عنه مائة سنة، فخرج عليه فى تواريه [٢] بيوراسب فغلبه على ملكه.

[١] (ورد فى الطبرى: هرمز أز فروردين ماه).

[٢] تواريته.

(١). فصعد.S

(٢). مكانه و نهاية و عزّه.S

(٣). لشه.S. لينهبه.B؛ لينتهسه.C.P.

(٤). و نشر بمنشار.C.P.A.ets

(٥). اسغثور.B.ets؛ اسغثور.A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦

و قيل: كان ملكه سبعمائة سنة و ستّ عشرة سنة و أربعة أشهر.

قلت: و هذا الفصل من حديث جم قد أتينا به تاماً بعد أن كنّا عازمين على تركه لما فيه من الأشياء التى تمجّها الأسماع و تأباها العقول و الطباع، فإنّها من خرافات الفرس مع أشياء أخر قد تقدّمت قبلها، و إنّما ذكرناها ليعلم جهل الفرس، فإنّهم كثيراً ما يشنعون على العرب بجهلهم و ما بلغوا هذا، و لأنّنا لو كنّا تركنا هذا الفصل لخلا من شىء نذكره من أخبارهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧

### ذكر الأحداث التى كانت فى زمن نوح عليه السلام

قد اختلف العلماء فى ديانة القوم الذين أرسل إليهم نوح، فمنهم من قال إنهم كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش و الكفر و شرب الخمر و الاشتغال بالملاهى عن طاعة الله. و منهم من قال: إنهم كانوا أهل طاعة. و بيوراسب أوّل

من أظهر القول بمذهب الصابئين و تبعه على ذلك الذين أرسل إليهم نوح، و سذكرو أخبار بيوراسب فيما بعد.

و أما كتاب الله، قال: فينطق بأنهم أهل أوثان، قال تعالى:

وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا «١».

قلت [١]: لا- تناقض بين هذه الأقاويل الثلاثة، فإن القول الحق الذى لا يشك فيه هو أنهم كانوا أهل أوثان يعبدونها، كما نطق به القرآن، و هو مذهب طائفة من الصابئين، فإن أصل مذهب الصابئين عبادة الروحانيين، و هم الملائكة لتقربهم إلى الله تعالى زلفى، فإنهم اعترفوا بصانع العالم و أنه حكيم قادر مقدس، إلما أنهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى معرفه جلاله و إنما نتقرب إليه بالوسائط المقربة لديه، و هم الروحانيون،

[١] و لا قلت.

(١). ٢٤، ٢٣. COR. ٧١، VSS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨

و حيث لم يعاينوا الروحانيين تقربوا إليهم بالهياكل، و هى الكواكب السبعة السيارة لأنها مدبرة لهذا العالم عندهم، ثم ذهبت طائفة منهم، و هم أصحاب الأشخاص، حيث رأوا أن الهياكل تطلع و تغرب و ترى ليلا- و لا- ترى نهارا، إلى وضع الأصنام لتكون نصب أعينهم ليتوسلوا بها إلى الهياكل، و الهياكل إلى الروحانيين، و الروحانيون إلى صانع العالم، فهذا [١] كان أصل وضع الأصنام أولا، و قد كان أخيرا فى العرب من هو على هذا الاعتقاد، و قال تعالى: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى «١». فقد حصل من عبادة الأصنام مذهب الصابئين و الكفر و الفواحش و غير ذلك من المعاصى.

فلما تمادى قوم نوح على كفرهم و عصيانهم بعث الله إليهم نوحا يحذرهم بأسه و نقمته و يدعوهم إلى التوبة و الرجوع إلى الحق و العمل بما أمر الله تعالى، و أرسل نوح، و هو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما. و قال عون بن أبى شداد: إن الله تعالى أرسل نوحا و هو ابن ثلاثمائة و خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلاثمائة و خمسين سنة، و قيل غير ذلك، و قد تقدم.

قال ابن إسحاق و غيره: إن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه [٢] حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لى و لقومى فإنهم لا يعلمون! حتى

[١] فلماذا.

[٢] فيخنقونه.

(١). ٣. COR. ٣٩، VS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٩

إذا تمادوا فى معصيتهم و عظمت منهم الخطيئة و تناول عليه و عليهم الشأن اشتد عليه البلاء و انتظر النجل بعد النجل فلا يأتى قرن إلا كان أحب من الذى كان قبله حتى إن كان الآخر ليقول: قد كان هذا مع آبائنا و أجدادنا مجنوننا لا يقبلون منه شيئا، و كان يضرب و يلف و يلقى فى بيته، يرون أنه قد مات، فإذا أفاق اغتسل و خرج إليهم يدعوهم إلى الله، فلما طال ذلك عليه و رأى الأولاد شرا من الآباء قال: رب قد ترى ما يفعل بى عبادك، فإن تك لك فيهم حاجة فاهدهم، و إن يك غير ذلك فصيرنى إلى أن تحكم فيهم.

فأوحى إليه: إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلما يئس من إيمانهم دعا عليهم فقال: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا [١]، إلى آخر القصيدة. فلما شكَا إلى الله واستنصره عليهم، أوحى الله إليه أن: اضْيَعِ الْفُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ [١]. فأقبل نوح على عمل الفلك ولها عن دعاء قومه وجعل يهَيئُ عتاد [٢] الفلك من الخشب والحديد والقار وغيرها مما لا يصلحه سواه، وجعل قومه يمزون به وهو فى عمله فيسخرُون منه، فيقول: إِنَّ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ، فَسَوْفَ [٢] تَعْلَمُونَ [٣].

قال: ويقولون: يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة! وأقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم، و صنع الفلك من خشب الساج وأمره أن يجعل طوله ثمانين ذراعا و عرضه خمسين ذراعا و طوله فى السماء «٤» ثلاثين ذراعا. «٥» ذراعا. و قال

[١] (سورة نوح ٧١، الآية ٢٦).

[٢] تسخرون منا فسوف.

(١). ٣٧. COR. ١١، VS.

(٢). عماد. B.

(٣). ٣٩، ٣٨. COR. ١١، VSS.

(٤). ارتفاعه. C.P.

(٥). طولها ستمائة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٠

قتادة: كان طولها ثلاثمائة ذراع، و عرضها خمسين ذراعا، و طولها فى السماء ثلاثين ذراعا. و قال الحسن: كان طولها ألف ذراع و مائتى ذراع، و عرضها ستمائة ذراع، و الله أعلم.

و أمر نوحا أن يجعله ثلاث طبقات: سفلى و وسطى و عليا، ففعل نوح كما أمره الله تعالى، حتى إذا فرغ منه و قد عهد الله إليه حتى إذا جاء أمرنا و فار التور قلنا حمل [١] فيها من كل زوجين اثنين و أهلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ و مَنْ آمَنَ و ما آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ [١]، و قد جعل التور آية فيما بينه و بينه. فلما فار التور، و كان فيما قيل من حجارة كان لحواء. و قال ابن عباس: كان ذلك تورا من أرض الهند.

و قال مجاهد و الشعبي: كان التور بأرض الكوفة، و أخبرته زوجته بفوران الماء من التور، و أمر الله جبرائيل فرفع الكعبة إلى السماء الرابعة، و كانت من ياقوت الجنة، كما ذكرناه، و خبا الحجر الأسود بجبل أبى قبيس، فبقى فيه إلى أن بنى إبراهيم البيت فأخذه فجعله موضعه. و لما فار التور حمل نوح من أمر الله بحمله، و كانوا أولاده الثلاثة: سام و حام و يافث و نساءهم و ستته أناسى، فكانوا مع نوح [ثلاثة] عشر.

و قال ابن عباس: كان فى السفينة ثمانون رجلا، أحدهم جرهم، كلهم بنو شيث. و قال قتادة: كانوا ثمانية أنفس: نوح و امرأته و ثلاثة بنوه و نساؤهم.

و قال الأعمش: كانوا سبعة، و لم يذكر فيهم زوج نوح. و حمل معه جسد آدم ثم أدخل ما أمر الله به من الدواب، و تخلّف عنه ابنه يام، و كان كافرا [٢]،

[١] التور فاحمل.

(١). ٤٠. COR. ١١، VS،

(٢). قال ابن عباس. B. ets. add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧١

و كان آخر من دخل السفينة الحمار، فلما دخل صدره تعلّق إبليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه، فجعل نوح يأمره بالدخول فلا يستطيع حتى قال: ادخل و إن كان الشيطان معك. فقال كلمه زلت على لسانه، فلما قالها دخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما أدخلك يا عدو الله؟ فقال: أ لم تقل ادخل و إن كان الشيطان معك؟ فتركه. و لما أمر نوح بإدخال الحيوان السفينة قال: أى رب كيف أصنع بالأسد و البقرة؟ و كيف أصنع بالعناق و الذئب و الطير و الهر؟

قال: الذى ألقى بينها العداوة هو يؤلف بينها. فألقى الحمى على الأسد و شغله بنفسه، و لذلك قيل:

و ما الكلب محموما و إن طال عمره و لكنما الحمى على الأسد الورد و جعل نوح الطير فى الطبقة الأسفل من السفينة، و جعل الوحش فى الطبقة الأوسط، و ركب هو و من معه من بنى آدم فى الطبقة الأعلى. فلما اطمأن نوح فى الفلك و أدخل فيه كل من أمر به، و كان ذلك بعد ستمائى سنة من عمره فى قول بعضهم، و فى قول بعضهم ما ذكرناه، و حمل معه من حمل، جاء الماء كما قال الله تعالى: فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿١﴾. فكان بين أن أرسل الماء و بين أن احتمل [١] الماء الفلك أربعين يوما و أربعين ليلة، و كثر و اشتد و ارتفع و طمى، و غطى نوح عليه و على من معه طبق السفينة، و جعلت الفلك تجرى بهم فى موج كالجبال، و نادى نوح ابنه الذى هلك،

[١] يحتمل.

(١). ١٢، ١١. COR. ٥٤، VSS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٢

و كان فى معزل: يا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَ لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ [١] و كان كافرا، قال: سَأْوَى إِلَى جَبَلٍ يَعَصِي مَنِي مِنَ الْمَاءِ [٢]، و كان عهد الجبال و هى حرز و ملجأ. فقال نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، و حال بينهما الموحج فكان من الموقرين [٢]. و علا- الماء على رءوس الجبال، فكان على أعلى جبل فى الأرض خمس عشرة ذراعا، فهلك ما على وجه الأرض من حيوان و نبات، فلم يبق إلا نوح و من معه و إلا عوج بن عنق [٣]، فيما زعم أهل التوراة، و كان بين إرسال الماء و بين أن غاض ستته أشهر و عشر ليال. قال ابن عباس: أرسل الله المطر أربعين يوما، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر و الطين «١» إلى نوح و سخرت له، فحمل منها كما أمره الله، فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب، و كان ذلك لثلاث عشرة خلت من آب، و خرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء.

و كان الماء نصفين: نصف من السماء و نصف من الأرض، و طافت السفينة بالأرض كلها لا تستقر حتى أتت الحرم فلم تدخله، و دارت بالحرم أسبوعا ثم ذهب فى الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودي، و هو جبل بقردى بأرض الموصل، فاستقرت عليه، فقيل عند ذلك: بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٤]،

[١] وَ لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ. (سورة هود ١١، الآية ٤٢).

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٤٣).

[٣] أعنق.

[٤] (سورة هود ١١، الآية ٤٤).

(١). و الطير. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٣

و لما استقرت قيل: يا أرض ابلعى ماءك و يا سماء اقلعى، و غيضى الماء [١]، نشفته الأرض، و أقام نوح فى الفلك إلى أن غاض الماء، فلما خرج منها اتخذ بناحية من قردى من أرض الجزيرة موضعا و ابنتى قرية سموها ثمانين، و هى الآن تسمى بسوق الثمانين لأن كل واحد ممن معه بنى لنفسه بيتا، و كانوا ثمانين رجلا.

قال بعض أهل التوراة: لم يولد لنوح إلا بعد الطوفان، و قيل: إن ساما ولد قبل الطوفان بثمان و تسعين سنة، و قيل: إن اسم ولده الذى أغرق كان كنعان و هو يام.

و أميا المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان و يقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث، و هو آدم، قالوا: و لو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع و ملكهم قد اضمحل، و كان بعضهم يقر بالطوفان و يزعم أنه كان فى إقليم بابل و ما قرب منه، و أن مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك إليهم، و قول الله تعالى أصدق فى أن ذرية نوح هم الباقون فلم يعقب أحد ممن كان معه فى السفينة غير ولده سام و حام و يافث.

و لما حضرت نوحا الوفاة قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ قال: كبيت له بابان دخلت من أحدهما و خرجت من الآخر. و أوصى إلى ابنه سام و كان أكبر ولده.

[١] (سورة هود ١١، الآية ٤٤).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٤

### ذكر بيوراسب و هو الازدهاق الذى يسميه العرب «١» الضحاك «٢»

و أهل اليمن يدعون أن الضحاك منهم، و أنه أول الفراعنة، و كان ملك مصر لما قدمها إبراهيم الخليل، و الفرس تذكر أنه منهم و تنسبه إليهم و أنه بيوراسب بن أرونداسب اسب\* بن رينكار «٣» بن وندر يشتك بن يارين بن فروال «٤» بن سيامك بن ميشى بن جيومرث «٥»، و منهم من ينسبه غير هذه النسبة، و زعم أهل الأخبار أنه ملك الأقاليم السبعة، و أنه كان ساحرا فاجرا.

قال هشام بن الكلبي: ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون، و الله أعلم، ألف سنة، و نزل السواد فى قرية يقال لها برس فى ناحية طريق الكوفة، و ملك الأرض كلها، و سار بالجور و العسف، و بسط يده فى القتل، و كان أول من سنّ الصلب و القطع «٦»، و أول من وضع العشور و ضرب الدراهم، و أول من تغنى و غنى له. قال: و بلغنا أن الضحاك هو نمروذ، و أن إبراهيم، عليه السلام، ولد فى زمانه، و أنه صاحبه الذى أراد إحراقه. و تزعم الفرس أن الملك لم يكن إلما للبطن الذى منه أوشهنج و جم و طهمورث، و أن الضحاك كان غاصبا، و أنه غضب «٧» أهل الأرض بسحره و خبثه و هو عليهم بالحيثين اللتين كانتا على منكبيه.

(١). و العرب تنقله و تعربه و تسميه الضحاك. c.P.ets

(٢). الضحاك و ملك أفريدون. S.

(٣). زينكار. B.

(٤). سيامك: etPost. فروال B.

(٥). habet. ارون داسب C.P. Prohisnom inibustantummodo

(٦). و القتل. A. etB.

(٧). و أنه عضب. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٥

وقال كثير من أهل الكتب: إن الذى كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين كل «١» واحدة منهما كراس الثعبان، و كان يسترهما بالثياب، و يذكر على طريق التهويل أنهما حيتان تقتضيانه الطعام، و كانتا تتحرّكان تحت ثوبه إذا جاعتا، و لقي الناس منه جهدا شديدا، و ذبح الصبيان لأنّ اللّحميتين اللّتين كانتا على منكبيه كانتا تضطربان فإذا طلاهما بدماع إنسان سكتتا، فكان يذبح كلّ يوم رجلين، فلم يزل الناس كذلك حتى إذا أراد الله هلاكه وثب رجل من العامية من أهل أصبهان يقال له كابى [١] بسبب ابنين له أخذهما أصحاب بيوراسب بسبب اللّحميتين اللّتين على منكبيه، و أخذ كابى عصا كانت بيده فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك كالعلم و دعا الناس إلى مجاهدة بيوراسب و محاربتة. فأسرع إلى إجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء و فنون الجور. فلما غلب كابى تفاعل الناس بذلك العلم فعظموه و زادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الأكبر الذى يتبركون به و سمّوه درفش [٢] كايان، فكانوا لا يسرونه إلّا فى الأمور الكبار العظام، و لا يرفع إلّا لأولاد الملوك إذا وجهوا فى الأمور الكبار.

و كان من خبر كابى أنه من أهل أصبهان، فثار بمن اتبعه، فالتفت الخلائق إليه. فلما أشرف على الضحّاك قذف فى قلب الضحّاك منه الرعب فهرب عن منازل و حلّى مكانه. فاجتمع الأعجام إلى كابى، فأعلمهم أنه لا يتعرض للملك لأنه ليس من أهله، و أمرهم أن يملكوا بعض ولد جم لأنه ابن الملك أوشهنتق الأكبر بن فروال «٢» الذى رسم الملك و سبق فى القيام به. و كان أفريدون

[١] (بالفارسية: كاوه).

[٢] (معناها العلم).

(١). لكل. S.

(٢). فروال. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٦

ابن أثفيان «١» مستخفيا من الضحّاك، فوافى كابى و من معه، فاستبشروا بموافاته «٢» فملكوه، و صار كابى و الوجوه لأفريدون أعوانا على أمره. فلما ملك و أحكم ما احتاج إليه من أمر الملك احتوى على منازل الضحّاك و سار فى أثره فأسره بدنباوند «٣» فى جبالها. و بعض المجوس تزعم أنه و كلّ به قوما من الجنّ، و بعضهم يقول:

إنّه لقي سليمان بن داود، و حبسه سليمان فى جبل دنباوند، و كان ذلك الزمان بالشام، فما برح بيوراسب بحبسه يجزه حتى حمله إلى خراسان. فلما عرف سليمان ذلك أمر الجنّ فأوثقوه حتى لا يزول و عملوا عليه طلّسما كرجلين يدقان باب الغار الذى حبس فيه أبدا لئلا يخرج، فإنّه عندهم لا يموت.

و هذا أيضا من أكاذيب الفرس الباردة، و لهم فيه أكاذيب أعجب من هذا تركنا ذكرها.

و بعض الفرس يزعم أن أفريدون قتله يوم النيروز، فقال العجم عند قتله:

إمروز نوروز [١]، أى استقبلنا الدهر بيوم جديد، فاتخذوه عيدا. و كان أسره يوم المهرجان، فقال العجم: آمد مهرجان لقتل من كان يذبح. و زعموا أنّهم لم يسمعوا فى أمور الضحّاك بشيء يستحسن غير شيء واحد، و هو أنّ بليته لما اشتدت و دام جوره و تراسل

الوجوه فى أمره فأجمعوا على المصير إلى بابه فوفاه الوجوه، فاتفقوا على أن يدخل عليه كابى الأصبهانى، فدخل عليه و لم يسلم، فقال: أيها الملك أى السلام أسلم عليك؟ سلام من يملك الأقاليم كلها أم سلام من يملك هذا الإقليم؟ فقال: بل سلام من يملك الأقاليم «٤» لأنى

[١] (إمروز بمعنى اليوم و نوروز أى يوم جديد و هو عيد رأس السنة عند الفرس).

(١). القيان. B.

(٢). يوفائه. B.

(٣). ديناوند. B. etS .uBique

(٤). الأقاليم كلها. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٧

ملك الأرض. فقال كابى: إذ كنت تملك الأقاليم كلها فلم خصصتنا بأثقالك و أسبابك «١» من بينهم و لم لا- تقسم الأمور بيننا و بينهم؟ و عدد عليه أشياء كثيرة، فصدقه، فعمل كلامه فى الضحاك، فأقر بالإساءة و تألف القوم و وعدهم بما يحبون و أمرهم بالانصراف ليعودوا و يقضى حوائجهم ثم ينصرفوا إلى بلادهم.

و كانت أمه حاضرة تسمع معاتبهم، و كانت شرا منه «٢»، فلما خرج القوم دخلت مغتاضة من احتمالته و حلمه عنهم فوبخته و قالت له: ألا- أهلكتهم و قطعت أيديهم؟ فلمّا أكثر عليه قال لها: يا هذه لا تفكرى فى شىء إلا و قد سبقت إليه، إلا أن القوم بدهونى «٣» بالحقّ و قرعونى به، فكلما هممت بهم تخيل لى الحقّ بمنزلة الجبل بينى و بينهم فما أمكننى فيهم شىء. ثم جلس لأهل النواحي فوفى لهم بما وعدهم و قضى أكثر حوائجهم.

و قال بعضهم: كان ملكه ستمائة سنة «٤»، و كان عمره ألف سنة، و إنّه كان فى باقى عمره شبيها بالملك لقدرته و نفوذ أمره، و قيل: كان ملكه ألف سنة و مائة سنة.

و إنّما ذكرنا خبر بيوراسب هاهنا لأنّ بعضهم يزعم أنّ نوحا كان فى زمانه، و إنّما أرسل إليه و إلى أهل مملكته. و قيل: إنّهُ هو الذى بنى مدينة بابل و مدينة صور و مدينة دمشق.

(١). و اسباتك. A. B.

(٢). شر أم. B.

(٣). بدءونى. C. P.

(٤). ألف سنة و مائة سنة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٨

### ذكر ذرية نوح، عليه السلام

قال النبى، صلى الله عليه و سلم، فى قوله تعالى: وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ «١»، إنّهم سام و حام و يافث.

و قال وهب بن متبه: إنّ سام بن نوح أبو العرب و فارس و الروم، و إنّ حاما أبو السودان، و إنّ يافث أبو الترك و أجوج و مأجوج. و قيل: إنّ القبط من ولد قوط بن حام، و إنّما كان السواد فى نسل حام لأنّ نوحا نام فانكشفت سواته فرآها حام فلم يغطها و رآها سام و

ياث فألقيا عليه ثوبا، فلما استيقظ علم ما صنع حام و إخوته فدعا عليهم.

قال ابن إسحاق: فكانت امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتأويل بن محويل ابن حانوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرا: أرفخشذ و اسود «٢» و لاود «٣» و إرم.

قال: و لا أدرى أ إرم لأُم أرفخشذ و إخوته أم لا. فمن ولد لاود بن سام فارس و جرجان و طسم و عمليق، و هو أبو العماليق، و منهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون، و الفراعنة بمصر، و كان أهل البحرين و عمان منهم و يسمون جاشم «٤». و كان منهم بنو أميم بن لاود أهل وبار بأرض الرمل، و هى بين اليمامة و الشحر، و كانوا قد كثروا فأصابتهم نقمة من الله من معصية أصابوها فهلكوا و بقيت منهم بقيّة، و هم الذين يقال لهم النسناس «٥»، و كان طسم ساكنى اليمامة إلى البحرين، فكانت طسم و العماليق و أميم و جاشم «٦» قوما عربا لسانهم عربى، و لحقت عييل يثرب قبل أن تبنى. و لحقت العماليق بصنعاء قبل أن

(١). (١). ٣٧.COR.٧٧، VS.

(٢). و اشود. S.

(٣). و لاود: B.semPer.

(٤). جاهم. B.

(٥). A.etB. sinearticulo.

(٦). جاهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٩

تسمى صنعاء. و انحدر بعضهم إلى يثرب فأخرجوا منها عبيلا فنزلوا موضع الجحفة، فأقبل سيل فاجتفهم، أى أهلكهم، فسميت الجحفة.

قال: و ولد إرم بن سام عوضا [١] و غائرا و حويلا، فولد عوض غائرا و عادا و عبيلا، و ولد غائر بن إرم ثمود و جديسا، و كانوا عربا يتكلمون بهذا اللسان المصرى «١». و كانت العرب تقول «٢» لهذه الأمم و لجرهم العرب العاربة. و يقولون لنسبى إسماعيل العرب المتعربة لأنهم إنما تكلموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين أظهرهم. فكانت عاد بهذا الرمل إلى حضرموت.

و كانت ثمود بالحجر بين الحجاز و الشام إلى وادى القرى. و لحقت جديس بطسم و كانوا معهم باليمامة إلى البحرين، و اسم اليمامة إذ ذاك جو. و سكنت جاشم «٣» عمان. و التبط من ولد نبط بن ماش بن إرم بن سام. و الفرس بنو فارس بن تيرش «٤» بن ماسور بن سام.

قال: و ولد لأرفخشذ بن سام ابنه قينان، كان «٥» ساحرا، و ولد لقينان شالخ بن «٦» أرفخشذ من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره. و ولد لشالخ غابر [٢]، و لغابر فالغ، و معناه القاسم، لأن الأرض قسمت و الألسن تلبلت فى أيامه، و قحطان بن غابر، فولد لقحطان يعرب و يقطان، فنزلا اليمن، و كان أول من سكن اليمن و أول من سلم عليه بأبيت اللعن. و ولد لفالغ بن غابر

[١] (ورد فى الطبرى: عوض، بصاد مهملة).

[٢] (فى الطبرى: غابر، بعين مهملة).

(١). اللسان العربى. S.

(٢). و كانت الأمم تقول. S.



(٣). جاهم. B.

(٤). نفرس. C.P.

(٥). قيل كان. S.

(٦). شالخ فقيل شالخ بن. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٠

أرغو [١]، و ولد لأرغو ساروغ، و ولد لساروغ ناخور [٢]، و ولد لناخور تارخ، و اسمه بالعريية آزر. و ولد لآزر إبراهيم، عليه السلام. و ولد لأرفخشذ أيضا نمرود، و قيل هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح.

قال هشام بن الكلبي: السند و الهند بنو توقيير «١» بن يقطن «٢» بن غابر بن شالخ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح، و جرهم من ولد يقطن بن غابر. و حضرموت ابن يقطن، و يقطن هو قحطان فى قول من نسبه إلى غير إسماعيل. و البربر من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاود بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة و كتامة، فإنهما بنو فريقيش بن صيفى «٣» بن سبأ.

و أما يافث فمن ولده جامر «٤» و موع «٣» و مورك «٥» و بوان «٦» و فوبا «٧» و ماشح «٨» و تيرش، فمن ولد جامر ملوك فارس فى قول، و من ولد تيرش الترك و الخزر، و من ولد ماشح «٩» الاشبان، و من ولد موع يأجوج و مأجوج، و من ولد بوان الصقالبة «١٠» و برجان. و الاشبان «١١» كانوا فى القديم بأرض الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص بن إسحاق و غيرهم. و قصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة سام و حام و يافث أرضا فسكنوها و دفعوا غيرهم عنها. و من

[١] (فى الطبرى: ارغوا).

[٢] (فى الطبرى: ناحورا).

[٣] (فى الطبرى: موعج).

(١). توقيين

(٢). يقطين. InC.P.semper

(٣). بنو فريقيش بن قيس بن صيفى. S.

(٤). جابر. B.

(٥). و بورك. B.

(٦). و نوان. B.

(٧). بونان و فونا. S. و قويا. B.

(٨). و ماشح. B.

(٩). و ماشح. B.

(١٠). ولد يونان الصقالبة. S.

(١١). OM.A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨١

ولد يافث الروم، و هم بنو لنطى بن يونان «١» بن يافث بن نوح.

و أما حام فولد له كوش و مصرايم و قوط و كنعان، فمن ولد كوش نمرود ابن كوش، و قيل: هو من ولد سام، و صارت بقيته ولد حام

بالسواحل من النوبة و الحبشة و الزنج، و يقال: إن مصرايم ولد القبط و البربر.

و أما قوط فقليل إنه سار إلى الهند و السند فنزلها و أهلها من ولده «٢».

و أما الكنعانيون فلحق بعضهم بالشام ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها و نفوهم عنها و صار الشام لبنى إسرائيل. ثم و ثبت الروم على بنى إسرائيل فأجلوهم عن الشام إلى العراق إلما قليلا- منهم. ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام.\* و كان «٣» يقال لعاد عاد إرم، فلما هلكوا قيل لثمود ثمود إرم «٤».

قال «٥»:

و زعم أهل التوراه أن أرفخشذ ولد لسام بعد أن مضى من عمر سام مائة سنة و سنتان، و كان جميع عمر سام ستمائة سنة. ثم ولد لأرفخشذ قينان بعد أن مضى من عمر أرفخشذ خمس و ثلاثون سنة، و كان عمره أربعمائة و ثمانيا و ثلاثين سنة. ثم ولد لقينان شالغ بعد أن مضى من عمره تسع و ثلاثون سنة، و لم تذكر مدة عمر قينان فى الكتب لما ذكرنا من سحره. ثم ولد لشالغ غابر بعد ما مضى من عمره ثلاثون سنة، و كان عمره كله أربعمائة و ثلاثا و ثلاثين سنة. ثم ولد لغابر فالغ و أخوه قحطان، و كان مولد فالغ «٦» بعد الطوفان بمائة و أربعين سنة، و كان عمره أربعمائة و أربعا و سبعين سنة. ثم ولد لفالغ أرغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ، و كان عمره ٦\*

(١). ثوبان. A.etB.

(٢). من نسله. S.

(٣). قال و كان. S.

(٤). فلما هلكوا قيل لسائر بنى إرم ارمان، فيهم النبط، فكل هؤلاء ولد نوح. S.add.

(٥). Om. A.etB.

(٦). قحطان. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٢

مائتين و تسعا و ثلاثين سنة. و ولد لأرغو ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان و ثلاثون سنة، و كان عمره مائتين و تسعا و ثلاثين سنة. و ولد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره، و كان عمره كله مائتين و ثلاثين سنة. ثم ولد لناخور تارخ أبو إبراهيم بعد ما مضى من عمره سبع و عشرون سنة، و كان عمره كله مائتين و ثمانيا و أربعين سنة. و ولد لتارخ، و هو آزر، إبراهيم، عليه السلام. و كان بين الطوفان و مولد إبراهيم ألف سنة «١»\* و مائتا سنة و ثلاث و ستون «٢» سنة، و ذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة و ثلاثمائة و سبع و ثلاثين «٣» سنة. و ولد لقحطان بن غابر يعرب، فولد ليعرب يشجب «٤»، فولد يشجب سبأ، فولد سبأ حمير و كهلان و عمرا و الأشعر و أنمار و مزا، فولد عمرو بن سبأ عديا، و ولد عديا لخم و جذاما.

(١). و تسع و سبعون سنة و قيل ألف سنة. S.add. ألف سنة. Post

(٢). و تسع و سبعون. C.P.

(٣). و ثلاثين eraso و ستين. B.

(٤). يشجب. Codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٣

ذكر ملك أفريدون

و هو أفريدون بن اثغيان «١»، و هو من ولد جمشيد. و قد زعم بعض نسابه الفرس أن نوحا هو أفريدون الذى قهر الضحّاك و سلبه ملكه، و زعم بعضهم أن أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذى ذكره الله فى كلامه العزيز، و إنّما ذكرته فى هذا الموضع لأنّ قصّته فى أولاده الثلاثة شبيهة بقصّة نوح على ما سيأتى و لحسن سيرته و هلاك الضحّاك على يديه و لأنّه قيل إنّ هلاك الضحّاك كان على يد نوح.

و أما باقى نسابه الفرس فإنّهم ينسبون أفريدون إلى جمشيد الملك، و كان بينهما عشرة آباء كلّهم يسمّى اثغيان خوفا من الضحّاك، و إنّما كانوا يتميّزون بألقاب لقبوها، فكان يقال لأحدهم اثغيان صاحب البقر الحمر و اثغيان صاحب البقر البلق و أشباه ذلك، و كان أفريدون أوّل من ذلّل «٢» الفيلة و امتطأها و نتج البغال و اتخذ الإوز و الحمام و عمل الترياق و ردّ المظالم و أمر الناس بعبادة الله و الإنصاف و الإحسان، و ردّ على الناس ما كان الضحّاك غصبه من الأرض و غيرها «٣» إلّا ما لم يجد له صاحباً فإنّه وقفه على المساكين.

وقيل: إنّّه أوّل من سمّى الصوفى «٤»، و هو أوّل من نظر فى علم الطبّ.

و كان له ثلاثة بنين، اسم الأكبر شرم «٥»، و الثانى طوج، و الثالث إيرج، فخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثاً و جعل ذلك فى سهام كتب

(١). انقبان: B. ubique

(٢). ملك: C. P.

(٣). الأرضين و غيرها: S.

(٤). الصوانى: S. الصوافى: A.

(٥). سلم: B، شلم: A. C. P. et S. h. ١.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٤

أسماءهم عليها و أمر كلّ واحد منهم فأخذ سهما، فصارت الروم و ناحية العرب لشرم «١»، و صارت الترك و الصين لطوج، و صارت العراق و السند و الهند و الحجاز و غيرها لإيرج، و هو الثالث، و كان يحبّه، و أعطاه التاج و السرير، و مات أفريدون و نشبت العداوة بين أولاده و أولادهم من بعدهم، و لم يزل التحاسد ينمو بينهم إلى أن وثب طوج و شرم «٢» على أخيهما إيرج فقتلاه و قتل ابنين كانا لإيرج و ملكا الأرض بينهما ثلاثمائة سنة. و لم يزل أفريدون يتبع من بقى بالسواد من آل نمرود و النبط و غيرهم حتى أتى على وجوههم و محا أعلامهم، و كان ملكه خمسمائة سنة.

(١-٢). لسلم: B؛ لشلم: C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٥

### ذكر الأحداث التى كانت بين نوح و إبراهيم

قد ذكرنا ما كان من أمر نوح و أمر ولده و اقتسامهم الأرض بعده و مساكن كلّ فريق منهم، فكان ممّن طغى و بغى فأرسل الله إليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله، هذان الحيان من ولد إرم بن سام بن نوح، أحدهما عاد و الثانى ثمود. فأما عاد فهو عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح، و هو عاد الأولى، و كانت مساكنهم ما بين الشحر و عمان و حضرموت بالأحقاف،

فكانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم، يقول الله تعالى: «وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً» (١)، فأرسل الله إليهم هود بن عبد الله بن رباح (٢) بن الجلود بن عاد بن عوض، و من الناس من يزعم أنه هود و هو غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، و كانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لأحدها ضرا و للآخر ضمور و للثالث الهبا (٣) [١]، فدعاهم إلى توحيد الله و إفراده بالعبادة دون غيره و ترك ظلم الناس، فكذبوه و قالوا:

من أشدّ منّا قوّة! و لم يؤمن بهود منهم إلّا قليل، و كان من أمرهم ما ذكره ابن إسحاق قال: إن عاداً أصابهم قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هوداً، فلما أصابهم قالوا: جهّزوا منكم وفداً إلى مكّة يستسقون لكم، فبعثوا قيل بن عير

[١] (فى الطبرى: يقال لأحدها صداء، و للآخر صمود، و للثالث الهباء).

(١). ٦٩. v. Cor. vs.

(٢). رباح. B.

(٣). الهبا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٦

و لقيم بن هزال و مرثد بن سعد، و كان مسلماً يكتم إسلامه، و جلهمة بن الخيرى، خال معاوية بن بكر (١)، و لقمان بن عاد بن فلان (٢) بن عاد الأكبر فى سبعين رجلاً من قومهم، فلما قدموا مكّة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكّة خارجاً عن الحرم، فأكرمهم، و كانوا أحواله و صهره لأنّ لقيم بن هزال كان تزوّج هزيله بنت بكر أخت معاوية فأولدها أولاداً كانوا عند خالهم معاوية بمكّة، و هم: عبيد و عمرو و عامر و عمير بنو لقيم، و هم عاد الآخرة التى بقيت بعد عاد الأولى، فلما نزلوا على معاوية أقاموا عنده شهراً يشربون الخمر و تغنيهم الجرادتان، قينتان لمعاوية، فلما رأى معاوية طول مقامهم و تركهم ما أرسلوا له شقّ عليه ذلك و قال: هللك أحوالى، و استحيا أن يأمر الوفد بالخروج إلى ما بعثوا له، فذكر ذلك للجرادتين فقالتا (٣): قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قائله لعلهم يتحرّكون، فقال معاوية:

ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعلّ الله يصبحنا غماما

فيسقى أرض عاد إنّ عاداً قد امسوا لا يبينون الكلاما فى أبيات ذكرها. و الهينمة: الكلام الخفى. فلما غنتهم الجرادتان ذلك الشعر و سمعه القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم بعثكم قومكم يتغوثنون (٤) بكم من البلاء الذى نزل بهم فأبطأتم عليهم فادخلوا الحرم و استسقوا لقومكم.

فقال مرثد بن سعد: إنهم و الله لا يسقون بدعائكم و لكن أطيعوا نبيكم فأنتم تسقون، و أظهر إسلامه عند ذلك. فقال جلهمة بن الخيرى، خال معاوية، لمعاوية بن بكر: احبس عنّا مرثد بن سعد. و خرجوا إلى مكّة يستسقون بها لعاد، فدعوا الله تعالى لقومهم و استسقوا، فأنشأ الله سحائب ثلاثاً بيضاء و حمراء

(١). بكير: B. ubique

(٢). ميلان. C. P.

(٣). فقالوا. Codd.

(٤). يتعوذون. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٧

و سوداء و نادى مناد منها: يا قبيلى اختر لنفسك و قومك. فقال: قد اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر ماء، فناداه مناد: اخترت رمادا رمدا [١]، لا تبقى من عاد أحدا، لا ولدا تترك و لا ولدا إلاً جعلته همدا، إلا بنى اللوذية المهدي. و بنو اللوذية: بنو لقيم بن هزال، كانوا بمكة عند خالهم معاوية ابن بكر. و ساق الله السحابة السوداء بما فيها من العذاب إلى عاد، فخرجت عليهم من واد يقال له المغيث، فلما رأوا استبشروا بها و قالوا: هذا عارضٌ مُمطرٌنا يقول الله تعالى: بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا «١»، أى كل شيء أمرت به.

و كان أول من رأى ما فيها و عرف أنها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها فهدد «٢»، فلما رأت ما فيها صاحت و صعقت، فلما أفاقت قالوا: ما ذا رأيت؟

قالت: رأيت ريحا فيها كسهب النار أمامها رجال يقودونها، فلما خرجت الريح من الوادى قال سبعة رهط منهم، أحدهم الخلجان [٢]: تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردّها. فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدقّ عنقه، و بقى الخلجان فمال إلى الجبل و قال:

لم يبق إلا الخلجان نفسه يا لك من يوم دهانى أمسه «٣» بثابت الوطء شديد وطسه  
لو لم يجتنى جنته أجسه فقال له هود: أسلم تسلم. فقال: و ما لى؟ قال: الجنة. فقال: فما

[١] و مدداه.

[٢] قال سبعة رهط من الخلجان.

(١). ٢٥، ٢٤. COR. ٦٤. VSS.

(٢). مهدهد. S. مهرد. P. C

(٣). نكسه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٨

هؤلاء الذين فى السحاب كأنهم البخت «١»؟ قال: الملائكة. قال: أيعيدنى ربك «٢» منهم إن أسلمت؟ قال: هل رأيت ملكا يعيد «٣» من جنده؟ قال: لو فعل ما رضيت.

ثم جاءت الريح و ألحقته بأصحابه و سيخرها - الله - عليهم سبع ليالٍ و ثمانية أيام حُسوماً «٤»، كما قال تعالى. و الحسوم: الدائمة. فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك، و اعتزل هود و المؤمنون فى حظيرة لم يصبه و من معه [منها] إلا تليين الجلود «٥»، و إنها لتمرّ من [١] عاد بالظعن ما بين السماء و الأرض و تدمغهم بالحجارة «٦». و عاد وفد عاد إلى معاوية بن بكر فنزلوا عليه، فأتاهم رجل على ناقه فأخبرهم بمصاب عاد و سلامة هود.

قال: و كان قد قيل للقمان بن عاد: اختر لنفسك إلا أنه لا سبيل إلى الخلود.

فقال: يا رب أعطني عمرا. فقيل له: اختر. فاختر عمر سبعة أنسر. فعمر فيما يزعمون عمر سبعة أنسر، فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتى إذا مات أخذ غيره، و كان يعيش كل نسر ثمانين سنة، فلما مات السابع مات لقمان معه، و كان السابع يسمى لبدا. قال: و كان عمر هود مائة و خمسين «٧» سنة، و قبره بحضر موت، و قيل بالحجر من مكة، فلما هلكوا أرسل الله طيرا سودا فنقلتهم إلى البحر، فذلك قوله تعالى: فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ «٨». و لم تخرج ريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ فإنها عتت

[١] و انها النمر بن.

(١). المنجت. P. C؛ النجت. A.

(٢). أ ينقذنى ربك. S.

(٣). ينقذ. S. يقيد. P. C.

(٤). vs، ٦٩. cor. ٧.

(٥). ما يصيبه و من معه إلا ما تلين الجلود. S.

(٦). Perioduss inedubiocorrupta.

(٧). مائة و ستة و خمسين. S.

(٨). vs، ٤٦. cor. ٢٥.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٩

على الخزنه، فذلك قوله: فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ «١». و كانت الريح تقلع الشجره العظيمة بعروقها و تهدم البيت على من فيه. و أما ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن إرم بن سام، و كانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز و الشام، و كانوا بعد عاد قد كثروا «٢» و كفروا و عتوا، فبعث الله إليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج «٣» [١] بن عبيد بن جادر بن ثمود، و قيل أسف بن كماشج «٤» بن أروم بن ثمود يدعوهم إلى توحيد الله تعالى و إفراده بالعبادة قالوا: يا صالحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا الْآيَةِ [٢]، و كان الله قد أطال أعمارهم حتى إن كان أحدهم يبنى البيت من المدر فيهدم و هو حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فارهين ففتحوها، و كانوا فى سعة من معاشهم، و لم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم إلّا قليل مستضعفون، فلمّا ألحّ عليهم بالدعاء و التحذير و التخويف سألوه فقالوا:

يا صالح أخرج معنا إلى عيدنا، و كان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم، فأرنا آية فتدعو إلهك و ندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك و إن استجيب لنا اتبعنا. فقال: نعم، فخرجوا بأصنامهم و صالح معهم، فدعوا أصنامهم أن لا يستجاب لصالح ما يدعو به، و قال له سيد قومه: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة- لصخرة منفردة- ناقة جوفاء عشاء، فإن فعلت ذلك صدقناك.

[١] (ورد فى الطبرى: ماسخ).

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٦٢).

(١). vs، ٦٩. cor. ٦.

(٢). تكبروا. B.

(٣). ماشيج. B.

(٤). كاشج. S. كماشيج. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٠

فأخذ عليهم المواثيق بذلك و أتى الصخرة و صلى و دعا ربه عزّ و جلّ فإذا هى تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انفجرت و خرجت من وسطها الناقة كما طلبوا و هم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها فى العظم، فأمن به سيد قومه، و اسمه جندع بن عمرو «١»، و رهط من قومه، فلما خرجت الناقة قال لهم صالح: هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ [١]، و متى عقرتموها أهلككم الله. فكان شربها يوما و شربهم يوما معلوما، فإذا كان يوم شربها خلوا بينها و بين الماء و حلبوها لبنها و ملئوا كلّ وعاء و إناء، و إذا كان يوم شربهم

صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئا و تزودوا من الماء للغد.

فأوحى الله إلى صالح أن قومك سيعقرون الناقة، فقال لهم ذلك، فقالوا:

ما كنا لنفعل. قال: إلا تعقروها أنتم يوشك أن يولد فيكم مولود يعقرها.

قالوا: و ما علامته؟ فوالله لا نجده إلا قتلناه! قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر. قال: فكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان

لأحدهما ابن رغب «٢» له عن المناكح و للآخر ابنة لا يجد لها كفؤا فزوج أحدهما ابنه بابنة الآخر فولد بينهما المولود، فلما قال لهم

صالح إنما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية و جعلوا معهن شرطا يطوفون فى القرية فإذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما

هو، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة و قلن: هذا الذى يريد نبي الله صالح، فأراد الشرط أن يأخذه فحال جداه بينهم و بينه و

قالا: لو أراد صالح هذا لقتلناه. فكان شرّ مولود و كان يشبّ فى اليوم

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآية ١٥٥).

(١). عروة. B.

(٢). يرغب. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩١

شباب غيره فى الجمعة، فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون فى الأرض و لا يصلحون، كانوا قتلوا أبناءهم حين ولدوا خوفا أن يكون

عاقر الناقة منهم، ثم ندموا فأقسموا ليقتلن صالحا و أهله و قالوا: نخرج فترى الناس أننا نريد السفر فنأتى الغار الذى على طريق صالح

فنكون فيه، فإذا جاء الليل و خرج صالح إلى مسجده قتلناه ثم رجعنا إلى الغار ثم انصرفنا إلى رحالنا و قلنا ما شهدنا قتله فيصدقنا قومه.

و كان صالح لا يبيت «١» معهم، كان يخرج إلى مسجده يعرف بمسجد صالح فيبيت فيه، فلما دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة

فقتلتهم، فانطلق رجال ممن عرف الحال إلى الغار فأروهم هلكى، فعادوا يصيحون: إن صالحا أمرهم بقتل أولادهم ثم قتلهم.

و قيل: إنما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة و إنذار صالح إياهم بالعذاب، و ذلك أن التسعة الذين عقروا الناقة قالوا:

تعالوا فلنقتل صالحا فإن كان صادقا عجلنا قتله، و إن كان كاذبا ألحقناه بالناقة، فأتوه ليلا فى أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا،

فأتى أصحابهم فأروهم هلكى فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، و أرادوا قتله، فمنعهم عشيرته و قالوا: إنه قد أنذركم «٢» العذاب، فإن كان

صادقا فلا تزيدوا ربكم غضبا و إن كان كاذبا فنحن نسلّمه إليكم، فعادوا عنه، فعلى القول الأول يكون التسعة الذين تقاسموا غير

الذين عقروا الناقة، و الثانى أصح، و الله أعلم.

و أمّا سبب قتل الناقة فقيل: إن قدار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لأنه كان يوم

شرب الناقة، فحرّض بعضهم بعضا على قتلها، و قيل: إن ثمودا كان فيهم امرأتان يقال لإحدهما قطام و للأخرى قبال، و كان قدار

يهوى قطام و مصدع يهوى قبال

(١). ينام. A. B. etS.

(٢). وعدكم. A. B. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٢

و يجتمعان بهما، ففى بعض الليالى قالتا لقدار و مصدع: لا سبيل لكما إلينا حتى تقتلا الناقة، فقالا: نعم، و خرجا و جمعا أصحابهما و

قصدا الناقة و هى على حوضها، فقال الشقى لأحدهم: اذهب فاعقرها، فأتاها، فتعاطمه ذلك، فأضرب [١] عنه، و بعث آخر فأعظم

ذلك وجعل لا يبعث أحدا إلّا تعاضمه قتلها حتى مشى هو إليها فتناول فضرب عرقوبها فوَقعت تركض، و كان قتلها يوم الأربعاء، و اسمه بلغتهم جبار، و كان هلاكهم يوم الأحد، و هو عندهم أول، فلما قتلت أتى رجل منهم صالحا فقال: أدرك الناقة فقد عقروها، فأقبل و خرجوا يتلقونه يعتذرون إليه: يا نبي الله إنّا عقروها فلان إنّه لا ذنب لنا! قال: انظروا هل تدركون فضيلها؟ فإن أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب. فخرجوا يطلبونه، و لما رأى الفصيل أمّه تضطرب قصد جبلا يقال له القارة قصيرا «١» فصعده، و ذهبوا يطلبونه، فأوحى «٢» الله إلى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير، و دخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا ثلاثا، فقال صالح: لكل رغوّة أجل يوم تمتّعوا في داركم ثلاثه أيام، ذلك وعيد غير مكذوب [٢]، و آية العذاب أن وجوهكم تصبح في اليوم الأول مصفرة و تصبح في اليوم الثاني محمرة و تصبح في اليوم الثالث مسودة. فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طيت بالخلوق صغيرهم و كبيرهم ذكرهم و أنثاهم، فلما أصبحوا في اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة، فلما أصبحوا في اليوم

[١] فأصرت.

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٦٥).

(١). قصرا. B.

(٢). فصعدوا و ذهبوا ليأخذوه فأوحى. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٩٣

الثالث إذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار، فتكفّنوا و تحنطوا، و كان حنوطهم الصبر و المرّ، و كانت أكفانهم الأنطاع، ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض فجعلوا يقلّبون أبصارهم إلى السماء و الأرض لا يدرون من أين يأتيهم العذاب، فلما أصبحوا في اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة، فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصّبحوا في ديارهم جاثمين [١]، و أهلك الله من كان بين المشارق و المغارب منهم إلا رجلا كان في الحرم فمنعه الحرم. قيل: و من هو؟ قيل: هو أبو رغال، و هو أبو ثقيف في قول.

و

لما سار النبي، صلى الله عليه و سلم، إلى تبوك أتى على قرية ثمود فقال لأصحابه: لا يدخلن أحد منكم القرية و لا تشربوا من مائها، و أراهم مرتقى الفصيل في الجبل و أراهم الفجّ الذي كانت الناقة ترد منه الماء. و أمّا صالح، عليه السلام، فإنه سار إلى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل إلى مكة فأقام بها يعبد الله حتى مات و هو ابن ثمان و خمسين سنة، و كان قد أقام في قومه يدعوهم عشرين سنة. و أمّا أهل التوراة فإنهم يزعمون أنه لا ذكر لعاد و هود و ثمود و صالح في التوراة، قال: و أمرهم عند العرب في الجاهلية و الإسلام كشهرة إبراهيم الخليل، عليه السلام.

قلت: و ليس إنكارهم ذلك بأعجب من إنكارهم نبوة إبراهيم الخليل و رسالته، و كذلك إنكارهم حال المسيح، عليه السلام.

[١] (سورة هود ١١، الآية ٦٧).

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٩٤

**ذكر إبراهيم الخليل، عليه السلام و من كان في عصره من ملوك العجم**



## إشارة

و هو إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن غابر بن شالغ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح، عليه السلام، و اختلف فى الموضوع الذى كان فيه و الموضوع الذى ولد فيه، فقيل: ولد بالسوس من أرض الأهواز، و قيل: ولد ببابل، و قيل: بكوثى، و قيل: بحرّان و لكنّ أباه نقله. قال عامّة أهل العلم: كان مولده فى عهد نمرود بن كوش. و يقول عامّة أهل الأخبار: إن نمرود كان عاملاً للازدهاق الذى زعم بعض من زعم أن نوحاً أرسل إليه. و أمّا جماعته من سلف من العلماء فإنهم يقولون: كان ملكاً برأسه. قال ابن إسحاق: و كان ملكه قد أحاط بمشارك الأرض و مغاربها، و كان ببابل. قال: و يقال: لم يجتمع ملك الأرض إلّا لثلاثة ملوك: نمرود و ذى القرنين و سليمان بن داود، و أضاف غيره إليهم بخت نصر، و سنذكر بطلان هذا القول.

فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم حجّة على خلقه و رسولا- إلى عباده و لم يكن فيما بينه و بين نوح نبى إلّا هود و صالح، فلما تقارب زمان إبراهيم أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له: إننا نجد غلاماً يولد فى قريتك هذه يقال له إبراهيم يفارق دينكم و يكسّر أصنامكم فى شهر كذا من سنه كذا. فلما دخلت السنة التى ذكروا حبس نمرود الحبالى عنده إلّا أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحبلها لأنّه لم يظهر عليها أثره، فذبح كل غلام ولد فى ذلك الوقت.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٥

فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبة منها فولدت إبراهيم و أصلحت من شأنه ما يصنع «١» بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم سعت إلى بيتها راجعة، ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل، فكان يشبّ فى اليوم ما يشبّ غيره فى الشهر، و كانت تجده حيناً يمضّ إبهامه جعل الله رزقه فيها.

و كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها فقالت: ولدت غلاماً فمات، فصدّقها، و قيل: بل علم آزر بولادة إبراهيم و كتبه حتى نسى الملك ذكر ذلك، فقال آزر: إن لى ابنا قد خبأته أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به؟

فقالوا: لا. فانطلق فأخرجه من السرب، فلما نظر إلى الدوابّ و إلى الخلق، و لم يكن رأى قبل ذلك غير أبيه و أمه، جعل يسأل أباه عمّا يراه، فيقول أبوه: هذا بعير أو بقرة أو غير ذلك. فقال: ما لهؤلاء الخلق بدّ من أن يكون لهم ربّ! و كان خروجه بعد غروب الشمس، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب و هو المشتري، فقال: هذا ربّى. فلم يلبث أن غاب فقال: لا أحبّ الأفلين. و كان خروجه فى آخر الشهر فلماذا رأى الكوكب قبل القمر.

و قيل: كان تفكّر و عمره خمسة عشر شهراً، قال لأمّه و هو فى المغارة:

أخرجينى انظر، فأخرجته عشاء فنظر فرأى الكوكب و تفكّر فى خلق السموات و الأرض و قال فى الكوكب ما تقدّم، فلما رأى القمر بازغاً قال: هذا ربّى. فلما أفل قال: لئن لم يهدينى ربّى لأكوننّ من القوم الضالين [١]. فلما جاء النهار و طلعت الشمس رأى نوراً أعظم من كلّ ما رأى فقال: هذا ربّى هذا أكبر. فلما أفلت قال:

[١] (سورة الأنعام، الآية ٧٧).

(١). يصلح. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٦

يا قوم إننى برىء ممّا تُشركون [١]. ثمّ رجع إبراهيم إلى أبيه و قد عرف ربّه و برىء من دين قومه إلّا أنّه لم ينادهم بذلك «١»، فأخبرته أمّه بما كانت صنعت من كتمان حاله، فسره ذلك.

و كان آزر يصنع الأصنام التى يعبدونها و يعطيها إبراهيم لبيعها، فكان إبراهيم يقول: من يشرى ما لا يضرّه و لا ينفعه؟ فلا يشتريها منه

أحد، و كان يأخذها و ينطلق بها إلى نهر فيصوب رءوسها فيه و يقول: اشربى! استهزاء بقومه، حتى فشا ذلك عنه فى قومه، غير أنه لم يبلغ خبره نمرود. فلما بدا لإبراهيم أن يدعو قومه إلى ترك ما هم عليه و يأمرهم بعبادة الله تعالى دعا أباه إلى التوحيد فلم يجبه، و دعا قومه فقالوا: من تعبد أنت؟ قال: رب العالمين. قالوا: نمرود؟ قال: بل أعبد الذى خلقنى. فظهر أمره. و بلغ نمرود أن إبراهيم أراد أن يرى قومه ضعف الأصنام التى يعبدونها ليلزمهم الحجّة، فجعل يتوقّع فرصة ينتهى بها ليفعل «٢» بأصنامهم ذلك، فنظر نظرة فى النجوم فقال: إئنّى سقيم، أى طعين «٣»، ليهربوا «٤» منه إذا سمعوا به، و إنّما يريد إبراهيم ليخرجوا «٥» عنه ليبلغ من أصنامهم. و كان لهم عيد يخرجون إليه جميعهم.

فلما خرجوا قال هذه المقالة فلم يخرج معهم إلى العيد و خالف إلى أصنامهم و هو يقول: تَاللّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ [٢] فسمعه ضعفى الناس و من هو فى آخرهم، و رجع إلى الأصنام و هى فى بهو عظيم بعضها إلى جنب

[١] (سورة الأنعام، ٦، الآية ٧٨).

[٢] (سورة الأنبياء، ٢١، الآية ٥٧).

(١). فأخبره أنه ابنه. S.add. بذلك Post

(٢). فرصة ينتهزها ليفعل S.

(٣). طير و سقيم. B؛ طين. A.

(٤). يهرعون. B. et A.

(٥). أن يخرجوا. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٧

بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو و إذا هم قد جعلوا طعاما بين يدى آلهتهم و قالوا: نترك الآلهة إلى حين نرجع فتأكله. فلما نظر إبراهيم إلى ما بين أيديهم من الطعام قال: أ لا تأكلون؟ فلما لم يجبه أحد قال: ما لكم لا تنطقون؟ فراغ عليهم ضروبا باليمين [١]، فكسرها بفأس فى يده حتى إذا بقى أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن.

فلما رجع قومه و رأوا ما فعل بأصنامهم راعهم ذلك و أعظموه و قالوا:

مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لِمِنَ الظَّالِمِينَ! قالوا: سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرْهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبراهيمُ [٢] يعنون يسبها و يعيبها، و لم نسمع ذلك من غيره و هو الذى نظنه صنع بها هذا. و بلغ ذلك نمرود و أشراف قومه، فقالوا: فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون [٣] ما نفع به، و قيل: يشهدون عليه، كرهوا أن يأخذوه بغير بينة، فلما أتى به و اجتمع له قومه عند ملكهم نمرود و قالوا: أ أنت فعلت هذا بالهيتنا يا إبراهيم؟ قال: بل فعله كبيرهم هذا، فسئلوهم إن كانوا ينطقون [٤]، غضب من أن يعبدوا هذه الصغار و هو أكبر منها فكسرها، فارعوا و رجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها إلى أنفسهم فيما بينهم فقالوا: لقد ظلمناه و ما نراه إلّا كما قال. ثم قالوا، و عرفوا أنها لا تنفع و لا تبطش: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون،

[١] (سورة الصافات، ٣٧، الآيات ٩١، ٩٢، ٩٣).

[٢] (سورة الأنبياء، ٢١، الآيات ٥٩، ٦٠).

[٣] (سورة الأنبياء، ٢١، الآية ٦١).

[٤] (سورة الأنبياء، ٢١، الآيات ٦٢، ٦٣).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٨

أى لا يتكلمون، فتخبرنا من صنع هذا بها و ما تبطش بالأيدى فنصدّك.

يقول الله تعالى: **ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ فِي الْحَجَّةِ عَلَيْهِمْ لِإِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عِنْدَ قَوْلِهِمْ «مَا هَؤُلَاءِ يَنْطُقُونَ»: أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ! أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟» [١].**

ثم إن نمرود قال لإبراهيم: أ رأيت إلهك الذى تعبد و تدعو إلى عبادته ما هو؟ قال: رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ [١]. قال نمرود: أنا أحيى و أميت. قال إبراهيم: و كيف ذلك؟ قال: آخذ رجلين قد استوجبا القتل «٢» فأقتل أحدهما فأكون قد أمته و أعفو عن الآخر فأكون قد أحييته.

فقال إبراهيم: فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ. فَبُهِتَ [٢] عند ذلك نمرود و لم يرجع إليه شيئا «٣». ثم إنه و أصحابه أجمعوا على [قتل] إبراهيم فقالوا: **حَرِّقُوهُ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُمْ [٣].**

قال عبد الله بن عمر: أشار بتحريقه رجل من أعراب فارس، قيل له:

و للفرس أعراب؟ قال: نعم، الأكراد هم أعرابهم. قيل: كان اسمه هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

فأمر نمرود بجمع الحطب من أصناف الخشب حتى إن كانت المرأة لتندر

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٥٨).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٥٨).

[٣] (سورة الأنبياء ٢١، الآية ٦٨).

(١). ٦٧، ٦٦. COR. ٢١. VSS

(٢). القتل فى حكم S.

(٣). و عرف أنه لا يطيق ذلك: S. Add. شيئا Post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٩

ب: إن بلغت ما تطلب أن تحطب لنار إبراهيم، حتى إذا أرادوا أن يلقوه فيها قدموه و أشعلوا النار حتى إن كانت الطير لتمرّ بها فتحترق من شدتها و حرّها، فلما أجمعوا لقتله فيها صاحت السماء و الأرض و ما فيها [من الخلق] إلّا الثقلين إلى الله صيحة واحدة: **أى ربنا! إبراهيم ليس فى أرضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذن لنا فى نصره! قال الله تعالى: إن استغاث بشيء منكم فلينصره و إن لم يدع غيرى فأنا له «١».** فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه إلى السماء و قال:

اللَّهُمَّ أنت الواحد فى السماء و أنت الواحد فى الأرض، حسبى الله و نعم الوكيل.

و عرض له جبرائيل و هو يوثق فقال: **أ لك حاجة يا إبراهيم؟ قال: أما إليك فلا.** فلقوه فى النار فناداها «٢» فقال: **يا نار كونى برّداً و سلاماً على إبراهيم [١].** و قيل: ناداها جبرائيل، فلو لم يتبع بردها سلام لمات إبراهيم من شدة بردها، فلم يبق يومئذ نار إلّا طفئت ظنّت أنّها هى «٣». و بعث الله ملك الظلّ فى صورة إبراهيم فقعد فيها إلى جنبه يؤنسه.

فمكث نمرود أياماً لا يشكّ أنّ النار قد أكلت إبراهيم، فرأى كأنه نظر فيها و هى تحرق بعضها بعضاً و إبراهيم جالس إلى جنبه رجل مثله. فقال لقومه: لقد رأيت كأن إبراهيم حى و لقد شبه على، ابنوا لى صرحاً يشرف بى على النار، فبنوا له و أشرف منه «٤» فرأى إبراهيم جالسا و إلى جانبه رجل «٥» فى صورته، فناداه نمرود: يا إبراهيم كبير إلهك الذى [٢] بلغت قدرته و عزته أن حال بينك و

بين ما أرى، هل تستطيع أن تخرج منها؟ قال: نعم.

[١] (سورة الأنبياء ٢١، الآية ٦٩).

[٢] يا إبراهيم إن إلهك كبير الذى.

(١). فأنا وليه. S.

(٢). فنادى مناد. B.

(٣). تعنى. B.

(٤). فبنوا له صرحا و أشرف منه على النار. S.

(٥). و إلى جانبه الملك. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٠

قال: أ تخشى إن أقمت فيها [أن تضرك؟] قال: لا. فقام إبراهيم فخرج منها، فلما خرج قال له: يا إبراهيم من الرجل الذى رأيت معك مثل صورتك؟ قال: ذلك ملك الظل أرسله إلى ربى ليؤنسنى. قال نمrod:

إنى مقرب إلى إلهك قربانا لما رأيت من قدرته و عزته و ما صنع بك حين أبيت إلا عبادته.

فقال إبراهيم: إذا لا يقبل الله منك ما كنت على شىء من دينك. فقال:

يا إبراهيم لا أستطيع ترك ملكى. و قرب أربعة آلاف بقره و كف عن إبراهيم و منعه الله منه. و آمن مع إبراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمrod و ملائهم، و آمن له لوط بن هاران، و هو ابن أخى إبراهيم، و كان لهم أخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ، و هو أبو بتويل، و بتويل أبو لابان و أبو ربعا امرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب، و لابان أبو ليا و راحيل زوجتى يعقوب. و آمنت به سارة، و هى ابنة عمه، و هى سارة ابنة هاران الأكبر عم إبراهيم، و قيل: كانت ابنة ملك حران فآمنت بالله تعالى مع إبراهيم.

### ذكر هجرة إبراهيم، عليه السلام، و من آمن معه

ثم إن إبراهيم و الذين اتبعوا أمره أجمعوا على فراق قومهم، فخرج مهاجرا «١» حتى قدم مصر و بها فرعون من الفراعنة الأولى كان اسمه سنان بن

(١) إلى الله و معه أبوه آزر كافرا فمات على كفره بحرّان، و كان أيضا معه: S.add مهاجرا لوط و زوجته سارة تطلب الأمان على عبادة الله تعالى حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله تعالى ثم خرج مهاجرا.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠١

علوان بن عبيد بن عولج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، و قيل: كان أخا الضحّاك استعمله على مصر، و كانت سارة من أحسن النساء وجهها، و كانت لا تعصى إبراهيم شيئا، فلما وصفت لفرعون أرسل إلى إبراهيم فقال:

من هذه التى معك؟ قال: أختى، يعنى فى الإسلام، و تخوف إن قال هى امرأتى أن يقتله. فقال له: زينها و أرسلها إلى. فأمر «١» بذلك إبراهيم، فترّنت، و أرسلها إليه، فلما دخلت عليه أهوى بيده إليها، و كان إبراهيم حين أرسلها قام يصلّى، فلما أهوى إليها أخذ أخذها شديدا، فقال: ادعى الله و لا أضرك.

فدعت له، فأرسل، فأهوى إليها، فأخذ أخذاً شديداً، فقال: ادعى الله ولا أضرك. فدعت له، فأرسل، ثم فعل ذلك الثالثة، فذكر مثل المرّتين، فدعا أدنى حياها فقال: إنك لم تأتني بإنسان وإنك أتيتني بشيطان! أخرجها وأعطها هاجر، ففعل، فأقبلت بهاجر، فلما أحس إبراهيم بها انفتل من صلاته فقال: مهيم! فقالت: كفى الله كيد الكافرين وأخدم هاجر.

و كان أبو هريرة يقول: تلك أمكم يا بنى ماء السماء.

و روى أبو هريرة عن النبى، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاث مرّات، اثنتين فى ذات الله، قوله: إني سقيم، و قوله: بل فعله كبيرهم هذا، و قوله فى سارة: هى أختى.

(١). فأمرها S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٢

### ذكر ولادة إسماعيل، عليه السلام و حمله إلى مكة

قيل: كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم و قالت:

خذها لعل الله يرزقك منها ولدا، و كانت سارة قد منعت الولد حتى أسّت «١»، فوقع إبراهيم على هاجر فولدت إسماعيل، و لهذا قال النبى، صلى الله عليه وسلم: إذا افتتحت مصر فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمّة و رحما، يعنى ولادة هاجر.

فكان إبراهيم قد خرج بها إلى الشام من مصر خوفاً من فرعون، فنزل السبع من أرض فلسطين، و نزل لوط بالمؤتفكة، و هى من السبع مسيرة يوم و ليلة، فبعثه الله نبياً، و كان إبراهيم قد اتخذ بالسبع بئرا و مسجداً، و كان ماء البئر معينا طاهرا، فأذاه أهل السبع فانتقل عنهم، فنضب الماء فاتبعوه يسألونه العود إليهم، فلم يفعل و أعطاهم سبعة أعنز و قال: إذا أوردتموها الماء ظهر حتى يكون معينا طاهرا فاشربوا منه و لا تغترف منه امرأة حائض.

فخرجوا بالأعنز، فلما وقفت على الماء ظهر إليها، و كانوا يشربون منه، إلى أن غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء إلى البذى هو عليه اليوم. و أقام إبراهيم بين الرملة و إيليا ببلد يقال له قطّ أو قطّ.

قال: فلما ولد إسماعيل حزنت سارة حزنا شديداً، فوهبها الله إسحاق و عمرها سبعون «٢» سنة، فعمر إبراهيم مائة و عشرون سنة، فلما كبر إسماعيل

(١). أيست. B.etS.inmarg

(٢). تسعون. C.P,s.etB

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٣

و إسحاق اختصما، فغضبت سارة على هاجر فأخرجتها ثم أعادتها، فغارت منها فأخرجتها و حلفت لتقطعن منها بضعة فتركت أنفها و أذنها لئلا تشينها ثم خففتها، فمن ثم خفض النساء، و قيل: كان إسماعيل صغيرا، و إنّما أخرجتها سارة غيره منها، و هو الصحيح. و قالت سارة: لا-تساكننى فى بلد. فأوحى الله إلى إبراهيم أن يأتى مكة و ليس بها يومئذ نبت، فجاء إبراهيم بإسماعيل و أمه هاجر فوضعهما بمكة بموضع زمزم، فلما مضى نادته هاجر:

يا إبراهيم من أمرك أن تتركنا بأرض ليس فيها زرع و لا ضرع و لا ماء و لا زاد و لا أنيس؟ قال: ربى أمرنى. قالت: فإنه لن يضيعنا. فلما ولى قال «١»: ربنا إني أشكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى

إِلَيْهِمُ الْآيَةُ (٢).

فلما ظمئ إسماعيل جعل يدحض الأرض برجله، فانطلقت هاجر حتى سعدت الصفا لتنظر هل ترى شيئا، فلم تر شيئا، فانحدرت إلى الوادى فسعت حتى أتت المروءة فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا، ففعلت ذلك سبع مرّات، فذلك أصل السعى، ثم جاءت إلى إسماعيل وهو يدحض الأرض بقدميه وقد نبعت العين، وهى زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها (٣) عن الماء، وكلما اجتمع أخذته وجعلته فى سقائها. قال:

فقال النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يرحمها الله! لو تركتها لكانت عينا سائحة (٤).

و كانت جرهم بواد قريب من مكة و لزمت الطير الوادى حين رأت الماء، فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادى، قالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء، فجاءوا إلى هاجر فقالوا: لو شئت لكنا معك فآنسناك و الماء ماؤك. قالت:

(١) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ، يَعْنِي مِنَ الْحَزْنِ، وَقَالَ: رَبَّنَا إِنِّي: S.add. ولى قال Post

(٢). ٣٧. Cor. ٤١. vs.

(٣). بيديها. S.

(٤). عينا جارية سائحة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٤

نعم. فكانوا معها حتى شب إسماعيل وماتت هاجر، فتزوج إسماعيل امرأة من جرهم فتعلم العربية منهم هو و أولاده، فهم العرب المتعربة.

و استأذن إبراهيم ساره أن يأتى هاجر، فأذنت له و شرطت عليه ألا ينزل، فقدم و قد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟

قالت: ليس هاهنا، ذهب يتصيد. و كان إسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع. قال إبراهيم: هل عندك ضيافة؟ قالت: ليس عندي ضيافة و ما عندي أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام و قولى له فليغير عتبه بابه.

و عاد إبراهيم، و جاء إسماعيل فوجد ربح أبيه، فقال لامرأته: هل عندك أحد؟ قالت: جاءنى شيخ كذا و كذا، كالمستخفة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال: أقرئى زوجك السلام و قولى له فليغير عتبه بابه.

فطلقها و تزوج أخرى.

فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن ساره أن يزور إسماعيل، فأذنت له و شرطت عليه أن لا ينزل. فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب ليتصيد و هو يجيء الآن إن شاء الله تعالى، فانزل يرحمك الله. فقال لها:

فعندك ضيافة؟ قالت: نعم. الكامل فى التاريخ ج ١ ١٠٤ ذكر ولادة إسماعيل، عليه السلام و حمله إلى مكة ..... ص: ١٠٢

قال: فهل عندك خبز أو برّ أو شعير أو تمر؟ قال: فجاءت باللبن و اللحم، فدعا لهما بالبركة، و لو جاءت يومئذ بخبز أو تمر أو برّ أو شعير لكانت أكثر أرض الله من ذلك، فقالت: انزل حتى أغسل رأسك. فلم ينزل. فجاءته بالمقام بالإناء (١) فوضعت عند شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه فيه، فغسلت شقّ رأسه الأيمن ثم حوّلت المقام إلى شقه الأيسر ففعلت به كذلك. فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه عنى السلام و قولى له: قد استقامت عتبه بابك (٢).

(١). بالاناء. S. Om

(٢). بيتك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٥

فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت:

نعم، شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا، وقلت له كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدمه، وهو يقرئك السلام ويقول:

قد استقامت عتبه بابك. قال: ذلك إبراهيم.

وقيل: إن الذى أنبع الماء جبرائيل، فإنه نزل إلى هاجر وهى تسعى فى الوادى فسمعت حسه فقالت: قد أسمعنى فأعثنى فقد هلكت أنا ومن معى.

فجاء بها إلى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا، فتعجلت «١»، فجعلت تفرغ فى شنها. فقال لها: لا تخافى الظمأ.

(١) فتعجب.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٦

### ذكر عمارة البيت الحرام بمكة

قيل: ثم أمر الله إبراهيم ببناء البيت الحرام، فضاقت بذلك ذرعا فأرسل الله السكينة، وهى ريح خجوج [١]، وهى اللينة الهبوب، لها رأسان، فسار معها إبراهيم حتى انتهت إلى موضع البيت فتطوت عليه كتطوى الحجفة، فأمر إبراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة، فبنى إبراهيم.

وقيل: أرسل الله مثل الغمامة له رأس فكلمه وقال: يا إبراهيم ابن على ظلى أو على قدرى لا تزد ولا تنقص، فبنى. وهذان القولان نقلتا عن على. وقال السدى: الذى دلّه على موضع البيت جبرائيل.

فسار إبراهيم إلى مكة، فلما وصلها وجد إسماعيل يصلح نبلا له وراء زمزم، فقال له: يا إسماعيل إن الله قد أمرنى أن أبنى له بيتا. قال إسماعيل:

فأطع ربك. فقال إبراهيم: قد أمرك أن تعينى على بنائه. قال: إذن أفعل. فقام معه فجعل إبراهيم بينه وإسماعيل يناوله الحجارة. ثم قال إبراهيم لإسماعيل: ايتنى بحجر حسن أضعه على الركن فيكون للناس علما. فناده أبو قبيس: إن لك عندى وديعة، وقيل: بل جبرائيل أخبره بالحجر الأسود، فأخذه ووضع موضعه، وكانا كلما بنيا دعوا الله: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [٢].

فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر، وهو

[١] محجوج.

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ١٢٧).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٧

مقام إبراهيم، فجعل يناوله، فلما فرغ من بناء البيت أمره الله أن يؤذن فى الناس بالحج، فقال إبراهيم: يا رب وما يبلغ صوتى؟ قال: أذن وعلى البلاغ. فنادى: أيها الناس إن الله قد كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق! فسمعه ما بين السماء والأرض وما فى أصلاب الرجال وأرحام «١» النساء، فأجابه من آمن ممن «٢» سبق فى علم الله أن يحج إلى يوم القيامة، فأجيب: لبيك لبيك! ثم خرج بإسماعيل معه «٣» إلى التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلّى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثم بات حتى أصبح فصلّى بهم الفجر، ثم سار إلى عرفة فأقام بهم هناك حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهم «٤»

إلى الموقف من عرفه الذى يقف عليه الإمام، فوقف به على الأراك، فلما غربت الشمس دفع به و من معه حتى أتى المزدلفة فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة، ثم بات بها و من معه حتى إذا طلع الفجر صلى الغداة ثم وقف على قزح حتى إذا أسفر «٥» دفع به و بمن معه يريه و يعلمه كيف يصنع حتى رمى الجمرة و أراه المنحر ثم نحر و حلق و أراه كيف يطوف ثم عاد به إلى منى ليريه كيف رمى الجمار حتى فرغ من الحج.

و

روى عن النبى، صلى الله عليه و سلم، أن جبرائيل هو الذى أرى إبراهيم كيف يحج، و رواه عنه ابن عمر. و لم يزل البيت على ما بناه إبراهيم، عليه السلام، إلى أن هدمته قريش سنة خمس و ثلاثين من مولد النبى، صلى الله عليه و سلم، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

(١). و ما فى أرحام S.

(٢). آمن معه ممن S.

(٣). يوم A.

(٤). ثم رجع بهم S.

(٥). إذا استقر S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٨

### ذكر قصة الذبيح

و اختلف السلف من المسلمين فى الذبيح [١]، فقال بعضهم: هو إسماعيل. و قال بعضهم: هو إسحاق. و قد روى عن النبى، صلى الله عليه و سلم، كلا القولين، و لو كان فيهما صحيح لم نعه «١» إلى غيره، فأما الحديث فى أن الذبيح إسحاق فقد روى الأحنف عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى حديث ذكر فيه: وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ [٢] هو إسحاق، و قد روى هذا الحديث عن العباس من قوله لم يرفعه.

و أما الحديث الآخر فى أن الذبيح إسماعيل

فقد روى الصنابحي قال: كنا عند معاوية بن أبى سفيان فذكروا الذبيح فقال: على الخير سقطتم، كنا عند رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فجاهه رجل فقال: يا رسول الله عد على ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فضحك، صلى الله عليه و سلم، فقبل لمعاوية: و ما الذبيحان؟ فقال: إن عبد المطلب نذر إن سهل الله حفر زمزم أن يذبح أحد أولاده، فخرج السهم على عبد الله أبى النبى، صلى الله عليه و سلم، ففداه بمائة بعير، و سذكره إن شاء الله، و الذبيح الثانى إسماعيل.

[١] الذبيحين.

[٢] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٧).



الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٩

### ذكر من قال إنه إسحاق

ذهب عمر بن الخطاب و على و العباس بن عبد المطلب و ابنه عبد الله، رضى الله عنهم، فيما رواه عنه عكرمة و عبد الله بن مسعود و كعب و ابن سابط و ابن أبى الهذيل و مسروق إلى أن الذبيح إسحاق، عليه السلام.  
حدّث عمرو بن أبى سفيان بن أبى أسيد بن أبى جارية «١» الثقفى [١] أن كعبا قال لأبى هريرة: ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم؟ قال: بلى. قال كعب:

لما رأى إبراهيم ذبح إسحاق قال الشيطان: و الله لئن لم أفتتن\* عند هذا آل إبراهيم لم أفتتن «٢» أحدا منهم بعد ذلك أبدا، فتمثّل رجلا «٣» يعرفونه فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على سارة امرأة إبراهيم فقال لها: أين أصبح إبراهيم غاديا بإسحاق؟ قالت: لبعض حاجته. قال: لا و الله إنما غدا به ليذبحه! قالت\* سارة: لم يكن ليذبح ولده. قال الشيطان: بلى و الله لأنه زعم أن الله قد أمره بذلك. قالت سارة: فهذا أحسن أن يطيع ربّه. ثم خرج الشيطان فأدرك إسحاق و هو مع أبيه فقال له: إن إبراهيم يريد أن يذبحك. قال إسحاق: ما كان ليفعل. قال: بلى و الله إنه زعم أن ربّه أمره بذلك «٤». قال إسحاق: فو الله لئن أمره ربّه بذلك ليطيعته! فتركه و لحق إبراهيم فقال: أين أصبحت غاديا بابنك؟ قال: لبعض حاجتى.  
قال: لا و الله إنما تريد ذبحه! قال: و لم؟ قال: لأنك زعمت أن الله

[١] (فى الطبرى: عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى).

(١). أسيد بن حارثة. S

(٢). أحدا منهم اليوم فلا أفتتن. B

(٣). برجل. B

(٤). HaecverbainB paullo aliterrelatasunt.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٠

أمرك بذلك. قال إبراهيم: فو الله إن كان الله أمرنى بذلك لأفعلن.  
فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه أعفاه الله من ذلك و فداه بذبح عظيم، و أوحى الله إلى إسحاق: إننى معطيك دعوة أستجيب لك فيها. قال إسحاق:

اللهم فأيما عبد لقيك من الأولين و الآخرين لا يشرك بك شيئا فأدخله الجنة.

و قال عبيد بن عمير «١»: قال موسى: يا ربّ يقولون يا إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب، فبم نالوا ذلك؟ قال: إن إبراهيم لم يعدل بى شيئا قطّ إلا اختارنى، و إن إسحاق جادل بالذبح و هو بغير ذلك أجود، و إن يعقوب كلّما زدته بلاء زادنى حسن ظنّ بى.  
(أسيد بفتح الهمزة، و كسر السين. و جارية بالجمع).

### ذكر من قال إن الذبيح إسماعيل، عليه السلام

روى سعيد بن جبير و يوسف بن مهران و الشعبيّ و مجاهد و عطاء بن أبى رباح كلّهم عن ابن عباس أنّه قال: إنّ الذبيح إسماعيل، و قال: زعمت اليهود أنّه إسحاق، و كذبت اليهود. و قال أبو الطفيل و الشعبيّ «٢»: رأيت قرنى الكبش فى الكعبة.

قال محمد بن كعب: إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنه إسماعيل، و إننا لنجد ذلك في كتاب الله في قصه الخبر عن إبراهيم و ما أمر به من ذبحه ابنه أنه إسماعيل، و ذلك أن الله تعالى حين فرغ من قصة المذبوح من ابني

(١). عمرو. B.

(٢). و مجاهد و الحسن و محمد بن كعب القرطبي أنه إسماعيل قال الشعبي:.. add. و الشعبي post

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١١١

إبراهيم قال: وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ «١»، و يقول:

و بَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا، و من وراء إسحاق يعقوب بابن و ابن ابن، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق، و له فيه من الله عز و جل ما وعده، و ما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل، فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز و هو خليفه، فقال: إن هذا الشيء ما كنت انظر فيه و إنني لأراه كما قلت.

### ذكر السبب الذي من أجله أمر إبراهيم بالذبح و صفة الذبح

قيل: أمر الله إبراهيم، عليه السلام، بذبح ابنه فيما ذكر أنه دعا الله أن يهب له ولدا ذكرا صالحا، فقال: رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١]. فلما بشرته الملائكة بغلام حليم قال: إذن هو لله ذبيح. فلما ولد الغلام و بلغ معه السبعي قيل له: أوف نذكر الذي نذرت. و هذا على قول من زعم أن الذبيح إسحاق، و قائل هذا يزعم أن ذلك كان بالشام على ميلين من إيليا. و أما من زعم أنه إسماعيل فيقول: إن ذلك كان بمكة.

قال محمد بن إسحاق: إن إبراهيم قال لابنه حين أمر بذبحه: يا بني خذ الحبل و المدينة ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب لأهلك. فلما توجه اعتراضه إبليس ليصده عن ذلك، فقال: إليك عنى يا عدو الله! فوالله لأمضين لأمر الله! فاعترض إسماعيل فأعلمه ما يريد إبراهيم يصنع به،

[١] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٠).

(١). ١١٢. COR. ٣٧، VS.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١١٢

فقال: سمعا لأمر ربّي و طاعة «١». فذهب إلى هاجر فأعلمها، فقالت: إن كان ربّه أمره بذلك فتسليما لأمر الله. فرجع بغضه لم يصب منهم شيئا.

فلما خلا إبراهيم بالشعب، و هو شعب ثبير، قال له: يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى. قال: يا أبتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ، سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [١]. ثم قال له: يا أبتِ إن أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصبك من دمي شيء فينتقص أجرى، فإن الموت شديد، و اشحد «٢» شفرتك حتى تريحني، فإذا أضجعتني فكبني على وجهي فإنني أخشى إن نظرت في وجهي أنك تدر كك رحمة فتحول بينك و بين أمر الله، و إن رأيت أن ترد قميصي إلى هاجر أمي فعسى أن يكون أسلى لها عنى، فافعل. فقال إبراهيم: نعم المعين أنت، أي بنيتي، على أمر الله! فربطه كما أمره ثم حد شفرته وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، ثم أدخل الشفرة لحلقه، فقلبها الله لقفها ثم اجتذبها إليه ليفرغ منه، فنودي: أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا [٢]، هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها.

وقيل: جعل الله على حلقه صحيفة نحاس. قال ابن عباس: خرج عليه كبش من الجنة قد رعى فيها أربعين خريفا، و قيل: هو الكبش

الذى قرّبه هاييل، و  
قال علىّ، عليه السلام: كان كبشا أقرن أعين أبيض.  
وقال الحسن:

[١] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٢).

[٢] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٤).

(١). و الله لأمضين لأمر الله: B. hicrepetit.

(٢). واستحدّ. B. ets.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٣  
ما فدى إسماعيل إلّا بتيس من الأروى هبط عليه من ثبير فذبحه، قيل:  
بالمقام، وقيل: بمنى فى المنحر.

### ذكر ما امتحن الله به إبراهيم، عليه السلام

بعد ابتلاء الله تعالى إبراهيم بما كان من نمرود و ذبح ولده بعد أن رجا نفعه [١] ابتلاه الله بالكلمات التى أخبر أنه ابتلاه بهنّ فقال  
تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ «١». و اختلف السلف من العلماء الأئمة «٢» فى هذه الكلمات، فقال ابن عباس من رواية  
عكرمه عنه فى قوله تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ «٣»:  
لم يبتل أحد بهذا الدّين فأقامه إلّا إبراهيم. و قال الله: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى [٢]، قال: و الكلمات عشر فى براءة، و هى: العابدون  
الحامدون الآيّه، و عشر فى الأحزاب، و هى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ الآيّه، و عشر فى المؤمنين من أولها إلى قوله تعالى: وَالَّذِينَ  
هُم عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. و قال آخرون: هى عشر خصال.  
قال ابن عيّاس من رواية طاووس و غيره عنه: الكلمات عشر، و هى خمس فى الرأس: قصّ الشارب و المضمضة و الاستنشاق و  
السواك و فرق

[١] بعد أن جاء نفعه.

[٢] (سورة النجم ٥٣، الآية ٣٧).

\*٨

(١). ٢.COR.١٢٤. VS.

(٢). علماء الأمة. B. etS.

(٣). ٢.COR.١٢٤. VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٤

الرأس، و خمس فى الجسد، و هى: تقليم الأظفار و حلق العانّه و الختان و نتف الإبط و غسل أثر الغائط. و قال آخرون: هى مناسك  
الحجّ. و قوله تعالى: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا [١] و هو قول أبى صالح و مجاهد. و قال آخرون: هى ستّ، و هى: الكواكب و القمر و

الشمس و النار و الهجرة و الختان.

و ذبح ابنه، و هو قول الحسن، قال: ابتلاه بذلك فعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذى فطر السموات و الأرض و هاجر من وطنه و أراد ذبح ابنه و ختن نفسه. و قيل غير ذلك ممّا لا حاجة إليه فى التاريخ المختصر، و إنّما ذكرنا هذا القدر لئلا يخلو من فصول «١» الكتاب.

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ١٢٤).

(١). لئلا يحل بفصل S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٥

### ذكر عدو الله نمرود «١» و هلاكه

و نرجع الآن إلى خبر عدو الله نمرود و ما آل إليه أمره فى دنياه و تمرده على الله تعالى و إملأه الله له، و كان أول جبار فى الأرض، و كان إحراقه إبراهيم ما قدّمنا ذكره، فأخرج إبراهيم، عليه السلام، من مدينته و حلف أنه يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفرخ نسور فرباهنّ باللحم و الخمر حتى كبرن و غلظن، فقرنهنّ بتابوت و قعد فى ذلك التابوت فأخذ معه رجلا و معه لحم لهنّ، فطرن به حتى إذا ذهبن أشرف ينظر إلى الأرض فرأى الجبال تدبّ كالنمل، ثمّ رفع لهنّ اللحم و نظر إلى الأرض فرآها يحيط بها بحر كأنّها فلك فى ماء، ثمّ رفع طويلا فوقه فى ظلمة فلم ير ما فوقه و ما تحته، ففزع و ألقى اللحم، فاتبعته النسور منقضات، فلما نظرت الجبال إليهنّ و قد أقبلن منقضات و سمعن حفيفهنّ فزعت الجبال و كادت تزول و لم يفعلن، و ذلك قول الله تعالى: **وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** «٢».

و كانت طيورتهنّ «٣» من بيت المقدس، و وقوعهنّ فى جبل الدخان.

فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ فى بنيان الصرح فبناه حتى علا و ارتقى فوقه ينظر إلى إله إبراهيم بزعمه و أحدث، و لم يكن يحدث، و أخذ الله بنيانهم من القواعد من أساس الصرح فسقط و تبلبت الألسن يومئذ من الفزع، فتكلّموا بثلاثة و سبعين لسانا، و كان لسان الناس قبل ذلك سريانيا.

هكذا روى أنه لم يحدث، و هذا ليس بشيء، فإنّ الطبع البشرى لم

(١). نمرود et نمرود: variascriptio

(٢). vs. ١٤.cor. ٤٧

(٣). و كان طيرانهن B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٦

يخل منه إنسان حتى الأنبياء، صلوات الله عليهم، و هم أكثر اتّصالا- بالعالم العلوى و أشرف أنفسا، و مع هذا فى أكلون و يشربون و يبولون و يتغوّطون، فلو نجا منه أحد لكان الأنبياء أولى لشرفهم و قربهم من الله تعالى، و إن كان لكثرة «١» ملكه فالصحيح أنه لم يملك مستقلا، و لو ملك مستقلا لكان الإسكندر أكثر ملكا منه و مع هذا فلم يقل فيه شيء من هذا.

قال زيد بن أسلم: إنّ الله تعالى بعث إلى نمرود بعد إبراهيم ملكا يدعوه إلى الله أربع مرّات فأبى و قال: أربّ غيرى؟ فقال له الملك: اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام، فجمع جموعه، ففتح الله عليه بابا من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم

فأكلتهم و لم يبق منهم إلّا العظام و الملك كما هو لم يصبه شيء، فأرسل الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فمكث «٢» يضرب رأسه بالمطارق فأرحم الناس به من يجمع «٣» يديه و يضرب بهما رأسه، و كان ملكه ذلك «٤» أربعمئة سنة، و أماته الله تعالى، و هو الذى بنى الصرح.

و قال جماعة: إن نمرود بن كنعان ملك مشرق الأرض و مغربها، و هذا قول يدفعه أهل العلم بالسّير و أخبار الملوك «٥»، و ذلك أنّهم لا ينكرون أنّ مولد إبراهيم كان أيام الضحّاك الذى ذكرنا بعض أخباره فيما مضى، و أنّه كان ملك شرق الأرض و غربها. و قول القائل إن الضحّاك الذى ملك الأرض هو نمرود ليس بصحيح، لأنّ أهل العلم المتقدمين يذكرون أنّ نسب نمرود فى النبط معروف، و نسب الضحّاك فى الفرس مشهور، و إنّما الضحّاك استعمل نمرود على السواد و ما اتّصل به يمنة و يسرة و جعله و ولده عمّالا على

(١). و إن كان لم يحدث لكثرة S.

(٢). فمكث أربعمئة سنة S. أربعين سنة B. add.

(٣). يرفع B.

(٤). قبل ذلك A. et S.

(٥). الملوك الماضين S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٧

ذلك، و كان هو يتنقل فى البلاد، و كان وطنه و وطن أجداده ديناوند «١» [١] من جبال طبرستان، و هناك رمى به أفريدون حين ظفر به، و كذلك بخت نصر.

ذكر بعضهم أنّه ملك الأرض جميعها، و ليس كذلك، و إنّما كان اصبيهد ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربى دجلة من قبل لهراسب، لأنّ لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك [٢] مقيما بإزائهم ببلخ، و هو بناها لما تناول مقامه هناك لحرب الترك، و لم يملك أحد من النبط شيئا من الأرض مستقلا برأسه، فكيف الأرض جميعها! و إنّما تناولت مدّة نمرود بالسواد أربعمئة سنة ثم دخل من نسله بعد هلاكه جيل يقال له نبط بن قعود «٢» ملك بعده مائة سنة، ثم كداوص [٣] بن نبط ثمانين سنة، ثم بالش «٣» بن كداوص مائة و عشرين سنة، ثم نمرود «٤» بن بالش «٥» سنة و شهرا «٦»، فذلك سبع مائة سنة و سنة، و شهد أيام الضحّاك، و ظنّ الناس فى نمرود ما ذكرناه، فلما ملك أفريدون و قهر لازدهاق قتل نمرود بن بالش «٧» و شرد النبط و قتل فيهم مقتله عظيمة.

[١] (المشهور أنه جبل من نواحي الرى كما ورد فى «معجم البلدان»، و تقع طهران على سفح هذا ٢ لجبل).

[٢] (هم الهياطلة).

[٣] (فى الطبرى: داوص).

(١). ديناوند B.

(٢). نبط بن قعود S.

(٣). لتالش A. et B.

(٤). نمرود بن تالش B.

(٥). لتالش A. et B.

(٦). سنة و ستة أشهر و أيام.S

(٧). تالش.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٨

**ذكر قصة لوط و قومه**

قد ذكرنا مهاجر لوط مع إبراهيم، عليه السلام، إلى مصر و عودهم إلى الشام و مقام لوط بسدوم. فلما أقام بها أرسله الله إلى أهلها، و كانوا أهل كفر بالله تعالى و ركوب فاحشه، كما قال تعالى: **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ** «١». فكان قطعهم السبيل أنهم كانوا يأخذون المسافر إذا مر بهم و يعملون به ذلك العمل الخبيث، و هو اللواط، و أما إتيانهم المنكر فى ناديتهم فقبل كانوا يحذفون من مر بهم و يسخرون منهم، و قيل: كانوا يتضارطون فى مجالسهم، و قيل: كان يأتى بعضهم بعضا فى مجالسهم.

و كان لوط يدعوهم إلى عبادة الله و ينهاهم عن الأمور التى يكرهها الله منهم من قطع السبيل و ركوب الفواحش و إتيان الذكور فى الأدبار و يتوعددهم على إصرارهم و ترك التوبة بالعذاب الأليم، فلا يجرهم ذلك و لا يزيدهم وعظه إلا تماديا و استعجالا لعقاب الله إنكارا منهم لو عيده و يقولون له: ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين. حتى سأل لوط ربّه النصره عليهم لما تناول عليه أمرهم و تماديتهم فى غيتهم.

فبعث الله، لما أراد هلاكهم و نصر رسوله، جبرائيل و ملكين آخرين

(١). ٢٩، ٢٨. COR. ٢٩، VSS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٩

معه أحدهما ميكائيل و الآخر إسرافيل، فأقبلوا فيما ذكر مشاء فى صورة رجال و أمرهم أن يبدوا بإبراهيم و ساره و يبشروه بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب.

فلما نزلوا على إبراهيم، و كان الضيف قد أبطأ عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك عليه، و كان يضيف من نزل به، و قد وسع الله عليه الرزق، فرح بهم و رأى ضيفا لم ير مثلهم حسنا و جمالا، فقال: لا يخدم هؤلاء القوم أحد إلا أنا بيدي. فخرج إلى أهله فجاء بعجل سمين قد حنّده، أى أنضجه، فقربه إليهم، فأمسكوا أيديهم عنه، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم و أوجس منهم خيفة، قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط، و امرأتهم - ساره - قائمة فصحكت - لما عرفت من أمر الله و لما تعلم من قوم لوط - فبشّرناها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب فقالت، و صكت وجهها: أ ألد و أنا عجوز، إلى قوله: **حَمِيدٌ مَّجِيدٌ** «١». و كانت ابنة تسعين سنة و إبراهيم ابن عشرين و مائة «٢».

فلما ذهب عن إبراهيم الروح و جاءته البشرى ذهب يجادل جبرائيل فى قوم لوط، فقال له: أ رأيت إن كان فيهم خمسون من المسلمين؟ قالوا:

و إن كان فيهم خمسون من المسلمين لم يعدّ بهم؟ قال: و أربعون. قالوا:

و أربعون؟ قال: و ثلاثون، حتى بلغ «٣» عشرة. قالوا: و إن كان فيهم عشرة؟

قال: ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير! ثم قال: **إِنَّ فِيهَا لُوطًا. قَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ**

(١). ٧٠-٧٣. COR. ١١، VSS

(٢). و مائة سنة. S.

(٣). و ثلاثون، قالوا: و ثلاثون حتى بلغ إلى S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٢٠

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ [١].

ثم مضت الملائكة نحو سدوم قرية لوط، فلما انتهوا إليها لقوا لوطا في أرض له يعمل فيها، و قد قال الله تعالى لهم: لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات، فأتوه فقالوا: إنا متضيفوك [٢] الليلة، فانطلق بهم، فلما مشى ساعة التفت إليهم فقال لهم: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ و الله ما أعلم على ظهر الأرض إنسانا أخبث منهم، حتى قال ذلك أربع مرات.

و قيل: بل لقوا ابنته فقالوا: يا جارية هل من منزل؟ قالت: نعم، مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم. خافت عليهم من قومها، فأتت أباهما فقالت: يا أبتاه أدرك فتينا على باب المدينة ما رأيت أصبح وجوها منهم لنأ يأخذهم قومك فيفضحهم. و كان قومه قد نهوه أن يضيف رجلا، فجاء بهم فلم يعلم إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها و قالت لهم: قد نزل بنا قوم ما رأيت أحسن وجوها منهم و لا أطيب رائحة. فجاءه قومه يهرعون إليه، فقال: يا قوم اتقوا الله و لا تحزبون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد «١». فنهاهم و رغبهم و قال: هؤلاء بناتي هن أطهر لكم مما تريدون. قالوا: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق و إنك لتعلم ما نريد [٣] أ و لم ننهك عن العالمين [٤].

[١] (سورة العنكبوت ٢٩، الآية ٣٢).

[٢] مضيفوك.

[٣] (سورة هود ١١، الآية ٧٩).

[٤] (سورة الحجر ١٥، الآية ٧٠).

(١). ٧٨. COR. ١١، VS.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٢١

فلما لم يقبلوا منه قال: لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد [١] يعني لو أن لي أنصارا أو عشيرة يمنعوني منكم. فلما قال ذلك وجد عليه الرسل فقالوا: إن ركنك لشديد و لم يبعث الله «١» نبيا إلما في ثروة من قومه و منعه من عشيرته. و أغلق لوط الباب، فجالسوه، و فتح لوط الباب، فدخلوا، و استأذن جبرائيل ربه في عقوبتهم فأذن له فبسط جناحه ففقا أعينهم و خرجوا يدوس بعضهم بعضا عميانا يقولون: النجاء النجاء! فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض! و قالوا للوط: إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل و لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك [٢] و اتبع أذبارهم ... و افضوا حيث تؤمرون [٣].

فأخرجهم الله إلى الشام و قال لوط: أهلكوهم الساعة، فقالوا: لن نؤمر إلا بالصبح، أليس الصبح بقریب [٤]. فلما كان الصبح أدخل جبرائيل، و قيل ميكائيل، جناحه في أرضهم و قراهم الخمس فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم و نباح كلابهم، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها و أمطر عليهم حجارة من سجيل فأهلكت من لم يكن بالقرى. و سمعت امرأة لوط الهدة فقالت: وا قوماه! فأدرکها حجر فقتلها. و نجى الله لوطا و أهله إلا

[١] (سورة هود ١١، الآية ٨٠).

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٨١).

[٣] (سورة الحجر ١٥، الآية ٦٥).

[٤] (سورة هود ١١، الآية ٨١).

(١). الله بعده. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٢

امراته. و ذكر أنه كان فيها «١» أربعمائه ألف. و كان إبراهيم يتشرف عليها و يقول: سدوم يوما هالك. و مدائن قوم لوط خمس: سدوم و صبعة و عمرة و دوما و صعوة «٢»، و سدوم هى القرية العظمى. قوله يهرعون إليه، هو مشى بين الهرولة و الجمز.

(١). فيهم. S.

(٢). وضعوه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٣

### ذكر وفاة سارة زوج إبراهيم، عليه السلام و ذكر أولاده و أزواجه

لا يدفع أحد من أهل العلم أن سارة توفيت بالشام و لها مائة و سبع و عشرون سنة، و قيل: إنها كانت بقرية الجابرة من أرض كنعان، و قيل: عاشت هاجر بعد سارة مدة، و الصحيح أن هاجر توفيت قبل سارة، كما ذكرنا فى مسير إبراهيم إلى مكة، و هو الصحيح إن شاء الله تعالى.

فلما ماتت سارة تزوج بعدها قطورا ابنه يقطن امرأة من الكنعانيين فولدت له ستة نفر: نفشان و مران «١» و مديان و مدن و نشق و سرح [١]، و كان جميع أولاد إبراهيم مع إسماعيل و إسحاق ثمانية نفر، و كان إسماعيل بكره، و قيل فى عدد أولاده غير ذلك. فالبربر من ولد نفشان «٢»، و أهل مدين قوم شعيب من ولد مديان. و قيل: تزوج بعد قطورا امرأة أخرى اسمها حجون ابنة اهير «٣».

### ذكر وفاة إبراهيم و عدد ما أنزل عليه

قيل: لما أراد الله قبض روح إبراهيم أرسل إليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم، فرآه إبراهيم و هو يطعم الناس و هو شيخ كبير فى الحر، فبعث إليه بحمار فركبه حتى أتاه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه

[١] (وردت هذه الأسماء فى الطبرى هكذا: يقسان، زمران، مديان، يسبق، سوح، بسر).

(١). لفشان و زمران. S.

(٢). لفشان. S.

(٣). اهبر. A؛ هبر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٤

فيدخلها فى عينه و أذنه ثم يدخلها فاه، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره، و كان إبراهيم سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو



الذى يسأله الموت، فقال: يا شيخ ما لك تصنع هذا؟ قال: يا إبراهيم الكبر. قال: ابن كم أنت؟ فراد على عمر إبراهيم سنتين. فقال إبراهيم: إنما بينى وبين أن أصير هكذا سنتان، اللهم اقبضنى إليك! فقام الشيخ و قبض روحه و مات و هو ابن مائتى سنة. وقيل مائة و خمس و سبعين سنة، و هذا عندى فيه نظر لأن إبراهيم لا يخلو أن يكون قد رأى من هو أكبر منه بسنتين أو أكثر من ذلك، فإن من عاش مائتى سنة كيف لا يرى من هو أكبر منه بهذا القدر القريب؟ و لكن هكذا روى، ثم إنه قد بلغه عمر نوح و لم يصبه شيء مما رأى بذلك الرجل.

و روى أبو ذر عن النبى، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: و أنزل الله على إبراهيم عشر صحائف، قال: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالا- كلها: أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض و لكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فإني لا أردّها و لو كانت من كافر.

و كان فيها أمثال، منها: و على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات، ساعة يناجى فيها ربّه، و ساعة يفكر فيها فى صنع الله، و ساعة يحاسب فيها نفسه، و ساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم و المشرب.

و على العاقل أن لا يكون ظاعنا إلّا فى ثلاث: تزود لمعاده و مرية لمعاشه و لذة فى غير محرّم. و على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه. و من حسب كلامه من عمله قل [كلامه] إلّا فيما يعينه.

و هو أول من اختتن، و أول من أضاف الضيف، و أول من اتخذ السراويل، إلى غير ذلك من الأقاويل.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٥

### ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم

قد ذكرنا فيما مضى سبب إسكان إسماعيل الحرم و تزوجه امرأة من جرهم و فراقه إياها بأمر إبراهيم ثم تزوج أخرى، و هى السيدة بنت مضاض الجرهمي، و هى التى قال لها: قولى لزوجك: قد رضيت [لك] عتبه بابك، فولدت لإسماعيل اثنى عشر رجلا: نابت و قيदार و اذيل و ميشا و مسمع و رما و ماش و آذر «١» و قطورا و قافس «٢» و طميا و قيدمان [١]. و كان عمر إسماعيل فيما يزعمون سبعا و ثلاثين و مائة سنة. و من نابت و قيदार ابني إسماعيل نشر الله العرب، و أرسله الله تعالى إلى العماليق و قبائل اليمن. و قد ينطق أولاد إسماعيل بغير الألفاظ التى ذكرت. و لما حضرت إسماعيل الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق، و زوج «٣» ابنته من العيص بن إسحاق، و دفن عند قبر أمه هاجر بالحجر.

[١] (فى الطبرى اختلاف فى روايه الأسماء).

(١). و آزر. B.

(٢). و نامس. S. و قاقس. B.

(٣). أن يزوج ... و أن يذفن. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٦

### ذكر إسحاق بن إبراهيم و أولاده

قيل: و نكح إسحاق رفقا بنت بتويل فولدت له عيصا «١» و يعقوب توأمين، و إن عيصا كان أكبرهما، و كان عمر إسحاق لما ولد له ستين سنة، ثم نكح عيص بن إسحاق نسمة بنت عمه إسماعيل فولدت له الروم بن عيص «٢»، و كل بنى الأصفر من ولده، و زعم

بعض الناس أن أشبان من ولده.

و نكح يعقوب بن إسحاق، و هو إسرائيل، ابنة خاله ليا بنت لبان بن بتويل فولدت له روبيل، و كان أكبر ولده، و شمعون و لاوى و يهوذا و زبالون و لشحر «٣»، و قيل و يشحر، ثم توفيت ليا فتزوج أختها راحيل فولدت له يوسف و بنيامين، و هو بالعريئة شداد، و ولد له من سريتين أربعة نفر:

دان و نفتالى و جاد و اشير، و كان ليعقوب اثنا عشر رجلا.

قال السيدى: تزوج إسحاق بجارية فحملت بغلامين، فلما أرادت أن تضع أراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص: و الله لئن خرجت قبلى لا اعتراض فى بطن أمى و لأقتلنها. فتأخر يعقوب و خرج عيص و أخذ يعقوب بعقب عيص، فسّمى يعقوب و سّمى أخوه عيصا لعصيانه. و كان عيص أحبهما إلى أبيه و يعقوب أحبهما إلى أمه. و كان عيص صاحب صيد، فقال له إسحاق لما كبر و عمى: يا بنى أطعمنى لحم صيد و اقترب منى أذع لك بدعاء دعا لى به أبى. و كان عيص رجلا أشعر، و كان يعقوب أجرد، و سمعت أمهما ذلك و قالت ليعقوب: يا بنى اذبح شاة و اشوها و البس جلدها و قزبها

(١). عيص jam عيصا. variascriptio jam.

(٢). أكروم بن عيص. S.

(٣). و يسحر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٧

إلى أبيك و قل له: أنا ابنك عيص، ففعل ذلك يعقوب، فلما جاء قال:

يا أبتاه كل. قال: من أنت؟ قال: أنا ابنك عيص. فمسحه إسحاق فقال:

المسّ مسّ عيص و الريح ريح يعقوب. فقالت أمه: إنه عيص فكل.

فأكل و دعا له أن يجعل الله فى ذريته الأنبياء و الملوك.

و قام يعقوب و جاء عيص، و كان فى الصيد، فقال لأبيه: قد جئتكم بالصيد الذى طلبت. فقال: يا بنى قد سبقك أخوك. فحلف عيص ليقتلن يعقوب.

فقال: يا بنى قد بقيت لك دعوة، فدعا له أن يكون ذريته عدد التراب و أن لا يملكهم غيرهم.

و هرب يعقوب خوفا من أخيه إلى خاله، و كان يسرى بالليل و يكمن بالنهار، فلذلك سّمى إسرائيل. ثم إن يعقوب تزوج ابنتى خاله جمع بينهما، فلذلك قال الله تعالى: و أن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف «١». و ولد له منهما، فماتت راحيل فى نفاسها ببنيامين، و أراد يعقوب الرجوع إلى بيت المقدس فأعطاه خاله قطيع غنم، فلما ارتحلوا لم يكن لهم نفقة، فقالت زوجه يعقوب ليوسف: أسرق صنما من أصنام أبى نستنفق منه. فسرق صنما من أصنام أبيها.

و أحب يعقوب يوسف و أخاه بنيامين حبا شديدا لئتمهما، و قال يعقوب لراع من الرعاة: إذا أتاكم أحد يسألكم من أنتم فقولوا: نحن ليعقوب عبد [١] عيص. فلقبهم عيص فسألهم فأجاباه الراعى بذلك الجواب، فكف عيص عن يعقوب و نزل يعقوب الشام، و مات إسحاق بالشام و عمره مائة و ستون سنة و دفن عند أبيه إبراهيم، عليه السلام.

[١] عيب.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٨

### قصة أيوب، عليه السلام

و هو رجل من الروم من ولد عيص، و هو أيوب بن موص بن رازج ابن عيص بن إسحاق بن إبراهيم، و قيل: موص بن روعيل بن عيص. و كانت زوجته التى أمر أن يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب بن إسحاق، و قيل: هى رحمة ابنة افراهيم بن يوسف، و كانت أمه من ولد لوط، و كان دينه التوحيد و الإصلاح بين الناس «١»، و إذا أراد حاجة سجد ثم طلبها. و كان من حديثه و سبب بلائه أن إبليس سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب حين ذكره الله فحسده و سأل الله أن يسلطه عليه ليفتنه عن دينه، فسلطه على ماله حسب، فجمع إبليس عظماء أصحابه من العفاريت، و كان لأيوب البتية جميعها من أعمال دمشق بما فيها، و كان له فيها ألف شاة برعاتها و خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة و ولد و مال و يحمل آله الفدان أتان و لكل أتان ولد و اثنان و ما فوق ذلك، فلما جمعهم إبليس قال:

ما عندكم من القوة و المعرفة فإني قد تسلطت على مال أيوب. فقال كل منهم قولاً، فأرسلهم فأهلكوا ماله كله و أيوب يحمد الله و لا يرجع عن الجد فى عبادته و الشكر له على ما أعطاه و الصبر على ما ابتلاه.

فلما رأى ذلك إبليس من أمره سأل الله أن يسلطه على ولده، فسلطه [١] [عليهم] و لم يجعل له سلطاناً على جسده و لا عقله و قلبه، فأهلك ولده كلهم،

[١] فسلط.

(١). المسلمین. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٩

ثم جاء\* إليه متملاً بمعلمهم «١» الذى كان يعلمهم الحكمة جريحا مشدوخا يرققه «٢» حتى رق أيوب فبكى و قبض قبضه من التراب فوضعها على رأسه، فسرى بذلك إبليس.

ثم إن أيوب ندم لذلك و جد و استغفر، فصعد حفظته من الملائكة بتوبته إلى الله قبل إبليس، فلما لم يرجع أيوب عن عبادة ربه و الصبر على ما ابتلاه به سأل الله تعالى أن يسلطه على جسده، فسلطه عليه خلا لسانه و قلبه و عقله فإنه لم يجعل له على ذلك سلطاناً. فجاءه و هو ساجد فنفخ فى منخره نفخة اشتعل منها جسده و صار أمره إلى أن انتثر لحمه و امتلأ جسده دوداً، فإن كانت الدودة لتسقط من جسده فيردّها إليه و يقول: كلى من رزق الله، و أصابه الجذام، و كان أشد من ذلك عليه أنه كان يخرج فى جسده مثل ثدى المرأة ثم يتفققاً و أنتن حتى لم يطق أحد يشم ريحه «٣»، فأخرجه أهل القرية منها إلى الكناسة خارج القرية لا يقربه أحد، إلا زوجته، و كانت تختلف إليه بما يصلحه، فبقى مطروحا على الكناسة سبع سنين ما يسأل «٤» الله أن يكشف ما به، و ما على وجه الأرض أكرم على الله منه.

و قيل: كان سبب بلائه أن أرض الشام أجدبت فأرسل فرعون إلى أيوب أن هلم إلينا فإن لك عندنا سعة، فأقبل بأهله و خيله و ماشيته، فأقطعهم فرعون القطائع. ثم إن شعيباً النبى دخل إلى فرعون فقال: يا فرعون أما تخاف أن يغضب الله غضبه فيغضب لغضبه أهل السماء و أهل الأرض و البحار و الجبال؟

و أيوب ساكت لا يتكلم، فلما خرجا أوحى الله إلى أيوب: يا أيوب سكت عن فرعون لذهابك إلى أرضه، استعد للبلاء. فقال أيوب: أما كنت أكفل اليتيم و أووى الغريب و أشع الجائع و أكفت «٥» الأرملة؟ فمرت سحابة\* ٩\*

(١). البلاء ممثلاً عليهم يعلمهم. B.

(٢). يرفقه. A. etS.

(٣). رائحته. S.

(٤). ما سأل. S.

(٥). و أكف. S، و أكفل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٠

يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون: من فعل ذلك «١» يا أيوب؟

فأخذ تراباً فوضعه على رأسه و قال: أنت يا ربّ، فأوحى الله إليه: استعدّ للبلاء. قال: فدينى؟ قال: أسلمه لك. قال: فما أبالى. و قيل: كان السبب غير ذلك، و هو نحو مما ذكرنا [١].

فلما ابتلاه الله و اشتد عليه البلاء قالت له امرأته: إنك رجل مجاب الدعوة فادع الله [٢] أن يشفيك. فقال: كُنّا فى النعماء سبعين سنةً فلنصبر فى البلاء سبعين سنةً، و الله لئن شفانى الله لأجلدّك مائة جلد. و قيل:

إنما أقسم ليجلدها لأنّ إبليس ظهر لها و قال: بم أصابكم ما أصابكم؟

قالت: بقدر الله. قال: و هذا أيضاً بقدر الله فاتبعينى، فاتبعته، فأراها جميع ما ذهب منهم فى واد و قال: اسجدى لى و أردّه عليكم. فقالت: إن لى زوجاً أستأمره. فلما أخبرت أيوب قال: ألم تعلمى أنّ ذلك الشيطان؟

لئن شفيت لأجلدّك مائة جلد، و أبعدها و قال لها: طعامك و شرابك على حرام لا أذوق ممّا تأتيني به شيئاً فابعدى عنى فلا أراك. فذهبت عنه، فلما رأى أيوب أنّ امرأته قد طردها و ليس عنده طعام و لا شراب و لا صديق خزّ ساجداً و قال: ربّ أنى مسّنى الضرّ و أنت أرحمّ الرّاحمين [٣] كرّر ذلك. فقيل له: ارفع رأسك فقد استجيب لك، اركض برجلك هذا مُغتسلٌ بارِدٌ و شرابٌ [٤]، و ردّ الله إليه جسده و صورته.

[١] و هو نحو الدعوة كذلك.

[٢] فقالت له امرأته ادع الله.

[٣] (سورة الأنبياء ٢١، الآية ٨٣).

[٤] (سورة ص ٣٨، الآية ٤٢).

(١). فعل بك. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣١

و أمّا امرأته فقالت: كيف أتركه، و ليس عنده أحد، يموت جوعاً و تأكله السباع؟ فرجعت إليه فرأت أيوب و قد عوفى، فلم تعرفه، فعجبت حيث لم تره على حاله، فقالت له: يا عبد الله هل رأيت ذلك الرجل المبتلى الذى كان هاهنا؟ قال: و هل تعرفينه إذا رأيت؟ قالت: نعم. قال: هو أنا. فعرفته.

و قيل: إنّما قال: مسّنى الضرّ لما وصل الدود إلى لسانه و قلبه خاف أن يبطل عن ذكر الله تعالى و الفكر. و ردّ الله إليه أهله و مثلهم معهم، قيل هم بأعيانهم، و قيل: ردّ الله إليه امرأته و ردّ إليها شبابها فولدت له ستّة و عشرين ذكراً، و أنزل الله إليه ملكاً فقال: يا أيوب إنّ الله يقرئك السلام لصبرك على البلاء. اخرج إلى أندرك [١]. فخرج إليه، فبعث الله سحابة فألقت عليه جرّاداً من ذهب، و كانت

الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردها فى أندره، فقال الملك: أما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج؟ فقال: إن هذه البركة من بركات ربى لست أشبع منها.

وعاش أيوب بعد أن رفع عنه البلاء سبعين سنة، ولما عوفى أمره الله أن يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر من يمينه، ففعل ذلك.

وقول أيوب: ربّ أُنّى مَسْنَى الضُّرِّ، دعاء ليس بشكوى، و دليله قوله تعالى: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ «١».

و كان من دعاء أيوب: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ جَارِ عَيْنِهِ تَرَانِي إِنْ «٢» رَأَى حَسَنَةً سَتَرَهَا وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً ذَكَرَهَا. وقيل: كان سبب دعائه أنه كان قد اتبعه

[١] (الأندر: الكدس من القمح خاصة).

(١). ٢١. COR. ٨٤. VS.

(٢). ترانى و قلبه يرعانى إن. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٢

ثلاثة نفر على دينه اسم أحدهم يلدو و الآخر اليفر و الثالث صافر [١]، فانطلقوا إليه و هو فى البلاء فبكتوه أشدّ تبكيت و قالوا له: لقد أذنبت ذنبا ما أذنبه أحد، فلهذا لم يكشف العذاب عنك. و طال الجدل بينهم و بينه، فقال فتى كان معهم لهم كلاما يردّ عليهم، فقال: قد تركتم من القول أحسنه، و من الرأى أصوبه، و من الأمر أجمله، و قد كان لأيوّب عليكم من الحقّ و الذمام أفضل من الذى وصفتم، فهل تدرون حقّ من انتقصتم و حرمة من انتهكتم و من الرجل الذى عبتم؟ ألم تعلموا أن أيوب نبيّ الله و خيرته من خلقه يومكم هذا؟

ثمّ لم تعلموا و لم يعلمكم الله أنه سخط شيئا من أمره و لا- أنه نزع شيئا من الكرامة التى كرم الله بها عباده و لا أن أيوب فعل غير الحقّ فى طول ما صحبتموه، فإن كان البلاء هو الذى أزرى به عندكم و وضّعه فى نفوسكم، فقد علمتم أن الله يبتلى النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و ليس بلاؤه لأولئك دليلا على سخطه عليهم و لا على هوانهم عليه و لكنّها كرامة و خيرة لهم. و أطال فى هذا النحو من الكلام.

ثمّ قال لهم: و قد كان فى عظمة الله و جلاله و ذكر الموت ما يكلّ ألسنتكم و يكسر قلوبكم و يقطع حجّتكم، ألم تعلموا أن الله عبادا أسكتتهم خشيته عن الكلام من غير عىّ و لا بكم؟ و إنهم لهم الفصحاء الألباء العالمون بالله و آياته [٢] و لكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت قلوبهم و انقطعت ألسنتهم و طاشت أحلامهم و عقولهم فرعا من الله و هيبة له، فإذا أفاقوا استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعدّون أنفسهم مع الظالمين و إنهم لأبرار،

[١] (وردت هذه الأسماء فى التوراة، سفر أيوب، الآية ١١ من الفصل الثانى: بلدد الشّوحى، أليفاز التيمانى، صوفر التعماتى).

[٢] و أيامه.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٣

و مع المقصرين و إنهم لأكياس أتقياء، و لكنهم لا يستكثرون لله عزّ و جلّ الكثير و لا يرضون له القليل و لا يدلون عليه بالأعمال فهم أينما لقيتهم خائفون مهيمون و جلون.

فلما سمع أيوب كلامه [١] قال: إن الله يزرع الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير و الكبير، فمتى كانت فى القلب ظهرت على اللسان و لا

تكون الحكمة من قبل السنّ و الشيبة و لا طول التجربة، و إذا جعل الله تعالى عبداً حكيماً عند الصّيا لم تسقط منزلته عند الحكّام. ثمّ أقبل على الثلاثة فقال: رهبتم قبل أن تسترهبوا، و بكيتم قبل أن تضربوا، كيف بكم لو قلت لكم تصدّقوا عنى بأموالكم لعلّ الله أن يخلّصنى، أو قربوا قربانا لعلّ الله أن يتقبّل و يرضى عنى؟

و إنكم قد أعجبتكم أنفسكم فظننتم أنكم عوفيتم بإحسانكم فبغيتم و تعزّزتم، لو صدّقتم [٢] و نظرتم بينكم و بين ربّكم لوجدتم لكم عيوباً سترها الله بالعافية، و قد كنت فيما خلا و الرجال يوقّروننى و أنا مسموع كلامى، معروف من حقّى، مستنصف «١» من خصمى، فأصبحت اليوم و ليس لى رأى و لا كلام معكم، فأنتم أشدّ علىّ من مصيبتى.

ثمّ أعرض عنهم و أقبل على ربّه مستغيثاً به متضرّعا إليه فقال: ربّ لأىّ شىء خلقتنى! ليتنى إن كرهتنى لم تخلقنى، يا ليتنى كنت حيضةً ملقاةً، و يا ليتنى عرفت الذنب الذى أذنبت فصرفت وجهك الكريم عنى! لو كنت أمّتنى فالموت أجمل بى! أ لم أكن للغريب داراً و للمسكين قراراً و لليتيم ولياً

[١] كلامهم.

[٢] تصدّقتم.

(١). منتصف. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٤

و للأرملّة قيماً؟ إلهى أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمنّ لك، و إن أسأت فيدك عقوبتى! جعلتنى للبلاء عرضاً فقد وقع علىّ البلاء لو سلّطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى! ذهب المال فصرت أسأل بكفى فيطعمنى من كنت أعوله اللّقمه الواحدة فيمنّها علىّ و يعيّرنى! هللك أولادى، و لو بقى أحدهم أعاننى. قد ملّنى أهلى و عقّنى أرحامى فتكرّرت معارفى، و رغب عنى صديقى، و جحدت حقوقى، و نسيت صنائعى. أصرخ فلا يصرخوننى، و أعتذر فلا يعذروننى. دعوت غلامى فلم يجبنى، و تضرّعت إلى أمّتى فلم ترحنى، و إنّ قضاءك هو الذى آذانى و أقمانى «١»، و إنّ سلطانك هو الذى أسقمنى.

فلو أنّ ربّى نزع الهيئه التى فى صدرى و أطلق لسانى حتى أتكلّم ملء فمى ثمّ كان ينبغى للعبد أن يحاجّ مولاه عن نفسه، لرجوت أن تعافينى عند ذلك، و لكنّه ألقانى و علا عنى فهو يرانى و لا أراه، و يسمعنى و لا أسمع، لا نظر إلىّ فرحنى، و لا دنا منى فأتكلّم ببراءتى و أخاصم عن نفسى.

فلمّا قال أيّوب ذلك أظلتهم غمامه و نودى منها: يا أيّوب إنّ الله يقول قد دنوت منك و لم أزل منك قريباً فقم فأدل بحجّتك و تكلم ببراءتك و قم مقام جبار فإنّه لا ينبغى أن يخاصمنى إلّا جبار. تجعل الزيار [١] فى فم الأسد و اللّجام فى فم التّنين و تكيل مكيالاً من النور و تزن مثقالاً من الريح و تصرّ صرّه من الشمس و تردّ أمس. لقد منتك نفسك أمراً لا تبلغه بمثل قوّتك. أردت أن تكابرنى «٢» بضعفك أم تخاصمنى بعينك أم تحاجّنى بخلطك! أين أنت منى يوم خلقت الأرض؟ هل علمت بأىّ مقدار قدرتها؟ أين كنت معى يوم

[١] الوبار. (الزيار: خشبتان يضغط بهما البيطار جحفلة الفرس أى شفته فيذل فيتمكن من يبطرته).

(١). و أنمانى. B.

(٢). تماكرنى. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٥

رفعت السماء سقفا فى الهواء لا- بعلائق و لا بدعائم تحملها؟ هل تبلغ حكمتك أن تجرى نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ليها ونهارها؟ و ذكر أشياء من مصنوعات الله.

فقال أيوب: قصرت عن هذا الأمر! ليت الأرض انشقت لى فذهبت فيها و لم أتكلّم بشيء يسخطك! إلهى اجتمع علىّ البلاء و أنا أعلم أنّ كلّ الذى ذكرت صنع يديك و تدبير حكمتك لا يعجزك شيء و لا تخفى عليك خافية، تعلم ما تخفى القلوب، و قد علمت فى بلائى ما لم أكن أعلمه. كنت أسمع بسطوتك سمعا فأما الآن فهو نظر العين. إنّما تكلمت بما تكلمت به لتعذرني، و سكت لترحمنى، و قد وضعت يدي على فمى و عضضت على لسانى و ألصقت بالتراب خدى فدست فى وجهى فلا أعود لشيء تكرهه. و دعا.

فقال الله: يا أيوب نفذ فيك حكمى و سبقت رحمتى غضبى، قد غفرت لك و رددت عليك أهلك و مالك و مثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية و عبرة لأهل البلاء و عزاء للصابرين، ف اركض برجلك هذا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ [١] فيه شفاء، و قَرَّبَ عن أصحابك قربانا و استغفر لهم فإنهم قد عصوني فيك. فركض برجله فانفجرت له عين ماء، فاغتسل فيها، فرفع الله عنه البلاء، ثم خرج فجلس و أقبلت امرأته فسألته عنه فقال: هل تعرفينه؟

قالت: نعم، ما لى لا أعرفه! فتبسّم، فعرفته بضحكه، فاعتنقته فلم تفارقه من عناقه حتى مرّ بهما كلّ مال لهما و ولد. و إنّما ذكرته قبل يوسف و قصّته لما ذكر بعضهم من أمره و أنّه كان نبيا فى عهد يعقوب.

[١] (سورة ص ٣٨، الآية ٤٢).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٦

و ذكر أنّ عمر أيوب كان ثلاثا و تسعين سنة، و أنّه أوصى عند موته إلى ابنه حومل «١»، و أنّ الله بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا و سمّاه ذا الكفل، و كان مقيما بالشام حتى مات، و كان عمره خمسا و سبعين سنة، فأوصى إلى ابنه عيدان، و أنّ الله بعث بعده شعيب بن ضيعون «٢» بن عتقا بن ثابت [١] بن مدين بن إبراهيم، عليه السلام.

[١] (فى الطبرى: بن سيفون بن عيفا بن نابت).

(١). حوصل. C.P.

(٢). صفيون. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٧

### ذكر قصة يوسف، عليه السلام

ذكروا أنّ إسحاق توفى و عمره ستون و مائة سنة، و قبره عند أبيه إبراهيم، قبره ابنه يعقوب و عيص فى مزرعة حبرون «١»، و كان عمر يعقوب مائة و سبعا و أربعين سنة، و كان ابنه يوسف قد قسم له و لأمه شطر الحسن، و كان يعقوب قد دفعه إلى أخته ابنة إسحاق تحضنه، فأحبته حبّا شديدا و أحبّه يعقوب أيضا حبّا شديدا، فقال لأخته: يا أخته! سلّمى إلى يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عنى ساعة. فقالت: و الله ما أنا بتاركته ساعة. فأصرّ يعقوب على أخذه منها، فقالت: اتركه عندي أيّاما لعلّ ذلك يسلينى، ثمّ عمدت إلى منطقة إسحاق، و كانت عندها، لأنّها كانت أكبر ولده، فحزمتها على وسط يوسف ثمّ قالت: قد فقدت المنطقة فانظروا من أخذها.

فالتست، فقالت: اكشفوا أهل البيت. فكشفوهم فوجدوها مع يوسف، و كان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له لا يعارضه فيه أحد، فأخذت يوسف فأمسكته عندها حتى ماتت وأخذه يعقوب بعد موتها. فهذا الذى تأول [١] إخوة يوسف: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل [٢]، وقيل فى سرقة غير هذا، وقد تقدم. فلما رأى إخوة يوسف محبة أبيهم له وإقباله عليه حسدوه وعظم عندهم.

[١] تقول.

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٧).

(١). جيرون. B؛ حيرون. A؛ عيرون. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٨

ثم إن يوسف رأى فى منامه كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد «١» له، فقصرها على أبيه، و كان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة. فقال له أبوه:

يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ «٢». ثم عبر له رؤياه. فقال:  
وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَ يَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ «٣».

وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لأبيه فقال لها يعقوب: اكنمى ما قال يوسف ولا تخبرى أولادك. قالت: نعم. فلما أقبل أولاد يعقوب من الرعى «٤» أخبرتهم بالرؤيا، فازدادوا حسدا و كراهة له وقالوا: ما عنى بالشمس غير أبينا، ولا بالقمر غيرك، و لا بالكواكب غيرنا، إن ابن راحيل يريد أن يتملك علينا و يقول أنا سيدكم. و تأمروا بينهم أن يفرقوا بينه و بين أبيه و قالوا: لئوسف و أخوه أحب إلى أبينا منا و نحن عصبته، إن أبانا لفي ضلال مبين - فى خطا بين فى إثارهما علينا - اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم و تكونوا من بعده قوما صالحين «٥» أى تائبين.

فقال قائل منهم، و هو يهودا [١]، و كان أفضلهم و أعقلهم: لا تقتلوا يوسف فإن القتل عظيم، و ألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة، و أخذ عليهم اليهود أنهم لا يقتلونه، فأجمعوا عند ذلك أن يدخلوا على يعقوب و يكلموه فى إرسال يوسف معهم إلى البرية، و أقبلوا إليه و وقفوا بين يديه، و كذلك

[١] (فى الطبرى: يهوذا).

(١). قد سجدوا. B. etS.

(٢). ٥، ٦، ١٢. COR. VSS،

(٣). ٥، ٦، ١٢. COR. VSS،

(٤). المرعى. S.

(٥). ٨، ٩، ١٢. COR. VSS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٩

كانوا يفعلون إذا أرادوا منه حاجة، فلما رآهم قال: ما حاجتكم؟ قالوا: يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف و إننا له لناصره - نحفظه حتى نرده - أرسله معنا - إلى الصحراء - غدا يزنع و يلعب و إننا له لحافظون [١]. فقال لهم يعقوب: إنى ليخزنى أن تذهبوا به و أخاف



أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَ أَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ [٢] لا- تشعرون، و إنما قال لهم ذلك لأنه كان رأى فى منامه كأن يوسف على رأس جبل و كأن عشرة من الذئاب قد شدوا عليه ليقتلوه، و إذا ذئب منها يحمى عنه، و كأن الأرض انشقت فذهب فيها فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام، فلذلك خاف عليه الذئب.

فقال له بنوه: لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ [٣]. فاطمأن «١» إليهم، فقال يوسف: يا أبت أرسلنى معهم.

قال: أ و تحب ذلك؟ قال: نعم. فأذن له، فلبس ثيابه و خرج معهم و هم يكرمونه، فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة و جعل بعض إخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، و جعل يصيح: يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء.

فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهودا: أ ليس قد أعطيتمونى موثقا ألا تقتلوه؟

فانطلقوا به إلى الجب فأوثقوه كتافا و نزعوا قميصه و ألقوه فيه، فقال: يا إخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فى الجب! فقالوا: ادع الشمس و القمر و الأحد

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ١١، ١٢).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٣).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٤).

(١). فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٠

عشر كوكبا تؤنسك. قال: إنى لم أر شيئا، فدلوه فى الجب، فلما بلغ نصفه ألقوه و أرادوا أن يموت، و كان فى البئر ماء، فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فأقام عليها، ثم نادوه فظن أنهم قد رحموه فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا. ثم أوحى الله إليه: كَتَبْنَا لَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ [١] بالوحى، و قيل لا يشعرون أنه يوسف. و الجب بأرض بيت المقدس معروف.

ثم عادوا إلى أبيهم عشاء يبكون فقالوا: يا أبانا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ [٢]. فقال لهم أبوهم:

بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا، فَصَبِّرْ جَمِيلٌ [٣]. ثم قال لهم: أرونى قميصه. فأروه. فقال: تالله ما رأيت ذنبا أحلم من هذا! أكل ابنى و لم يشق قميصه! ثم صاح و خر مغشيا عليه ساعه، فلما أفاق بكى بكاء طويلا فأخذ القميص يقبله و يشمه.

و أقام يوسف فى الجب ثلاثة أيام، و أرسل الله ملكا فحلل كتافه، ثم جاءت سياره فأرسلوا وادهم، و هو الذى يتقدم إلى الماء، فأذلى دلوه إلى البئر، فتعلق به يوسف فأخرجه من الجب، و قال: يا بشرى هذا غلام «١» و أسروه بضاعة [٤] يعنى الوارد و أصحابه خافوا

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٥).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٧).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٨).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٩).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤١

أن يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة اشركونا فيه فقالوا: إن أهل الماء استبضعونا هذا الغلام.

و جاء يهودا بطعام ليوسف فلم يره فى الجب فنظر فرآه عند مالك فى المنزل فأخبر إخوته بذلك، فأتوا مالكا و قالوا: هذا عبد آبق منّا. و خافهم يوسف فلم يذكر حاله، و اشتروه من إخوته بثمان بخس، قيل عشرون درهما، و قيل أربعون درهما، و ذهبوا به إلى مصر، فكساه مالك و عرضه للبيع، فاشتره قطفير [١]، و قيل اطفير، و هو العزيز، و كان على خزائن مصر، و الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالق، قيل: إن هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف و مات و يوسف حي، و ملك بعده قابوس بن مصعب، فدعاه يوسف فلم يؤمن.

فلما اشترى يوسف و أتى به إلى منزله قال لامرأته، و اسمها راعيل:

أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا [فيكفينا] إذا [هو بلغ و] فهم الأمور بعض ما نحن بسبيله أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا [٢]، و كان لا يأتى النساء، و كانت امرأته حسناء ناعمة فى ملك و دنيا [٣].

فلَمَّا خلا من عمر يوسف ثلاث و ثلاثون سنة آتاه الله العلم و الحكمة قبل النبوة، و راودته راعيل عن نفسه و أغلقت الأبواب عليه و عليها و دعتة إلى نفسها، فقال: مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي - يعنى أن زوجك سيدي - أَحْسَنَ مَثْوَايَ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ [٤]، يعنى أن خيانتة ظلم، و جعلت

[١] (ورد فى التوراة، الفصل ٣٩ من سفر التكوين، الآية ١، فوطيفار).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٢١).

[٣] و دين.

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٢٣).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٢

تذكر محاسنه و تشوقه إلى نفسها، فقالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك! قال: هو أول ما ينتشر من جسدى. قالت: يا يوسف ما أحسن عينيك! قال: هما أول ما يسيل من جسدى. قالت: ما أحسن وجهك! قال: هو للتراب. فلم تزل به حتى هممت و همّ بها «١» و ذهب ليحلّ سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قد عضّ على إصبعة يقول: يا يوسف لا توقعها [١] إنّما مثلك ما لم توقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق، و مثلك إذا واقعتها مثله إذا مات و سقط إلى الأرض.

و قيل: جلس بين رجليها فرأى فى الحائط: و لا - تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا [٢]. فقام حين رأى برهان ربّه هاربا يريد الباب، فأدركتة قبل خروجه من الباب فجدبت قميصه من قبل ظهره فقدّته، و أَلْفَيَا سَيْدَهَا لَدَى الْبَابِ - و ابن عمّها معه، فقالت له:-

ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يُشجّن [٣]. قال يوسف:

بل هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي [٣] فهربت منها فأدركتنى فقدّت قميصى.

قال لها ابن عمّها: تبيان هذا فى القميص فإن كان قدّ من قبل فصدقت، و إن كان قدّ من دبر فكذبت. فأتى بالقميص فوجده قدّ من دبر فقال:

[١] (أثبتنا رواية الطبرى، فى الأصل: يا يوسف أ توقعها).

[٢] (سورة الإسراء ١٧، الآية ٣٢).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٢٥، ٢٦).

(١) أعوذ بالله من هذا الاعتقاد بل هم: B.add .idq uodforteemargine intextumirrepsit بها بالضرب تأديبا أو القتل أو أن الهمم وحصوله معلق على عدم رؤية البرهان وإلا فأنبأ الله منزهون من الهمم على الفاحشة.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٤٣

إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ [١].

وقيل: كان الشاهد صبيا في المهدي. قال ابن عباس: تكلم أربعة في المهدي وهم صغار، ابن ماشطة امرأة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى بن مريم.

وقال زوجها ليوسف: أَعْرِضْ عَنْ هَذَا أَيْ ذَكَرَ مَا كَانَ مِنْهَا فَلَا تَذَكِّرْهُ لِأَحَدٍ، ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَتِهِ: اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ [٢].

وتحدثت النساء بأمر يوسف وامرأة العزيز، وبلغ ذلك امرأة العزيز، فأرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ يتكئن عليه [من] وسائد، و حضرن، وقدمت لهن أترنجا وأعطت كل واحدة منهن سكيناً لقطع الأترنج، وقد أجلس يوسف في غير المجلس الذي هن فيه وقالت له: أَخْرِجْ عَلَيْنَ - فخرج - فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَكْبَرْتَهُ - وأعظمه - وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالسَّكَاكِينِ وَلَا يَشْعُرْنَ، وَقَلْنَ: مَعَاذَ اللَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا، إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ [٣].

فلما حل بهن ما حل من قطعهن أيديهن وذهاب عقولهن وعرفن خطأهن فيما قلن أقرت على نفسها وقالت: فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ، وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ، وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرْتُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ [٤]. فاختر يوسف السجن

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٢٨).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٢٩).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣١).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣٢).

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٤٤

على معصية الله، فقال: رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ [١]. فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ [١]. ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى الآيات من القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة أيديهن في ترك يوسف مطلقاً.

وقيل: إنها شكت إلى زوجها وقالت: إن هذا العبد قد فضحني في الناس يخبرهم أنني راودته عن نفسه، فسجنه سبع سنين. فلما حبس يوسف أدخل معه السجن فتيان من أصحاب فرعون مصر، أحدهما صاحب طعامه، والآخر صاحب شرابه، لأنهما نقل عنهما أنهما يريدان أن يسما الملك، فلما دخل يوسف السجن قال: إني أعبر الأحلام. فقال أحد الفتيين للآخر:

هَلَمْ فَلنَجْرَبَهُ. قَالَ الْخَبَّازُ: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه [٢]. وقال الآخر: إني أراني أعصرتُ خَمْراً [٢]. فقال لهما يوسف: لا- يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا [٣]. كره أن يعبر لهما ما سألاه عنه، وأخذ في غير ذلك وقال: يا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ؟ [٤] وكان اسم الخباز مخلت «١» [٥]، واسم الآخر نوب «٢»، فلم يدعاه حتى أخبرهما بتأويل ما سألاه عنه، فقال: أَمَا أَحَدُكُمَا، وَهُوَ الَّذِي رَأَى

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٣٣، ٣٤).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣٦).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣٧).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣٩).

[٥] (فى الطبرى: محلب).

(١). محبت. B؛ مجلت. A.

(٢). لنسبو. S. الآخر نسبو. S. يو. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٥

أنه يعصر الخمر، فيسقى ربه حمرًا [١]، يعنى سيده الملك، و أمّا الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه [١]. فلما عبر لهما قالا: ما رأينا شيئاً! قال: قضى الأمر الذى فيه تستفتيان [١]. ثم قال لنبو «١»، و هو الذى ظن أنه ناج منهما: اذكرنى عند ربك [٢] الملك و أخبره أتى محبوس ظلماً. فأنساه الشيطان ذكر ربه [٢]، غفله عرضت ليوسف من قبل الشيطان، فأوحى الله إليه: يا يوسف اتخذت من دونى وكيلاً لأطيلن حبسك. فلبث فى السجن سبع سنين.

ثم إن الملك، و هو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشه «٢» بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، رأى رؤيا هائلة، رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، و رأى سبع سنبلات خضر و آخر يابسات، فجمع السحرة و الكهنة و الحازة و العافه فقصها عليهم، فقالوا: أضغات أحلام و ما نحن بتأويل الأحلام بعالمين. و قال الذى نجا منهما و ادكر بعيد أمه - أى حين - أنا أبتكم بتأويله فأرسلون [٣]. فأرسلوه إلى يوسف، فقص عليه الرؤيا، فقال: تزرعون سبع سنين ذاباً فما حصدتم فذروه فى سئله إلا قليلاً مما تأكلون، ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون، ثم يأتى من بعد

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٤١).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٤٢).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٤٤، ٤٥).

(١). للآخر. B؛ للبو. A.

(٢). راشد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٦

ذلك عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون [١]، فإن البقر السمان السنون المخاصيب، و البقرات العجاف السنون المحول، و كذلك السنبلات الخضر و اليابسات، فعاد نبو «١» إلى الملك فأخبره، فعلم أن قول يوسف حق، فقال: اتنوني به [٢]. فلما أتاه الرسول و دعاه إلى الملك لم يخرج معه و قال:

ارجع إلى ربك فسيئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن؟ [٢] فلم يراجع الرسول من عند يوسف سأل الملك أولئك النسوة فقلن: حاش لله ما علمنا عليه من سوء [٣] و لكن امرأة العزيز خبرتنا أنها راودته عن نفسه، فقالت امرأة العزيز: أنا راودته عن نفسه [٣]. فقال يوسف: إنما رددت الرسل ليعلم سيدي أنى لم أحنه بالغيب [٤] فى زوجته. فلم يوافق ذلك، قال له جبرائيل: و لا حين هممت بها؟ فقال يوسف: و ما أبرئ نفسي، إن النفس لأمارة بالسوء [٥].

فلم يوافق يوسف براءة الملك براءة يوسف و أمانته قال: اتنوني به أسيتخلصه لنفسى [٦]. فلم يوافق الرسول خرج معه و دعا لأهل السجن و كتب

على بابه: هذا قبر الأحياء وبيت الأحران و تجربة الأصدقاء و شماتة الأعداء.  
ثم اغتسل و لبس ثيابه و قصد الملك، فلما وصل إليه و

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيات ٤٧، ٤٨، ٤٩).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٠).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥١).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٢).

[٥] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٣).

[٦] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٤).

(١). بنو. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٧

كَلَّمَهُ قَالَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ [١]. فقال يوسف: اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ [٢]. \* فاستعمله بعد سنة و لو لم يقل اجعلنى على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته، فسلم خزائنه كلها إليه بعد سنة [٣] و جعل القضاء إليه و حكمه نافذا، و رد إليه عمل قطفير سيده بعد أن هلك، و كان هلاكه فى تلك الليالى، و قيل: بل عزله فرعون و ولى يوسف عمله. و الأول أصح لأن يوسف تزوج امرأته، على ما نذكره.

و لما ولى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان إلى الإيمان، فآمن، ثم توفى، ثم ملك بعده مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس ابن فاران بن عمرو بن عملاق، فدعاه يوسف إلى الإيمان، فلم يؤمن، و توفى يوسف فى ملكه.  
ثم إن الملك الريان زوج يوسف راعيل امرأة سيده، فلما دخل بها قال: أليس هذا خيرا مما كنت تريد؟ فقالت: أيها الصديق لا تلمنى فإنى كنت امرأة حسناء جميلة فى ملكك و دنيا و كان صاحبى لا يأتى النساء، و كنت كما جعلك الله فى حسنك فغلبتني نفسى. و وجدها بكرا، فولدت له ولدين افرائيم و منشا [٤].

فلما ولى يوسف خزائن أرضه و مضت السنون السبع المخصبات و جمع فيها الطعام فى سنبله و دخلت السنون المجدبة و قحط الناس و أصابهم الجوع و أصاب بلاد يعقوب التى هو بها بعث بنيه إلى مصر و أمسك بنيامين أخا يوسف

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٤).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٥).

[٣] \* فاستعمله من ساعته، فسلم خزائنه كلها إليه بعد سنة.

[٤] (فى سفر التكوين، الفصل ٣٩، الآية ٥١، ورد الاسم منسى).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٨

لأتمه، فلما دخلوا على يوسف عرفهم و هم له منكرون، و إنما أنكروه لبعدهم منه و لتغير لبسته، فإنه لبس ثياب الملوك، فلما نظر إليهم قال:

أخبرونى ما شأنكم. قالوا: نحن من الشام جئنا نمتار الطعام. قال: كذبتهم، أنتم عيون، فأخبرونى خبركم. قالوا: نحن عشرة أولاد رجل واحد صديق، كنا اثنى عشر، و إنه كان لنا أخ فخرج معنا إلى البرية فهلك، و كان أحبنا إلى أبينا. قال: فإلى من سكن أبوك بعده؟

قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه.

قال: فأتونى به انظر إليه فإن لم تأتونى به فلا - كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ، قالوا: سَيُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنْ آسَاءِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١]. قال: فاجعلوا بعضكم عندى رهينة حتى ترجعوا. فوضعوا شمعون، أصابته القرعة، و جهّزهم يوسف بجهازهم و قال لفتيانهم: اجعلوا بضاعتهم، يعنى ثمن الطعام، فى رحالهم لعلهم يرجعون، لما علم أنّ أمانتهم و ديانتهم تحملهم على ردّ البضاعة فيرجعون إليه لأجلها.

وقيل: ردّ مالهم لأنه خشى أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرّة أخرى، فإذا رأوا معهم بضاعة عادوا. و كان يوسف حين رأى ما بالناس من الجهد قد أسى بينهم، و كان لا يحتمل للرجل إلّا بعيرا.

فلما رجعوا إلى أبيهم بأعمالهم قالوا: يا أبانا إن عزيز مصر قد أكرمنا كرامته لو أنه بعض أولاد يعقوب ما زاد على كرامته، و إنّه ارتهن شمعون و قال: اتونى بأخيكم الذى عطف عليه أبوكم بعد أخيكم، فإن لم تأتونى به فلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ [١]. قال: هل آمنكم عليه إلّا كما أمّنتكم على أخيه من قبل! و لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ، قالوا: يا أبانا ما

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٦٠، ٦١).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٩

نَبَغِي، هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا وَ نَحْفَظُ أَخَانَا وَ نَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ [١]، قال يعقوب: ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيْرٍ [١]، فقال يعقوب: لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ. فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ: اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ [٢]. ثم أوصاهم أبوهم بعد أن أذن لأخيهم فى الرحيل معهم و قال: يا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ [٣]، خاف عليهم العين، و كانوا ذوى صورة حسنة، ففعلوا كما أمرهم أبوهم، و لَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ [٤] و عرفه و أنزلهم منزلا و أجرى عليهم الوظائف و قدّم لهم الطعام و أجلس كلّ اثنين على مائدة، فبقى بنيامين وحده، فبكى و قال:

لو كان أخى يوسف حيّا لأجلسنى معه! فقال يوسف: لقد بقى أخوكم هذا وحيدا، فأجلسه معه و قعد يؤاكلة. فلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَهُمْ بِالْفَرْشِ وَ قَالَ: لَيْسَ كُلُّ أَخَوَيْنِ مِنْكُمْ عَلَى فَرَّاشٍ، و بقى بنيامين وحده، فقال:

هذا ينام معى، فبات معه على فراشه، فبقى يشمه و يضمّه إليه حتى أصبح، و ذكر له بنيامين حزنه على يوسف، فقال له: أ تحب أن أكون أحاكك عوض أخيك الذاهب؟ فقال بنيامين: و من يجد أخا مثلك! و لكن لم يلدك يعقوب و لا راحيل. فبكى يوسف و قام إليه فعانقه و قال له: إنى أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى، فإنّ الله قد أحسن إلينا، و لا تعلمهم بما علمتكم.

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٦٤، ٦٥).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٦٦).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٦٧).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٦٩).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٠

وقيل: لما دخلوا على يوسف نقر الصّواع و قال: إنّه يخبرنى أنكم كنتم اثنى عشر رجلا و أنكم بعتم أحاكم. فلَمَّا سَمِعَهُ بَنِيَامِينَ سَجَدَ لَهُ وَ قَالَ:

سل صواعك هذا عن أخى أ حى هو؟ فنقره ثم قال: هو حى و ستراه. قال:

فاصنع بى ما شئت فإنّه إن علم بى فسوف يستقدنى [١]، قال: فدخل يوسف فبكى ثم توضأ و خرج إليهم، قال: فلَمَّا حَمَلَ يُوسُفَ إِبْلَ إِخْوَتِهِ مِنَ الْمِيرَةِ جَعَلَ الْإِنَاءَ الَّذِى يَكِيلُ بِهِ الطَّعَامَ، وَ هُوَ الصَّوَاعُ، وَ كَانَ مِنْ فِضَّةٍ، فِى رِحْلِ أَخِيهِ. وَ قِيلَ: كَانَ إِنَاءٌ يَشْرَبُ فِيهِ. وَ لَمْ

يشعر أخوه بذلك.

وقيل: إن بنيامين لما علم أن يوسف أخوه قال: لا أفارقك. قال يوسف:

أخاف غم أبويانا ولا يمكننى حبسك إلا بعد أن أشهرك بأمر فطيع. قال:

افعل. قال: فإني أجعل الصواع في رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لأخذك منهم. قال: افعل. فلما ارتحلوا أذن مؤذناً: أَيَّتْهَا الْعَبْرُ إِنُّكُمْ لَسَارِقُونَ [٢]. قالوا: تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين [٣] لأننا رددنا ثمن الطعام إلى يوسف. فلما قالوا ذلك قالوا: فما جزاؤه إن كنتم كاذبين؟ قالوا: جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه [٤] تأخذونه لكم. فبدأ بأوعيتهم ففتشها قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه. فقالوا: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل [٥]، يعنون يوسف، وكانت سرقة حين سرق صنما لجده أبي أمه فكسره فعيروه بذلك، وقيل ما تقدم ذكره من المنطقه.

[١] سوف يستقذنى.

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٠).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٣).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٧٤، ٧٥).

[٥] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٧).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥١

فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال إخوته: يا بنى را حيل لا يزال لنا منكم بلاء! فقال بنيامين: بل بنو را حيل ما يزال لهم منكم بلاء! وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم.

فأخذ يوسف أخاه بحكم إخوته، فلما رأوا أنهم لا سبيل لهم عليه سألوه أن يتركه لهم وقالوا: يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه [١]. فقال: معاذ الله أن تأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده [٢]. فلما أسوا من خلاصه خلصوا نجياً لا يختلط بهم غيرهم، فقال كبيرهم، وهو شمعون [٣]: ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم مؤثماً من الله [٤] أن نأتيه بأخيها إلا أن يحاط بنا، و من قبل هذه المرة ما فرطتم فى يوسف، فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى [٤] بالخروج، وقيل: بالحرب، فارجعوا إلى أبيكم فقصوا عليه خبركم.

فلما رجعوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون «١» قال: بل سألتم لكم أنفسكم أمراً، فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعاً [٥] بيوسف وأخيه وشمعون «٢»، ثم عرض عنهم وقال: وا حزنه على يوسف! وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم [٦] مملوء من الحزن والغىظ، فقال له بنوه:

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٨).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٩).

[٣] (فى الطبرى: فقال كبيرهم وهو روبيل، وقد قيل إنه شمعون).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٨٠).

[٥] (سورة يوسف ١٢، الآية ٨٣).

[٦] (سورة يوسف ١٢، الآية ٨٤).

(٢). وشمعون وقيل روبيل.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٢

تَاللّهِ تَفْتُوًا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا- أَى دَنفًا- أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ [١].

فأجابهم يعقوب فقال: إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [١] من صدق رؤيا يوسف.

وقيل: بلغ من وجد يعقوب وجد سبعين مبتلى «١»، وأعطى على ذلك أجر مائة شهيد.

قيل: دخل على يعقوب جار له فقال: يا يعقوب قد انهشمت و فنيت و لم تبلغ من السنّ ما بلغ أبوك! فقال: هشمى و أفانى ما ابتلانى الله به من همّ يوسف. فأوحى الله إليه: أ تشكونى إلى خلقى؟ قال: يا ربّ خطيئة فاغفرها. قال: قد غفرتها لك. فكان يعقوب إذا سئل بعد ذلك قال:

إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ [١]، فأوحى الله إليه: لو كانا ميتين لأحييتهما لك، إِنَّمَا ابْتَلَيْتَكَ لِأَنَّكَ قَدْ شَوَيْتَ وَ قَتَرْتَ عَلَى جَارِكَ وَ لَمْ تَطْعَمَهُ.

وقيل: كان سبب ابتلائه أنّه كان له بقرة لها عجول فذبح عجولها بين يديها و هى تخور فلم يرحمها يعقوب، فابتلى بفقد أعزّ ولده عنده، وقيل:

ذبح شاة، فقام ببابه مسكين فلم يطعمه منها، فأوحى الله إليه فى ذلك و أعلمه أنّه سبب ابتلائه، فصنع طعاما و نادى: من كان صائما فليفطر عند يعقوب.

ثمّ إنّ يعقوب أمر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها و تجسّس الأخبار عن يوسف و أخيه، فرجعوا إلى مصر فدخلوا على يوسف و قالوا:

يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَ أَهْلْنَا الضُّرُّ وَ جِئْنَا بِيضَاعِهِ مُرْجَاهِ

[١] (سورة يوسف ١٢، الآياتان ٨٥، ٨٦).

(١). مشكلا.S؛ مثلا.A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٣

- يعنى قليلة- فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلُ [١]، قيل: كانت بضاعتهم دراهم زيوفا، وقيل: كانت سمن و صوفا، وقيل غير ذلك، وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا [١] بفضل «١» ما بين الجيّد و الردىء، وقيل: برّد أخينا علينا. فلما سمع كلامهم غلبته نفسه فافرضّ دمه باكيا ثمّ باح لهم بالذى كان يكتّم، وقيل: إِنَّمَا أَظْهَرَ لَهُمْ ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَيْهِ، حِينَ قِيلَ لَهُ إِنَّهُ أَخَذَ ابْنَهُ لِأَنَّهُ سَرَقَ، كِتَابًا:

من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر المظهر العدل «أمّا بعد فإنّا أهل بيت موكل بنا البلاء، أمّا جدّى فشددت يداه و رجلاه و ألقى فى النار فجعلها الله عليه بردا و سلاما، و أمّا أبى فشددت يداه و رجلاه و وضع السكين على حلقه ليذبح ففداه الله، و أمّا أنا فكان لى ابن و كان أحبّ أولادى إلىّ فذهب به إخوته إلى البرية فعادوا و معهم قميصه ملطخا بدم و قالوا:

فَأَكَلَهُ الذُّبُّ، و كان لى ابن آخر أخوه لأّمه فكنت أتسلّى به فذهبوا به ثمّ رجعوا و قالوا: إنّه سرق و إنك حبسته، و إنّنا أهل بيت لا نسرق و لا نلد سارقا فإن رددته علىّ و إلّا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك».

فلما قرأ الكتاب لم يتمالك أن بكى و أظهر لهم فقال: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ؟ قالوا: أ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ! قال: أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي، قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا [٢] بأن جمع بيننا، فاعتذروا و قالوا: تَاللّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ



[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٨٨).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٨٩، ٩٠).

(١). يفضل B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٤

عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ. قَالَ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ [١]، أَى لَا أَذْكَرْ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ [١]، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ أَبِيهِ، فَقَالُوا: لَمَّا فَاتَهُ بَنِيَامِينَ عَمَى مِنَ الْحَزْنِ، فَقَالَ: أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ [٢].  
فقال يهودا: أنا أذهب به لأنى ذهبت إليه بالقميص ملطخا بالدم وأخبرته أن يوسف أكله الذئب، فأنا أخبره أنه حتى فأفرحه كما أحزنه. و كان هو البشير.

وَلَمَّا فَصَلَتِ [٣] الْعِيرُ عَنْ مِصْرَ حَمَلَتِ الرِّيحُ إِلَى يَعْقُوبَ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونَ [٣]؟  
فقال له من حضره من أولاده: تالله إنك [٤] من ذكر يوسف لفي ضلالك القديم، فلما أن جاء البشير [٤] بقميص يوسف ألقاه [٤] على وجه يعقوب فعاد بصيرا وقال: ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون [٤]، يعنى تصديق الله تأويل رؤيا يوسف، و لما أن جاء البشير [٤] قال له يعقوب: كيف تركت يوسف؟ قال: إنه ملك مصر. قال: ما أصنع بالملك! على أى دين تركته؟ قال: على الإسلام.

قال: الآن تمت النعمة. فلما رأى من عنده من أولاده قميص يوسف و خبره قالوا له: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا.

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٩١، ٩٢).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٩٣).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٩٤).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٩٥، ٩٦).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٥

قَالَ: سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ [١] آخِرَ الدَّعَاءِ إِلَى السَّحَرِ مِنْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ.

ثم ارتحل يعقوب و ولده، فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه و معه أهل مصر، و كانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب إلى الناس و الخيل، و كان يعقوب يمشى و يتوكأ على ابنه يهودا، فقال له: يا بنى هذا فرعون مصر. قال: لا، هذا ابنك يوسف. فلما قرب منه أراد يوسف أن يبداه بالسلام، فمنع من ذلك، فقال يعقوب: السلام عليك يا مذهب الأحزان، لأنه لم يفارقه الحزن و البكاء مدة غيبه يوسف عنه.

قال: فلما دخلوا مصر رفع أبويه، يعنى أمه و أباه، و قيل: كانت خالته، و كانت أمه قد ماتت، و خر له يعقوب و أمه و إخوته سجدا، و كان السجود تحية الناس للملوك، و لم يرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض، فإن ذلك لا يجوز إلا لله تعالى، و إنما أراد الخضوع و التواضع و الانحناء عند السلام، كما يفعل الآن بالملوك. و العرش: السرير. و قال: يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا [٢].

و كان بين رؤيا يوسف و مجىء يعقوب أربعون سنة، و قيل: ثمانون سنة، فإنه ألقى فى الجب و هو ابن سبع عشرة سنة، و لقيه و هو

ابن سبع و تسعين سنة، و عاش بعد جمع شمله ثلاثا و عشرين سنة، و توفى و له مائة و عشرون سنة، و أوصى إلى أخيه يهودا. و قيل: كانت غيبه يوسف عن يعقوب ثمانى عشرة سنة. و قيل: إن يوسف دخل مصر و له سبع عشرة سنة، و استوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه إلى مصر، و كانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين و عشرين سنة، و كان مقام يعقوب بمصر و أهله معه سبع عشرة سنة،

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٩٧، ٩٨).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٠٠).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٦

و قيل غير ذلك، و الله أعلم.

و لما مات يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه مع أبيه إسحاق، ففعل يوسف، فسار به إلى الشام فدفنه عند أبيه، ثم عاد إلى مصر و أوصى يوسف أن يحمل من مصر و يدفن عند آبائه، فحمله موسى لما خرج بنى إسرائيل.

و ولد يوسف افرائيم و منشى، فولد لافرائيم نون و لنون يوشع فتى موسى، و ولد لمتشا موسى، قيل موسى بن عمران، و زعم أهل التوراه أنه موسى الخضر، و ولد له رحمة امرأة أيوب فى قول.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٧

### قصة شعيب، عليه السلام

قيل: إن اسم شعيب يثرون [١] بن ضيعون «١» بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم، و قيل: هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين، و قيل: لم يكن شعيب من ولد إبراهيم، و إنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم و هاجر معه إلى الشام، و لكته ابن بنت لوط، فجدة شعيب ابنة لوط، و كان ضرير البصر، و هو معنى قوله تعالى: وَ إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا «٢»، أى ضرير البصر.

و

كان النبى، صلى الله عليه و سلم، إذا ذكره قال: ذاك خطيب الأنبياء،

بحسن مراجعته قومه، و إن الله أرسله إلى أهل مدين و هم أصحاب الأيكة، و الأيكة: شجر ملتف، و كانوا أهل كفر بالله، و نجس للناس «٣» فى المكاييل و الموازين و إفساد أموالهم، و كان الله وسع عليهم فى الرزق و بسط لهم فى العيش استدراجا لهم منه مع كفرهم بالله، فقال لهم شعيب: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَ لَا تَتَّقُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ [٢].

فلما طال تماديهم فى غيهم و ضلالهم و لم يزدتهم تذكير شعيب إياهم و تحذيره عذاب الله إياهم إلا تماديا، و لما أراد إهلاكهم سلط عليهم عذاب

[١] (فى الطبرى: يزون).

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٨٤).

(١). صيفون. B

(٢). ٩١. cor. ١١، vs،

(٣). الناس. S

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٥٨

يوم الظلّة، و هو ما ذكره ابن عباس في تفسير قوله تعالى: فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ «١». فقال: بعث الله عليهم وقدة و حرًا شديدًا فأخذ بأنفسهم، فخرجوا من البيوت هربًا إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابة فأظلمت من الشمس، فوجدوا لها بردًا و لذّة فنادى بعضهم بعضًا حتى اجتمعوا تحتها، فأرسل الله عليهم نارًا. قال عبد الله بن عباس: فذلك عذاب يوم الظلّة «٢». و قال قتادة: بعث الله شعيبًا إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، و إلى أصحاب الأيكة، و كانت الأيكة من شجر ملتف، فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حرًا شديدًا و رفع لهم العذاب كأنه سحابة، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها أمطرت عليهم نارًا، قال: فذلك قوله: فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ «٣».

و أما أهل مدين فمنهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل، فعذبهم الله بالرجفة، و هي الزلزلة، فأهلكوا. قال بعض العلماء: كان قوم شعيب عطلوا حدًا، فوسّع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا حدًا فوسّع الله عليهم في الرزق، فجعلوا كلّمًا عطلوا حدًا و سّع الله عليهم في الرزق، حتى إذا أراد هلاكهم سلط عليهم حرًا لا يستطيعون أن يتقاروا و لا ينفعهم ظلّ و لا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظلّ تحت ظلّه فوجد روحًا فنادى أصحابه: هلمّوا إلى الروح، فذهبوا إليه سراعا حتى إذا اجتمعوا إليها ألهبها الله عليهم نارًا، فذلك عذاب يوم الظلّة. و قد روى عامر عن ابن عباس أنه قال له: من حدّثك ما عذاب يوم

(١). ١٨٩. COR. ٢٦، VS،

(٢). ١٨٩. COR. ٢٦، VS،

(٣). ١٨٩. COR. ٢٦، VS، الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٥٩

الظلّة فكذبته. و قال مجاهد: عذاب يوم الظلّة هو إضلال العذاب على قوم شعيب. و قال زيد بن أسلم في قوله تعالى: يا شعيب أ صلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا «١»، قال: ممّا كان ينهاهم عنه قطع الدراهم.

(١). ٨٧. COR. ١١، VS،

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٦٠

### قصة الخضر و خبره مع موسى

قال أهل الكتاب: إن موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى بن يوسف بن يعقوب، و الحديث الصحيح عن النبي، صلى الله عليه و سلّم، أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره. و كان الخضر ممّن كان في أيام أفريدون الملك ابن اثغيان «١» في قول علماء [أهل] الكتب الأول قبل موسى بن عمران. و قيل: إنّه كان على مقدّمه ذى القرنين الأكبر الذى كان في أيام إبراهيم الخليل، و إنّه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب من مائه و لا يعلم ذو القرنين و من معه، فخلد و هو حيّ عندهم إلى الآن. و زعم بعضهم: أنّه كان من ولد من آمن مع إبراهيم و هاجر معه، و اسمه يليا «٢» بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، و كان أبوه ملكًا عظيمًا. و قال آخرون: ذو القرنين الذى كان على عهد إبراهيم أفريدون بن اثغيان، و على مقدّمته كان الخضر.

قال عبد الله بن شوذب: الخضر من ولد فارس، والياس من بنى إسرائيل يلتقيان كل عام بالموسم. وقال ابن إسحاق: استخلف الله على بنى إسرائيل رجلاً منهم يقال له ناشية بن أموص، فبعث الله لهم الخضر معه نبياً، قال: واسم الخضر فيما يقول بنو إسرائيل إرميا بن حلقيا، وكان من سبط هارون ابن عمران، وبين هذا الملك وبين أفريدون أكثر من ألف عام. وقول من قال إن الخضر كان في أيام أفريدون وذي القرنين الأكبر

(١). اثقيان. C.P. etS.

(٢). بليا. S; Bلياسcui superscriptumest ; Bلياس.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٦١

قبل موسى بن عمران أشبه للحديث الصحيح

أن موسى بن عمران أمره الله بطلب الخضر،

ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان أعلم الخلق بالكائن من الأمور، فيحتمل أن يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين قبل موسى، وأنه شرب من ماء الحياة فطال عمره، ولم يرسل في أيام إبراهيم، وبعث في أيام ناشية بن أموص، وكان ناشية هذا في أيام بشتاسب بن لهراسب، والحديث ما رواه أبي بن كعب عن النبي، صلى الله عليه وسلم.

قال سعيد بن جبيرة: قلت لابن عباس: إن نوحاً «١» يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران. قال: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: إن موسى قام في بنى إسرائيل خطيباً فقبل له: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه، فقال: يا رب هل هناك أعلم مني؟ قال: بلى، عبد لي بمجمع البحرين.

قال: يا رب كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتا فتجعله في مكمل فحيث تفقده فهو هناك. فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم قال لفتاه: إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا الصخرة وذلك الماء، وهو ماء الحياة، فمن شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي، فمس الحوت منه فحيي، وكان موسى راقدًا، واضطرب الحوت في المكمل فخرج في البحر، فأمسك الله عنه جريه الماء «٢» فصار مثل الطاق، فصار للحوت سربا، وكان لهما عجا، ثم انطلقا، فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. قال: ولم يجد موسى النصب حتى تجاوز حيث أمره الله، فقال: أ رأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجاجاً،

(١). لوقا. B.

(٢). جريه في الماء. S. الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٦٢

قال ذلك ما كنا نبع، فازتدا على آثارهما قصصاً «١». قال: يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه، فسلم موسى عليه، فقال: و آتى بأرضنا السلام! قال: أنا موسى. قال: موسى بنى إسرائيل؟

قال: نعم. قال: يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله لا «٢» أعلمه. قال: فإني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا. قال: فإن أتبعني فلا تسئلني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكراً [١]. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ثم ركبا سفينة «٣»، فجاء عصفور فقعد على حرف السفينة فنقر في الماء، فقال الخضر لموسى: ما ينقص علمي وعلمك من علم الله إلا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر.

قال: فبينما هم في السفينة لم يفجا موسى إلا وهو يوتد وتدا أو ينزع تختا منها. فقال له موسى: حملنا بغير نول فتخرقها لتغرق أهلها، لقد

جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ «٤» [٢]. قَالَ: وَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا. قَالَ: فَخَرَجَا فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ فَبَصُرَا غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ! لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نَكْرًا، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ

[١] (سورة الكهف ١٨، الآية ٧٠).

[٢] (سورة الكهف ١٨، الآيات ٧١-٧٣).

(١). ٦٤، ٦٣. coran. ١٨. vss.

(٢). الله أعلمك لا S.

(٣). الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نول. A.S.etB.

(٤) وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا. S.add. نسيت Post

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٦٣

لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأَا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا [١] فلم يجدا أحدا يطعمهما ولا يسقيهما، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ [١]، فقال له موسى: لم يضيّفونا «١» و لم ينزلونا، لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، سَأُتْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا، وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا- وَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي: سَفِينَةٌ صَالِحَةٌ- وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ، فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا،\* فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا «٢»، وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ، وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا، وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا [١] إِلَى مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا [١].

فكان ابن عباس يقول: ما كان الكثر إلا علما، قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر، فقال: شرب الفتى من الماء فخلد، فأخذه العالم فطابق به سفينته ثم أرسلها في البحر، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة.

الحديث يدل على أن الخضر كان قبل موسى و في أيامه، و يدل على خطأ من قال إنه إرميا، لأن إرميا كان أيام بخت نصر، و بين أيام موسى و بخت نصر من المدة ما لا- يشكل على عالم بأيام الناس، فإن موسى إنما نبئ في أيام منوهر، و كان ملكه بعد جده «٣» أفريدون.

[١] (سورة الكهف ١٨، الآيات ٧٤-٨٢).

(١) يطعمونا. B.

(٢). B.

(٣). بعده جده. codd.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٦٤

ذكر الخبر عن منوهر [١] و الحوادث في أيامه

ثم ملك بعد أفريدون بن اثغيان بن كاو [٢] منوجهر، و هو من ولد إيرج ابن أفريدون، و كان مولده بدناوند، و قيل بالرئى، فلما ولد منوجهر أخفى أمره خوفا من طوج و سلم عليه، و لما كبر منوجهر سار إلى جدّه أفريدون فتوسّم فيه الخير و جعل له ما كان جعله لجدّه إيرج من المملكة و توجه بتاجه.

و قد زعم بعضهم أنّ منوجهر بن شجر «١» بن أفريقش بن إسحاق بن إبراهيم انتقل إليه الملك، و استشهد بقول جرير بن عطية:  
و أبناء إسحاق اللبوث إذا ارتدوا «٢» حمائل موت لابسين السنورا  
إذا انتسبوا عدوا الصبهد [٣] منهم و كسرى و عدوا الهرمزان و قيصرا  
و كان كتاب فيهم و نبوءة كانوا ياصطخر الملوكة و تسترا  
فيجمعنا و الغرّ [٤] أبناء فارس أب لا نبالى [٥] بعده من تأخرا

[١] (ضبطة الطبرى: منوشهر، بالشين. و أصله منوجهر، و معنى «منو» الشمس و «چهر» الوجه).

[٢] (فى الطبرى: اثغيان بر كاو).

[٣] الأصبهذ.

[٤] و العز.

[٥] يبالى.

(١). منسحر. B. etS.

(٢). أنتما. C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٥ أبونا خليل الله و الله ربنا رضينا بما أعطى الإله و قدرا «١» و أما الفرس فتتكر هذا النسب و لا تعرف لها ملكا إلّا فى أولاد أفريدون و لا تقرّ بالملك لغيرهم [١].

قلت: و الحقّ ما قاله الفرس، فإنّ أسماء ملوكهم قبل الإسكندر [معروفة] و بعد أيامه ملوك الطوائف، و إذا كان منوجهر أيام موسى و كلّ ما بين موسى و إسحاق خمسة آباء معروفون و لم يزلوا بمصر ففى أىّ زمان كثروا و انتشروا و ملكوا بلاد الفرس؟ و من أين لجرير هذا العلم حتى يكون قوله حجّة لا سيّما و قد جعل الجميع أبناء إسحاق! قال هشام بن الكلبي: ملك طوج و سلم الأرض بعد أخيهما إيرج ثلاثمائة سنة، ثم ملك منوجهر «٢» مائة و عشرين سنة، ثم وثب به ابن لطوج التركى على رأس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق اثنى عشرة سنة، ثم أديل منه منوجهر فنفاه عن بلاده و عاد إلى ملكه، [و ملك] بعد ذلك ثمانيا و عشرين سنة. الكامل فى التاريخ ج ١ ١٦٥ ذكر الخبر عن منوجهر [١] و الحوادث فى أيامه ..... ص: ١٦٤

و كان منوجهر يوصف بالعدل و الإحسان، و هو أول من خندق الخنادق و جمع آله الحرب، و أول من وضع الدهقنة فجعل لكلّ قرية دهقانا و أمر أهلها بطاعته، و يقال: إنّ موسى ظهر فى سنة ستين من ملكه.

و قال غير هشام: إنّ لما ملك سار نحو بلاد الترك طالبا بدم جدّه إيرج ابن أفريدون، فقتل طوج بن أفريدون و أخاه سلما، ثم إنّ أفراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك، الذى ينسب إليه الأتراك من ولد طوج بن أفريدون،

[١] لغيره.

## (٢). منوشهر: InterdumB .habet

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٦

حارب منوجهر بعد قتله طوج بستين سنة و حاصره بطبرستان، ثم اصطلحا أن يجعلوا حدًا ما بين ملكيهما [منتهى] رمية سهم رجل من أصحاب منوجهر اسمه إيرشى، و كان راميا شديد النزع، فرمى سهمًا من طبرستان فوق بنهر بلخ، و صار النهر حدًا ما بين الترك ولد طوج و عمل منوجهر.

قلت: و هذا من أعجب ما يتداوله الفرس فى أكاذيبهم، أن رمية سهم تبلغ هذا كله.

و قد ذكر أن منوجهر اشتق من الفرات و دجلة و نهر بلخ أنهارا عظاما و أمر بعمارة الأرض. و قيل: إن الترك تناولت من أطراف رعيتته بعد خمس و ثلاثين سنة من ملكه، فوبخ قومه و قال لهم: أيها الناس إنكم لم تلدوا الناس كلهم و إنما الناس ناس ما عقلوا من أنفسهم [١] و دفعوا العدو عنهم، و قد نالت الترك من أطرافكم و ليس ذلك إلا بترككم جهاد عدوكم، و إن الله أعطانا هذا الملك ليلونا أ نشكر أم نكفر فيعاقبنا، فإذا كان غد فاحضروا.

فحضر الناس و الأشراف، فقام على قدميه، فقام له الناس، فقال:

اقعدوا، إنما قمت لأسمعكم. فجلسوا. فقال: أيها الناس إنما الخلق للخالق و الشكر للمنعم و التسليم للقادر، و لا بد مما هو كائن، و إنّه لا أضعف من مخلوق طالبا كان أو مطلوبًا، و لا أقوى من خالق و لا أقدر ممن طلبته فى يده و لا أعجز ممن هو فى يد طالبه، و إنّ التفكر نور و الغفلة ظلمة، فالضلالة جهالة، و قد ورد الأول و لا بد للآخر من اللحاق بالأول. إن الله أعطانا هذا الملك فله الحمد و نسأله إلهام الرشد و الصدق و اليقين، و إنّه لا بد أن يكون للملك على أهل مملكته حقّ و لأهل مملكته عليه حقّ، فحقّ الملك عليهم أن يطيعوه و يناصحوه و يقاتلوا عدوه، و حقّهم على الملك أن يعطيهم

[١] ما غفلوا عن أنفسهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٧

أرزاقهم فى أوقاتها إذ لا معول لهم إلا عليها، و إنّه خازنهم، و حقّ الرعية على الملك أن ينظر إليهم و يرفق بهم و لا يحملهم على ما لا يطيقون، و إن أصابتهم مصيبة تنقص [١] من ثمارهم أن يسقط عنهم خراج ما نقص، و إن اجتاحتهم مصيبة أن يعوضهم ما يقويهم على عمارتهم، ثم يأخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم فى سنة أو سنتين. ألا و إن الملك ينبغى أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يكون صدوقا [٢] لا يكذب، و أن يكون سخيًا لا يبخل، و أن يملك نفسه عند الغضب فإنه مسلط و يده مبسوطه، و الخراج يأتيه، فلا يستأثر عن جنده و رعيتته بما هم أهل له، و أن يكثر العفو فإنه لا ملك أقوى و لا أبقى من ملك فيه العفو، فإن الملك إن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة.

ألا و إن الترك قد طمعت فيكم فاكفونا فإنما تكفون أنفسكم، و قد أمرت لكم بالسلاح و العدة و أنا شريككم فى الرأى، و إنما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم. ألا و إنما الملك ملك إذا أطيع، فإن خولف فهو مملوك و ليس بملك. ألا و إن أكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر و الراحة إلى اليقين، فمن قتل فى مجاهدة العدو رجوت له بفوز رضوان الله، و إنما هذه الدنيا سفر لأهلها لا يحلون عقد الرحال إلا فى غيرها. و هى خطبة طويلة.

ثم أمر بالطعام فأكلوا و شربوا و خرجوا و هم له شاكرون مطيعون.

و كان ملكه مائة و عشرين سنة.

و زعم ابن الكلبي أن الرائش، و اسمه الحرث بن قيس بن صيفى بن سيبا «١» بن يعرب بن قحطان، و كان قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان،

[١] أو نقص.

[٢] صديقا.

B.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٨

كان ملكه باليمن أيام ملك منوجهر، و إنما سمى الرائش لغنيمه غنمها فأدخلها اليمن فسمى الرائش، ثم غزا الهند فقتل بها و أسر و غنم و رجع إلى اليمن، ثم سار على جبل طيى، ثم على الأنبار، ثم على الموصل و وجه منها خيله و عليها رجل من أصحابه يقال له شمر بن العطاف، فدخل على الترك بأرض أذربيجان فقتل المقاتلة و سبى الذرية و كتب ما كان من مسيره على حجرين، و هما معروفان بأذربيجان.

ثم ملك بعده ابنه أبرهه، و لقبه ذو المنار، و إنما لقب بذلك لأنه غزا بلاد المغرب و أوغل «١» فيها بزا و بحرا، و خاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهدوا [بها]، و قد زعم أهل اليمن أنه وجه ابنه العبد «٢» بن أبرهه فى غزواته إلى ناحية من أقاصى المغرب فغنم و قدم «٣» بسبى له و حشة منكرة، فذعر الناس منهم، فسمى ذو الأذعار، فأبرهه أحد ملوكهم الذين توغّلوا فى البلاد. و إنما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن هاهنا لقول من زعم أن الرائش كان أيام منوجهر و أن ملوك اليمن كانوا عمّالا لملوك فارس.

(١). و غل. A.S.etB.

(٢). العيد. C.P.

(٣). و قدم عليه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٩

### قصة موسى، عليه السلام، و نسبه و ما كان فى أيامه من الأحداث

#### إشارة

قيل: هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، و ولد لاوى ليعقوب و هو ابن تسع و ثمانين سنة، و ولد قاهث للاوى و هو ابن ستّ و أربعين سنة، و ولد لقاهث يصر، و ولد عمران ليصر و له ستون سنة، و كان عمره جميعه مائة «١» و ثلاثين سنة. و أم موسى يوحابد «٢». و اسم امرأته صفورا بنت شعيب النبى.

و كان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى، و كانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول، و قيل: كانت من بنى إسرائيل، فلما نودى موسى أعلم أن قابوس فرعون مصر مات و قام أخوه الوليد بن مصعب مكانه، و كان عمره طويلا، و كان أعتى من قابوس و أفجر «٣»، و أمر بأن يأتيه هو و هارون بالرسالة. و يقال: إن الوليد تزوج آسية بعد أخيه، ثم سار موسى إلى فرعون رسولا مع هارون، فكان من مولد موسى إلى أن أخرج بنى إسرائيل من مصر ثمانون سنة. ثم سار إلى التيه بعد أن مضى و عبر البحر، و كان مقامهم هنالك إلى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة، فكان ما بين مولد موسى إلى وفاته مائة و عشرين سنة.



قال ابن عباس وغيره، دخل حديث بعضهم فى بعض: إن الله تعالى وسبعا وأربعين سنة وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعا.

(١). S.add. مائة Post

(٢). نوخايك aut نوخايل B.؛ بوخايد A.

(٣). وأفخر وأكبر S.؛ أفخر B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٠

لما قبض يوسف وهلك الملك الذى كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر «١» الله بنى إسرائيل لم يزل بنو إسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام حتى كان فرعون موسى، وكان أعتاهم على الله وأعظمهم قولا- وأطولهم عمرا، واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب، وكان سيئ الملكة على بنى إسرائيل يعذبهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب.

فلما أراد الله أن يستنقدهم بلغ موسى الأشد وأعطى الرسالة، وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى أنه رأى فى منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وترك بنى إسرائيل وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والحزاة «٢» والكهنة فسألهم عن رؤياه، فقالوا: يخرج من هذا البلد، يعنون بيت المقدس، الذى جاء بنو إسرائيل منه، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر أن لا يولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح ويترك الجوارى.

وقيل: إنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون وحزاته إليه فقالوا: اعلم أننا نجد فى علمنا أن مولودا من بنى إسرائيل قد أظلك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك. فأمر بقتل كل مولود يولد فى بنى إسرائيل.

وقيل: بل تذاكر فرعون وجلساؤه معا ما وعد الله عز وجل إبراهيم أن يجعل فى ذريته أنبياء وملوكا، فقال بعضهم: إن بنى إسرائيل لينتظرون ذلك، وقد كانوا يظنونهم يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا: ليس هكذا وعد الله إبراهيم. فقال فرعون: كيف ترون؟ فأجمعوا على أن يبعث رجلا

(١). و. و. B.

(٢). B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧١

يقتلون كل مولود فى بنى إسرائيل، وقال للقبط: انظروا «١» مما ليكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم واجعلوا بنى إسرائيل يلون ذلك، فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، فذلك حين يقول الله عز وجل: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا- فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُم طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ «٢»، فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح، وكان يأمر بتعذيب الجبالى حتى يضعن، فكان يشقق القصب ويوقف المرأة عليه فيقطع أقدامهن، وكانت المرأة تضع فتقى بولدها القصب، وقذف «٣» الله الموت فى مشيخه بنى إسرائيل، فدخل رءوس القبط على فرعون وكلموه وقالوا: إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا، تذيب الصغار وتفنى الكبار، فلو أنك كتبت تبقى من أولادهم، فأمرهم أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان فى تلك السنة التى تركوا فيها ولد هارون، وولد موسى فى السنة التى يقتلون فيها، وهى السنة المقبلة. فلما أرادت أمه وضعه حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها، أى ألهما:

أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ - وَهُوَ النَّيْلُ - وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ «٤».

فلما وضعتة أرضعتة ثم دعت نجارا فجعل له تابوتا و جعل مفتاح التابوت من داخل و جعلته فيه و ألقته فى اليم، فلما توارى عنها أتاها إبليس، فقالت فى نفسها: ما الذى صنعت بنفسى! لو ذبح عندى فواريته و كفته كان أحب إلى من أن ألقيه بيدى إلى حيتان البحر و دوابه. فلما ألقته قالت لأختيه- و اسمها مريم:- قُصِيهِ- يعنى قصى أثره- فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَ هُمْ

(١). ابطروا. A.

(٢). ٢٨. COR. ٤. VS.

(٣). قضى. C. P.

(٤). ٢٨. COR. ٧. VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٢

لا يَشْعُرُونَ [١] أنها أخته، فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرّة و يخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دور فرعون، فخرج جوارى آسيه امرأه فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه إلى آسيه، و ظنن أن فيه مالا، فلما فتح و نظرت إليه آسيه وقعت عليها رحمته و أحبته، فلما أخبرت به فرعون و أته به قالت: قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ «١» [٢]. فقال فرعون: يكون لك، و أما أنا فلا حاجة لى فيه.

قال النبى، صلى الله عليه و سلم: و الذى يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرّة عين كما أقرت لهداه الله كما هداها. و أراد أن يذبحه فلم تزل آسيه تكلمه حتى تركه لها و قال: إني أخاف أن يكون هذا من بنى إسرائيل و أن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا، فذلك قوله عزّ و جلّ: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا «٢». و أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء، فذلك قوله: وَ حَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ- أخته مريم:- هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ؟ «٣». فأخذوها و قالوا: ما يدريك ما نصحهم له؟ هل يعرفونه؟ حتى شكوا فى ذلك. فقالت: نصحهم له شفقتهم عليه و رغبتهم فى قضاء حاجة الملك و رجاء منفعتهم. فانطلقت إلى أمه فأخبرتها الخبر، فجاءت أمه، فلما أعطته ثديها

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ١١).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ٩).

(١). عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً. S.add. تقتلوه Post

(٢). ٢٨. COR. ٨. VS.

(٣). ٢٨. COR. ١٢. VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٣

أخذه منها، فكادت تقول: هذا ابنى، فعصمها الله.

و إنما سمى موسى لأنه وجد فى ماء و شجر، و الماء بالقبطية مو، و الشجر سا.

فذلك قوله تعالى: فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ «١».

و كان غيبته عنها ثلاثة أيام، و أخذته معها إلى بيتها، و اتخذه فرعون ولدا فدعى ابن فرعون، فلما تحرّك الغلام حملته أمه إلى آسيه، فأخذته ترقصه و تلعب به و ناولته فرعون، فلما أخذه إليه أخذ الغلام بلحيته فنتفها.

قال فرعون: على بالذباحين يذبحونه، هو هذا! قالت آسية: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولداً [١]، إنما هو صبي لا يعقل وإنما فعل هذا من جهل «٢»، وقد علمت أنه ليس فى مصر امرأة أكثر حلياً منى، أنا أضع له حلياً من ياقوت وجمراً فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتاً من جمر فجاء جبرائيل فوضع يده فى جمرة فأخذها فطرحها موسى فى فمه، فأحرق لسانه، فهو الذى يقول الله تعالى: وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي «٣». فدرأت عن موسى بتلك القتل.

و كبر موسى، و كان يركب مركب فرعون و يلبس ما يلبس، و إنما يدعى موسى بن فرعون، و امتنع به بنو إسرائيل و لم يبق قبطني يظلم إسرائيلياً خوفاً منه.

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٩).

(١). ١٣. COR. ٢٨. VS.

(٢). من صباه S. صغر سنته B.

(٣). ٢٠. COR. ٢٧. VS. SQ.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٤

ثم إن فرعون ركب مركبا و ليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: فرعون قد ركب، فركب موسى فى أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف، و هذه منف (بفتح الميم و سكون النون) مصر القديمة التى هى مصر يوسف الصديق، و هى الآن قرية كبيرة، فدخل نصف النهار، و قد أغلقت أسواقها، على حين غفلة من أهلها، فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته [١] يقول هذا إسرائيلى قيل إنه السامرى و هذا من عدوه [١] يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه [١]، فغضب موسى لأنه تناوله و هو يعلم منزله موسى من بنى إسرائيل و حفظه لهم، و كان قد حماهم من القبط، و كان الناس لا يعلمون أنه منهم بل كانوا يظنون أن ذلك بسبب الرضاع. فلما اشتد غضبه و كره ففضى عليه، قال: إن هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين، قال رب إننى ظلمت نفسي فأغفر لى فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم [١]، أوحى الله تعالى إلى موسى: و عزتى لو أن النفس التى قتلت أقرت لى ساعة واحدة أنى خالق رازق لأذقتك العذاب.

قال: رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين [١].

فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب أن يؤخذ، فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه - يقول يستعينه - قال له موسى: إنك لغوي مبين [٢]. ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى و قد أقبل نحوه ليبتس بالرجل الذى يقاتل الإسرائيلى خاف أن يقتله من أجل أنه أعظم له فى الكلام قال: أ تريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس؟

[١] (سورة القصص ٢٨، الآيات ١٥-١٧).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ١٨).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٥

إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض و ما تريد أن تكون من المصلحين [١]. فترك القبطى، فذهب فأفشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون و قال: خذوه فإنه صاحبنا. فجاء رجل فأخبره و قال له: إن المملأ يأتروون بك ليقتلوك فأخرج [٢].

قيل: كان خربيل «١» مؤمن آل فرعون، كان على بقيته من دين إبراهيم، عليه السلام، و كان أول من آمن بموسى. فلما أخبره خرج من

بينهم خائفاً يترقب، قال: رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٣]. و أخذ فى ثنيات الطريق، فجاءه ملك على فرس و فى يده عنزة، و هى الحربة الصغيرة، فلما رآه موسى سجد له من الفرق. فقال له: لا تسجد لى و لكن اتبعنى، فهداه نحو مدين.  
و قال موسى و هو متوجه إليها: عسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَبِيلَ السَّبِيلِ [٤]. فانطلق به الملك حتى انتهى به إلى مدين، فكان قد سار و ليس معه طعام، و كان يأكل ورق الشجر، و لم يكن له قوّة على المشى، فما بلغ مدين حتى سقط خفّ قدمه. و لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ - قصد الماء - وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَشْرِقُونَ، وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٥]، أى تحبسان غنهما، و هما ابنتا شعيب النبى، و قيل: ابنتا يثرون، و هو ابن أخى شعيب، فلما رآهما موسى سألهما: ما خطبكما؟

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ١٩).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٠).

[٣] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢١).

[٤] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٢).

[٥] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٣).

#### (١). حزقيل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٦

قالتا: لا- نسقي حتى يصد الرعاء و أبونا شيخ كبير [١]. فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان نفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما غنهما، فرجعتا سريعا، و كانتا إنما تسقيان من فضول الحياض. و قصد موسى شجرة هناك ليستظل بها فقال: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [٢].

قال ابن عباس: لقد قال موسى [ذلك] و لو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع لفعل و ما سأل إلا أكله.

فلما رجع الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتا، فأعاد إحداهما إلى موسى تستدعيه، فأتته و قالت له: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا [٣]. فقام معها، فمشت بين يديه، فضربت الريح ثوبها فحكى عجيزتها، فقال لها: امشى خلفى و دلينى على الطريق فإننا أهل بيت لا ننظر فى أعقاب النساء.

فلما أتاه و قصّ عليه القصص قال: لا تخف نجوت من القوم الظالمين [٣]. قالت إحداهما، و هى التى أحضرته: يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين [٤]. قال لها أبوها: القوّة قد رأيتها فما يدريك بأمانته؟ فذكرت له ما أمرها به من المشى خلفه. فقال له أبوها: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرْنِي - نفسك - ثمانى حجج، فإن أتممت

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٣).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٤).

[٣] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٥).

[٤] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٦).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٧

عشراً فمن عندك [١]. فقال له موسى: ذَلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ فَصَيِّتْ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ، وَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ [٢]. فأقام عنده يومه، فلما أمسى أحضر شعيب العشاء، فامتنع موسى من الأكل، فقال: و لم ذلك؟ قال: إننا من أهل بيت لا نأخذ على اليسير

من عمل الآخرة الدنيا بأسرها. فقال شعيب: ليس لذلك أطمعتك إنما هذه عادتي وعادة آبائي، فأكل، وازدادت رغبة شعيب فى موسى فزوجه ابنته التى أحضرته، و اسمها صفورا، وأمرها أن تأتيه بعضا، فأتته بعضا، وكانت تلك العصا قد استودعها إياه ملك فى صورة رجل، فدفعتها إليه، فلما رآها أبوها أمرها بردها والإتيان بغيرها، فألقته وأرادت أن تأخذ غيرها، فلم تقع بيدها سواها، وجعل يرددها، وكل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها، فأخذها موسى ليرعى بها فندم أبوها حيث أخذها وخرج إليه ليأخذها منه حيث هى وديعة، فلما رآه موسى يريد أخذها منه مانعه، فحكما أول رجل يلقاهما، فأتاهما ملك فى صورة آدمى فقضى بينهما أن يضعها موسى فى الأرض، فمن حملها فهى له، فألقاها موسى فلم يطق أبوها حملها وأخذها موسى بيده فتركها له. وكانت من عوسج لها شعبتان وفى رأسها محجن. وقيل: كانت من آس الجنة، حملها آدم معه. وقيل فى أخذها غير ذلك.

وأقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين، و سار بأهله فى زمن شتاء وبرد، فلما كانت الليلة التى أراد الله عز وجل لموسى كرامته وابتدائه فيها نبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري أين يتوجه، وكانت امرأته حاملا، فأخذها الطلق فى ليلة شاتية ذات مطر و رعد و برق، فأخرج زنده ليقدم ناراً لأهله ليصطلوا وبيتوا حتى يصبح ويعلم وجه طريقه، فأصلد

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٧).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٨). \*١٢\*

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٨

زنده فقدح حتى أعياء، فرفعت له نار، فلما رآها ظن أنها نار، وكانت من نور الله، ف قال لأهله: امكثوا إنى آنشت ناراً لعلى آتيكم منها بخبر [١]، فإن لم أجد خبراً آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون [٢]. فحين قصدها رآها نورا ممتدا من السماء إلى شجرة عظيمة من العوسج، وقيل: من العناب، فتحير موسى وخاف حين رأى ناراً عظيمة بغير دخان وهى تلتهب فى شجرة خضراء لا تزداد النار إلا عظما ولا تزداد الشجرة إلا خضرة، فلما دنا منها استأخرت عنه، ففزع ورجع، فنودى منها، فلما سمع الصوت استأنس فعاد، فلما أتتها نودى من شاطئ الوادى المأمن فى البقعة المباركة من الشجرة [٣]: أن بورك من فى النار ومن حولها يا موسى، إنى أنا الله رب العالمين [٣]، فلما سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم أنه ربه تعالى، فحقق قلبه وكل لسانه و ضعفت قوته وصار حيا كميته إلا أن الروح يتردد فيه، فأرسل الله إليه ملكا يشد قلبه، فلما تاب إليه عقله نودى: اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى [٤]، وإنما أمر بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، وقيل: لينال قدمه الأرض المباركة، ثم قال له تسكينا لقلبه: وما تلك بيمينك يا موسى؟ قال: هى عصا أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمي [٥]، يقول: أضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم، ولئى فيها مآرب أخرى [٥]

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٩).

[٢] (سورة النمل ٢٧، الآية ٧).

[٣] (سورة القصص ٢٨، الآية ٣٠).

[٤] (سورة طه ٢٠، الآية ١٢).

[٥] (سورة طه ٢٠، الآيتان ١٧، ١٨).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٩

أحمل عليها المزود والسقاء.

و كانت تضىء لموسى فى الليلة المظلمة، وكانت إذا أعوزه الماء أدلاها فى البئر فينال الماء ويصير فى رأسها شبه الدلو، وكان إذا اشتهى فاكهة غرسها فى الأرض فنبت لها أغصان تحمل الفاكهة لوقتها.

قال له: ألقها يا موسى. فألقاها موسى، فإذا هي حية تسعى عظيمة الجثة فى خفة حركة الجان، فلما رآها موسى ولى مُدبراً و لم يُعقب [١]، فنودى: يا موسى لا تخف إنى لا يخاف لَدَى الْمُرْسَلُونَ [١]، أقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى عصا، وإنما أمره الله بالقاء العصا حتى إذا ألقاها عند فرعون لا- يخاف منها، فلما أقبل قال: خذها ولا تخف وأدخل يدك فى فيها. وكان على موسى جبة صوف، فلف يده بكمه وهو لها هائب، فنودى: ألق كَمَك عن يدك، فألقاه، وأدخل يده بين لحييها، فلما أدخل يده عادت عصا كما كانت لا ينكر منها شيئا.

ثم قال له: أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ [٢]، يعنى برصا، فأدخلها وأخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور، ثم ردها فعادت كما كانت. فقيل له: فَمَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ، قال: رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ، وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي [٣]، أى يبين لهم عنى ما أكلهم به، فإنه يفهم عنى ما لا يفهمون. قال: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ

[١] (سورة النمل ٢٧، الآية ١٠).

[٢] (سورة النمل ٢٧، الآية ١٢).

[٣] (سورة القصص ٢٨، الآيات ٣٢-٣٤).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٠

بَأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ [١].

فأقبل موسى إلى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاهم ليلًا فتصيف على أمه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه، فجاء هارون فسألها عنه، فأخبرته أنه ضيف، فدعاه فأكل معه، وسأله هارون: من أنت؟ قال: أنا موسى.

فاعتقنا. وقيل: إن الله ترك موسى سبعة أيام ثم قال: أجب ربك فيما كلمك. فقال: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي [٢] الآيات. فأمره بالسير إلى فرعون، ولم يزل أهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتى مرّ راع «١» من أهل مدين فعرفهم فاحتملهم إلى مدين، فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر، فساروا إليه.

و أما موسى فإنه سار إلى مصر، وأوحى الله إلى هارون يعلمه بقول «٢» موسى و يأمره بتلقيه، فخرج من مصر فالتقى به، قال موسى: يا هارون إن الله تعالى قد أرسلنا إلى فرعون فانطلق معى إليه. قال: سمعا وطاعة،\* فلما جاء إلى بيت هارون وأظهر أنهما ينطلقان إلى فرعون سمعت ذلك ابنه هارون «٣» فصاحت أمهما فقالت: أنشد كما الله أن [لا] تذهبا إلى فرعون فيقتلكما جميعا! فأيا فانطلقا إليه ليلًا، فضربا بابه، فقال فرعون لبوابه: من هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما، فقال له موسى: إنا رسولا رب العالمين، فأخبر فرعون، فأدخلا إليه.

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٣٥).

[٢] (سورة طه ٢٠، الآية ٢٥).

(١). براع.S

(٢). بقدم.B

(٣).B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨١

وقيل: إن موسى و هارون مكثا سنتين يغدوان إلى باب فرعون و يروحان يلتمسان الدخول إليه فلم يجسر أحد يخبره بشأنهما، حتى أخبره مسخرة كان يضحكه بقوله، فأمر حينئذ فرعون بإدخالهما. فلما دخلا قال له موسى:

إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فعرفه فرعون فقال له: أَلَمْ تُرَبِّكُنَا فِينَا وَلِيدًا وَ لَبَّثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِتِينَ، وَ فَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ؟ قَالَ: فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الصَّالِينَ، فَفَزَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا - يعنى نبوءة - وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ [١]. فقال له فرعون: إِنَّ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ [٢] قد فتح فاه فوضع اللحي الأسفل فى الأرض و الأعلى على القصر و توجه نحو فرعون ليأخذه، فخافه فرعون و وثب فزعا فأحدث فى ثيابه، ثم بقى بضعة و عشرين يوما يجىء بطنه حتى كاد يهلك، و ناشده فرعون بربه تعالى أن يرد الثعبان، فأخذه موسى فعاد عصا. ثم أدخل يده فى جيبه و أخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلأأ ثم ردها فعادت إلى ما كانت عليه من لونها «١» ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع فى السماء تكل منه الأبصار قد أضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت و يرى من الكوى و من وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثم ردها موسى فى جيبه و أخرجها فإذا هى على لونها. و أوحى الله تعالى إلى موسى و هارون أن قولاً له قولاً لئنا لعله

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآيات ١٨ - ٢١).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآيات ١٠٦، ١٠٧).

### (١). لونها الأول S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٢

يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى [١]، فقال له موسى: هل لك فى «١» أن أعطيك شبابك فلا تهرم، و ملكك فلا ينزع، و أردت إليك لذة المناكح و المشارب و الركوب، فإذا متّ دخلت الجنة و تؤمن بى؟ فقال: لا حتى يأتى هامان، فلما حضر هامان عرض عليه قول موسى، فعجزه و قال له: تصير تعبد بعد أن كنت تعبد! ثم قال له: أنا أردت عليك شبابك، فعمل له الوسمه فخضبه بها، فهو أول من خضب بالسواد، فلما رآه موسى هاله ذلك، فأوحى الله إليه:

لا- يهولتكم ما ترى فلن يلبث إلا قليلا. فلما سمع فرعون ذلك خرج إلى قومه فقال: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. و أراد قتله. فقال مؤمن آل فرعون، و اسمه خربيل «٢»: أ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟ [٢] و قال الملاء- من قوم فرعون: أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ وَ ابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ [٣]. ففعل و جمع السحرة، فكانوا سبعين ساحرا، و قيل: اثنين و سبعين، و قيل: خمسة عشر ألفا، و قيل: ثلاثين ألفا، فوعدهم فرعون و اتعدوا يوم عيد كان لفرعون، فصفهم فرعون و جمع الناس، و جاء موسى و معه أخوه هارون و بيده عصاه حتى أتى الجمع و فرعون فى مجلسه مع أشراف قومه، فقال موسى للسحرة حين جاءهم: وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ [٤]. فقال السحرة بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر! ثم قالوا:

[١] (سورة طه ٢٠، الآية ٤٤).

[٢] (سورة غافر ٤٠، الآية ٢٨).

[٣] (سورة الشعراء ٢٦، الآيات ٣٦، ٣٧).

[٤] (سورة طه ٢٠، الآية ٦١).

(١). لى. B.

(٢). حز قیل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٣

لنأتينك بسحر لم تر مثله، وقالوا: بجزه فرعون إنا لنحن الغالبون [١].

فقال له السحرة: يا موسى إنا أن تلقى وإنا أن نكون نحن الملقين [٢]. قال: بل ألقوا. فألقوا جبالهم وعصيتهم [١] فإذا هى فى رأى العين حيات أمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا، فأوجس موسى خوفا، فأوحى الله إليه: أن ألقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا [٣]، فألقى عصاه من يده فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ما ألقوا من جبالهم وعصيتهم، وهى كالحيات فى أعين الناس، فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى لم تبق منها شيئا، ثم أخذ موسى عصاه فإذا هى فى يده كما كانت.

و كان رئيس السحرة أعمى، فقال له أصحابه: إن عصا موسى صارت ثعبانا عظيما و تلقف جبالنا و عصيتنا. فقال لهم: و لم يبق لها أثر و لا- عادت إلى حالها الأول؟ فقالوا: لا. فقال: هذا ليس بسحر. فخر ساجدا و تبعه السحرة أجمعون و قالوا: آمنا برب العالمين رب موسى و هارون [٤]. قال فرعون: آمنتكم له قبل أن آذن لكم! إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف و لأصلبنكم فى جذوع النخل [٥]. فقطعهم و قتلهم و هم يقولون: ربنا أفرغ علينا صبرا و توفنا مسلمين [٦].

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآية ٤٤).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ١١٥).

[٣] (سورة طه ٢٠، الآية ٦٩).

[٤] (سورة الشعراء ٢٦، الآيتان ٤٧، ٤٨).

[٥] (سورة طه ٢٠، الآية ٧١).

[٦] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٢٦).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٤

فكانوا أول النهار كفارا و آخر النهار شهداء.

و كان خربيل مؤمن آل فرعون يكتن إيمانه، قيل: كان من بنى إسرائيل، و قيل: كان من القبط، و قيل: هو النجار الذى صنع التابوت الذى جعل فيه موسى و ألقى فى النيل، فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر إيمانه، و قيل:

أظهر إيمانه قبل «١» فقتل و صلب مع السحرة، و كان له امرأة مؤمنة تكتن إيمانها أيضا، و كانت ماشطة ابنه فرعون، فبينما هى تمشطها إذ وقع المشط من يدها، فقالت: بسم الله. فقالت ابنة فرعون: أبى؟ قالت: لا بل ربى و ربك و رب أبيك. فأخبرت أباه بذلك، فدعا بها و بولدها و قال لها: من ربك؟

قالت: ربى و ربك الله. فأمر بتتور نحاس فأحمى ليعذبها و أولادها. فقالت:

لى إليك حاجة. قال: و ما هى؟ قالت: تجمع عظامى و عظام ولدى فتدفنها.

قال: ذلك لك، فأمر بأولادها فألقوا فى التتور واحدا واحدا، و كان آخر أولادها صبيا صغيرا، فقال: اصبرى يا أمه فإنك على الحق، فألقيت فى التتور مع ولدها.

و كانت آسية امرأة فرعون من بنى إسرائيل، و قيل: كانت من غيرهم، و كانت مؤمنة تكتن إيمانها، فلما قتلت الماشطة رأت آسية الملائكة تعرج بروحها، كشف الله عن بصيرتها، و كانت تنظر إليها و هى تعذب، فلما رأت الملائكة قوى إيمانها و ازدادت يقينا و تصديقا لموسى، فبينما هى كذلك إذ دخل عليها فرعون فأخبرها خبر الماشطة. قالت له آسية: الويل لك! ما أجرأك على الله! فقال



لها: لعلك اعتراك الجنون الذي اعترى الماشطة؟ فقالت: ما بي جنون و لكني آمنت بالله تعالى ربّي وربك ورب العالمين.

(١) S. haecadd قبل post ذلك و كان فرعون أراد قتل موسى فقال: أ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَلَمَّا أَظْهَرَ إِيمَانَهُ ...

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٨٥

فدعا فرعون أمها و قال لها: إن ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرنّ بإله موسى. فخلت بها أمها و أرادتها على موافقة فرعون، فأبت [و قالت]: أما أن أكفر بالله فلا و الله! فأمر فرعون حتى مدّت بين يديه أربعة أوتاد و عدّبت حتى ماتت، فلما عاينت الموت قالت:

رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [١]. فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة و ما أعد لها من الكرامة، فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي بها! تضحك و هي في العذاب! ثم ماتت.

و لما رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف أن يؤمنوا به و يتركوا عبادته فاحتال لنفسه و قال لوزيره: يا هامان ابن لي صرحا لعلّي أطلع إلى إله موسى و إنّي لأظنّه كاذباً [٢]. فأمر هامان بعمل الآجر، و هو أول من عمله، و جمع الصيّناع و عمله في سبع سنين، و ارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان آخر، فشقّ ذلك على موسى و استعظمه، فأوحى الله إليه: أن دعه و ما يريد فإنّي مستدرجه و مبطل ما عمله في ساعة واحدة. فلما تمّ بناؤه أمر الله جبرائيل فخربه و أهلك كلّ من عمل فيه من صانع و مستعمل. فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله أمر أصحابه بالشدة على بني إسرائيل و على موسى، ففعلوا ذلك، و صاروا يكلفون بني إسرائيل من العمل ما لا يطيقونه، و كان الرجال و النساء في شدة، و كانوا قبل ذلك يطعمون بني إسرائيل إذا استعملوهم، فصاروا لا يطعمونهم شيئا، فيعودون بأسوأ حال يريدون يكسبون ما يقوتهم، فشكوا ذلك إلى موسى، فقال لهم: اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا، إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ،

[١] (سورة التحريم ٦٦، الآية ١١).

[٢] (سورة غافر ٤٠، الآية ٣٧).

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٨٦

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَ يُسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [١].

فلما أبى فرعون و قومه إلما الثبات على الكفر، تابع الله عليه الآيات، فأرسل عليهم الطوفان، و هو المطر المتتابع، فغرق كلّ شيء لهم. فقالوا:

يا موسى ادع ربك يكشف عنا هذا و نحن نؤمن بك و نرسل معك بني إسرائيل، فكشفه الله عنهم و نبتت زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أنا لم نمطر. فبعث الله عليهم الجراد فأكل زروعهم، فسألوا موسى أن يكشف ما بهم و يؤمنوا به، فدعا الله فكشفه، فلم يؤمنوا و قالوا: قد بقي من زرعنا بقيته. فأرسل الله عليهم الدّبا، و هو القمل، فأهلك الزروع و النبات أجمع، و كان يهلك أطمعتهم، و لم يقدرُوا أن يحترزوا منه، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم، ففعل، فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، و كانت تسقط في قدورهم و أطمعتهم و ملأت البيوت عليهم، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا به، ففعل، فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه الفرعونيّين دما، و كان الفرعونيّ و الإسرائيليّ يستقيان من ماء واحد، فأخذ الإسرائيليّ ماء [و يأخذ] الفرعونيّ دما، و كان الإسرائيليّ يأخذ الماء في فمه فيمجه في فم الفرعونيّ فيصير دما، فبقي ذلك سبعة أيام، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا، ففعل، فلم يؤمنوا.

فلما يئس من إيمانهم و من إيمان فرعون دعا موسى و آمن هارون فقال:

رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، رَبَّنَا لِيُضِلُّنَا عَنْ سَبِيلِكَ، رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا

يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ [٢]. فاستجاب

[١] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٢٩).

[٢] (سورة يونس ١٠، الآية ٨٨).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٧

اللّه لهما، فمسح الله أموالهم، ما عدا خيلهم و جواهرهم و زينتهم، حجارة، و النخل و الأطمعة و الدقيق و غير ذلك، فكانت إحدى الآيات التى جاء بها موسى.

فلَمَّا طال الأمر على موسى أوحى الله إليه يأمره بالمسير بنى إسرائيل و أن يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب و يدفنه بالأرض المقدسة، فسأل موسى عنه فلم يعرفه إلا امرأة عجوز فأرته مكانه فى النيل، فاستخرجه موسى، و هو فى صندوق مرمى، فأخذه معه فسار، و أمر بنى إسرائيل أن يستعبروا من حلى القبط ما أمكنهم، ففعلوا ذلك و أخذوا شيئاً كثيراً، و خرج موسى بنى إسرائيل ليلاً و القبط لا يعلمون، و كان موسى على ساقه بنى إسرائيل، و هارون على مقدمتهم، و كان بنو إسرائيل لما ساروا من مصر ستمائة ألف و عشرين ألفاً، و تبعهم فرعون و على مقدمته هامان، فَلَمَّا تراءى الجَمْعَانِ قَالَ أَصِيحَابُ مُوسَى: إِنَّا لَمُدْرِكُونَ [١] يا موسى! أوذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا، أما الأول فكانوا يذبون أبناءنا و يستحيون نساءنا، و أما الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا. قال موسى: كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ [١].

و بلغ بنو إسرائيل إلى البحر و بقى بين أيديهم و فرعون من ورائهم، فأيقنوا بالهلاك، فتقدم موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم، و صار فيه اثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق، فقال كل سبط: قد هلك أصحابنا. فأمر الله الماء فصار كالشباك، فكان كل سبط يرى من عن يمينه و عن شماله حتى خرجوا، و دنا فرعون و أصحابه من البحر فرأى الماء على هيئته و الطرق فيه، فقال لأصحابه: ألا ترون البحر قد فرق

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآيتان ٦١، ٦٢).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٨

منى و انفتح لى حتى أدرك أعدائى؟ فلَمَّا وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقتحمه خيله، فنزل جبرائيل على فرس أنثى و ديق، فشمت الحصن ريحها فافتحمت فى أثرها حتى إذا هم «١» أولهم أن يخرج و دخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم، و بنو إسرائيل ينظرون إليهم. و انفرد جبرائيل بفرعون يأخذ من حمأة البحر فيجعلها فى فيه، و قال حين أدركه الغرق: آمنت أنه لا- إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل، و غرق، فبعث الله إليه ميكائيل يعيره، فقال له: أَلَمْ آتِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [١]. و قال جبرائيل للنبي، صلى الله عليه و سلم: لو رأيتنى و أنا أدس من حمأة البحر فى فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها.

فلَمَّا نجا بنو إسرائيل قالوا: إن فرعون لم يغرق. فدعا موسى فأخرج الله فرعون غريقاً، فأخذه بنو إسرائيل يتمثلون به، ثم ساروا فأتوا على قوم يعبدون الأصنام فقالوا: يا موسى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. قَالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ [٢]. فتركوا ذلك. ثم بعث موسى جندين عظيمين كل جند اثنا عشر ألفاً إلى مدائن فرعون، و هى يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظماءهم و رؤساءهم و لم يبق غير النساء و الصبيان و الزمنى و المرضى و المشايخ و العاجزين، فدخلوا البلاد و غنموا الأموال و حملوا ما أطاقوا و باعوا ما عجزوا عن حمله من غيرهم، و كان على الجندين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا.

و كان موسى قد وعده الله و هو بمصر أنه إذا خرج مع بنى إسرائيل منها

[١] (سورة يونس ١٠، الآية ٩١).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٣٨).

(١). ثم C.p.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٩

و أهلك الله عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون و ما يذرون، فلما أهلك الله فرعون «١» و أنجى بنى إسرائيل قالوا: يا موسى اتنا بالكتاب الذى وعدتنا.

فسأل موسى ربه ذلك، فأمره أن يصوم ثلاثين يوما و يتطهر و يطهر ثيابه و يأتي إلى الجبل جبل طور سينا ليكلمه و يعطيه الكتاب، فصام ثلاثين يوما أولها أول ذى القعدة، و سار إلى الجبل و استخلف أخاه هارون على بنى إسرائيل، فلما قصد الجبل أنكر ريح فمه فتسوك بعود خرنوب، و قيل: تسوك بلحاء شجرة، فأوحى الله إليه: أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك؟ و أمره أن يصوم عشرة أيام أخرى، فصامها، و هى عشر ذى الحجة، فتم ميقات ربه أربعين ليلة [١].

ففى تلك الليالى العشر افتتن بنو إسرائيل لأن الثلاثين انقضت و لم يرجع إليهم موسى، و كان السامرى من أهل باجرمى، و قيل: من بنى إسرائيل، فقال هارون: يا بنى إسرائيل إن الغنائم لا تحل لكم و الحلى الذى استعتموه من القبط غنيمه فاحفروا حفيرة و ألقوه فيها حتى يرجع موسى فى رايه، ففعلوا ذلك، و جاء السامرى بقبضة من التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبرائيل فألقاه فيه، فصار الحلى عجلا- جسدا له خوار، و قيل: إن الحلى ألقى فى النار فذاب فألقى السامرى ذلك التراب فصار الحلى عجلا جسدا له خوار، و قيل: كان يخور و يمشى، و قيل: ما خار إلا مرة واحدة و لم يعد، و قيل: إن السامرى صاغ العجل من ذلك الحلى فى ثلاثة أيام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار.

[١] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٤٢).

(١). فرعون و قومه S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٠

فلما رآه قال لهم السامرى: هذا إلهكم و إله موسى، فسبى [١] موسى و تركه هاهنا و ذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون: يا قوم إنما فتنتم به و إن ربكم الرحمن فاتبعونى و أطيعوا أمرى [٢]، فأطاعه بعضهم و عصاه بعضهم، فأقام بمن معه و لم يقاتلهم.

و لما ناجى الله تعالى موسى قال له: و ما أعجلك عن قومك يا موسى؟ قال: هم أولاء على أترى و عجلت إليك رب لترضى. قال: فإننا قد فتننا قومك من بعدك - يا موسى - و أضلهم السامرى [٣]. فقال موسى: يا ربى هذا السامرى قد أمرهم\* أن يتخذوا «١» العجل، من نفع فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنت إذا أضللتهم.

ثم إن موسى لما كلمه الله تعالى أحب أن ينظر إليه قال: رب أرنى أنظر إليك. قال: لئن ترانى و لكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا، و خر موسى صيقا، فلما أفاق قال: سبحانك تبت إليك و أنا أول المؤمنين [٤]. و أعطاه الألواح فيها الحلال و الحرام و المواعظ، و عاد موسى و لا يقدر أحد أن ينظر إليه، و كان يجعل عليه حريرة نحو أربعين يوما، ثم يكشفها لما تغشاها من النور، فلما وصل إلى قومه و رأى عبادتهم العجل ألقى الألواح و أخذ برأس أخيه و لحيته يجزه إليه، قال: يا

بَيْنَ أُمَّ لَا

[١] (سورة طه ٢٠، الآية ٨٨).

[٢] (سورة طه ٢٠، الآية ٩٠).

[٣] (سورة طه ٢٠، الآيات ٨٣-٨٥).

[٤] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٤٣).

(١). بعبادة. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩١

تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنْ حَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَزُقْ قَوْلِي [١]. فترك هارون و أقبل على السامريّ وقال: فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ؟ قَالَ: بَصِيرَةٌ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَتَبَضَّتْ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَبَدَّتْهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي. قَالَ: فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [١].

ثم أخذ العجل و برده بالمبارد و أحرقه و أمر السامريّ فبال عليه و ذراه فى البحر.

فلما ألقى موسى الألواح ذهب ستّة أسباعها و بقى سبع، و طلب بنو إسرائيل التوبة فأبى الله أن يقبل توبتهم و قال لهم موسى: يَا قَوْمِ إِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [٢]، فاقتل الذين عبدوه و الذين لم يعبدوه، فكان من قتل من الفريقين شهيدا، فقتل منهم سبعون ألفا، و قام موسى و هارون يدعوان الله، فعفا عنهم و أمرهم بالكفّ عن القتال و تاب عليهم، و أراد موسى قتل السامريّ فأمره الله بتركه و قال: إِنَّهُ سَخِيٌّ، فلعنه موسى.

ثم إن موسى اختار من قومه سبعين رجلا من أختيارهم «١» و قال لهم:

انطلقوا معى إلى الله فتوبوا ممّا صنعتم و صوموا و تطهروا. و خرج بهم إلى طور سينا للميقات الذى وقّته الله له. فقالوا: اطلب أن نسمع كلام ربنا.

فقال: أفعّل. فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل

[١] (سورة طه ٢٠، الآيات ٩٤-٩٧).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٥٤).

(١). أختيارهم. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٢

كلّه و دخل فيه موسى و قال للقوم: ادنوا، فدنوا حتى دخلوا فى الغمام.

فوقعوا سجودا، فسمعوه و هو يكلم موسى يأمره و ينهاه، فلما فرغ انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً [١] فأخذتهم الصّاعقه فماتوا جميعا. فقام موسى يناشد الله تعالى و يدعوه و يقول: يَا رَبَّ اخْتَرْتَ أَخْيَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَعُوذُ إِلَيْهِمْ وَ لَيْسُوا مَعِيَ فَلَا يَصَدَّقُونَنِي. و لم يزل يتصرّع حتى ردّ الله إليهم أرواحهم فعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون. فقالوا:

يا موسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئا إلّا أعطاكه، فادعه يجعلنا أنبياء.

فدعا الله فجعلهم أنبياء.

وقيل: أمر السبعين كان قبل أن يتوب الله على بنى إسرائيل، فلما مضوا للميقات واعتذروا قبل «١» توبتهم وأمرهم أن يقتل بعضهم بعضا، والله أعلم.

ولما رجع موسى إلى بنى إسرائيل ومعهم التوراة أبوا أن يقبلوها ويعملوا بما فيها للأثقال والشدة التى جاء بها، وأمر الله جبرائيل فقلع جبلا من فلسطين على قدر عسكرهم، وكان فرسخا فى فرسخ، ورفع فوق رؤوسهم مقدار قامه الرجل مثل الظلّة وبعث نارا من قبل وجوههم وأتاهم البحر من خلفهم، فقال لهم موسى: خذوا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا فإن قبلتموه و فعلتم ما أمرتم به و إلّا رضختم بهذا الجبل و غرقتم فى هذا البحر و أحرقتكم بهذه النار. فلما

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٥٥).

(١). اعتذروا و تابوا قبل S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٣

وأوا أن لا مهرب لهم قبلوا ذلك و سجدوا على شقّ وجوههم و جعلوا يلاحظون الجبل و هم سجدوا، فصارت سنة فى اليهود يسجدون على جانب وجوههم و قالوا: سمعنا و أطعنا.  
و لما رجع موسى من المناجاة بقى أربعين يوما لا يراه أحد إلّا مات، و قيل: ما رآه إلّا عمى، فجعل على وجهه و رأسه برنسا لئلا يرى وجهه.

ثم إن رجلا من بنى إسرائيل قتل ابن عمّ له و لم يكن له وارث غيره ليرث ماله و حملة و ألقاه بموضع آخر، ثم أصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بنى إسرائيل، فجدوا، فسأل موسى ربه، فأمرهم أن يذبحوا بقرة، فقالوا: أ تتخذنا هزوا؟ قال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين [١] المستهزين. فقالوا له: ما هى؟ و لو ذبحوا بقرة ما لأجزأت عنهم، و لكنهم شددوا فشدّ الله عليهم، و إنما كان تشديدهم لأن رجلا منهم كان بّرا بأمه و كان له بقرة على النعت المذكور فنفعه بّره بأمه، فلم يجدوا على الصفة المذكورة إلّا بقرته [٢]، فباعها منهم بملء جلدها ذبا، فلما سألو موسى عنها قال: إنّها بقرة لا فارض و لا بكر [٣].  
يقول: لا- كبيرة و لا- صغيرة نصف بين السنين. قالوا: ادع لنا ربك يبيّن لنا ما لوئها. قال: إنّها يقول إنّها بقرة صيفاء فاقع لوئها تسير الناظرين. قالوا: ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هى، إنّ البقر تشابه علينا ... قال: إنّها يقول إنّها بقرة لا

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٦٧).

[٢] إلا بقرة له.

[٣] (سورة البقرة ٢، الآية ٦٨).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٤

ذلول تُشير الأرض و لا تسقى الحزث مسلمة لا شية فيها- يعنى لا عيب فيها، و قيل لا بياض فيها- قالوا: الآن جئت بالحق [١]. و طلبوها فلم يجدوا إلّا بقرة ذلك الرجل البار بأمه، فاشتروها، فغالى بها حتى أخذ ملء جلدها ذبا، فذبحوها و ضربوا القليل بلسانها، و قيل: بغيره، فحى و قام و قال: قتلنى فلان. ثم مات.

[١] (سورة البقرة ٢، الآيات ٦٩-٧١).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٥

## ذكر أمر بنى إسرائيل فى التيه و وفاة هارون، عليه السلام

ثم إن الله تعالى أمر موسى، عليه السلام، أن يسير بنى إسرائيل إلى أريحا بلد الجبارين، وهى أرض بيت المقدس، فساروا حتى كانوا قريباً منهم، فبعث موسى اثني عشر نقيباً من سائر أسباط بنى إسرائيل، فساروا ليأتوا بخبر الجبارين، فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق فأخذ الاثنى عشر فحملهم و انطلق بهم إلى امرأته فقال: انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا، و أراد أن يطأهم برجله، فمنعته امرأته و قالت: أطلقهم ليرجعوا و يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلما خرجوا قال بعضهم لبعض: إنكم إن أخبرتم بنى إسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم، فاکتموا الأمر عنهم، و تعاهدوا على ذلك و رجعوا، فنكث عشرة منهم العهد و أخبروا بما رأوا، و كتم رجلان منهم، و هما: يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ختن موسى، و لم يخبروا إلهما موسى و هارون، فلما سمع بنو إسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن المسير إليهم. فقال لهم موسى: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم و لا توتدوا على أذباركم فتتقلبوا خاسرين. قالوا: يا موسى إن فيها قوماً جبارين و إننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإننا داخلون. قال رجلان - و هما يوشع و كالب - من الذين يخافون أنعم الله عليهما: ادخلوا عليهم الباب فإذا

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٦

دخلتموها فإنكم غالبون «١» [١]. قالوا: يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها، فاذهب أنت و ربك فقاتلا، إننا هاهنا قاعدون [٢]. فغضب موسى فدعا عليهم فقال: رب إنى لا أملك إلا نفسي و أختى، فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين [٣]، و كانت عجله من موسى. فقال الله تعالى: فإنها محزومة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض [٣]. فندم موسى حينئذ. فقالوا له: فكيف لنا بالطعام؟ فأنزل الله المن و السلوى، فأما المن فقيل هو كالصمغ و طعمه كالشهد يقع على الأشجار، و قيل: هو الترنجيب «٢»، و قيل: هو الخبز الرقاق، و قيل: هو عسل كان ينزل لكل إنسان صاع، و أما السلوى فهو طائر يشبه السمانى. فقالوا: أين الشراب؟ فأمر موسى فضرب بعصاه الحجر فأنفجرت منه اثنتا عشرة عيناً [٤] لكل سبط عين. فقالوا: أين الظل؟ فظل عليهم الغمام. فقالوا: أين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم «٣» و لا يتمزق لهم ثوب. ثم قالوا: يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها و قناتها

[١] (سورة المائدة ٥، الآيات ٢١-٢٣).

[٢] (سورة المائدة ٥، الآية ٢٤).

[٣] (سورة المائدة ٥، الآيتان ٢٥، ٢٦).

[٤] (سورة البقرة ٢، الآية ٦٠).

(١) غَالِبُونَ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قَالَوا: يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ S...

(٢). الطرنجيبين. A. etB.

(٣). عليهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٧

و قومها و عدسها و بصي لها. قال: أ تسيبئدون الذى هو أذنى بالذى هو خير؟ اهبطوا مضيراً فإن لكم ما سألتكم [١]. فلما خرجوا من التيه رفع عنهم المن و السلوى.

ثم إن موسى التقى هو و عوج بن عناق، فوثب موسى عشرة أذرع، و كانت عصاه عشرة أذرع، و كان طوله عشرة أذرع، فأصاب كعب عوج فقتله. و قيل: عاش عوج ثلاثة آلاف سنة.

ثم إن الله أوحى إلى موسى: إنى متوفى هارون فأت به جبل كذا و كذا. فانطلقا نحوه فإذا هم فيه بشجرة لم يروا مثلها و فيه بيت مبنى و سرير عليه فرش و ريح طيبة، فلما رآه هارون أعجبه، قال: يا موسى إنى أريد أن أنام على هذا السرير. فقال له موسى: نم. قال: إنى أخاف رب هذا البيت أن يأتى فيغضب على. قال موسى: لا تخف أنا أكفيك. قال: فتم معى. فلما ناما أخذ هارون الموت، فلما وجد حسه قال: يا موسى خدعتنى! فتوفى و رفع على السرير إلى السماء. و رجع موسى إلى بنى إسرائيل، فقال له بنو إسرائيل: إنك قتلت هارون لحبنا إياه. فقال:

ويحكم أفترون أنى أقتل أخى! فلما أكثروا عليه صلى و دعا الله، فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء و الأرض، فأخبرهم أنه مات و أن موسى لم يقتله، فصدقوه، و كان موته فى التيه.

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٦١).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٨

### ذكر وفاة موسى، عليه السلام

قيل: بينما موسى، عليه السلام، يمشى و معه يوشع بن نون فتاه إذ أقبلت ريح سوداء، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة، فالتزم موسى و قال:

لا تقوم الساعة و أنا ملتزم نبي الله. فاستل موسى من تحت القميص و بقى القميص فى يدى يوشع. فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل و قالوا: قتلت نبي الله! فقال: ما قتلته و لكننى استل منى. فلم يصدقوه. قال: فإذا لم تصدقونى فأخرونى ثلاثة أيام، فوكلوا به من يحفظه، فدعا الله، فأتى كل رجل كان يحرسه فى المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى، و أنا [قد] رفعاها إلينا، فتركوه.

و قيل: إن موسى كره الموت فأراد الله أن يحبب إليه الموت، فأوحى الله إلى يوشع بن نون، و كان يغدو عليه و يروح، و يقول له موسى: يا نبي الله ما أحدث الله إليك؟ فقال له يوشع بن نون: يا نبي الله أ لم أصحبك كذا و كذا سنة فهل كنت أسألك عن شىء مما أحدث الله لك؟ و لا يذكر له شىء.

فلما رأى موسى ذلك كره الحياة و أحب الموت. و قيل: إنّه مرّ منفردا برهط من الملائكة يحفرون قبرا، فعرفهم فوقف عليهم، فلم ير أحسن منه و لم ير مثل ما فيه من الخضرة و البهجة. فقال لهم: يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا: نحفره لعبد كريم على ربّه. فقال: إن هذا العبد له منزل كريم ما رأيت مضجعا و لا مدخلا مثله. فقالوا: أ تحب أن يكون لك؟ قال: وددت.

قالوا: فانزل و اضطجع فيه و توجه إلى ربك و تنفس أسهل تنفسه.

فنزل فيه و توجه إلى ربّه ثم تنفس، فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٩

و كان، صلى الله عليه و سلّم، زاهدا فى الدنيا راغبا فيما عند الله، إنما كان يستظل فى عريش و يأكل و يشرب من نقيير من حجر تواضعا إلى الله تعالى.

و

قال النبي، صلى الله عليه و سلّم: إن الله أرسل ملك الموت ليقبض روحه فلطمه ففقا عينه، فعاد و قال: يا رب أرسلتنى إلى عبد لا

يحب الموت.

قال الله: ارجع له وقل له يضع يده على ظهر ثور و له بكل شعرة تحت يده سنة، وخيره بين ذلك وبين أن يموت الآن. فأثاه ملك الموت وخيره، فقال له: فما بعد ذلك؟ قال: الموت. قال: فالآن إذن. فقبض روحه.

وهذا القول صحيح قد صح النقل به عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فكان موته في التيه أيضا. وقيل: بل هو الذي فتح مدينة الجبارين على ما ذكره.

و كان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة، من ذلك في ملك أفريدون عشرون، وفي ملك منوجهر مائة سنة، و كان ابتداء أمره منذ بعثه الله إلى أن قبضه في ملك منوجهر.

ثم نبى بعده يوشع بن نون فكان في زمن منوجهر عشرين سنة، وفي زمن أفراسياب سبع سنين. الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٠

### ذكر يوشع بن نون، عليه السلام و فتح مدينة الجبارين

لما توفى موسى بعث الله يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عليه السلام، نبيا إلى بني إسرائيل و أمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين، و اختلف العلماء في فتحها على يد من كان.

فقال ابن عباس: إن موسى و هارون توفيا في التيه و توفى فيه كل من دخله، و قد جاوز العشرين سنة، غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا [١]، فلمّا انقضى أربعون سنة أوحى الله إلى يوشع بن نون فأمره بالمسير إليها و فتحها، ففتحها، و مثله قال قتادة و السدي و عكرمة.

و قال آخرون: إن موسى عاش حتى خرج من التيه و سار إلى مدينة الجبارين و على مقدمته يوشع بن نون ففتحها، و هو قول ابن إسحاق، قال ابن إسحاق: سار موسى بن عمران إلى أرض كنعان لقتال الجبارين، فقدم يوشع بن نون و كالب بن يوفنا، و هو صهره على أخته مريم بنت عمران، فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعور، و هو من ولد لوط، فقالوا له: إن موسى قد جاء ليقتلنا و يخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم. و كان بلعم يعرف اسم الله الأعظم، فقال لهم: كيف أدعو على نبي الله و المؤمنين و معهم الملائكة! فراجعوه في ذلك و هو يمتنع عليهم، فأتوا امرأته و أهدوا لها هديّة، فقبلتها، و طلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني

[١] (في الطبري: يوفنة).

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٠١

إسرائيل، فقالت له في ذلك، فامتنع، فلم تزل به حتى قال: أستخير الله.

فاستخار الله تعالى، فنهاه في المنام، فأخبرها بذلك، فقالت: راجع ربك.

فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب. فقالت: لو أراد ربك لنهاك، و لم تزل تخدعه حتى أجابهم، فركب حمارا له متوجها إلى جبل مشرف على بني إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم، فما سار عليه إلا قليلا حتى ربح الحمار، فنزل عنه و ضربه حتى قام فركبه فسار به قليلا فبرك، فعل ذلك ثلاث مرّات، فلما اشتدّ ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له: ويحك يا بلعم أين تذهب؟

أ ما ترى الملائكة تردني؟ فلم يرجع، فأطلق الله الحمار حينئذ، فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل، فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم، و إذا أراد أن يدعو لقومه انقلب دعاؤه عليهم، فقالوا له في ذلك، فقال: هذا شيء غلبنا الله عليه، و اندلع لسانه فوقع على صدره، فقال: الآن قد ذهبت منى الدنيا و الآخرة و لم يبق غير المكر و الحيلة. و أمرهم أن يزينا نساءهم و



يعطوهنّ السلع للبيع و يرسلوهنّ إلى العسكر و لا تمنع امرأة نفسها ممن يريدھا. و قال: إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم. ففعلوا ذلك، و دخل النساء عسكر بنى إسرائيل، فأخذ زمرى بن شلوم، و هو رأس سبط شمعون بن يعقوب، امرأة و أتى بها موسى فقال له: أظنك تقول هذا حرام فوالله لا- نطيعك، ثم أدخلها خيمته فوق عليها، فأنزل الله عليهم الطاعون، و كان فحاص بن العزار [١] بن هارون صاحب أمر «١» عمه موسى غائبًا، فلمّا جاء رأى الطاعون قد استقرّ فى بنى إسرائيل، و أخبر الخبر، و كان ذا قوّة

(١). امرأة. (B. فى الطبرى: العيزار).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٢

و بطش، فقصد زمرى فرآه و هو مضاجع المرأة، فطعنهما بحربة فى يده فانتظمهما، و رفع الطاعون، و قد هلك فى تلك الساعة عشرون ألفًا، و قيل:

سبعون ألفًا، فأنزل الله فى بلعم: وَ أَتَى عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ «١».

ثم إن موسى قدّم يوشع إلى أريحا فى بنى إسرائيل فدخلها و قتل بها الجبارين، و بقيت منهم بقيّة، و قد قاربت الشمس الغروب، فخشى أن يدركهم الليل فيعجزوه، فدعا الله تعالى أن يحبس عليهم «٢» الشمس، ففعل و حبسها حتى استأصلهم، و دخلها موسى فأقام بها ما شاء الله أن يقيم، و قبضه الله إليه لا يعلم بقره أحد من الخلق.

و أمّا من زعم أن موسى كان قد توفى قبل ذلك فقال: إن الله أمر يوشع بالسير إلى مدينة الجبارين، فسار بنى إسرائيل، ففارقه رجل يقال له بلعم بن باعور، و كان يعرف الاسم الأعظم، و ساق من حديثه نحو ما تقدّم.

فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلئ السبت فدعا الله فردّ الشمس عليه و زاد فى النهار ساعة فهزم الجبارين و دخل مدينتهم و جمع غنائمهم ليأخذها القربان، فلم تأت النار، فقال يوشع: فيكم غلول «٣» فبايعونى، فبايعوه، فلصقت يده فى يد من غلّ، فأتاه برأس ثور من ذهب مكلّل بالياقوت فجعله فى القربان و جعل الرجل معه، فجاءت النار فأكلتهما.

و قيل: بل حصرها ستة أشهر، فلما كان السابع تقدّموا إلى المدينة و صاحوا صيحة واحدة فسقط السور، فدخلوها و هزموا الجبارين و قتلوا «٤» فيهم فأكثروا. ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام و قصدوا يوشع فقاتلهم و هزمهم

(١). ١٧٥. ٧. COR. VS.

(٢). عليه. B.

(٣). إن فيكم غلولا. S.

(٤). أقبح هزيمة و قتلوا. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٣

و هرب الملوك إلى غار، فأمر بهم يوشع بن نون فقتلوا و صلبوا. ثم ملك الشام جميعه فصار لبنى إسرائيل و فرق عماله فيه. ثم توفاه الله فاستخلف على بنى إسرائيل كالب بن يوفنا، و كان عمر يوشع مائة و ستا و عشرين سنة، و كان قيامه بالأمر بعد موسى سبعا و عشرين سنة.

و أمّا من بقى من الجبارين فإن أفرقش بن قيس بن صيفى بن سيبا بن كعب بن زيد بن حمير بن سيبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مرّ بهم متوجّها إلى إفريقية فاحتملهم من سواحل الشام فقدم بهم إفريقية فافتتحها و قتل ملكها جرجير «١» و أسكنهم إياها، فهم البرابرة، و أقام من حمير فى البربر صنهاجة و كتامة، فهم فيهم إلى اليوم.

(١). برحير ceteri، ابن حمير. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٤

**ذكر أمر قارون**

و كان قارون بن يصهر بن قاهث، و هو ابن عم موسى بن عمران بن قاهث، و قيل: كان عم موسى، و الأول أصح. و كان عظيم المال كثير الكنوز، قيل: إن مفاتيح خزائنه كانت تحمل على أربعين بغلا، فبغى على قومه بكثرة ماله، فوعظوه و نهوه و قالوا له ما قص الله تعالى فى كتابه:

لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَ ابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَ لَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْئِدِينَ «١»، فأجابهم جواب مغتر لحلم الله عنه فقال: إنما أوتيته، يعنى المال و الخزائن، على علم عندى، قيل على خير و معرفه منى، و قيل: لو لا رضى الله عنى و معرفته بفضلى ما أعطانى هذا. فلم يرجع عن غيئه و لكنه تمادى فى طغيانه حتى خرج على قومه فى زينته [١]، و هى أنه ركب برذونا أبيض بمراكب الأرجوان المذهبه و عليه الثياب المعصفرة و قد حمل معه ثلاثمائة جارية على مثل برذونه و أربعة آلاف من أصحابه، و بنى داره و ضرب عليها صفائح الذهب و عمل لها بابا من ذهب، فتمنى أهل الغفلة و الجهل مثل ماله،

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٧٩).

(١). ٧٧، ٧٦. COR. ٢٨. VS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٥

فنهاهم أهل العلم بالله.

و أمره الله تعالى بالزكاة، فجاء إلى موسى من كل ألف دينار دينار، و على هذا من كل ألف شىء شىء، فلما عاد إلى بيته وجده كثيرا، فجمع نفرا يثق بهم من بنى إسرائيل فقال: إن موسى أمركم بكل شىء فأطعتموه، و هو الآن يريد أخذ أموالكم. فقالوا: أنت كبيرنا و سيدنا فمرنا بما شئت. فقال: أمركم أن تحضروا فلانة البغى فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها، ففعلوا ذلك، فأجابتهم إليه. ثم أتى موسى فقال: إن قومك قد اجتمعوا لك لتأمرهم و تنهاهم فخرج إليهم فقال: من سرق قطعناه، و من افترى جلدناه، و من زنى و ليس له امرأة جلدناه مائة جلده، و إن كانت له امرأة رجمناه حتى يموت.

فقال له قارون: و إن كنت أنت؟ فقال: نعم. قال: فإن بنى إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانته. فقال: أدعوها فإن قالت فهو كما قالت. فلما جاءت قال لها موسى: أقسمت عليك بالذى أنزل التوراه الا صدقت:

أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا، كذبوا، و لكن جعلوا لى جعلاً على أن أقذفك. فسجد و دعا عليهم، فأوحى الله إليه: مر الأرض بما شئت تطعك. فقال: يا أرض خذهم.

و قيل: إن هذا الأمر بلغ موسى، فدعا الله تعالى عليه، فأوحى الله إليه: مر الأرض بما شئت تطعك. فجاء موسى إلى قارون، فلما دخل عليه عرف الشر فى وجهه فقال له: يا موسى ارحمنى. فقال موسى: يا أرض خذهم. فاضطربت داره و ساخت بقارون و أصحابه إلى الكعبين، و جعل يقول: يا موسى ارحمنى. قال: يا أرض خذهم. فأخذتهم إلى ركبهم.

فلم يزل يستعطفه و هو يقول: يا أرض خذهم، حتى خسف بهم، فأوحى

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٦

اللّه إلى موسى: ما أفطّك! أما و عزّتى لو إياى نادى لأجبتّه، و لا أعيد الأرض تطيع أحدا أبدا بعدك، فهو يخسف به كلّ يوم «١»، فلمّا أنزل اللّه نعمته حمد المؤمنون اللّه، و عرف الذين تمنّوا مكانه بالأمس خطأ أنفسهم و استغفروا و تابوا.

(١). قامه. B.ets.add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٧

### ذكر من ملك من الفرس بعد منوچهر

لما هلك منوچهر ملك فارس سار أفراسياب بن فشنج بن رستم ملك الترك إلى مملكة الفرس و استولى عليها و سار إلى أرض بابل و أكثر المقام بها و بمهرجان قذق و أكثر الفساد فى مملكة فارس، و عظم ظلمه، و أخرب ما كان عامرا، و دفن الأنهار و القنى، و قحط الناس سنه خمس من ملكه، إلى أن خرج عن مملكة فارس، و لم يزل الناس منه فى أعظم البئيه إلى أن ملك زو ابن طهماسب، و كان منوچهر قد سخط على ولده طهماسب و نفاه عن بلاده، فأقام فى بلاد الترك عند ملك لهم يقال له وامن و تزوج ابنته، فولدت له زو ابن طهماسب، و كان المنجمون قد قالوا لأبيها: إن ابنته تلد ولدا يقتله، فسجنها، فلمّا تزوجها طهماسب و ولدت منه كتمت أمرها و ولدها، ثمّ إن منوچهر رضى عن طهماسب و أحضره إليه، فاحتال فى إخراج زوجته و ابنه زو من محبسهما، فوصلت إليه، ثمّ إن زوا فيما ذكر قتل جدّه و أمّن فى بعض الحروب [الترك] و طرد أفراسياب التركى عن مملكة فارس حتى ردّه إلى الترك بعد حروب جرت بينهما، فكانت غلبه أفراسياب على أقاليم بابل و مملكة الفرس اثنتى عشرة سنه من لدن توفى منوچهر إلى أن أخرجه عنها زو، و كان إخراجها عنها فى روزابان من شهر ابان ماه، فاتخذ لهم هذا اليوم عيدا و جعلوه الثالث لعيديهم النوروز و المهرجان.

و كان زو محمودا فى ملكه محسنا إلى رعيتّه فأمر بإصلاح ما كان أفراسياب أفسده من مملكتهم، و بعمارة الحصون، و إخراج المياه التى غور طرفها، حتى عادت البلاد إلى أحسن ما كانت، و وضع عن الناس الخراج سبع

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٨

سنين، فعمرت البلاد فى ملكه و كثرت المعاش، و استخرج بالسواد نهرا و سمّاه الزاب، و بنى عليه مدينه، و هى التى تسمى العتيقه، و جعل لها طسوج الزاب الأعلى و طسوج الزاب الأوسط و طسوج الزاب الأسفل، و كان أوّل من اتخذ ألوان الطيخ و أمر بها و بأصناف الأطعمه، و أعطى جنوده ما غنم من الترك و غيرهم.

و كان جميع ملكه إلى أن انقضت مدّته ثلاث سنين، و كان كرشاسب ابن أنوط وزيره فى ملكه و معينه فيه، و قيل: كان شريكه فى الملك، و الأوّل أصحّ، و كان عظيم الشأن فى فارس إلّا أنّه لم يملك.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٩

### ذكر ملك كيقباد

ثمّ ملك بعد زو كيقباد بن راع «١» بن ميسره بن نوذر «٢» بن منوچهر و قدّر مياه الأنهار و العيون لشرب الأرض، و سمّى البلاد بأسمائها و حدّها بحدودها، و كور الكور و بين حيز كلّ كوره، و أخذ العشر من غلاتها لأرزاق الجند، و كان- فيما ذكر- كيقباد حريصا على عمارة البلاد، و منعها من العدو، كثير الكنوز، و قيل: إنّ الملوك الكياتيه و أبناءهم من نسله. و جرت بينه و بين الترك حروب كثيره، فكان مقيما بالقرب من نهر بلخ، و هو جيحون، لمنع الترك من تطرّق شىء من بلاده. و كان ملكه مائه سنه.

(١). بن رائح.S

(٢). نودرر.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٠

**ذكر الأحداث فى بنى إسرائيل فى عهد زو و كيقباد و نبوة حزقييل**

لما توفى يوشع بن نون قام بأمر بنى إسرائيل بعده كالب بن يوفنا، ثم حزقييل بن نورى، و هو الذى يقال له ابن العجوز، و إنما قيل له ذلك لأن أمه سألت الله الولد و قد كبرت، فوهبه الله لها، و هو الذى دعا للقوم الموتى فأحياهم الله.

و كان سبب ذلك: أن قرية يقال لها راوردارة «١» وقع بها الطاعون، فهرب عامة أهلها و نزلوا ناحية، فهلك أكثر من بقى بالقرية و سلم الآخرون، فلما ارتفع الطاعون رجعوا. فقال الذين بقوا: أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا و لو صنعنا كما صنعوا بقينا. فوقع الطاعون\* من قابل «٢»، فهرب عامة أهلها، و هم بضعة و ثلاثون ألفا، و قيل: ثلاثة آلاف، و قيل: أربعة آلاف، و قيل غير ذلك، حتى نزلوا ذلك المكان، فصاح بهم ملك فماتوا و نخرت عظامهم، فمّر بهم حزقييل فلتمّيا رآهم جعل يتفكّر فى بعثهم، فأوحى الله إليه: أ تريد أن أريك كيف أحييهم؟ قال: نعم. فقيل: ناد، فنادى:

يا أيتها العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعي، فجعلت العظام تطير بعضها إلى بعض حتى صارت أجسادا من عظام. ثم نادى: يا أيتها العظام إن الله أمرك أن تكتسى [فألبست] لحما و دما و ثيابها التى ماتت فيها. ثم نادى: يا أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن تعودى إلى أجسادك. فعادت و قامت الأجساد أحياء، و قالوا

(١). راوودان.S؛ واوودان.B؛ اوودان.A

(٢). فى بابل.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١١

حين أحيوا: سبحانك ربنا و بحمدك لا إله إلا أنت! فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى، سحنه الموت على وجوههم، لا يلبسون ثوبا إلا عاد كفنا دسما، ثم ماتوا ثم مات حزقييل، و لم تذكر مدته فى بنى إسرائيل. و قيل: كانوا قوم حزقييل، فلما أن ماتوا بكى حزقييل و قال:

يا رب كنت فى قوم يعبدونك و يذكرونك فبقيت وحيدا! فقال الله: أ تحب أن أحييهم؟ قال: نعم. قال: فإننى قد جعلت حياتهم إليك. فقال حزقييل:

أحيوا ياذن الله تعالى، فعاشوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٢

**ذكر إيلياس، عليه السلام**

لما توفى حزقييل كثرت الأحداث فى بنى إسرائيل و تركوا عهد الله و عبدوا الأوثان، فبعث الله إليهم إيلياس بن ياسين بن فنحاص بن العزار بن هارون ابن عمران نبيا، و كان الأنبياء فى بنى إسرائيل بعد موسى بن عمران يبعثون بتجديد ما نسوا من التوراة، و كان إيلياس مع ملك من ملوكهم يقال له أخاب «١»، و كان يسمع منه و يصدّقه، و كان إيلياس يقيم له أمره، و كان بنو إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه يقال له بعل، فجعل إيلياس يدعوهم إلى الله و هم لا يسمعون إلا من «٢» ذلك الملك، و كان ملوك بنى إسرائيل متفرقة كل ملك قد تغلب على ناحية يأكلها، فقال ذلك الملك الذى كان إيلياس معه: و الله ما أرى الذى تدعو إليه إلا باطلا لأننى أرى فلانا و

فلانا- يعدّ ملوك بني إسرائيل- قد عبدوا الأوثان فلم يضرهم ذلك شيئاً، يأكلون ويشربون ويتمتعون ما ينقص ذلك من دنياهم و ما نرى لنا عليهم من فضل.

ففارقه إلياس و هو يسترجع، فعبد ذلك الملك الأوثان أيضاً، و كان للملك جار صالح مؤمن بكنتم إيمانه و له بستان إلى جانب دار الملك و الملك يحسن جواره، و للملك زوجة عظيمة الشرّ و الكفر، فقالت له ليأخذ بستان الرجل، فلم يفعل، فكانت تخلف زوجها إذا سار عن بلده و تظهر للناس، فغاب مرة فوضعت امرأته على صاحب البستان من شهد عليه أنه سبّ الملك، فقتلته و أخذت بستانه، فلما عاد الملك غضب من ذلك و استعظمه و أنكره فقالت:

(١). أجب. codd

(٢). من. S. om

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٣

فات أمره. فأوحى الله إلى إلياس يأمره أن يقول للملك و امرأته أن يرّدا البستان على ورثته صاحبه، فإن لم يفعلا غضب عليهما و أهلتهما فى البستان و لم يتمتعا به إلّا قليلاً.

فأخبرهما إلياس بذلك فلم يراجعا الحقّ. فلما رأى إلياس أن بني إسرائيل قد أبوا إلّا الكفر و الظلم دعا عليهم، فأمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، فهلكت الماشية و الطيور و الهوامّ و الشجر و جهد الناس جهدا شديداً، و استخفى إلياس خوفاً من بني إسرائيل، فكان يأتيه رزقه، ثمّ إنّه أوى ليله إلى امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له أليسع بن أخطوب به ضرّ شديد، فدعا له فعوفى من الضرّ الذى كان به و أتبع إلياس، و كان معه و صحبه و صدّقه، و كان إلياس قد كبر، فأوحى الله إليه: إنك قد أهلكت كثيرا من الخلق من البهائم و الدوابّ و الطير و غيرها و لم يعص سوى بني إسرائيل. فقال إلياس:

أى ربى دعنى أكن أنا الذى أدعو لهم و أبتهج بالفرج لعلهم يرجعون. فجاء إلياس إليهم و قال لهم: إنكم قد هلكتم و هلكت الدوابّ بخطاياكم فإن أحببتم أن تعلموا أنّ الله ساخط عليكم بفعلكم و أنّ الذى أدعوكم إليه هو الحقّ فاخرجوا بأصنامكم و أدعوها فإن استجابت لكم فذلك الحقّ كما تقولون، و إن هى لم تفعل علمتم أنّكم على باطل فترعتم و دعوت الله ففرج عنكم.

قالوا: أنصفت. فخرجوا بأصنامهم فدعوها فلم يستجب لهم و لم يفرج عنهم. فقالوا لإلياس: إننا قد هلكنا فادع الله لنا. فدعا لهم بالفرج و أن يسقوا، فخرجت سحابة مثل الترس و عظمت و هم ينظرون، ثمّ أرسل الله منها المطر، فحييت بلادهم و فرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا «١» و لم يراجعوا الحقّ، فلما رأى ذلك إلياس سأل الله أن يقبضه فيريحه منهم،

(١) يرتدوا. B. add

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٤

فكساه الله الزيش و ألبسه النور و قطع عنه لذّة المطعم و المشرب، فصار ملكيا إنسيّا سماويا أرضيّا، و سلّط الله على الملك و قومه عدواً فظفر بهم و قتل الملك و زوجته بذلك البستان و ألقاهما فيه حتى بليت لحومهما.

### ذكر نبوة أليسع، عليه السلام و أخذ التابوت من بني إسرائيل

فلما انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله أليسع، فكان فيهم ما شاء الله، ثمّ قبضه الله و عظمت فيهم الأحداث و عندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة و بقيّة ممّا ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة، فكانوا لا يلقاهم عدوٌ فيقدّمون التابوت إلّا هزم الله العدو، و كانت السكينة شبه رأس هزّ، فإذا صرخت فى التابوت بصراخ هزّ أيقنوا بالنصر و جاءهم الفتح. ثمّ خلف فيها ملك يقال له

إيلاف، و كان الله يمنعمهم و يحميمهم، فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه و أخرجوا التابوت، فاقتتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت و أخذه منهم و انهزموا، فلما علم ملكهم أن التابوت أخذ مات كمداء، و دخل العدو أرضهم و نهب و سبى و عاد، فمكثوا على اضطراب من أمرهم و اختلاف، و كانوا يتمادون أحيانا فى غيرهم فيسلط الله عليهم من ينتقم منهم، فإذا راجعوا التوبة كف الله عنهم شر عدوهم، فكان هذا حالهم من لدن توفى يوشع بن نون إلى أن بعث الله اشمويل و ملكهم طالوت و رد عليهم التابوت. و كانت مدة ما بين وفاة يوشع، الذى كان يلي أمر بنى إسرائيل بعضها القضاء و بعضها الملوك و بعضها المتغلبون إلى أن ثبت الملك فيهم و رجعت

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٥

النبوة إلى اشمويل، أربعمئة سنة و ستين سنة.

فكان أول من سلط عليهم رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم و أذلهم ثمانى سنين، ثم أنقذهم من يده أخ لكالب الأصغر يقال له عتيل، فقام بأمرهم أربعين سنة.

ثم سلط عليهم ملك يقال له عجلون «١» فملكهم ثمانى عشرة سنة، ثم استنقذهم منه رجل من سبط بنيامين يقال له أهوذ، و قام بأمرهم ثمانين «٢» سنة.

ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يابين، فملكهم عشرين سنة، و استنقذهم منه امرأة من بنى أنبيائهم يقال لها دبورا، و دبر الأمر رجل من قبلها يقال له باراق أربعين سنة.

ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط فملكوهم سبع سنين، و استنقذهم رجل يقال له جدعون بن يواش من ولد نفتالى بن يعقوب، فدبر أمرهم أربعين سنة و توفى، و دبر أمرهم بعده ابنه ابيمالخ «٣» ثلاث سنين، ثم دبرهم بعده فولع بن فوا ابن خال ابيمالخ «٤»، و يقال إنه ابن عمه، ثلاثا و عشرين سنة، ثم دبر أمرهم بعده رجل يقال له يائير اثنتين و عشرين سنة.

ثم ملكهم قوم من أهل فلسطين بنى عمون ثمانى عشرة سنة، ثم قام بأمرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين. ثم دبرهم بعده يبحسون [١] سبع سنين. ثم بعده آلون عشر سنين. ثم بعده لترون، و يسميه بعضهم عكرون،

[١] (فى الطبرى: يبحسون. و فى طبعه المنيرية للكامل: يتحسون.)

(١). جعلون. codd.

(٢). ثلاثين. A.

(٣). اسمل. A. et B.؛ انتميل. C. P.

(٤). اسمل. A. et B.؛ انتميل. C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٦

ثمانى سنين. ثم قهرهم أهل فلسطين و ملكوهم أربعين سنة. ثم وليهم شمسون عشرين سنة. ثم بقوا بعده عشر سنين «١» بغير مدبر و لا رئيس. ثم قام بأمرهم بعد ذلك على الكاهن. و فى أيامه غلب أهل فلسطين على التابوت فى قول، فلما مضى من وقت قيامه أربعون سنة بعث اشمويل نبيا فدبرهم عشر سنين.

ثم سألو اشمويل أن يبعث لهم ملكا يقاتل بهم أعداءهم.

(١). عشرين سنة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٧

## ذكر حال اشمويل و طالوت

كان من خبر اشمويل بن بالى أن بنى إسرائيل لما طال عليهم البلاء، و طمع فيهم الأعداء، و أخذ التابوت منهم، فصاروا بعده لا يلقون ملكا إلا خائفين، فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين، و كان ملكه ما بين مصر و فلسطين، فظفر بهم، فضرب عليهم الجزية، و أخذ منهم التوراة، فدعوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، و كان سبط النبوة هلكوا، فلم يبق منهم غير امرأة حبلى، فحبسوها فى بيت خيفة «١» أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى إسرائيل فى ولدها، فولدت غلاما سمته اشمويل، و معناه: سمع الله دعائى.

و سبب هذه التسمية أنها كانت عاقرا، و كان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة الأولاد، فانكسرت العجوز و دعت الله أن يرزقها ولدا، فرحم الله انكسارها و حاضت لوقتها و قرب منها زوجها، فحملت، فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاما فسّمته اشمويل، فلما كبر أسلمته فى بيت المقدس يتعلم التوراة، و كفله شيخ من علمائهم و تبناه. فلما بلغ أن يبعثه الله نبيا أتاه جبرائيل و هو يصلى فناده بصوت يشبه صوت الشيخ، فجاء إليه، فقال: ما تريد؟ فكره أن يقول لم أدعك فيفزع، فقال: ارجع فتم. فرجع، فعاد جبرائيل لمثلها، فجاء إلى الشيخ، فقال له:

(١). رهبة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٨

يا بنى عد فإذا دعوتك فلا تجبنى. فلما كانت الثالثة ظهر له جبرائيل و أمره بإنذار قومه و أعلمه أن الله بعثه رسولا، فدعاهم، فكذبوه، ثم أطاعوه، و أقام يدبر أمرهم عشر سنين، و قيل: أربعين سنة. و كان العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم فى بنى إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم، فلما رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا: ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله. قال: هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا؟ قالوا: و ما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله و قد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا [١].

فدعا الله فأرسل إليه عصا و قرنا فيه دهن، و قيل له: إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا، و إذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى إسرائيل فادهن رأسه به و ملكه عليهم، ففاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها، و كان طالوت دباغا. و قيل: كان سقاء يسقى الماء و يبيعه، فضلّ حماره فانطلق يطلبه، فلما اجتاز بالمكان الذى فيه اشمويل «١» دخل يسأله أن يدعو له ليردّ الله حماره، فلما دخل نشّ الدهن، ففاسوه بالعصا فكان مثلها، ف قال لهم نبئهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا [٢]، و هو بالسريانية شاول بن قيس بن أنمار بن ضرار بن يحرف ابن يفتح بن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق. فقالوا له: ما كنت قط أكذب منك الساعة و نحن من سبط المملكة و لم يؤت طالوت سعة من المال فنتبعه.

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٦).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٧).

(١). Scribitur اشمويال Subindenomen

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٩

فقال اشمويل: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ [١]. فقالوا: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأْتِ بَآيَةً. فقال: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ [٢]. والسكينة رأس هر، وقيل طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، وقيل غير ذلك، وفيه الألواح وهى من درّ وياقوت وزبرجد، وأما البقية فهى عصا موسى و رضاضة الألواح، فحملته الملائكة وأتت به إلى طالوت نهارا بين السماء والأرض والناس ينظرون، فأخرجه طالوت إليهم، فأقزوا بملكه ساخطين وخرجوا معه كارهين، وهم ثمانون ألفا. فلما خرجوا قال لهم طالوت: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي [٣]. وهو نهر فلسطين، وقيل: الأردن، فشربوا منه إلا قليلا، وهم أربعة آلاف، فمن شرب منه عطش و من لم يشرب منه إلا غرقة روى، فلما جاوزة هو والذين آمنوا معه [٣].

لقيهم جالوت، و كان ذا بأس شديد، فلما رآه رجع أكثرهم وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده [٣]، و لم يبق معه غير ثلاثمائة و بضعة عشر [٤] عدد أهل بدر، فلما رجع من رجع قالوا: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٣]. و كان فيهم إيشى أبو داود و معه من أولاده ثلاثة عشر ابنا، و كان داود أصغر بنيه، و قد خلفه يرعى لهم و يحمل لهم الطعام، و كان قد قال لأبيه ذات

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٧).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٨).

[٣] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٩).

[٤] عشرة. ٣

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٠

يوم: يا أبتاه ما أرمى بقذافتى شيئا إلا صرعته. ثم قال له: لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه و أخذت بأذنيه فلم أخفه، ثم أتاه يوما آخر فقال: إنى لأمشى بين الجبال فأستبح فلا يبقى جبل إلا سبّح معى. قال له: أبشر فإن هذا خير أعطاكه الله. فأرسل الله إلى النبىّ المذى مع طالوت قرنا فيه دهن و تتور من حديد، فبعث به إلى طالوت و قال له: إِنْ صَاحَبَكُمُ الْمَذَى يَقْتُلْ جَالُوتَ يَوْضِعَ هَذَا الدَّهْنِ عَلَى رَأْسِهِ فَيَغْلَى حَتَّى يَسِيلَ مِنَ الْقَرْنِ، وَلَا يَجَاوِزُ رَأْسَهُ إِلَى وَجْهِهِ وَ يَبْقَى عَلَى رَأْسِهِ كَهَيْئَةِ الْإِكْلِيلِ، وَ يَدْخُلُ فِي هَذَا التَّنُّورِ فَيَمْلَأُوه. فدعا طالوت بنى إسرائيل فجزبهم، فلم يوافقهم منهم أحد، فأحضر داود من رعيه، فمرّ فى طريقه بثلاثة أحجار، فكلمته و قلن: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، فأخذهن فجعلهنّ فى مخلاته، و كان طالوت قد قال: من قتل جالوت زوجته ابنتى و أجريت خاتمه فى مملكتى.

فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه، فغلى حتى ادهن منه و لبس التنور فملأه، و كان داود مسقاما أزرق مصفارا، فلما دخل فى التنور تضايق عليه حتى ملأه، و فرح اشمويل و طالوت و بنو إسرائيل بذلك و تقدّموا إلى جالوت و تصافوا للقتال، و خرج داود نحو جالوت و أخذ الأحجار و وضعها فى قذافته ورمى بها جالوت، فوقع الحجر بين عينيه فنقب «١» [١] رأسه فقتله، و لم يزل الحجر يقتل كلّ من أصابه ينفذ منه إلى غيره، فانهمز عسكر جالوت بإذن الله و رجع طالوت فأنكح ابنته داود و أجرى خاتمه فى ملكه، فمال الناس

[١] فنقبت.



الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢١

إلى داود و أحبوه.

فحسده طالوت و أراد قتله غيلةً، فعلم ذلك داود ففارقة و جعل فى مضجعه زقّ خمر و سبّاه، و دخل طالوت إلى منام داود، و قد هرب داود، فضرب الزقّ ضربة خرقه، فوقع قطرة من الخمر فى فيه، فقال: يرحم الله داود ما كان أكثر شربه الخمر! فلَمّا أصبح طالوت علم أنه لم يصنع شيئاً، فخاف داود أن يغتاله فشدّد حجابيه و حرّاسه.

ثم إن داود أتاه من المقابلة فى بيته و هو نائم فوضع سهمين عند رأسه و عند رجليه «١»، فلَمّا استيقظ طالوت بصر بالسهم فقال: يرحم الله داود! هو خير منى، ظفرت به و أردت قتله و ظفر بى فكفّ عنى. و أذكى عليه العيون فلم يظفروا به.

و ركب طالوت يوماً فرأى داود فركض فى أثره، فهرب داود منه و اختفى فى غار فى الجبل، فعمى الله أثره على طالوت. ثم إن طالوت قتل العلماء حتى لم يبق أحد إلا امرأة كانت تعرف اسم الله الأعظم فسلمها إلى رجل يقتلها، فرحمها و تركها و أخفى أمرها.

ثم إن طالوت ندم و أراد التوبة و أقبل على البكاء حتى رحمه الناس، فكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي و يقول: أنشد الله عبداً علم لى توبة إلا أخبرنى بها. فلَمّا أكثر ناداه مناد من القبور: يا طالوت أما رضيت قتلنا أحياء حتى تؤذينا أمواتاً! فازداد بكاء و حزناً، فرحمه الرجل الذى أمره «٢» بقتل تلك المرأة فقال له: إن دلتك على عالم لعلك تقتله! قال: لا. فأخذ عليه العهود و المواثيق ثم

أخبره بتلك المرأة فقال: سلها هل لى من توبة؟

فحضر عندها و سألها هل له من توبة؟ فقالت: ما أعلم له من توبة، و لكن

(١). رجليه و نزل. S

(٢). و كله. A. et S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٢

هل تعلمون قبر نبيّ؟ قالوا: نعم، قبر يوشع بن نون. فانطلقت و هم معها فدعت، فخرج يوشع، فلَمّا رأهم قال: ما لكم؟ قالوا: جئنا نسألك هل لطالوت من توبة؟ قال: ما أعلم له توبة إلا أن يتخلّى من ملكه و يخرج هو و ولده فيقاتلوا فى سبيل الله حتى تقتل أولاده ثم يقاتل هو حتى يقتل، فعسى أن يكون له توبة، ثم سقط ميتاً. و رجع طالوت أحزن ممّا كان يخاف أن لا يتابعه ولده، فبكى حتى سقطت أشفار عينيه و نحل جسمه، فسأله بنوه عن حاله، فأخبرهم، فتجهّزوا للغزو «١» فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا، ثم قاتل هو بعدهم حتى قتل.

وقيل: إن النبيّ الذى بعث لطالوت حتى أخبره بتوبته أليسع، و قيل:

اشمويل، و الله أعلم.

و كانت مدّة ملك طالوت إلى أن قتل أربعين سنة.

(١). الغزو معه. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٣

ذكر ملك داود

إشارة

هو داود بن إيشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون «١» بن عمى نوزب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق، و كان قصيرا أزرق قليل الشعر، فلما قتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود فأعطوه خزائن طالوت و ملكوه عليهم، و قيل: إن داود ملك قبل أن يقتل جالوت، و سبب ملكه حينئذ أن الله أوصى إلى اشمويل ليأمر طالوت بغزو مدين و قتل من بها، فسار إليها و قتل من بها إلا ملكهم، فإنه أخذه أسيرا، فأوحى الله إلى اشمويل: قل لطالوت آمرك بأمر فتركته! لأنزعن الملك منك و من بنيك ثم لا يعود فيكم إلى يوم القيامة. و أمر اشمويل بتملك داود، فملكه و سار إلى جالوت فقتله، و الله أعلم.

فلما ملك بنى إسرائيل جعله الله نبيا و ملكا و أنزل عليه الزبور و علمه صنعة الدروع، و هو أول من عملها، و ألان له الحديد، و أمر الجبال و الطير يستبحون معه إذا سبج، و لم يعط الله أحدا مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يأخذ بأعناقها و إنها لمصيخة تسمع صوته.

و كان شديد الاجتهاد كثير العبادة و البكاء، و كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر، و كان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة آلاف، و كان يأكل من كسب يده.

و فى ملكه مسخ أهل أيلة قرده، و سبب ذلك أنهم كانوا تأتيهم يوم السبت

(١). نحسون [؟]. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٤

حيتان البحر كثيرا، فإذا كان غير يوم السبت لا يجيء إليهم منها شيء، فعملوا على جانب البحر حياضا كبيرة و أجروا إليها الماء، فإذا كان آخر نهار يوم الجمعة فتحوا الماء «١» إلى الحياض فدخلها الحيتان و لا تقدر على الخروج عنها، فأخذونها يوم الأحد، فنهاهم بعض أهلها فلم ينتهوا، فمسخهم الله قرده و بقوا ثلاثة أيام و هلكوا.

### ذكر فتنته بزوجة أوريا

ثم إن الله ابتلاه بزوجة أوريا.

و كان سبب ذلك أنه قد قسم زمانه ثلاثة أيام، يوما يقضى فيه بين الناس، و يوما يخلو فيه للعبادة، و يوما يخلو فيه مع نسائه، و كان له تسع و تسعون امرأة، و كان يحسد «٢» فضل إبراهيم و إسحاق و يعقوب، فقال: أى ربى أرى الخير قد ذهب به آبائى فأعطني مثل ما أعطيتهم! فأوحى الله إليه: إن آباءك ابتلوا ببلاء فصبوا، ابتلى إبراهيم بذبح ابنه، و ابتلى إسحاق بذهاب بصره، و ابتلى يعقوب بحزنه على يوسف. فقال: ربّ ابتلى بمثل ما ابتليتهم و أعطنى مثل ما أعطيتهم. فأوحى الله إليه: إنك مبتلى [١] فاحترس.

و قيل: كان سبب البلية أنه حدث نفسه أنه يطيق أن يقطع يوما بغير

[١] مبتل.

(١). الجمعة يتحول الماء.S.

(٢). يحد.A.S.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٥

مقارفة سوء، فلما كان اليوم الذى يخلو فيه للعبادة عزم على أن يقطع ذلك اليوم بغير سوء و أغلق بابيه و أقبل على العبادة، فإذا هو بحمامة من ذهب فيها كل لون حسن قد وقعت بين يديه، فأهوى ليأخذها، فطارت غير بعيد من غير أن يئأس من أخذها، فما زال

يتبعها و هي تفتر منه حتى أشرف على امرأة تغتسل فأعجبه حسنها، فلما رأت ظلّه في الأرض جلّت نفسها بشعرها فاستترت به، فزاده لك رغبة، فسأل عنها فأخبر أنّ زوجها بثغر كذا، فبعث إلى صاحب الثغر بأن يقدم أوريا بين يدي التابوت في الحرب، و كان كل من يتقدم بين يدي التابوت لا يهزم، إمّا أن يظفر أو يقتل، ففعل ذلك به فقتل.

وقيل: إنّ داود لما نظر إلى المرأة فأعجبه سأل عن زوجها، فقيل: إنّ في جيش كذا، فكتب إلى صاحب الجيش أن يبعثه في سرية إلى عدو كذا، ففعل ذلك، ففتح الله عليه، فكتب إلى داود فأمر [داود] أن يرسل [١] أيضا إلى عدو كذا أشد منه، ففعل، فظفر، فأمر داود أن يرسل إلى عدو ثالث، ففعل، فقتل أوريا في المرة الثالثة، فلما قتل تزوج داود امرأته، و هي أم سليمان في قول قتادة. وقيل: إنّ خطيئة داود كانت أنه لما بلغه حسن امرأة أوريا تمنى [٢] أن تكون له حلالا، فاتفق أن أوريا سار إلى الجهاد فقتل فلم يجد له من الهمة ما وجدته لغيره، فبينما داود في المحراب يوم عبادته و قد أغلق الباب إذ دخل عليه ملكان أرسلهما الله إليه من غير الباب، فراع ذلك فقالا: لا تخف، خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكمم بيننا بالحق [١]، إن هذا

[١] يرسله.

[٢] فتمنى.

\*١٥

(١). بالحق ولا تشطط. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٦

أخي له تشع و تسعون نعيجه و لي نعيجه واحده، فقال: أكفّلنيها وعزّني في الخطاب [١]، أي قهرني، و أخذ نعتي، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق، إنني أردت أن أكمل نعاجي مائة فأخذت نعتي. فقال داود: إذا لا ندعك و ذاك، فقال الملك: ما أنت بقادر عليه.

قال داود: فإن لم تردّ عليه ماله ضربنا منك هذا و هذا، و أوما إلى أنفه و جبهته. قال: يا داود أنت أحقّ أن يضرب منك هذا و هذا حيث لك تسع و تسعون امرأة و لم يكن لأوريا إلّا امرأة واحدة فلم تزل به حتى قتل و تزوجت امرأته. ثم غابا عنه.

فعرّف ما ابتلى به و ما وقع فيه، فخرّ ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلّا لحاجة لا بدّ منها، و أدام البكاء حتى نبت من دموعه عشب غطى رأسه، ثم نادى: يا ربّ قرح الجبين و جمدت العين و داود لم يرجع إليه في خطيئته بشيء. فنودي: أجاجع فتطعم أم مريض فتشفى [٢] أم مظلوم فتنصر؟ قال:

فنجب نجة هاج ما كان نبت [١]، فعند ذلك قبل الله توبته و أوحى إليه: ارفع رأسك فقد غفرت لك. قال: يا ربّ كيف أعلم أنك قد غفرت لي؟ و أنت حكم عدل لا تحيف في القضاء إذا جاء أوريا يوم القيامة آخذا رأسه يمينه تشخب أوداجه دما قبل عرشك يقول: يا ربّ سل هذا فيم قتلني. فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوته و أستوهبك منه فيهبك لي فأهبه بذلك الجنة. قال: يا ربّ الآن علمت أنك قد غفرت لي.

[١] (سورة ص ٣٨، الآيتان ٢٢، ٢٣).

[٢] فتسقى.

(١). بيت. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٧

قال: فما استطاع داود بعدها أن يملأ عينه من السماء حياء من ربه حتى قبض. و نقش خطيئته فى يده، فكان إذا رآها اضطربت يده، و كان يؤتى بالشراب فى الإناء ليشربه فكان يشرب نصفه أو ثلثيه فيذكر خطيئته فينتحب حتى تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض ثم يملأ الإناء من دموعه. و كان يقال: إن دمعة داود تعدل دموع الخلائق، و هو يجيء يوم القيامة و خطيئته مكتوبة بكفه فيقول: يا رب ذنبى ذنبى قد منى، فيقدم، فلا يأمن فيقول: يا رب أخرنى، فلا يأمن.

و أزال الخطيئة طاعة داود عن بنى إسرائيل و استخفوا بأمره، و وثب عليه ابن له يقال له إيشى و أمه ابنة طالوت فدعا إلى نفسه، فكثر أتباعه من أهل الزبيغ من بنى إسرائيل، فلما تاب الله على داود اجتمع إليه طائفة من الناس فحارب ابنه حتى هزمه و وجه إليه بعض قواده و أمره بالرفق به و التلطف لعله يأسره و لا يقتله، و طلبه القائد و هو منهزم فاضطره إلى شجرة فقتله، فحزن عليه داود حزنا شديدا و تنكر لذلك القائد.

### ذكر بناء بيت المقدس و وفاة داود، عليه السلام

قيل: أصاب الناس فى زمان داود طاعون جارف، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس، و كان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء، فلماذا قصده ليدعو فيه، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى فى كشف الطاعون عنهم، فاستجاب له و رفع الطاعون، فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا، و كان الشروع فى بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه، و توفى قبل أن يستتم بناءه، و أوصى إلى سليمان بإتمامه و قتل القائد الذى قتل أخاه إيشى بن داود.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٨

فلما توفى داود و دفنه سليمان تقدم بإنفاذ أمره فقتل القائد و استتم بناء المسجد، بناه بالرخام و زخرفه بالذهب و رصعه بالجواهر، و قوى على ذلك جميعه بالجنّ و الشياطين، فلما فرغ اتخذ ذلك اليوم عيدا عظيما و قرب قربانا، فتقبله الله «١» منه، و كان ابتداءه أولا ببناء المدينة، فلما فرغ منها ابتداء بعمارة المسجد، و قد أكثر الناس فى صفة البناء مما يستبعد و لا حاجة إلى ذكره. و قيل: إن سليمان هو الذى ابتداء بعمارة المسجد، و كان داود أراد أن يبينه فأوحى الله إليه: إن هذا بيت مقدس و إنك قد صبغت يدك فى الدماء فلست ببانيه، و لكن ابنك سليمان يبينه لسلامته من الدماء. فلما ملك سليمان بناه.

ثم إن داود توفى و كان له جارية تغلق الأبواب كل ليلة و تأتيه بالمفاتيح فيقوم إلى عبادته، فأغلقتها ليلة فرأت فى الدار رجلا فقالت: من أدخلك الدار؟ فقال: أنا الذى أدخل على الملوك بغير إذن. فسمع داود قوله فقال:

أنت ملك الموت؟ قال: نعم. قال: فهلا أرسلت إلى لأستعد للموت؟

قال: قد أرسلت إليك كثيرا. قال: من كان رسولك؟ قال: أين أبوك و أخوك و جارك و معارفك؟ قال: ماتوا. قال: فهم كانوا رسلى إليك لأنك تموت كما ماتوا! ثم قبضه. فلما مات ورث سليمان ملكه و علمه و نبوته.

و كان له تسعة عشر ولدا، فورثه سليمان دونهم. و كان عمر داود لما توفى مائة سنة، صح ذلك عن النبى، صلى الله عليه و سلم، و كانت مدة ملكه أربعين سنة.

(١). فقبله الله S.

## ذكر ملك سليمان بن داود، عليه السلام

## إشارة

لما توفي داود ملك بعده ابنه سليمان على بنى إسرائيل، وكان ابن ثلاث عشرة سنة، و آتاه [الله] مع الملك النبوة، و سأل الله أن يؤتبه [١] ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فاستجاب له و سخر له الإنس و الجنّ و الشياطين و الطير و الريح، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير و قام له الإنس و الجنّ حتى يجلس.

وقيل: إنّما سخر له الريح و الجنّ و الشياطين و الطير و غير ذلك بعد أن زال ملكه و أعاده الله سبحانه إليه على ما ذكره. و كان أبيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض، و كان أبوه يستشيريه في حياته و يرجع إلى قوله، فمن ذلك ما قصه الله في كتابه في قوله: وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَخُكِّمَانِ فِي الْحَرْثِ «١»، الآية. و كان خبره: أنّ غنما دخلت كرما فأكلت عناقيده و أفسدته، ففضى داود بالغنم لصاحب الكرم. فقال سليمان: أ و غير ذلك، أن تسلّم الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان و تدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها إلى أن يعود كرمه إلى حاله ثم يأخذ كرمه و يدفع الغنم إلى صاحبها. فأمضى داود

[١] يأتيه.

(١). (١). CORANI.٧٨، ٢١ VS.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٠

قوله. و قال الله تعالى: فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كَلَّمَا آتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا «١».

قال بعض العلماء: في هذا دليل على أنّ كلّ مجتهد في الأحكام الفروعية مصيب، فإن داود أخطأ الحكم الصحيح عند الله تعالى و أصابه سليمان، فقال الله تعالى: وَ كَلَّمَا آتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا «٢».

و كان سليمان يأكل من كسب يده، و كان كثير الغزو، و كان إذا أراد الغزو أمر بعمل بساط من خشب يسع عسكره و يركبون عليه هم و دوابهم و ما يحتاجون إليه، ثم أمر الريح فحملته فسارت في غدوته مسيرة شهر و في روحته كذلك، و كان له ثلاثمائة زوجة و سبعمائة سرية، و أعطاه الله أجرا «٣» أنّه لا يتكلم أحد بشيء إلّا حملته الريح إليه فيعلم ما يقول.

## ذكر ما جرى له مع بلقيس

نذكر أولا ما قيل في نسبها و ملكها، ثم ما جرى له معها، فنقول:

قد اختلف العلماء في اسم آباءها، فقيل: إنّها [١] هي بلقمة ابنة ليشرح «٤» بن الحارث ابن قيس بن صيفى بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، و قيل: هي بلقمة ابنة هادد «٥» و اسمه ليشرح بن تبع ذى الأذعار [٢] بن تبع ذى المنار بن تبع الرائش،

[١] إنّ.

[٢] الأذعار.

(٢-١). (٢). CORANI.٧٩، ٢١ VS.

(٣). خبرا. B.

(٤). ابنه انيشرح.S

(٥). ابنه الهدهاد.S؛ الهند باد.B؛ هادباد A.[٤]

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٣١

وقيل في نسبها غير ذلك لا حاجة إلى ذكره.

وقد اختلف الناس في التبابعة وتقديم بعضهم على بعض وزيادة في عددهم ونقصان، اختلافاً [١] لا يحصل الناظر فيه على طائل، وكذا أيضاً اختلفوا في نسبها اختلافاً كثيراً، وقال كثير من الرواة: إن أمها جتيه ابنه ملك الجن واسمها رواجه بنت السكر، وقيل: اسم أمها يلقة بنت عمرو بن عمير الجنّي، وإنما نكح أبوها إلى الجن لأنه قال: ليس في الإنس لي كفوّه، فخطب إلى الجن فزوجوه. واختلفوا في سبب وصوله إلى الجن حتى خطب إليهم فقيل: إنّه كان لهجا بالصيد، فربما اصطاد الجن على صور الأطباء فيخلّي عنهنّ، فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذ صديقا، فخطب ابنته فأنكحه على أن يعطيه ساحل البحر «١» ما بين يبرين «٢» إلى عدن، وقيل: إن أباه خرج يوماً متصيّداً فرأى حيتين تقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فأمر بقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها ماء، فأفاقت، فأطلقها وعاد إلى داره وجلس منفردا، وإذا معه شاب جميل، فدعر منه، فقال له: لا تخف أنا الحيّة التي أنجيتني، والأسود الذي قتلته غلام لنا تمرّد علينا وقتل عدّة من أهل بيتي، و عرض عليه المال [٢] وعلم الطبّ، فقال: أمّا المال فلا حاجة لي به، وأمّا الطبّ فهو قبيح بالملك، ولكن إن كان لك بنت فزوجنيها، فزوجه على شرط أن لا يغيّر عليها شيئا تعلمه ومتى غيّر عليها

[١] اختلافاتهم.

[٢] و عرض على أبيها المال.

(١). الشحر. A.S.etB

(٢). هرمرز. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٢

فارقته، فأجابته إلى ذلك، فحملت منه [١] فولدت له غلاما فألقته في النار، فجزع لذلك وسكت للشرط، ثم حملت منه فولدت جارية فألقته إلى كلبه فأخذتها، فعظم ذلك عليه وصبر للشرط، ثم إنّه عصى عليه بعض أصحابه فجمع عسكره فسار إليه ليقاتله وهي معه، فانتهى إلى مفازة، فلما توسّطها رأى جميع ما معهم من الزاد يخلط بالتراب، وإذا الماء يصبّ من القرب والمزاد، فأيقنوا بالهلاك و علموا أنّه من فعال الجن عن أمر زوجته، فضاق ذرعا عن حمل ذلك، فأتاها وجلس وأوما إلى الأرض وقال: يا أرض صبرت لك على إحراق ابني وإطعام الكلبة ابنتي ثم أنت الآن قد فجعتنا [٢] بالزاد والماء وقد أشرفنا على الهلاك! فقالت المرأة: لو صبرت لكان خيرا لك، وسأخبرك: إنّ عدوك خدع وزيرك فجعل السمّ في الأزواد والمياه ليقتلك وأصحابك، فمر وزيرك ليشرب ما بقي من الماء ويأكل من الزاد، فأمره فامتنع، فقتله، ودلّتهم على الماء والميرة من قريب وقالت: أمّا ابنك فدفعته إلى حاضنة تربيته و قد مات، وأمّا ابنتك فهي باقية، وإذا بجويرية قد خرجت من الأرض، وهي بلقيس، وفارقت امرأته و سار إلى عدوّه فظفر به.

وقيل في سبب نكاحه إليهم غير ذلك، والجميع حديث خرافة لا أصل له ولا حقيقة.

و أمّا ملكها اليمن فقيل: إنّ أباها فوّض إليها الملك فملكته بعده، وقيل: بل مات عن غير وصية بالملك لأحد فأقام الناس «١» ابن أخ له، وكان

[١] إليه.

[٢] فجعتينا.

(١). فملك الجند. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٣

فاحشا خبيثا فاسقا لا- يبلغه عن بنت قيل و لا ملك ذات جمال إلّا أحضرها و فضحها، حتى انتهى إلى بلقيس بنت عمه، فأراد ذلك منها فوعده أن يحضر عندها إلى قصرها و أعدت له رجلين من أقاربها و أمرتهما بقتله إذا دخل إليها و انفرد بها، فلما دخل إليها وثبا عليه فقتلاه. فلما قتل أحضرت وزراءه فقرعتهم فقالت: أما كان فيكم من يأنف لكريمته و كرائم عشيرته! ثم أرتهم إياه قتيلا و قالت: اختاروا رجلا تملكونه. فقالوا: لا نرضى بغيرك، فملكوها.

و قيل: إن أباه لم يكن ملكا و إنّما كان وزير الملك، و كان الملك خبيثا، قبيح السيرة يأخذ بنات الأقيال و الأعيان و الأشراف، و إنّها قتلتها، فملكها الناس عليهم.

و كذلك أيضا عظموا ملكها و كثرة جندها فقيل: كان [١] تحت يدها أربع مائة ملك، كل ملك منهم على كورة، مع كل ملك منهم أربعة آلاف مقاتل، و كان لها ثلاثمائة وزير يدبرون ملكها، و كان لها اثنا عشر قائدا يقود كل قائد منهم اثني عشر ألف مقاتل، و بالغ آخرون مبالغة تدل على سخف عقولهم و جهلهم، قالوا: كان لها اثنا عشر ألف قيل «١»، تحت يد كل قيل «٢» مائة ألف مقاتل، مع كل مقاتل سبعون ألف جيش، فى كل جيش سبعون ألف مبارز، ليس فيهم إلّا أبناء خمس و عشرين سنة. و ما أظن الساعة راوى هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتى يعلم مقدار جهله، و لو عرف مبلغ العدد لأقصر عن

[١] كانت.

(١-٢). قائد. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٤

إقدامه على هذا القول السخيف، فإنّ أهل الأرض لا يبلغون جميعهم شبابهم و شيوخهم و صبيانهم و نساؤهم هذا العدد، فكيف أن يكونوا أبناء خمس و عشرين سنة! فيا ليت شعرى كم يكون غيرهم ممن ليس من أسنانهم، و كم تكون الرعيّة و أرباب الحرف و الفلاحه و غير ذلك، و إنّما الجند بعض أهل البلاد، و إن كان الحاصل من اليمن قد قلّ فى زماننا فإنّ رقعته أرضه لم تصغر، و هى لا تسع هذا العدد قيما كل واحد إلى جانب الآخر.

ثم إنّهم قالوا: أنفقت على كوة بيتها التى تدخل الشمس منها فتسجد لها ثلاثمائة ألف أوقية من الذهب، و قالوا غير ذلك، و ذكروا من أمر «١» عرشها ما يناسب كثرة جيشها، فلا نطول بذكره. و قد تواطوا على الكذب و التلاعب بعقول الجهّال و استهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم، و إنّما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدق به عليه فينتهى إلى الحقّ.

و أمّا سبب مجيئها إلى سليمان و إسلامها فإنّه طلب الهدهد فلم يره، و إنّما طلبه لأنّ الهدهد يرى الماء من تحت الأرض فيعلم هل فى تلك الأرض ماء أم لا، و هل هو قريب أم بعيد، فيينما سليمان فى بعض مغازيه احتاج [١] إلى الماء فلم يعلم أحد ممن معه بعده، فطلب الهدهد ليسأله عن ذلك فلم يره.

و قيل: بل نزلت الشمس إلى سليمان، فنظر ليرى من أين نزلت لأنّ الطير كانت تظله، فرأى موضع الهدهد فارغا، فقال: لأعدّته عذابا شديدا أو لأذبحه أو ليأتيني بسُلطانٍ مُبينٍ [٢].

[١] فاحتاج.

[٢] (سورة النمل ٢٧، الآية ٢١).

(١). عظم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٥

و كان الهدهد قد مرّ على قصر بلقيس فرأى بستانا لها خلف قصرها، فمال إلى الخضره، فرأى فيه هدهدا فقال له: أين أنت عن سليمان و ما تصنع هاهنا؟

فقال له: و من سليمان؟ فذكر له حاله و ما سخر له من الطير و غيره، فعجب من ذلك. فقال له هدهد سليمان: و أعجب من ذلك أنّ كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة و أوتيت من كلّ شئٍ و لها عرشٌ عظيمٌ [١]، و جعلوا الشكر لله أن سجدوا للشمس من دونه، و كان عرشها سريرا من ذهب مكلل بالجواهر النفيسة من اليواقيت و الزبرجد و اللؤلؤ.

ثم إن الهدهد عاد إلى سليمان فأخبره بعذره فى تأخيره، فقال له: اذهب بكتابى هذا فألقه إليها، فوافها و هى فى قصرها فألقاه فى حجرها، فأخذته و قرأته و أحضرت قومها و قالت: إني ألقى إلیّ كتاب كريم، إنه من سليمان، و إنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تغلوا علىّ و أتونى مسلمين [٢] يا أيها المملأ... ما كنت قطعاً أمراً حتى تشهدون [٢].  
قالوا: نحن أولوا قوة و أولوا بأس شديد، و الأمر إليك فانظري ما ذا تأمرين [٢]. قالت: إني مرسله إليهم بهديّة [٣] فإن «١» قبلها فهو من ملوك الدنيا فنحن أعز منه و أقوى، و إن لم يقبلها فهو نبي من الله.

[١] (سورة النمل ٢٧، الآية ٢٣).

[٢] (سورة النمل ٢٧، الآيات ٢٩-٣٣).

[٣] (سورة النمل ٢٧، الآية ٣٥).

(١). بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون فإن. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٦

فلما جاءت الهدية إلى سليمان قال للرسول: أتمدونن بمالٍ فما آتاني الله خبير مما آتاكم- إلى قوله:- و هم صاغرون «١»، فلما رجع الرسول إليها سارت إليه و أخذت معها الأقيال من قومها، و هم القواد، و قدمت عليه، فلما قاربت و صارت منه على نحو فرسخ قال لأصحابه:

أيكم يأتيني بعرضها قبل أن يأتيني مسلمين؟ قال عفریت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك [١]، يعنى قبل أن تقوم فى الوقت الذى تقصد فيه بيتك للغداء. قال سليمان: أريد أسرع من ذلك. ف قال الذى عنده علم من الكتاب- و هو آصف بن برخيا، و كان يعرف اسم الله الأعظم:- أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك [٢]، و قال له: انظر إلى السماء و أدم النظر فلا تردّ طرفك حتى أحضره [٣] عندك. و سجد و دعا، فرأى سليمان العرش قد نبع من تحت سريره، فقال: هذا من فضل ربى ليبلونى أ أشكر [٢] إذ أتاني به قبل أن يرتد إلى طرفى أم أكفر [٢] إذ جعل تحت يدى من هو أقدر منى على إحضاره.

فلما جاءت قيل: أ هكذا عرشك؟ قالت: كأنه هو [٤] و لقد تركته فى حصون و عنده جنود تحفظه فكيف جاء إلى هاهنا؟



[١] (سورة النمل ٢٧، الآيتان ٣٨، ٣٩).

[٢] (سورة النمل ٢٧، الآية ٤٠).

[٣] أحضر.

[٤] (سورة النمل ٢٧، الآية ٤٢).

(١). ٣٧، ٣٦. vs، ٢٧corani.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٧

فقال سليمان للشياطين: ابنوا لى صرحا تدخل على فيه بلقيس. فقال بعضهم: إن سليمان قد سخر له ما سخر و بلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد غلاما فلا ننفك من العبودية أبدا، و كانت امرأة شعراء الساقين، فقال للشياطين: ابنوا له بنيانا «١» يرى ذلك منها فلا يتزوجها، فبنوا له صرحا من قوارير خضر [١] و جعلوا له طوابيق من قوارير بيض [٢]، فبقى كأنه الماء، و جعلوا تحت الطوابيق صور دواب البحر من السمك و غيره، و قعد سليمان على كرسى ثم أمر فأدخلت بلقيس عليه، فلما أرادت أن تدخله و رأت صور السمك و دواب الماء حسبته [٣] لجة ماء فكشفت عن ساقها لتدخل، فلما رآها سليمان صرف نظره عنها و قال إنه صرح ممرّد من قوارير، قالت: ربّ إننى ظلمت نفسى و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين [٤]. فاستشار سليمان فى شىء يزيل الشعر و لا يضرّ الجسد، فعمل له الشياطين التورة، فهى أول ما عملت التورة، و نكحها سليمان و أحبها حبا شديدا و ردها إلى ملكها باليمن، فكان يزورها كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة أيام. و قيل: إنه أمرها أن تنكح رجلا من قومها فامتنعت و أنفت من ذلك، فقال: لا يكون فى الإسلام إلّا ذلك. فقالت: إن كان لا بدّ من ذلك فزوجنى ذا تبع ملك همدان، فزوجه إياها ثم ردها إلى اليمن، و سلط زوجها ذا

[١] أخضر.

[٢] أبيض.

[٣] فحسبته.

[٤] (سورة النمل ٢٧، الآية ٤٤).

(١). بيتا. etB. A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٨

تبع على الملك، و أمر الجنّ من أهل اليمن بطاعته، فاستعملهم ذو تبع، فعملوا له عدّة حصون باليمن، منها سلحين [١] و مراوح و فليون و هنيذة و غيرها، فلما مات سليمان لم يطيعوا ذا تبع و انقضى ملك ذى تبع و ملك بلقيس مع ملك سليمان «١». \* و قيل: إن بلقيس ماتت قبل سليمان بالشام و إنه دفنها بتدمر و أخفى قبرها «٢».

### ذكر غزوته أبا زوجته جرادة و نكاحها و عبادة الصنم فى داره و أخذ خاتمه و عوده إليه

قيل: سمع سليمان بملك فى جزيرة من جزائر البحر و شدّة ملكه و عظم شأنه، و لم يكن للناس إليه سبيل، فخرج سليمان إلى تلك الجزيرة و حملته الريح حتى نزل بجنوده بها فقتل ملكها و غنم ما فيها و غنم بنتا للملك لم ير الناس مثلها حسنا و جمالا فاصطفاهما لنفسه و دعاها إلى الإسلام، فأسلمت على قلّة رغبة فيه، و أحبها حبا شديدا، و كانت لا يذهب حزنها و لا تزال تبكى، فقال لها:

ويحك ما هذا الحزن و الدمع الّذى لا يرقأ؟ قالت: إنى أذكر أبى و ملكه و ما أصابه فيحزننى ذلك. قال: فقد أبدلك الله ملكا خيرا من ملكه

[١] سلخين. (سلحين: حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن - ياقوت).

(١). و قيل بل بقيا. add. سليمان post

(٢). c. p.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٩

و هداك إلى الإسلام. قالت: إنّه كذلك و لكنى إذا ذكرته أصابنى ما ترى، فلو أمرت الشياطين فصوروا صورته فى دارى أراها بكرة و عشيتى لرجوت أن يذهب ذلك حزنى.

فأمر الشياطين فعملوا لها مثل صورته لا ينكر منها شيئا، و ألبستها ثيابا مثل ثياب أبيها، و كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى جواريتها فتسجد له و يسجدن معها، و تروح عشيتى و يرحن، فتفعل مثل ذلك، و لا يعلم سليمان بشىء من أمرها أربعين صباحا. و بلغ الخبر آصف بن برخيا، و كان صديقا، و كان لا يردّ من منازل سليمان أى وقت أراد من ليل أو نهار سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا، فأثاه فقال: يا نبي الله قد كبر سنّى و دقّ «١» عظمى و قد حان منى ذهاب عمري [١] و قد أحببت أن أقوم مقاما أذكر فيه أنبياء الله و أثنى عليهم بعلمى فيهم و أعلم الناس بعض ما يجهلون. قال: افعل. فجمع له سليمان الناس، فقام آصف خطيبا فيهم فذكر من مضى من الأنبياء و أثنى عليهم حتى انتهى إلى سليمان فقال: ما كان أحلمك فى صغرك، و أبعدك من كلّ ما يكره فى صغرك. ثم انصرف.

فملئ سليمان غضبا، فأرسل إليه و قال له: يا آصف لما ذكرتني جعلت تثنى علىّ فى صغرى و سكتت عمّا سوى ذلك، فما الّذى أحدثت فى آخر أمرى؟ قال: إن غير الله ليعبد فى دارك أربعين يوما فى هوى امرأة. قال:   
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٢]، لقد علمت أنّك ما قلت إلّا عن

[١] ذهاب بصرى.

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ١٥٦).

(١) و رقّ. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٠

شىء بلغك، و دخل داره و كسر الصنم و عاقب تلك المرأة و جواريتها. ثم أمر بثياب الطهارة فأتى بها، و هى ثياب تغزلها الأبقار اللائى لم يحضن و لم تمسّها امرأة ذات دم [١]، فلبسها و خرج إلى الصحراء و فرش الرماد ثم أقبل تائبا إلى الله و تمعك فى الرماد بثيابه تذللًا لله تعالى و تضرّعا، و بكى و استغفر يومه ذلك ثم عاد إلى داره.

و كانت أمّ ولد له لا- يثق إلّا بها يسلم خاتمه إليها، و كان لا ينزعه إلّا عند دخول الخلاء، و إذا أراد يصيب امرأة فيسلمه إليها حتى يتطهر، و كان ملكه فى خاتمه، فدخل فى بعض تلك الأيام الخلاء و سلّم خاتمه إليها، فأثاها شيطان اسمه صخر الجنىّ فى صورة سليمان فأخذ الخاتم و خرج إلى كرسى سليمان، و هو فى صورة سليمان، فجلس عليه، و عكفت عليه الإنس و الجنّ و الطير. و خرج سليمان و قد تغيّرت حاله و هيئته، فقال: خاتمى! فقالت:

و من أنت؟ قال: أنا سليمان. قالت: كذبت لست بسليمان! قد جاء سليمان و أخذ خاتمه منى و هو جالس على سريره! فعرف سليمان خطيئته فخرج و جعل يقول لبنى إسرائيل: أنا سليمان، فيحثون عليه التراب، فلما رأى ذلك قصد البحر و جعل ينقل سمك الصيادين و يعطونه كل يوم سمكتين يبيع إحداهما بخبز و يأكل الأخرى، فبقى كذلك أربعين يوماً.

ثم إن آصف و عظماء بنى إسرائيل أنكروا حكم الشيطان المشبه بسليمان، فقال آصف: يا بنى إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتم؟

قالوا: نعم. قال: أمهلونى حتى أدخل على نساءه و أسألهن هل أنكرن ما أنكرنا منه. فدخل عليهن و سألهن، فذكرن أشد مما عنده، فقال:

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٢]، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ [٣].

[١] الدم. الكامل فى التاريخ ج ١ ص ٢٤٠ ذكر غزوته أبا زوجته جرادة و نكاحها و عبادة الصنم فى داره و أخذ خاتمه و عوده إليه .....  
ص: ٢٣٨

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ١٥٦).

[٣] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٦).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤١

ثم خرج إلى بنى إسرائيل فأخبرهم، فلما رأى الشيطان أنهم قد علموا به طار من مجلسه فمرّ بالبحر فألقى الخاتم فيه، فبلعته سمكة و اصطادها صياد و حمل له سليمان يومه ذلك فأعطاه سمكتين، تلك السمكة إحداهما، فأخذها فشققها ليصلحها و يأكلها فرأى خاتمه فى جوفها، فأخذه و جعله فى إصبعة و خرّ لله ساجداً، و عكفت عليه الإنس و الجنّ و الطير و أقبل عليه الناس و رجع إلى ملكه و أظهر التوبة من ذنبه و بث الشياطين فى إحضار صخر الذى أخذ الخاتم، فأحضره، فنقب له صخرة و جعله فيها و سدّ النقب بالحديد و الرصاص و ألقاه فى البحر.

و كان مقامه فى الملك أربعين يوماً، بمقدار عبادة الصنم فى دار سليمان.

و قيل: كان السبب فى ذهاب ملكه أن امرأة له كانت أبرّ نساءه عنده تسمى جرادة و لا يأتى على خاتمه سواها، فقالت له: إن أخى بينه و بين فلان حكومة و أنا أحب أن تقضى له. فقال: أفعّل، و لم يفعل، فابتلى، و أعطاه خاتمه و دخل الخلاء، فخرج الشيطان فى صورته فأخذه، و خرج سليمان بعده فطلب الخاتم فقالت: ألم تأخذه؟ قال: لا، و خرج من مكانه تائها و بقى الشيطان أربعين يوماً يحكم بين الناس، ففطنوا له و أحذقوا به و نشروا التوراة فقرأوها، فطار من بين أيديهم و ألقى الخاتم فى البحر، فابتلعه حوت، ثم إن سليمان قصد صيادا و هو جائع فاستطعمه و قال: أنا سليمان، فكذّبه و ضربه فشجّه، فجعل يغسل الدم، فلام الصيادون صاحبهم و أعطوه سمكتين إحداهما التى ابتلعت الخاتم، فشقّ بطنها و أخذ الخاتم، فردّ الله إليه ملكه، فاعتذروا إليه، فقال: لا أحمدكم على عذرکم و لا ألوكم على ما كان منكم.

و سخر الله له الجنّ و الشياطين و الريح، و لم يكن سخرها له قبل ذلك، و هو أشبه بظاهر القرآن، و هو قوله تعالى: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٢

لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَ الشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَ عَوَاصٍ وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الْأَصْفَادِ «١».

و قيل فى سبب زوال ملكه غير ذلك، و الله أعلم.

## ذكر وفاة سليمان

لما ردَّ الله إلى سليمان الملك لبث فيه مطاعا و الجنّ تعمل له ما يشاء من محارِبٍ و تماثيل و جفانٍ كالجواب و قدورٍ راسياتٍ [١] و غير ذلك و يعذب من الشياطين من شاء و يطلب من شاء، حتى إذا دنا أجله و كان عادته إذا صلى كلَّ يوم رأى شجرةً نابتةً بين يديه، فيقول: ما اسمك؟

فتقول: كذا. فيقول: لأى شىء أنت [٢]؟ فإن كانت لغرس غرست و إن كانت لدواء كتبت، فبينما هو يصلّى [٣] ذات يوم إذ رأى شجرةً بين يديه فقال لها: ما اسمك؟ فقالت: الخرنوبة. فقال لها: لأى شىء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، يعنى بيت المقدس. فقال سليمان: ما كان الله ليخرّبه و أنا حيّ، أنت التى على وجهك هلاكى و خراب البيت! و قلعتها،

[١] (سورة سبأ ٣٤، الآية ١٣).

[٢] لأى شىء غرست أنت؟

[٣] فبينما هو قد صلى.

(١). ٣٨-٣٥. COF. ٣٨، VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٣

ثم قال: اللهم عمّ على [١] الجنّ موتى حتى يعلم الناس أن الجنّ لا يعلمون الغيب.

و كان سليمان يتجرّد للعبادة فى بيت المقدس السنّة و السنتين و الشهر و الشهرين و أقلّ و أكثر، يدخل معه طعامه و شرابه، فأدخله فى المرّة التى توفى فيها، فبينما هو قائم يصلّى متوكّئاً على عصاه أدركه أجله فمات و لا تعلم به الشياطين و لا الجنّ، و هم فى ذلك يعملون خوفاً منه، فأكلت الأرضه عصاه فانكسرت فسقط، فعلموا أنّه قد مات، و علم الناس أن الجنّ لا يعلمون الغيب و لو علموا الغيب ما لثبوا فى العذاب المهيّن [٢] و مقاساة الأعمال الشاقّة.

و لما سقط أراد بنو إسرائيل أن يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضه على العصا يوماً و ليلة فأكلت منها، فحسبوا بنسبته فكان أكل تلك العصا فى سنه، ثمّ إنّ الشياطين قالوا للأرضه: لو كنت تأكلين الطعام لأتيناك بأطيب الطعام، و لو كنت تشربين الشراب لأتيناك بأطيب الشراب، و لكننا سننقل لك الماء و الطين، فهم ينقلون إليها [ذلك] حيث كانت. أ لم تر إلى الطين يكون فى وسط الخشبة؟ فهو ما ينقلونه لها.

قيل: إنّ الجنّ و الشياطين شكوا ما يلحقهم من التعب و النصب إلى بعض أولى التجربة منهم. و قيل: كان إبليس، فقال لهم: أ لستم تنصرفون بأحمال و تعودون بغير أحمال؟ قالوا: بلى. قال: فلکم فى كلّ ذلك راحة، فحملت الريح الكلام فألقته فى أذن سليمان، فأمر الموكّلين بهم أنّهم إذا جاءوا بالأحمال و الآلات التى يبنى بها إلى موضع البناء و العمل يحملهم من هناك فى عودهم

[١] عمّ عن.

[٢] (سورة سبأ ٣٤، الآية ١٤).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٤

ما يلقونه من المواضع التى فيها الأعمال ليكون أشقّ عليهم و أسرع فى العمل، فاجتازوا بذلك الذى شكوا إليه حالهم فأعلموه حالهم،

فقال لهم: انتظروا الفرج فإنّ الأمور إذا تناهت تغيّرت، فلم تطل مدّة سليمان بعد ذلك حتى مات، و كان مدّة عمره ثلاثا و خمسين سنة، و ملكه أربعين سنة.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٥

### ذكر من ملك من الفرس بعد كيقباز

لما توفّي كيقباز ملك بعده ابنه كيكائوس بن كينية بن كيقباز، فلما ملك حمى بلاده و قتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له، و كان يسكن بناوحى بلخ، و ولد له ولد سمّاه سياوخش و ضمّه إلى رستم الشديد بن داستان بن نريمان بن جودنك بن كرشاسب، و كان أصهبذ سجستان و ما يليها، و جعله عنده ليربيّه، فأحسن تربيته و علّمه العلوم و الفروسيّة و الآداب و ما يحتاج الملوك إليه، فلما كمل ما أراد حمله إلى أبيه، فلما رآه سرّ به صورة و معنى.

و كان أبوه كيكائوس قد تزوّج ابنة أفراسياب «١» ملك الترك، و قيل:

إنّها ابنة ملك اليمن، فهويت سياوخش و دعتّه إلى نفسها، فامتنع، فسعت به إلى أبيه حتى أفسدته عليه، فسأل سياوخش رستم الشديد ليتوصّل مع أبيه لينفذه إلى محاربة أفراسياب بسبب منعه بعض ما كان قد استقرّ بينهما، و أراد البعد عن أبيه ليأمن كيد امرأته، ففعل ذلك رستم، فسوّره أبوه و ضمّ إليه جيشا كثيفا، فسار إلى بلاد الترك للقاء أفراسياب، فلما سار إلى تلك الناحية جرى بينهما صلح، فكتب سياوخش إلى أبيه يعرفه ما جرى بينه و بين أفراسياب من الصلح، فكتب إليه والده يأمره بمناهضة أفراسياب و محاربتّه و فسح الصلح، فاستقبح سياوخش الغدر و أنف منه، فلم ينفذ ما أمره به، و رأى أنّ ذلك من فعل زوجته والده ليقبح فعله، فراسل أفراسياب في الأمان لنفسه لينتقل إليه، فأجابه أفراسياب إلى ذلك، و كان السفير في ذلك قيران بن ويسعان «٢»،

(١). P. A. et S. A. قفراسياب. etsyq

(٢). بن و كسعان. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٦

و دخل سياوخش إلى بلاد الترك، فأكرمه أفراسياب و أنزله و أجرى عليه و زوّجه بنتا له يقال لها وسفاريذ «١»، و هي أمّ كيخسرو، فظهر له من أدب سياوخش و معرفته بالملك و شجاعته ما خاف على ملكه منه، و زاد الفساد بينهما بسعى ابني أفراسياب و أخيه كيدر «٢» حسدا منهم لسياوخش، فأمرهم أفراسياب بقتله، فقتلوه و مثلوا به، و كانت زوجته ابنة أفراسياب حامله منه بانه كيخسرو، فطلبوا الحيلة في إسقاط ما في بطنها، فلم يسقط، فأنكر قيران الذي كان أمان سياوخش على يده قتله و حذر عاقبته و الأخذ بثأره من والده كيكائوس و من رستم، و أخذ زوجته سياوخش إليه لتضع ما في بطنها و يقتله، فلما وضعت رقّ قيران لها و للمولود و لم يقتله و ستر أمره حتى بلغ، فسوّر كيكائوس إلى بلاد الترك من كشف أمره و أخذه إليه.

و حين بلغ خبر قتله إلى فارس لبس شادوس «٣» بن جودرز السواد حزنا، و هو أول من لبسه، و دخل على كيكائوس فقال له: ما هذا؟ فقال:

إنّ هذا اليوم يوم ظلام و سواد.

ثمّ إنّ كيكائوس لما علم بقتل ابنه سيّر الجيوش مع رستم الشديد و طوس أصهبذ أصهبان لمحاربة أفراسياب، فدخل بلاد الترك فقتلا و أسرا و أتخنا فيها، و جرى لهما مع أفراسياب حروب شديدة قتل فيها ابنا أفراسياب و أخوه الذين أشاروا بقتل سياوخش.

و زعمت الفرس أنّ الشياطين كانت مسخرة له، و أنّها بنت له مدينة طولها في زعمهم ثلاثمائة فرسخ و بنوا عليها سورا من صفر و

سورا من شبه [١]

[١] (الشبه: النحاس الأصفر، سُمى به لأنه عند ما يصفّر يشبه الذهب بلونه).

(١). وسفامريد. A.etb.

(٢). وأخيه كندو. S.

(٣). سادرس. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٧

و سورا من فضة، و كانت الشياطين تنقلها بين السماء و الأرض و ما بينهما، و أن «١» كيكائوس لا يأكل و لا يشرب و لا يحدث. ثم إنَّ الله أرسل إلى المدينة من يخربها فعجزت الشياطين عن المنع عنها، فقتل كيكائوس جماعة من رؤسائهم. و قال بعض العلماء بأخبار المتقدمين: إنَّما سخر له فعل «٢» الشياطين بأمر سليمان بن داود، و كان مظفراً لا يناوئه أحد من الملوك إلَّا ظهر عليه، فلم يزل كذلك حتى حدّثته نفسه بالصعود إلى السماء، فسار من خراسان إلى بابل، و أعطاه الله تعالى قوّة ارتفع بها هو و من معه حتى بلغوا السحاب، ثم سلبهم الله تلك القوّة، فسقطوا و هلكوا و أفلت بنفسه و أحدث يومئذ. و هذا جميعه من أكاذيب الفرس الباردة.

ثم إنَّ كيكائوس بعد هذه الحادثة تمزّق ملكه و كثرت الخوارج عليه و صاروا يغزونه، فيظفر مرّة و يظفرون أخرى. ثم غزا بلاد اليمن و ملكها يومئذ ذو الأذعار بن أبرهه ذى المنار بن الرائش، فلما ورد اليمن خرج إليه ذو الأذعار، و كان قد أصابه الفالج، فلم يكن يغزو، فلما وطئ [١] كيكائوس بلاده خرج إليه بنفسه و عساكره و ظفر بكيكائوس فأسره و استباح عسكره و حبسه فى بئر و أطبق عليه. فسار رستم من سجستان إلى اليمن و أخرج كيكائوس و أخذه، و أراد ذو الأذعار منعه فجمع العساكر و أراد القتال ثم خاف البوار فاصطلحا على أخذ كيكائوس و العود إلى بلاد الفرس، فأخذه و أعاده إلى ملكه، فأقطعه كيكائوس سجستان و زابلستان، و هى [من] أعمال غزنة، و أزال عنه اسم العبوديّة، ثم توفّى كيكائوس، و كان ملكه مائة و خمسين سنة.

(١). و أن فيها. S.

(٢). بعض. A.etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٨

### ذكر ملك كيخسرو بن سیاوخش بن كيكائوس

لما مات كيكائوس ملك بعده ابن ابنه كيخسرو بن سیاوخش بن كيكائوس، و أمّه وسفامريد ابنه أفراسياب ملك الترك، فلما ملك كتب إلى الأصبهذيين جميعهم أن يأتوا بعساكرهم جميعها، فلما اجتمعوا جهّز ثلاثين ألفاً مع طوس و أمره بدخول بلاد الترك، و أن لا يمرّ بقريّة و لا مدينة لهم إلّا قتل كلّ من فيها إلّا مدينة من مدنهم كان بها أخ له اسمه فيروزد «١» بن سیاوخش، كان أبوه قد تزوّج أمّه فى بعض مدائن الترك، فاجتاز طوس بها فجرى بينه و بين فيروزد حرب قتل فيها فيروزد، فبلغ خبره كيخسرو فعظم عليه و كتب إلى عمّ له كان مع طوس يأمره بالقبض على طوس و إرساله «٢» مقيداً و القيام بأمر الجيش، ففعل ذلك و سار بالعسكر نحو أفراسياب، فسير أفراسياب العساكر إليه، فاقتلوا قتالاً شديداً كثرت فيه القتلى و انحازت الفرس إلى رءوس الجبال و عادوا إلى كيخسرو، فوبّخ عمّه و لامه و اهتّم بغزو الترك، فأمر بجمع العساكر جميعها و أن لا يتخلف أحد، فلما اجتمعوا أعلمهم أنه يريد قصد بلاد الترك من أربعه و وجوه، فسير جودرز «٣» فى أعظم العساكر و أمره بالدخول إلى بلاد الترك ممّا يلي بلخ و أعطاه درفش كايان،

و هو العلم الأكبر الذى لهم، و كانوا لا يرسلونه إلّا مع بعض أولاد الملوك لأمر عظيم، و سيّر عسكرا آخر من ناحية الصين، و سيّر عسكرا آخر ممّا يلى الخزر، و عسكرا آخر بين هذين العسكرين، فدخلت العساكر بلاد الترك من كلّ جهاتها و أخربتها، لا سيّما جودرز، فإنّه قتل و أخرب و سبى، و تبعه كيخسرو بنفسه فى طريقه،

(١). فرورد. A. ets. : etsqq

(٢). و إرساله إليه. S.

(٣). كودرز. A. etB. ubique

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٩

فوصل إليه و قد قتل جماعة كثيرة من أهل أفراسياب و أثنخ فيهم، و رآه قد قتل خمسمائة ألف و تيفا و ستين ألفا و أسر ثلاثين ألفا و غنم ما لا يحدّ و لا يحصى، و عرض عليه من قتل من أهل أفراسياب و طراختته [١]، فعظم جودرز عنده و شكره و أقطعه أذربيجان و جرجان، و وردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه إلى الترك بما قتلوا و غنموا و أخربوا و أنّهم هزموا لأفراسياب عسكرا بعد عسكرا، فكتب إليهم أن يجدوا فى محاربتهم و يوافوه بموضع سمّاه لهم.

فلما بلغ أفراسياب قتل من قتل من طراختته و أهله و عساكره عظم ذلك عليه فسقط فى يديه و لم يكن بقى عنده من أولاده غير ولده شيده [٢]، فوجهه فى جيش نحو كيخسرو، فسار إليه و اقتتلوا قتالا شديدا أربعة أيام، ثم انهزمت الترك و تبعهم الفرس يقتلونهم و يأسرون، و أدركوا ابن أفراسياب فقتلوه، و سمع أفراسياب بالحادثه و قتل ابنه فأقبل فيمن عنده من العساكر فلقى كيخسرو فاقتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله، و اشتد الأمر، فانهزم أفراسياب و كثر القتل فى الترك فقتل منهم مائة ألف، و جدّ كيخسرو فى طلب أفراسياب، و لم يزل يهرب من بلد إلى بلد حتى بلغ أذربيجان فاستتر، و ظفر به و أتى به إلى كيخسرو، فلما حضر عنده سأله عن غدرة بأبيه، فلم يكن له حجّة و لا عذر، فأمر بقتله، فذبح كما ذبح سیاوخش، ثم انصرف من أذربيجان مظفرا منصورا فرحا. فلما قتل أفراسياب ملك الترك «١» بعده أخوه كى سواسف، فلما توفى

[١] (الطراختة، خراسانية، مفردها طرخان: الرئيس الشريف).

[٢] إلّا ولد و سيّره.

(١). ملك بلاد الترك. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٠

ملك بعده ابنه جرزاسف، و كان جبارا عاتيا.

فلما فرغ كيخسرو من الأخذ بئار أبيه و استقرّ فى ملكه زهد فى الدنيا و ترك الملك و تنسك، و اجتهد أهله و أصحابه به ليلازم الملك فلم يفعل، فقالوا له: فاعهد إلى من يقوم بالملك بعدك. فعهد إلى لهراسب «١»، و فارقه كيخسرو و غاب عنهم، فلا يدرى ما كان منه و لا أين مات. و بعض يقول غير ذلك. و كان ملكه ستين سنة، و ملك بعده لهراسب.

(١). A. etB. ubique بهراسب.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥١

## ذكر أمر بنى إسرائيل بعد سليمان

قيل: ثم ملك بعد سليمان على بنى إسرائيل ابنه رجبم «١» بن سليمان، و كان ملكه سبع عشرة سنة، ثم افتقرت ممالك بنى إسرائيل بعد رجبم، فملك أيا بن رجبم سبط يهوذا و بنيامين دون سائر الأسباط، و ذلك أن سائر الأسباط ملكوا عليهم يوربعم بن بايعا عبد سليمان بسبب القربان الذى كانت جرادة زوجة سليمان فيما زعموا قربته فى داره للصنم، فتوعدده الله تعالى أن ينزع بعض الملك عن ولده، فكان ملك أيا بن رجبم ثلاث سنين، ثم ملك أسا «٢» بن أيا أمر السبطين اللذين [١] كان أبوه يملكهما إحدى و أربعين سنة، و كان رجلا صالحا، و كان أعرج.

## ذكر محاربة أسا بن أيا و رزح «٣» الهندي

قيل: كان أسا بن أيا رجلا صالحا، و كان أبوه قد عبد الأصنام و دعا الناس إلى عبادتها، فلما ملك ابنه أسا أمر مناديا فنادى: ألا إن الكفر قد مات و أهله و عاش الإيمان و أهله، فليس كافر فى بنى إسرائيل يطلع رأسه

[١] الذين.

(١). NOminafere semper distortarestitui.

(٢). أشا. etB. A.

(٣). ررح: etS .,qui tamenposteahabet; و ررح. B; و ررح. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٢

بكفر إلما قتلته، فإن الطوفان لم يغرق الدنيا و أهلها و لم يخسف بالقرى و لم تمطر الحجارة و النار من السماء إلى الأرض إلّا بترك طاعة الله و العمل بمعصيته! و شدّد فى ذلك.

فأتى بعضهم ممن كان يعبد الأصنام و يعمل بالمعاصى إلى أم أسا الملك، و كانت تعبد الأصنام، فشكوا إليها، فجاءت إليه و نهته عمّا كان يفعل و بالغت فى زجره، فلم يصغ إلى قولها بل تهدّدها على عبادة الأصنام و أظهر البراءة منها، فحينئذ أيس الناس منه و انترح من كان يخافه و ساروا إلى الهند.

و كان بالهند ملك يقال له رزح «١»، و كان جبارا عاتيا عظيم السلطان قد أطاعه أكثر البلاد، و كان يدعو الناس إلى عبادته، فوصل إليه أولئك النفر من بنى إسرائيل و شكوا إليه ملكهم و وصفوا له البلاد و كثرتها و قلّة عسكرها و ضعف ملكها و أطمعوه فيها. فأرسل الجواسيس فأتوه بأخبارها، فلما تيقن «٢» الخبر جمع العساكر و سار إلى الشام فى البحر، و قال له بنو إسرائيل: إن لأسا صديقا ينصره و يعينه، قال: فأين أسا و صديقه من كثرة عساكرى و جنودى! و بلغ خبره إلى أسا، فتضرّع إلى الله تعالى و أظهر الضعف و العجز عن الهنديّ و سأل الله التّصرة عليه، فاستجاب الله له و أراه فى المنام: إننى سأظهر من قدرتى فى رزح الهنديّ و عساكره ما أكفيك شرهم و أغنمكم أموالهم حتى يعلم أعداؤك أن صديقك لا يطاق وليه و لا ينهزم جنده.

ثم سار رزح حتى أرسى بالساحل، و سار إلى بيت المقدس، فلما صار

(١). ررح: etS .,qui tamenposteahabet; و ررح. HincinA. etB. semper

(٢). فلما تبين. S.



الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٣

على مرحلتين منه فَرَّقَ عساكره، فامتلاَّت منهم تلك الأرض و ملئت [١] قلوب بنى إسرائيل رعباً، و بعث أسا العيون فعادوا و أخبروه من كثرتهم بما لم يسمع بمثله، و سمع الخبر بنو إسرائيل فصاحوا و بكوا و ودَّع بعضهم بعضاً و عزموا على أن يخرجوا إلى رزح و يستسلموا إليه و ينقادوا له. فقال لهم ملكهم:

إِنَّ رَبِّي قَدْ وَعَدَنِي بِالظَّفَرِ وَ لَا خَلْفَ لُوْعَدِهِ، فَعَاوَدُوا الدَّعَاءَ وَ التَّضَرَّعَ.

ففعّلوا و دعوا جميعهم و تضرَّعوا، فزعموا أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ: يَا أَسَا إِنَّ الْحَبِيبَ لَا يَسْلَمُ حَبِيبَهُ، وَ أَنَا الَّذِي أَكْفَيْكَ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَهُونُ مِنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ، وَ لَا يَضَعُفُ مِنْ تَقْوَى بِي، وَ قَدْ كُنْتَ تَذَكَّرُنِي فِي الرِّخَاءِ فَلَا أَسْلَمُكَ فِي الشَّدَّةِ، وَ سَأُرْسِلُ بَعْضَ الزَّبَانِيَةِ يَقْتُلُونَ أَعْدَائِي. فَاسْتَبَشِرْ وَ أَخْبِرْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَاسْتَبَشَرُوا وَ أَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَكَذَّبُوهُ.

وَ أَمْرَهُ اللَّهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى رِزْحٍ فِي عَسَاكِرِهِ، فَخَرَجَ فِي نَفَرٍ يَسِيرٍ، فَوَقَفُوا عَلَى رَابِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَنْظُرُونَ إِلَى عَسَاكِرِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ رِزْحٌ احْتَقَرَهُمْ وَ اسْتَصْغَرَهُمْ وَ قَالَ: إِنَّمَا خَرَجْتُ مِنْ بِلَادِي وَ جَمَعْتُ عَسَاكِرِي وَ أَنْفَقْتُ أَمْوَالِي لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ! وَ دَعَا النَّفَرَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ قَصَدُوهُ وَ الْجَوَاسِيسَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ لِيُخْتَبِرُوا لَهُ وَ قَالَ: كَذَبْتُمُونِي وَ أَخْبَرْتُمُونِي بِكَثْرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى جَمَعْتُ الْعَسَاكِرَ وَ فَرَّقْتُ أَمْوَالِي! ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَقَتَلُوا، وَ أَرْسَلَ إِلَى أَسَا يَقُولُ لَهُ: أَيْنَ صَدِيقِكَ الَّذِي يَنْصُرُكَ وَ يَخْلُصُكَ مِنْ سَطَوْتِي؟ فَأَجَابَهُ أَسَا:

يَا شَقِيَّ إِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَا تَقُولُ! أَمْ تَرِيدُ أَنْ تَغَالِبَ اللَّهَ بِقُوَّتِكَ أَمْ تَكَاثِرُهُ بِقَلَّتِكَ؟

وَ هُوَ مَعَى فِي مَوْقِفِي هَذَا، وَ لَنْ يَغْلِبَ أَحَدٌ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، وَ سَتَعْلَمُ مَا يَحْلُبُّ بِكَ! فَغَضِبَ رِزْحٌ مِنْ قَوْلِهِ وَ صَفَّ عَسَاكِرَهُ وَ خَرَجَ إِلَى قِتَالِ أَسَا وَ أَمَرَ الرِّمَاءَ

[١] و ملأت.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٤

فمروهم بالتيهات، و بعث الله من الملائكة مددا لبنى إسرائيل، فأخذوا السهام و رموا بها الهنود، فقتلت كلَّ إنسان منهم نشابته، فقتل جميع الرماء، فضجَّ بنو إسرائيل بالتسييح و الدَّعاء، و تراءت الملائكة للهنود، فلما رآهم رزح ألقى الله الرعب فى قلبه و سقط فى يده و نادى فى عساكره يأمرهم بالحمله عليهم، ففعلوا، فقتلتهم الملائكة و لم يبق منهم غير رزح و عبيده و نسائه، فلما رأى ذلك ولى هاربا و هو يقول: قتلتنى صديق أسا.

فلما رآه أسا مدبرا قال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَهْلِكْهُ اسْتَنْفَرْنَا عَلَيْنَا نَائِبَهُ «١».

و بلغ رزح و من معه إلى البحر فركبوا السفن، فلما سارت بهم أرسل الله عليهم الرياح فغرقتهم أجمعين.

ثم ملك بعد أسا ابنه سافاط إلى أن هلك خمسا و عشرين سنة، ثم ملكت عزليا بنت عمرم أخت أخزيا «٢»، و كانت قتلت أولاد ملوك بنى إسرائيل و لم يبق منهم إلّا يواش بن أخزيا، و هو ابن ابنها، فإنه ستر عنها، ثم قتلها يواش و أصحابه، و كان ملكها سبع سنين، ثم ملك يواش أربعين سنة، ثم قتله أصحابه، و هو الذى قتل جدته، ثم ملك عوزيا بن امصيا «٣» بن يواش، و يقال له غوزيا، إلى أن توفى اثنتين و خمسين سنة، ثم ملك يوثام بن عوزيا إلى أن توفى ستَّ عشرة [١] سنة، ثم ملك حزقيا بن أحاز إلى أن توفى. فيقال:

إِنَّهُ صَاحِبُ شَعِيَا الَّذِي أَعْلَمَهُ شَعِيَا انْقِضَاءَ عَمْرِهِ، فَتَضَرَّعَ إِلَى رَبِّهِ فَرَادَهُ، وَ أَمْرُ شَعِيَا بِإِعْلَامِهِ ذَلِكَ. وَ قِيلَ: إِنَّ صَاحِبَ شَعِيَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ اسْمُهُ صَدِيقِيَا، عَلَى مَا يَرِدُ ذَكَرَهُ.

[١] ستة عشر.

(١). باينة. S. بابنه. B.

(٢). أم أجزيا. S.

(٣). بن موضيا. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٥

**ذكر شعيا والملك الذى معه من بنى إسرائيل ومسير سنحاريب إلى بنى إسرائيل**

قيل: كان الله تعالى قد أوحى إلى موسى ما ذكر فى القرآن: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. إِنَّ أَحْسَنَ نَسَمٍ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنَّ أَسْأَتَكُمْ لَفَلْهَا، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَشْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتنا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (١).

فكثر فى بنى إسرائيل الأحداث و الذنوب، و كان الله يتجاوز عنهم متعطفًا عليهم، و كان من أول ما أنزل الله عليهم عقوبه لذنوبهم أن ملكا منهم يقال له صدقيه، و كانت عادتهم إذا ملك عليهم رجل بعث الله إليه نبيًا يرشده و يوحى إليه ما يريد، و لم يكن لهم غير شريعة التوراه، فلما ملك صدقيه بعث الله تعالى إليه شعيا، و هو الذى بشر يعيسى و بمحمد، عليهما السلام، فلما قارب أن ينقضى ملكه عظمت الأحداث فى بنى إسرائيل، فأرسل الله عليهم سنحاريب ملك بابل فى عساكر يغص بها الفضاء، فسار حتى نزل بيت المقدس و أحاط به و ملك بنى إسرائيل مريض فى ساقه قرحة، فأتاه النبي شعيا و قال له: إن الله يأمرك أن توصى و تعهد فإنك ميت، فأقبل الملك على

(١). ٨-٤. COF. ١٧. VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٦

الدعاء و التضرع، فاستجاب الله له، فأوحى الله إلى شعيا أنه قد زاد فى عمر الملك صدقيه خمس عشرة سنة و أنجاه من عدوه سنحاريب، فلما قال له ذلك زال عنه الألم و جاءته الصحة.

ثم إن الله أرسل على عساكر سنحاريب ملكا صاح بهم فماتوا غير ستّة نفر، منهم: سنحاريب و خمسة من كتابه، أحدهم بخت نصر فى قول بعضهم. فخرج صدقيه و بنو إسرائيل إلى معسكرهم فغنموا ما فيه و التمسوا سنحاريب فلم يجدوه، فأرسل الطلب فى أثره فوجدوه معه أصحابه، فأخذوهم و قيدوهم و حملوهم إليه، فقال لسنحاريب: كيف رأيت صنع ربنا بك؟ فقال: قد أتاني خير ربكم و نصره إياكم فلم أسمع ذلك، فطاف بهم حول بيت المقدس ثم مات. فأوحى الله إلى شعيا يأمر الملك بإطلاق سنحاريب و من معه، فأطلقهم، فعادوا إلى بابل و أخبروا قومهم بما فعل الله بهم و بعساكرهم، و بقى بعد ذلك سبع سنين ثم مات.

و قد زعم بعض أهل الكتاب أن بنى إسرائيل سار إليهم قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفو «١»، و كان بخت نصر ابن عمه و كاتبه، و أن الله أرسل عليهم ريحا فأهلكت جيشه و أفلت هو و كاتبه، و أن هذا البابلى قتله ابن له، و أن بخت نصير غضب لصاحبه فقتل ابنه الذى قتله، و أن سنحاريب سار بعد ذلك و كان ملكه بنينوى و غزا مع ملك أذربيجان يومئذ بنى إسرائيل فأوقع

بهم، ثم اختلف سنحاريب و ملك أذربيجان و تحاربا حتى تفانى عسكراهما، فخرج بنو إسرائيل و غنموا ما معهم. و قيل: كان ملك سنحاريب إلى أن توفى تسعا و عشرين سنة، و كان

(١). كيفو.S؛ كيفو.A etB.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٧

ملك بنى إسرائيل الذى حصره سنحاريب حزقيا، فلما توفى حزقيا ملك بعده ابنه منشى خمسا و خمسين سنة، ثم ملك بعده آمون إلى أن قتله أصحابه اثنتى عشرة سنة، ثم ملك ابنه يوشيا إلى أن قتله فرعون مصر الأجدع «١» إحدى و ثلاثين سنة، ثم ملك بعده ابنه يا هو أحاز بن يوشيا، فعزله فرعون الأجدع «٢» و استعمل بعده يوباقيم بن ياهو أحاز و وظف عليه خراجا يحمله إليه، و كان ملكه اثنتى عشرة سنة، ثم ملك بعده ابنه يوباحين، فغزاه بخت نصير و أشخصه إلى بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه، و ملك بعده يقونيا ابن عمه، و سمّاه صدقيّة، و خالفه فغزاه و ظفر به و حمله إلى بابل و ذبح ولده بين يديه و سمل عينيه و خرّب بيت المقدس و الهيكل و سبى بنى إسرائيل و حملهم إلى بابل، فمكثوا إلى أن عادوا إليه، على ما نذكره إن شاء الله، و كان جميع ملك صدقيّة إحدى عشرة سنة.

و قيل: إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم فى بنى إسرائيل يذكّرهم بما يوحى الله على لسانه لما كثرت فيهم الأحداث، ففعل، فعدوا عليه ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجرة فانفلقت له، فدخلها، و أخذ الشيطان بهدب ثوبه و أراه بنى إسرائيل، فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه فى وسطها.

و قيل فى أسماء ملوكهم غير ذلك، تركناه كراهة التطويل و لعدم الثقة بصحة النقل به.

\*١٧

(١-٢). الأجدع.S

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٨

### ذكر ملك لهراسب «١» و ابنه بشتاسب و ظهور زرادشت

قد ذكرنا أنّ كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد إلى ابن عمه لهراسب بن كيوخى بن كيكاسوس، فهو ابن ابن كيكاسوس، فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب و كلفة بأنواع الجواهر و بنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ و سمّاه الحسناء، و دون الدواوين، و قوى ملكه بانتخابه الجنود، و عمر الأرض، و جبي الخراج لأرزاق الجند.

و اشتدت شوكة الترك فى زمانه فنزل مدينة بلخ لقتالهم، و كان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع لأعدائه «٢» المجاورين له، شديد التفقد لأصحابه، بعيد الهمة، عظيم البنيان، و شقّ عدّة أنهار، و عمر البلاد، و حمل إليه ملوك الهند و الروم و المغرب الخراج، و كاتبوه بالتمليك هيبه له و حذرا منه.

ثم إنّه تنسك و فارق الملك و اشتغل بالعبادة و استخلف ابنه بشتاسب «٣» فى الملك، و كان ملكه مائة و عشرين سنة، و ملك بعده ابنه بشتاسب، و فى أيامه ظهر زرادشت بن سقيمان الذى ادعى النبوة و تبعه المجوس، و كان زرادشت فيما يزعم أهل الكتاب من أهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة إرميا النبىّ خاصا به، فخانه و كذب عليه، فدعا الله عليه فبرص و لحق ببلاد أذربيجان و شرع بها دين المجوس.

و قيل: إنّه من العجم. و صنّف كتابا و طاف به الأرض، فما عرف

(١). بهراسب. s:etsqq

(٢). للملوك. B.etS

(٣). ابنه كيشاسب. S

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٩

أحد معناه، و زعم أنها لغة سماوية خوطب بها، و سَمَاه: اشتا، فسار من أذربيجان إلى فارس، فلم يعرفوا ما فيه و لم يقبلوه، فسار إلى الهند و عرضه على ملوكها، ثم أتى الصين و الترك فلم يقبله أحد و أخرجوه من بلادهم، و قصد فرغانة، فأراد ملكها أن يقتله فهرب منها و قصد بشتاسب بن لهراسب، فأمر بحبسه، فحبس مده. و شرح زرادشت كتابه و سَمَاه: زند، و معناه:

التفسير، ثم شرح الزند بكتاب سَمَاه: بازند، يعني: تفسير التفسير.

و فيه علوم مختلفة كالرياضات و أحكام النجوم و الطب و غير ذلك من أخبار القرون الماضية و كتب الأنبياء. و في كتابه: تمسكوا بما جئكم به إلى أن يجئكم صاحب الجمل الأحمر، يعني محمداً، صلى الله عليه و سلم، و ذلك على رأس ألف سنة و ست مائة سنة. و بسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس و العرب. ثم يذكر عند أخبار سابور ذي الأكتاف أن من جملة الأسباب الموجبة لغزوة العرب هذا القول، و الله أعلم «١».

ثم إن بشتاسب أحضر زرادشت، و هو ببلخ، فلما قدم عليه شرع له دينه، فأعجبه و أتبعه و قهر الناس على أتباعه و قتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه و دانوا به.

و أما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان، و أنه نزل على الملك من سقف إيوانه و بيده كبة من نار يلعب بها و لا تحرقه، و كل من أخذها من يده لم تحرقه، و أنه أتبعه الملك و دان بدينه و بنى بيوت النيران في البلاد و أشعل «٢» من تلك النار في بيوت النيران، فيزعمون أن النيران التي في بيوت عباداتهم من تلك إلى الآن.

و كذبوا فإن النار التي للمجوس طفئت في جميع البيوت لما بعث الله

(١). totaperiodusinA.etB.om

(٢). و انتقل من تلك نار بيوت النيران. B

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٠

محمداً، صلى الله عليه و سلم، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و كان ظهور زرادشت بعد مضي ثلاثين سنة من ملك بشتاسب، و أتاه بكتاب زعم أنه وحى من الله تعالى، و كتب في جلد اثني عشر ألف بقرة حفرا و نقشا بالذهب، فجعله بشتاسب في موضع ياصطخر و منع من تعليمه العامة.

و كان بشتاسب و آباؤه قبله يدينون بدين الصابئة. و سيرد باقي أخباره.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٦١

### ذكر مسير بخت نصر إلى بني إسرائيل

#### إشارة

قد اختلف العلماء في الوقت الذي أرسل فيه بخت نصر على بني إسرائيل، فقيل: كان في عهد إرميا النبي و دانيال و حنانيا [١] و عزاريا

و ميشائيل «١». وقيل:

إنما أرسله الله على بني إسرائيل لما قتلوا يحيى بن زكريا. والأول أكثر.

و كان ابتداء أمر بخت نصير ما ذكره سعيد بن جبير قال: كان رجل من بني إسرائيل يقرأ الكتب، فلما بلغ إلى قوله تعالى: بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ «٢». قال: أي ربّ أرنى هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني إسرائيل على يده، فأرى في المنام مسكينا يقال له بخت نصير ببابل، فسار على سبيل التجارة إلى بابل و جعل يدعو المساكين و يسأل عنهم حتى دلّوه على بخت نصير، فأرسل من يحضره، فرآه صعلوكا مريضا، فقام عليه في مرضه يعالجه حتى برأ، فلما برأ أعطاه نفقه و عزم على السفر، فقال له بخت نصير و هو يبكي: فعلت معي ما فعلت و لا أقدر على مجازاتك! قال الإسرائيلي: بلى تقدر عليه، تكتب لى كتابا إن ملكت أطلقتنى. فقال: أ تستهزئ بي؟ فقال: إنما هذا أمر لا محالة كائن.

ثم إن ملك الفرس أحب أن يطلع على أحوال الشام، فأرسل إنسانا يثق

[١] و حنيا.

(١). و ميلساييل. A. et B.

(٢). ٥. ١٧ corani. vs.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٢

به [١] ليتعرف له أخباره و حال من فيه، فسار إليه و معه بخت نصير فقير لم يخرج إلّا للخدمة. فلما قدم الشام رأى أكبر بلاد الله خيلا و رجالا- و سلاحا، ففت ذلك في ذرعه، فلم يسأل عن شيء، و جعل بخت نصير يجلس مجالس أهل الشام فيقول لهم: ما يمنعكم أن تغزوا بابل، فلو غزوتموها ما دون بيت ما لها شيء! فكلهم يقول له: لا- نحسن القتال و لا نراه. فلما عادوا أخبر الطليعة بما رأوا من الرجال و السلاح و الخيل، و أرسل بخت نصير إلى الملك يطلب إليه أن يحضره ليعرفه جليته الحال، فأحضره، فأخبره بما كان جميعه، ثم إن الملك أراد أن يبعث عسكريا إلى الشام أربعة آلاف راكب جريده، و استشار فيمن يكون عليهم، فأشاروا ببعض أصحابه، فقال: لا بل بخت نصير، فجعله عليهم. فساروا فغنموا و أوقعوا ببعض البلاد و عادوا سالمين.

ثم إن لهراسب استعمله أصبهند على ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربى دجلة، و كان السبب في مسيره إلى بني إسرائيل أنه لما استعمله لهراسب كما ذكرنا سار إلى الشام فصالحه أهل دمشق و بيت المقدس، فعاد عنهم و أخذ رهائنهم، فلما عاد من القدس إلى طبرية و ثب [٢] بنو إسرائيل على ملكهم الذي صالح بخت نصير فقتلوه و قالوا: داهنت أهل بابل و خذلتنا، فلما سمع بخت نصير [بذلك] قتل الرهائن الذين معه و عاد إلى القدس فأخرجه.

وقيل: إن الذي استعمله إنما كان الملك بهمن بن بشتاسب بن لهراسب، و كان بخت نصير قد خدم جدّه و أباه و خدمه و عمّر عمرا طويلا. فأرسل بهمن رسلا إلى ملك بني إسرائيل ببيت المقدس فقتلهم الإسرائيلي، فغضب

[١] يثق إليه.

[٢] و ثبوا.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٣

بهمن من ذلك و استعمل بخت نصير على أقاليم «١» بابل و سيره في الجنود الكثيرة، فعمل بهم ما ذكره.

هذه الأسباب الظاهرة و إنما السبب الكلى الذي أحدث هذه الأسباب الموجبة للانتقام من بني إسرائيل هو معصية الله تعالى و مخالفة

أوامره، و كانت سنة الله تعالى فى بنى إسرائيل أنه إذا ملك عليهم ملكا أرسل معه نبيا يرشده و يهديه إلى أحكام التوراة. فلما كان قبل مسير بخت نصير إليهم كثرت فيهم الأحداث و المعاصى، و كان الملك فيهم يقونيا بن يواقيم، فبعث الله إليه إرميا، قيل: هو الخضر، عليه السلام، فأقام فيهم يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن المعاصى و يذكر لهم نعمة الله عليهم بإهلاك سنحاريب، فلم يراعوا، فأمره الله أن يحذرهم عقوبته و أنه إن لم يراجعوا الطاعة سلط عليهم من يقتلهم و يسبى ذراريهم و يخرب مدينتهم و يستعبدهم و يأتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرأفة و الرحمة، فلم يراجعوها فأرسل الله إليه: لأفيضن لهم فتنة تذر الحليم «٢» حيران [١] و يضل فيها رأى ذى الرأى و حكمه الحكيم، و لأسلطن مثل سواد الليل، و عساكر مثل قطع السحاب، يهلك بنى إسرائيل و ينتقم منهم و يخرب بيت المقدس.

فلما سمع إرميا ذلك صاح و بكى و شق ثيابه. و جعل الرماد على رأسه و تضرع إلى الله فى رفع ذلك عنهم فى أيامه. فأوحى الله إليه: و عزتى لا أهلك بيت المقدس و بنى إسرائيل حتى

[١] حيرانا.

(١). إقليم.S

(٢). الحكيم.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٤

يكون الأمر من قبلك فى ذلك. ففرح إرميا، و قال: لا و الذى بعث موسى و أنبياءه بالحق «١» لا أمر بهلاك بنى إسرائيل أبدا. و أتى ملك بنى إسرائيل فأعلمه بما أوحى إليه، فاستبشر و فرح، ثم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين و لم يزدادوا إلّا معصية و تماديا فى الشر، و ذلك حين اقترب هلاكهم، فقل «٢» الوحي حيث لم يكونوا هم يتذكرون. فقال لهم ملكهم: يا بنى إسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يأتيكم عذاب الله! فلم ينتهوا، فألقى الله فى قلب بخت نصير أن يسير إلى بنى إسرائيل ببيت المقدس، فسار فى العساكر الكثيرة التى تملأ الفضاء.

و بلغ ملك بنى إسرائيل الخبر، فاستدعى إرميا النبى، فلما حضر عنده قال له: يا إرميا أين ما زعمت أن ربك أوحى إليك أن لا يهلك بيت المقدس حتى يكون الأمر منك؟ فقال إرميا: إن ربى لا يخلف الميعاد و أنا به واثق.

فلما قرب الأجل و دنا انقطاع ملكهم و أراد الله إهلاكهم أرسل الله ملكا فى صورة آدمى إلى إرميا و قال له: استفته، فأتاه و قال له: يا إرميا أنا رجل من بنى إسرائيل أستفتيك فى ذوى رحمى، وصلت أرحامهم بما أمرنى الله به و أتيت إليهم حسنا و كرامة فلا تزيدهم كرامتى إزيهم إلّا سخطا لى و سوء سيرة معى فأفتنى فيهم. فقال له: أحسن فيما بينك و بين الله و صل ما أمرك الله به أن تصله.

فانصرف عنه الملك ثم عاد إليه بعد أيام فى تلك الصورة، فقال له إرميا: أما طهرت أخلاقهم و ما رأيت منهم ما تريد؟

فقال: و ألمدى بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى ذوى رحمة إلّا و قد أتيتها إليهم و أفضل من ذلك فلم يزدادوا إلّا سوء سيرة.

(١). و تبناه بالحق.B add

(٢). فقد.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٥

فقال: ارجع إلى أهلك و أحسن إليهم. فقام الملك من عنده فلبث أياما، و نزل بخت نصير على بيت المقدس بأكثر من الجراد، ففزع

منهم بنو إسرائيل و قال ملكهم لأرميا: أين ما وعدك ربك؟ فقال: إننى بربى واتق.

ثم إن الملك الذى أرسله الله يستفتى إرميا عاد إليه و هو قاعد على جدار بيت المقدس فقال مثل قوله الأوّل و شكّا أهله و جورهم و قال له: يا نبى الله كلّ شىء كنت أصبر عليه قبل اليوم لأنّ ذلك كان فيه سخطى، و قد رأيتهم اليوم على عمل عظيم من سخط الله تعالى، فلو كانوا على ما كانوا عليه اليوم لم يشتدّ عليهم غضبى، و إنّما غضبت اليوم لله و أتيتك لأخبرك خبرهم، و إننى أسألك بالله الذى بعثك بالحقّ إلا ما دعوت الله عليهم أن يهلكوا. فقال إرميا: يا ملك السموات و الأرض إن كانوا على حقّ و صواب فأبقتهم، و إن كانوا على سخطك و عمل لا ترضاه فأهلكهم. فلمّا خرجت الكلمة من فيه أرسل الله صاعقه من السماء فى بيت المقدس و التهب مكان القربان و خسف بسبعة أبواب من أبوابها.

فلما رأى ذلك إرميا صاح و شقّ ثيابه و نبذ الرماد على رأسه و قال:

يا ملك السموات و الأرض، يا أرحم الراحمين! أين ميعادك، أيا ربّ، الذى وعدتني به؟ فأوحى الله إليه أنّه لم يصبهم ما أصابهم إلّا بفتياك التى أفتيت رسولنا، فاستيقن أنّها فتياه و أنّ السائل كان من عند الله، و خرج إرميا حتى خالط الوحش، و دخل بخت نصير و جنوده بيت المقدس، فوطئ الشام و قتل بنى إسرائيل حتى أفناهم، و خرّب بيت المقدس و أمر جنوده، فحملوا التراب و ألقوه فيه حتى ملئوه، ثم انصرف راجعا إلى بابل و أخذ معه سبايا بنى إسرائيل، و أمرهم، فجمعوا من كان فى بيت المقدس كلّهم، فاجتمعوا و اختار منهم مائة ألف صبى فقسّمهم على الملوك و القواد الذين كانوا معه، و كان من أولئك الغلمان دانيال النبىّ و حنانيا و عزاريا و ميشائيل، و قسّم بنى

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٦

إسرائيل ثلاث فرق «١»، فقتل ثلثا، و أقرّ بالشام ثلثا، و سبى ثلثا، ثمّ عمر الله بعد ذلك إرميا، فهو الذى رثى بفلوات الأرض و البلدان. ثمّ إنّ بخت نصير عاد إلى بابل و أقام فى سلطانه ما شاء الله أن يقيم. ثم رأى رؤيا، فبينما هو قد أعجبه ما رأى إذا رأى شيئا أنساه ما رأى، فدعا دانيال و حنانيا و عزاريا و ميشائيل و قال: أخبرونى عن رؤيا رأيتهما فأنسيتها، و لئن لم تخبرونى بها و بتأويلها لأنزعن أكتافكم! فخرجوا من عنده و دعوا الله و تضرّعوا إليه و سألوه أن يعلمهم إيّاها، فأعلمهم الذى سألهم [عنه]، فجاءوا إلى بخت نصير فقالوا: رأيت تمثالا. قال: صدقتم. قالوا: قدماه و ساقاه من فخار و ركبتاه و فخذه من نحاس و بطنه من فضة و صدره من ذهب و رأسه و عنقه من حديد، فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك أرسل الله عليه صخرة من السماء فدقته، و هى التى أنستك الرؤيا! قال: صدقتم، فما تأويلها؟ قالوا:

أريت ملك الملوك، و بعضهم كان ألين ملكا من بعض، و بعضهم كان أحسن ملكا من بعض، و بعضهم أشدّ، و كان أوّل الملك الفخار، و هو أضعفه و أئينه، ثمّ كان فوقه النحاس، و هو أفضل منه و أشدّ، ثمّ كان فوق النحاس الفضة، و هى أفضل من ذلك و أحسن، ثمّ كان فوقها الذهب، و هو أحسن من الفضة و أفضل، ثمّ كان الحديد، و هو ملكك، فهو أشدّ الملوك و أعزّ «٢»، و كانت الصخرة التى رأيت قد أرسل الله من السماء\* فدقت ذلك جميعه «٣» [١] نبيا يبعثه الله من السماء و يصير الأمر إليه.

فلما عبّر دانيال و من معه رؤيا بخت نصير قرّبهم و أدناهم و استشارهم

[١] أرسل الله ملكا من السماء فدقّ ذلك جميعه.

(١). قسم أى ثلاث فرق. B. add.

(٢). و أعز ممن كان قبله. S.

(٣). فيدق ذلك أجمع. add. S. etA. للسماء post؛ فدقته. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٧

فى أمره، فحسداهم أصحابه [١] و سعوا بهم إليه و قالوا عنهم ما أوحشه منهم، فأمر، فحفر لهم أخدود و ألقاهم فيه [٢]، و هم ستة رجال، و ألقى معهم سبعا ضاريا لياً كلهم، ثم قال [٣] أصحاب بخت نصير: انطلقوا فلنأكل و لنشرب، فذهبوا فأكلوا و شربوا، ثم راحوا فوجدوهم جلوسا و السبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخذش منهم أحدا، و وجدوا معهم رجلا سابعاً، فخرج إليهم السابع، و كان ملكاً من الملائكة، فلطم بخت نصير لطمه فمسخه و صار فى الوحش فى صورة أسد، و هو مع ذلك يعقل ما يعقله الإنسان، ثم رده الله إلى صورة الإنسان و أعاد عليه ملكه، فلما عاد إلى ملكه كان دانيال و أصحابه أكرم الناس عليه، فعاد [٤] الفرس و سعوا بهم إلى بخت نصير و قالوا له فى سعائتهم:

إن دانيال إذا شرب الخمر لا يملك نفسه من كثرة البول، و كان ذلك عندهم عارا، فصنع لهم بخت نصير طعاما و أحضره عنده و قال للبواب: انظر أول من يخرج ليبول فأقتله، و إن قال لك: أنا بخت نصير، فقل له [٥]: كذبت، بخت نصير أمرنى بقتلك [و اقتله]. فحبس الله عن دانيال البول، و كان أول من قام من الجمع بخت نصير فقام مدلاً أنه الملك «١»، و كان ذلك ليلاً، فلما رآه البواب شد عليه ليقته، فقال له: أنا بخت نصير! فقال: كذبت، بخت نصير أمرنى بقتلك، و قتله.

[١] فحسداهم أصحابهم.

[٢] و ألقاهم فيها.

[٣] ثم قالوا.

[٤] فعادوا.

[٥] أنا بخت نصير فأقتله، فقل له.

(١). لا يقدم أحد عليه. S.add الملك post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٨

و قيل فى سبب قتله: إن الله أرسل عليه بعوضه فدخلت فى منخره و صعدت إلى رأسه، فكان لا يقتر و لا يسكن حتى يدق رأسه، فلما حضره الموت قال لأهله: شقوا رأسى فانظروا ما هذا الذى قتلتنى. فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضه بأسم «١» رأسه، ليرى الله العباد قدرته و سلطانه و ضعف بخت نصير، لما تجبر قتله بأضعف مخلوقاته، تبارك الذى بيده ملكوت كل شىء، يفعل ما يشاء، و يحكم ما يريد.

و أما دانيال فإنه أقام بأرض بابل و انتقل عنها و مات و دفن بالسوس من أعمال خوزستان.

و لما أراد الله تعالى أن يرد بنى إسرائيل إلى بيت المقدس كان بخت نصير قد مات، فإنه عاش بعد تخريب بيت المقدس أربعين سنة، فى قول بعض أهل العلم، و ملك بعده ابن له يقال [له] أولمردج [١]، فملك الناحية ثلاثاً و عشرين سنة، ثم هلك و ملك ابن له بلتاصر سنة، فلما ملك تخلط فى أمره، فعزله ملك الفرس حينئذ، و هو مختلف فيه على ما ذكرناه، و استعمل بعده داريوش على بابل و الشام، و بقى ثلاثين سنة «٢»، ثم عزله و استعمل مكانه أخشويرش، فبقى أربع عشرة سنة، ثم ملك ابنه كيرش العلمى، و هو ابن ثلاث عشرة سنة، و كان قد تعلم التوراه و دان باليهوديه، و فهم عن دانيال و من معه مثل حنانيا و عزاريا و غيرهما، فسألوه أن يأذن لهم فى الخروج إلى بيت المقدس، فقال: لو كان بقى منكم ألف نبى\* ما فارقتكم «٣»، و ولّى دانيال القضاء و جعل إليه جميع أمره، و أمره أن يقسم ما غنمه «٤» بخت نصير من بنى إسرائيل



[١] (فى بعض النسخ: والمردج).

(١). البعوضة عاضة بأ. S.

(٢). ثلاث سنين. A. etB.

(٣). بما فارقتى. A. etB.

(٤). يقسم جميع ما بقى مما غنمه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٩

عليهم، و أمره بعمارة بيت المقدس، فعمر فى أيامه، و عاد إليه بنو إسرائيل.

و هذه المدّة لهؤلاء الملوك معدودة من خراب بيت المقدس منسوبة إلى بخت نصر، و كان ملك كيرش اثنتين و عشرين سنة.

وقيل: إنّ المذى أمر بعود بنى إسرائيل إلى الشام بشتاسب بن لهراسب، و كان قد بلغه خراب بلاد الشام، و أنّها لم يبق بها من بنى

إسرائيل أحد، فنادى فى أرض بابل: من شاء من بنى إسرائيل أن يرجع إلى الشام فليرجع.

و ملك عليهم رجلا من آل داود و أمره أن يعمر بيت المقدس، فرجعوا و عمروه.

و كان إرميا بن خلقيا [١] من سبط هارون بن عمران، فلما وطئ بخت نصر الشام و خرب بيت المقدس و قتل بنى إسرائيل و سباهم،

فارق البلاد و اختلط بالوحش، فلما عاد بخت نصر إلى بابل أقبل إرميا على حمار له معه عصير عنب و فى يده سلّة تين فرأى بيت

المقدس خرابا فقال: أئنّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعِيدَ مَوْتِهَا! فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ [٢] ثمّ أمات حماره و أعمى عنه العيون، فلما انعم بيت

المقدس أحيا الله من إرميا عينيه، ثمّ أحيا جسده، و هو ينظر إليه، و قيل له: كَمْ لَبِثْتَ؟ قَالَ: لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ [٢]. قيل: بَلْ لَبِثْتَ

مِائَةَ عَامٍ، فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ- و يتغير «١»- وَ أَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ [٢] فنظر إلى عظام حماره و هى تجتمع بعضها إلى

بعض، ثمّ كسى لحما، ثمّ

[١] (فى بعض النسخ: حزقيا).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٥٩).

(١). لم يتسنه أى لم يتغير. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٠

قام حيا بإذن الله، و نظر إلى المدينة و هى تبنى، و قد كثر فيها بنو إسرائيل و تراجعوا إليها من البلاد، و كان عهدا خرابا، و أهلها ما

بين قتيل و أسير، فلما رآها عامرة قال: أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [١].

وقيل: إنّ المذى أماته الله مائة عام ثمّ أحياه كان عزيزا، فلما عاش قصد منزله [٢] من بيت المقدس على وهم منه فرأى عنده [٣]

عجوزا عمياء زمنه كانت جارية له، و لها من العمر مائة و عشرون سنة، فقال لها: هذا منزل عزيز؟

قالت: نعم، و بكت و قالت: ما أرى أحدا يذكر عزيزا غيرك! فقال:

أنا عزيز. فقالت: إنّ عزيزا كان مجاب الدعوة، فادع الله لى بالعافية، فدعا لها فعاد بصرها و قامت و مشت، فلما رأته عرفته. و كان

لعزير ولد و له من العمر مائة و ثلاث «١» عشرة سنة، و له أولاد شيوخ، فذهبت إليهم الجارية و أخبرتهم به، فجاءوا «٢»، فلما رأوه

عرفه ابنه بشامة كانت فى ظهره.

وقيل: إنّ عزيزا كان مع بنى إسرائيل بالعراق، فعاد إلى بيت المقدس فجدد لبني إسرائيل التوراة لأنهم عادوا إلى بيت المقدس، و لم

يكن معهم التوراة لأنها كانت قد أخذت فيما أخذ و أحرقت و عدمت، و كان عزير قد أخذ مع السبي، فلمّا عاد عزير إلى بيت المقدس مع بنى إسرائيل جعل يبكى ليلا و نهارا «٣» و انفرد عن الناس، فبينما هو كذلك فى حزنه «٤» إذ أقبل إليه رجل، و هو جالس، فقال: يا عزير ما يبكيك؟ فقال: أبكى لأنّ

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٥٩).

[٢] منزلته.

[٣] عندها.

(١). و ثمان.B

(٢). فجاءوا إليه.S

(٣). ليله و نهاره.S etA

(٤). خربة.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧١

كتاب الله و عهده كان [١] بين أظهرنا فعدم. قال: فتريد أن يرده الله عليكم؟

قال: نعم. قال: فارجع و صم و تطهر و الميعاد بيننا غدا هذا المكان. ففعل عزير ذلك و أتى المكان فانتظره، و أتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء، و كان ملكا بعثه الله فى صورة رجل، فسقاه من ذلك الإناء، فتمثلت التوراة فى صدره، فرجع إلى بنى إسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها و حرامها و حدودها، فأحبوه حبًا شديدًا لم يحبوا شيئًا قطّ مثله، و أصلح أمرهم، و أقام عزير بينهم، ثم قبضه الله إليه على ذلك، و حدثت فيهم الأحداث، حتى قال بعضهم: عزير ابن الله. و لم يزل بنو إسرائيل ببيت المقدس، و عادوا و كثروا حتى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوائف، فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة. و قد اختلف العلماء فى أمر بخت نصر و عمارة بيت المقدس اختلافا كثيرا تركنا ذكره اختصارا.

### ذكر غزو بخت نصر العرب

قيل: أوحى الله إلى برخيا بن حنيا [٢] يأمره أن يقول لبخت نصر ليغزو العرب فيقتل مقاتلتهم و يسبى ذراريهم و يستبيح أموالهم عقوبة لهم على كفرهم.

فقال برخيا لبخت نصر ما أمر به، فابتدأ بمن فى بلاده من تجار العرب فأخذهم و بنى لهم حيرا [٣] بالتجف و حبسهم فيه و وكل بهم، و انتشر الخبر فى العرب، فخرجت إليه طوائف منهم مستأمنين، فقبلهم و عفا عنهم فأنزلهم السواد،

[١] و عهده الذى كان.

[٢] (فى الطبرى: أحنيا).

[٣] (ما أثبتناه عن معجم البلدان مادة «الحيرة» و فى الأصل: حرّان).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٢

فابتنوا الأنبار، و خلّى عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلا حيا بخت نصر [١].

فلما مات انضمّوا إلى أهل الأنبار، و هذا أول سكنى العرب السواد بالحيرة و الأنبار. و سار إلى العرب بنجد و الحجاز، فأوحى الله إلى

برخيا و إرميا يأمرهما أن يسيرا إلى معد بن عدنان فيأخذهما ويحملاه إلى حرّان، و أعلمهما أنه يخرج من نسله محمّد، صلّى الله عليه و سلّم، الذي يختم به الأنبياء، فسارا تطوى لهما المنازل و الأرض حتى سبقا بخت نصّر إلى معدّ، فحملاه إلى حرّان في ساعتها، و لمعدّ حينئذ اثنتا عشرة سنة، و سار بخت نصّر فلقى جموع العرب فقاتلهم فهزمهم و أكثر القتل فيهم، و سار إلى الحجاز فجمع عدنان العرب و التقى هو و بخت نصّر بذات عرق فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزم عدنان و تبعه بخت نصّر إلى حصون هناك، و اجتمع عليه العرب و خندق كلّ واحد من الفريقين على نفسه و أصحابه، فكمن بخت نصّر كمينا، و هو أوّل كمين عمل، و أخذتهم السيوف، فنادوا بالويل، و نهى عدنان عن بخت نصّر، و بخت نصّر عن عدنان، فافترقا، فلمّا رجع بخت نصّر خرج معدّ بن عدنان مع الأنبياء حتى أتى مكّة فأقام أعلامها و حجّ و حجّ معه الأنبياء، و خرج معدّ حتى أتى ريسوت «١» [٢]\* و سأل عمّين بقي من ولد الحرث ابن مضاض «٢» الجهمي، فقليل له: بقي جوشم بن جلهمة، فترجّح معدّ ابنته معانة، فولدت له نزار بن معدّ.

[١] (هكذا في الأصل، و الرواية في معجم البلدان مادة «الحيرة» عن هشام بن محمد:

«و خلّى عن أهل الحير فابتنوا في موضعه و سموها الحيرة لأنه كان حيرا مبتيا، و ما زالوا كذلك مدة حياة بخت نصّر»).

[٢] (في الأصل: ريشوب. و في الطبري: ريسوب. و في معجم البلدان أن ريسوت موئل كالقلعة في منتصف الساحل ما بين عمان و عدن).

(١). رستوب. p. C

(٢). ميعاض. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٣

### ذكر بشتاسب و الحوادث في ملكه و قتل أبيه لهراسب

لما ملك بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك و قرّر قوانينه و ابنتى بفارس مدينه فسا «١» و ربّ سبعة من عظماء أهل مملكته مراتب و ملك كلّ واحد منهم مملكة على قدر مرتبته، ثمّ إنّه أرسل إلى ملك الترك، و اسمه خرزاسف، و هو أخو أفراسياب، و صالحه، و استقرّ الصلح على أن يكون لبشتاسب دابة واقفة على باب ملك الترك لا تزال على عادتها على أبواب الملوك، فلمّا جاء زرادشت إلى بشتاسب و اتبعه على ما ذكرناه أشار زرادشت على بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك، و قال: أنا أعين لك طالعا تسير فيه إلى الحرب فتظفر، و هذا أوّل وقت وضعت [فيه] الاختيارات للملوك بالنجوم، و كان زرادشت عالما بالنجوم جيّد المعرفة بها، فأجابه [١] بشتاسب إلى ذلك، فأرسل إلى الدابة التي بباب ملك الترك و إلى الموكل بها فصرفهما، فغضب ملك الترك و أرسل إليه يتهدده و ينكر عليه ذلك و يأمره بإنفاذ زرادشت إليه و إن لم يفعل غزاه و قتله و أهل بيته.

فكتب إليه بشتاسب كتابا غليظا يؤذنه فيه بالحرب، و سار كلّ واحد منهما إلى صاحبه و التقيا و اقتتلا قتالا شديدا، فكانت الهزيمة على الترك، و قتلوا قتلا ذريعا، و مروا منهزمين، و عاد بشتاسب إلى بلخ، و عظم أمر

[١] فأجابها.

(١). سا. A.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٤

زرادشت عند الفرس، و عظم شأنه حيث كان هذا الظفر بقوله.

و كان أعظم الناس غناء في هذه الحرب إسفنديار بن بشتاسب، فلما انجلت الحرب سعى الناس بين بشتاسب و ابنه إسفنديار و قالوا [١]: يريد الملك لنفسه، فندبه لحرب بعد حرب، ثم أخذه و حبسه مقيدا.

ثم إن بشتاسب سار إلى ناحية كرمان و سجستان و سار إلى جبل يقال له طمبدر «١» لدراسة دينه و التنسيك هناك، و خلف أباه لهراسب ببلخ شيخا قد أبطله الكبر، و ترك بها خزائنه و أولاده و نساءه، فبلغت الأخبار إلى ملك الترك خراساف، فلما تحققها [٢] جمع عساكره و حشد و سار إلى بلخ و انتهز الفرصة بغية بشتاسب عن مملكته، و لما بلغ بلخ ملكها و قتل لهراسب و ولدين لبشتاسب و الهرابذة «٢» [٣] و أحرق الدواوين و هدم بيوت النيران و أرسل السرايا إلى البلاد، فقتلوا و سبوا و أخرجوا، و سبى ابنتين لبشتاسب إحداهما خماني، و أخذ علمهم الأكبر المعروف بدرفش كايان، و سار متبعا لبشتاسب، و هرب بشتاسب من بين يديه فتحصن بتلك الجبال مما يلي فارس، و ضاق ذرعا بما نزل به.

فلما اشتد عليه الأمر أرسل إلى ابنه إسفنديار مع عالمهم جاماسب، فأخرجه من محبسه و اعتذر إليه و وعده أن يعهد إليه بالملك من بعده، فلما سمع إسفنديار كلامه سجد له و نهض من عنده و جمع من عنده من الجند و بات ليلته مشغولا بالتجهز و سار من الغد نحو عسكر الترك و ملكهم، و التقوا

[١] و قال.

[٢] تحققه.

[٣] (الهرابذة، فارسيه، واحدا هربذ: خادم نار المجوس).

(١). طمبدر. B. etS.

(٢). و جهابذته. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٥

و اقتتلوا و التحمت الحرب و حمى الوطيس، و حمل إسفنديار على جانب من العسكر فأثر فيه و وهنه، و تابع الحملات، و فشا في الترك أن إسفنديار هو المتولى لحربهم، فانهزموا لا يلوون على شيء، و انصرف إسفنديار و قد ارتجع درفش كايان.

فلما دخل على أبيه استبشر به و أمره باتباع الترك و وضاء بقتل ملكهم و من قدر عليه من أهله و يقتل من الترك من أمكنه قتله و أن يستنقذ السبايا و الغنائم التي أخذت من بلادهم، فسار إسفنديار و دخل بلاد الترك و قتل و سبى و أخرج و بلغ مدينتهم العظمى و دخلها عنوة و قتل الملك و إخوته و مقاتلته و استباح أمواله و سبى نساءه و استنقذ أخته و دوخ البلاد و انتهى إلى آخر حدود بلاد الترك و إلى التبت، و أقطع بلاد الترك، و جعل كل ناحية إلى رجل من وجوه الترك بعد أن آمنهم و وظيف عليهم خراجا يحملونه كل سنة إلى أبيه بشتاسب.

ثم عاد إلى بلخ.

فحسده أبوه بما ظهر منه من حفظ الملك و الظفر بالترك، و أسر ذلك في نفسه، و أمره بالتجهز و المسير إلى قتال رستم الشديد بسجستان، و قال له:

هذا رستم متوسيط بلادنا و لا يعطينا الطاعة لأن الملك كيكائوس أعتقه فأقطعها إيها، و قد ذكرنا ذلك في ملك كيكائوس، و كان غرض بشتاسب أن يقتله رستم أو يقتل هو رستم، فإنه كان أيضا شديد الكراهة لرستم، فجمع العساكر و سار إلى رستم لينزع سجستان منه، فخرج إليه رستم و قاتله، فقتل إسفنديار، قتله رستم.

و مات بشتاسب، و كان ملكه مائة سنة و اثنتى عشرة سنة، و قيل: مائة و عشرين سنة، و قيل: مائة و خمسين سنة. و قيل: إنه جاءه رجل من بنى إسرائيل زعم أنه نبي أرسل إليه و اجتمع به ببلخ، فكان يتكلم بالعبري و زرادشت نبي المجوس يعتبر عنه، و جاماسب العالم هو حاضر معهم يترجم أيضا عن الإسرائيلي. و كان بشتاسب و من قبله من آباءه و سائر الفرس يدينون بدین الصابئة قبل زرادشت.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٦

### ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من أيام كيكائوس إلى أيام بهمن بن إسفنديار

قد مضى ذكر الخبر عن زعم أن كيكائوس كان فى عهد سليمان ابن داود، و قد ذكرنا من كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن و الخبر عن بلقيس بنت اليشرح «١»، و صار الملك بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذى يقال له أنعم الانعامه. قال أهل اليمن: إنه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل. و لم يبلغه أحد قبله، فلما انتهى إليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل، فبينما هو مقيم عليه إذ انكشف الرمل فأمر رجلا يقال له عمرو أن يعبر هو و أصحابه، فعبروا، فلم يرجعوا، فلما رأى ذلك أمر بنصب صنم نحاس، فصنع ثم نصب على صخرة على شفير الوادى و كتب على صدره بالمسند: هذا الصنم لياسر أنعم الحميرى، ليس وراءه مذهب فلا يتكلمن أحد ذلك فيعطب.

و قيل: إن وراء ذلك الرمل قوما من أمية موسى، و هم الذين عنى الله بقوله: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ «٢»، و الله أعلم.

ثم ملك بعده تبع، و هو تبان «٣»، و هو أسعد، و هو أبو كرب بن ملكيكرب «٤» تبع بن زيد بن عمرو بن تبع، و هو ذو الأذعار بن أبرهة تبع ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ، و كان يقال له الزائد، و كان

(١). cfr. pag. ٢٣٠. المنشرح. B.

(٢). vs. vcorani. ١٥٩.

(٣). بنان. codd.

(٤). ملككرب. B؛ ملكيكرب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٧

تبع هذا فى أيام بشتاسب و أردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب، و إنه شخص متوجه من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرائش حتى خرج على جبل طيى، ثم سار يريد الأنبار، فلما انتهى إلى موضع الحيرة تحير، و كان ليلا، فأقام بمكانه، فسعى ذلك المكان بالحيرة، و خلف به قوما من الأزد و لخم و جذام و عاملة و قضاة، فبنوا و أقاموا به. ثم انتقل إليهم بعد ذلك ناس من طيى و كلب و السكون و بلحارث بن كعب و إياد، ثم توجه إلى الموصل، ثم إلى أذربيجان، فلقى الترك فهزمهم، فقتل المقاتلة و سبى الذرية، ثم عاد إلى اليمن، فهابته الملوك و أهدوا إليه. و قدمت عليه هدية ملك الهند، و فيها تحف كثيرة من الحرير و المسك و العود و سائر طرف الهند، فرأى ما لم ير مثله، فقال للرسول: كل هذا فى بلدكم؟ فقال: أكثره من بلد الصين، و وصف له بلد الصين، فحلف ليغزوئها، فسار بحمير حتى أتى إلى الركائك و أصحاب القلانس السود، و وجه رجلا من أصحابه يقال له ثابت نحو الصين فى جمع عظيم، فأصيب، فسار تبع حتى دخل الصين، فقتل مقاتلتها و اكتسح «١» ما وجد فيها، و كان مسيره و مقامه و رجعتة فى سبع سنين.

ثم إنه خلف بالتبت اثنتى عشر ألف فارس من حمير، فهم أهل التبت، و يزعمون أنهم عرب، و ألوانهم ألوان «٢» العرب و خلقهم. هكذا ذكر، و قد خالف هذه الرواية كثير من أصحاب السير و التواريخ، و كل واحد منهم خالف الآخر، و قدم بعضهم من آخره

الآخر، فلم يحصل منهم كثير فائدة، و لكن ننقل ما وجدنا مختصرا.

(١). و اكتسب B.

(٢). و ألوانهم و خلقهم ألوان S.etB.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٨

### ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خماني

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن بن إسفنديار، و كان مظفرا في مغازيه، و ملك أكثر من أبيه، و قيل: إنه ابنتي بالسواد مدينة و سماها اياوان أردشير، و هي القرية المعروفة بهمينيا «١» بالزاب الأعلى، و ابنتي بكور دجلة الأبله، و سار إلى سجستان طالبا بثأر أبيه، فقتل رستم و أباه دستان و ابنه فرامرز.

و بهمن هو أبو دارا الأكبر، و أبو ساسان أبي ملوك الفرس الأحرار أردشير ابن بابك و ولده، و أم دارا خماني ابنة بهمن، فهي أخته و أمه.

و غزا بهمن رومية الداخلة في ألف ألف مقاتل، و كان ملوك الأرض يحملون إليه الإتاوة، و كان أعظم ملوك الفرس شأنا و أفضلهم تديرا.

و كانت أم بهمن من نسل بنيامين بن يعقوب، و أم ابنه ساسان من نسل سليمان بن داود. و كان ملك بهمن مائة و عشرين سنة، و قيل: ثمانين سنة، و كان متواضعا مرضيا فيهم، و كانت كتبه تخرج: من عبد الله خادم الله السائس لأموالهم.

ثم ملكت بعده ابنته خماني، ملكوها حبا لأبيها و لعقلها و فروسيته، و كانت تلقب بشهرزاد، و قيل: إنما ملكت لأنها حين حملت منه دارا الأكبر سألته أن يعقد التاج له في بطنها و يؤثره بالملك، ففعل بهمن و عقد التاج عليه حملا في بطنها، و ساسان بن بهمن رجل يتصنع للملك، فلما رأى فعل أبيه

(١). بهمشنا B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٩

لحق بإصطخر و تزهد و لحق برعوس الجبال و اتخذ غنما، و كان يتولها بنفسه، فاستبشعت العامة ذلك منه.

و هلك بهمن و ابنه دارا في بطن أمه، فملكوها، و وضعت بعد أشهر من ملكها، فأنفت من إظهار ذلك و جعلته في تابوت و جعلت معه جواهر و أجرته في نهر الكر من إصطخر، و قيل: بنهر بلخ، و سار التابوت إلى طحان من أهل إصطخر، ففرح لما فيه من الجوهر، فحضنته امرأته، ثم ظهر أمره حين شب، فأقرت خماني بإساءتها «١»، فلما تكامل امتحن فوجد على غايه ما يكون أبناء الملوك، فحوّلت التاج إليه و سارت إلى فارس و بنت مدينة إصطخر، و كانت قد أوتيت ظفرا و أغزت الروم و شغلت الأعداء عن تطرق بلادها، و خفت عن رعيتها الخراج، و كان ملكها ثلاثين سنة.

و قيل: إن خماني أم دارا حضنته حتى كبر فسلمت الملك إليه و عزلت نفسها، فضبطل الملك بشجاعة و حزم.

و نرجع إلى ذكر بني إسرائيل و مقابلة تاريخ أيامهم إلى حين تصرمها و مدة من كان في أيامهم من ملوك الفرس.

قد ذكرنا فيما مضى سبب انصراف من انصرف إلى بيت المقدس من سبايا بني إسرائيل الذين كان بخت نصر سباهم، و كان ذلك في أيام كيرش ابن اخشويرش، و ملكه ببابل من قبل بهمن و أربع سنين بعد وفاته في ملك ابنته خماني، و كانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خزبه بخت نصر مائة سنة، كل ذلك في أيام بهمن بعضه و في أيام ابنته خماني بعضه، و قيل غير ذلك، و قد تقدم

ذكر الاختلاف.

(١). بأنه ابنها. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٠

وقد زعم بعضهم أنّ كيرش هو بشتاسب «١»، وأنكر عليه قوله ولم يملك «٢» كيرش منفرداً قطّ.

ولما عمر بيت المقدس ورجع إليه أهله كان فيهم عزيز، وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس إمّا رجل منهم و إمّا رجل من بنى إسرائيل، إلى أن صار الملك بناحيتهم لليونانية و الروم لسبب غلبة الإسكندر على الناحية حين قتل دارا بن دارا. و كان جملة مدّة ذلك فيما قيل ثمانيا و ثمانين سنة.

(١). گشتاسب. A. et B.

(٢). يذكر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨١

### ذكر خبر دارا الأكبر و ابنه دارا الأصغر و كيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

و ملك دارا بن بهمن بن إسفنديار، و كان يلقّب جهرا زاد، يعنى كريم الطبع، فنزل ببابل، و كان ضابطا لملكه قاهرا لمن حوله من الملوک، يؤدّون إليه الخراج، و بنى بفارس مدينة سمّاها دارا بجرّد، و حذف [١] دوابّ\* البرد و رتبها «١»، و كان معجبا بابنه دارا و من حبه له سمّاها باسم نفسه و صير له الملك بعده.

و كان ملكه اثنتين و عشرين «٢» سنة.

ثمّ ملك بعده ابنه دارا و بنى بأرض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا، و هى مشهورة إلى الآن، و استوزر إنسانا لا يصلح لها، فأفسد قلبه على أصحابه، فقتل رؤساء عسكره و استوحش منه الخاصّة و العامّة، و كان شابّا غزا جميلا حقودا جبارا سيّئ السيرة فى رعيتّه.

و كان ملكه أربع عشرة سنة.

[١] (حذف الشىء: أخذ من نواحيه و هدّبه حتى يستوى).

(١). الردى و زينها. B.

(٢). اثنتى عشرة. A. et S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٢

### ذكر الإسكندر ذى القرنين

كان فيلفوس «١» أبو الإسكندر اليونانى من أهل بلدة يقال لها مقدونية، كان ملكا عليها و على بلاد أخرى، فصالح دارا على خراج يحمله إليه فى كلّ سنة. فلما هلك فيلفوس ملك بعده ابنه الإسكندر و استولى على بلاد الروم أجمع، فقوى على دارا فلم يحمل إليه من الخراج شيئا، و كان الخراج الذى يحمله بيضا من ذهب، فسخط عليه دارا و كتب إليه يؤنبه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج، و

بعث إليه بصولجان و كرة و قفيز من سمس، و كتب إليه:

إنه صبى، و إنه ينبغي له أن يلعب بالصولجان و الكرة و يترك الملك، و إن لم يفعل ذلك و استعصى عليه بعث إليه من يأتيه به فى وثاق، و إن عدّه جنوده كعدّه حبّ السمس الذى بعث به إليه.

فكتب إليه الإسكندر: إنه قد فهم ما كتب به، و قد نظر إلى ما ذكر فى كتابه إليه من إرساله الصولجان و الكرة و تيمّن [١] به لإلقاء الملقى الكرة إلى الصولجان و احترازه إيّاها، و شبّه [٢] الأرض بالكرة، و أنه يجزّ ملك دارا إلى ملكه، و تيمّنه [٣] بالسمس الذى بعث كتيمّنه [٤] بالصولجان و الكرة لدسمه و بعده

[١] و تيمّن.

[٢] و يشبّه.

[٣] و تيمّنه.

[٤] كيتيمّنه.

(١).semper فيلقوس. p. etC. A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٣

من المرارة و الحرافة، و بعث إليه بصرة فيها خردل، و أعلمه فى ذلك أن ما بعث به إليه قليل و لكنّه مرّ حريف، و أن جنوده مثله. فلما وصل كتابه إلى دارا تأهّب لمحاربتة.

و قد زعم بعض العلماء بأخبار الأولين أن الإسكندر الذى حارب دارا ابن دارا هو أخو دارا الأصغر الذى حاربه، و أن أباه دارا الأكبر كان تزوّج أم الإسكندر، و هى ابنة ملك الروم، فلما حملت إليه وجد نتن ريحها و سهكها [١]، فأمر أن يحتال لذلك منها، فاجتمع رأى أهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسيّة سنذر، فغسلت بمائها فأذهب ذلك كثيرا من نتنها و لم يذهب كلّ، و انتهت نفسه عنها، فردّها إلى أهلها، و قد علقت منه فولدت فى أهلها غلاما فسّمته باسم الشجرة التى غسلت بمائها مضافا إلى اسمها. و قد هلك أبوها و ملك الإسكندر بعده، فمنع الخراج الذى كان يؤدّيه جدّه إلى دارا، فأرسل يطلبه، و كان بيضا من ذهب، فأجابه: إنى قد ذبحت الدجاجة التى كانت تبيض ذلك البيض و أكلت لحمها، فإن أحببت و ادعناك، و إن أحببت ناجزناك.

ثمّ خاف الإسكندر من الحرب فطلب الصلح، فاستشار دارا أصحابه، فأشاروا عليه بالحرب لفساد قلوبهم عليه، فعند ذلك ناجزه دارا القتال، فكتب الإسكندر إلى حاجبى دارا و حكّمهما على الفتك بدارا، فاحتكما شيئا، و لم يشترطا أنفسهما. فلما التقيا للحرب طعن دارا حاجباه فى الوقعة، و كانت الحرب بينهما سنة، فانهمز أصحاب دارا و لحقه الإسكندر و هو بأخر رمق. و قيل: بل فتك به رجلان من حرسه من أهل همذان حبا للراحة من ظلمه، و كان فتكهما به لما رأى عسكره قد انهزم عنه، و لم يكن ذلك بأمر

[١] (السّهك: ریح كریهه تجدها ممن عرق).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٤

الإسكندر، و كان قد أمر الإسكندر مناديا ينادى عند هزيمة عسكر دارا أن يؤسر دارا و لا يقتل، فأخبر بقتله، فنزل إليه و مسح التراب عن وجهه و جعل رأسه فى حجره و قال له: إنما قتلك أصحابك و إننى لم أهتم بقتلك قطّ، و لقد كنت أرغب بك يا شريف الأشراف و يا ملك الملوك و حرّ الأحرار عن هذا المصرع، فأوص بما أحببت. فأوصاه دارا أن يتزوّد ابنته روشنك و يرعى حقّها و



يعظم قدرها و يستبقى أحرار فارس و يأخذ له بثأره ممن قتله. ففعل الإسكندر ذلك أجمع و قتل حاجبي دارا، و قال لهما: إنكما لم تشرطا نفوسكما، فقتلتهما بعد أن وفى لهما بما ضمن لهما، و قال: ليس ينبغي أن يستبقى قاتل الملوك إلا بذمة لا تخفر. و كان التقاؤهما بناحية خراسان مما يلي الخزر، و قيل: ببلاد الجزيرة عند دارا.

و كان ملك الروم قبل الإسكندر متفرقا فاجتمع، و ملك فارس مجتمعا ففرق. و حمل الإسكندر كتبا و علوما لأهل فارس من علوم و نجوم و حكمه [١] و نقله إلى الرومية.

و قد ذكرنا قول من قال إن الإسكندر أخو دارا لأبيه، و أمّا الروم و كثير من أهل الأنساب فيزعمون أنه الإسكندر بن فيلفوس، و قيل فيلبوس بن مطربوس [٢]، و قيل: ابن مصرم بن هرمس بن هردس «١» بن منطون «٢» بن رومي ابن ليطي بن يونا «٣» بن يافث بن ثوبه بن سرحون بن رومي بن زنط بن توفيل «٤» بن رومي بن الأصفر بن اليفز [٣] بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم.

[١] و حكم.

[٢] (في الأصل: مطربوس. و الذي أثبتناه عن الطبرى).

[٣] (في الأصل: ايلفر. و الذي أثبتناه عن الطبرى).

(١). هورس. B.

(٢). ابن ميطن. S.

(٣). يونا. S؛ ثوباق. B.

(٤). توفيل. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٥

فجمع بعد هلك دارا ملك دارا فملك العراق و الشام و الروم و مصر و الجزيرة، و عرض جنده فوجدهم على ما قيل ألف ألف و أربعمئة ألف رجل، منهم من جنده ثمانمئة ألف رجل، و من جند دارا ستمئة ألف رجل، و تقدّم بهدم حصون فارس و بيوت النيران و قتل الهرابذة، و أحرق كتبهم، و استعمل على مملكة فارس رجالا، و سار قدما إلى أرض الهند فقتل ملكها و فتح مدنها و خرب بيوت الأصنام و أحرق كتب علومهم، ثم سار منها إلى الصين، فلما وصل إليها أتاه حاجبه في الليل و قال: هذا رسول ملك الصين، فأحضره فسلم و طلب الخلو، ففتشوه فلم يروا معه شيئا، فخرج من كان عند الإسكندر، فقال: أنا ملك الصين جئت أسألك عن الذي تريده، فإن كان مما يمكن عمله [١] عملته و تركت الحرب. فقال له الإسكندر: ما الذي آمنك مني؟ قال: علمت أنك عاقل حكيم و لم يكن بيني و بينك عداوة و لا ذحل، و أنت تعلم أنك إن قتلتني لم يكن قتلى سببا لتسليم أهل الصين ملكي إليك، ثم إنك تنسب إلى الغدر.

فعلم أنه عاقل فقال له: أريد منك ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلا و نصف الارتفاع لكل سنة. قال: قد أحببتك و لكن أسألني [٢] كيف حالي، قال: قل كيف حالك؟ قال: أكون أول قتيل لمحارب و أول أكلة لمفترس.

قال: [فإن] قنعت منك بارتفاع سنتين؟ قال: يكون حالي أصح قليلا. قال:

[فإن] قنعت منك بارتفاع سنة؟ قال: يبقى ملكي و تذهب لذاتي. قال: و أنا أترك لك ما مضى و آخذ الثلث لكل سنة فكيف يكون حالك؟ قال: يكون السدس للفقراء و المساكين و مصالح البلاد، و السدس لي، و الثلث للعسكر، و الثلث

[١] كان ما يمكنه عمله.

[٢] و لكنك سئلى.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٦

لك. قال: قد قنعت منك بذلك. فشكره و عاد، و سمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح.

فلما كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم أحاط بعسكر الإسكندر، فركب الإسكندر و الناس، فظهر ملك الصين على الفيل و على رأسه التاج، فقال له الإسكندر: أ غدرت؟ قال: لا- و لكنى أردت أن تعلم أنى لم أطعك من ضعف و لكنى لما رأيت العالم العلوى مقبلا- عليك أردت طاعته بطاعتك و القرب منه بالقرب منك. فقال له الإسكندر: لا يسأم «١» مثلك «٢» الجزية، فما رأيت بينى و بينك من يستحقّ الفضل و الوصف بالعقل غيرك، و قد أعفيتك من جميع ما أردته منك و أنا منصرف عنك. فقال له ملك الصين:

فلمت تخسر، و بعث إليه بضعف ما كان قزره معه، و سار الإسكندر عنه من يومه و دانت له عامّة الأرضين فى الشرق و الغرب و ملك التبت و غيرها.

فلما فرغ من بلاد المغرب و المشرق و ما بينهما قصد بلاد الشمال، و ملك تلك البلاد و دان له من بها من الأمم المختلفة إلى أن اتصل بديار يأجوج و مأجوج، و قد اختلف الأقوال فيهم، و الصحيح أنهم نوع من الترك لهم شوكة و فيهم شر، و هم كثيرون، و كانوا يفسدون فيما يجاورهم من الأرض و يخربون ما قدروا عليه من البلاد و يؤذون من يقرب منهم. فلما رأى أهل تلك البلاد الإسكندر شكوا إليه من شرهم، كما أخبر الله عنهم فى قوله: **ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ «٣» وَحَدَّ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا يَا ذَا الْقُرَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ**

(١). نستأم. B.

(٢). منك. A.

(٣). S.add. لسدين post و هما جبلان متقابلان لا- يرتقى فيهما و ليس لهما مخرج إلا من الفرجة التى بينهما فلما بلغ إلى تلك و قارب السدين ...

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٧

فى الأرض فهل نجعل لك خزجا على أن تجعل بيننا و بينهم سدا؟ قال ما مكنتى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم و بينهم رذما «١». يقول: ما مكنتى فيه ربى خير من خرجكم، و لكن أعينونى بالقوة، و القوة الفعلة و الصنّاع و الآلة التى بينى بها، فقال:

أتونى زبر الحديد «٢»، أى قطع الحديد، فأتوه بها، فحفر الأساس حتى بلغ الماء، ثم جعل الحديد و الحطب صفوفًا بعضها فوق بعض حتى إذا ساوى بين الصدقين «٣»، و هما جبلان، أشعل النار فى الحطب فحمى الحديد و أفرغ عليه القطر [١]، و هو النحاس المذاب، فصار موضع الحطب و بين قطع الحديد، فبقى كأنه \* برد محبّر «٤» من حمرة النحاس و سواد الحديد، و جعل أعلاه شرفا من الحديد، فامتعت يأجوج و مأجوج من الخروج إلى البلاد المجاورة لهم.

قال الله تعالى: **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا «٥».**

فلما فرغ من أمر السد دخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى، و الشمس جنوبية، فلهذا كانت ظلمة، و إلا فليس فى الأرض موضع إلا تطلع الشمس عليه أبدا. فلما دخل الظلمات أخذ معه أربعمائه من أصحابه يطلب عين الخلد، فسار فيها ثمانية عشر يوما، ثم خرج و لم يظفر بها، و كان الخضر على مقدمته، فظفر بها و سبح فيها و شرب منها، و الله أعلم.

و رجع إلى العراق فمات فى طريقه بشهرزور بعلة الخوانيق، و كان عمره ستا و ثلاثين سنة فى قول، و دفن فى تابوت من ذهب مرصع بالجواهر و طلى بالصبر لئلا يتغير و حمل إلى أمه بالإسكندرية.

[١] القسطنطين.

(١-٢-٣). ٩٦-٩٢. COR. ١٨. VS.

(٤). جمر محمر. B.

(٥). ٩٧. COR. ١٨. VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٨

و كان ملكه أربع عشرة سنة، و قتل دارا فى السنة الثالثة من ملكه. و بنى اثنتى عشرة مدينة، منها: أصبهان، و هى التى يقال لها جى، و مدينة هراة، و مرو، و سمرقند، و بنى بالسواد مدينة لروشنك ابنه دارا، و بأرض اليونان مدينة، و بمصر الإسكندرية.

فلما مات الإسكندر أطاف به من معه من الحكماء اليونانيين و الفرس و الهند و غيرهم، فكان يجمعهم و يستريح إلى كلامهم، فوقفوا عليه، فقال كبيرهم: ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصية معزيا و للعامة واعظا، و وضع يده على التابوت و قال: أصبح أسر الأسراء أسيرا. و قال آخر: هذا الملك كان يخبأ الذهب فقد صار الذهب يخبأه. و قال آخر: ما أزهت الناس فى هذا الجسد و ما أرغبهم فى التابوت. و قال آخر: من أعجب العجب أن القوى قد غلب و الضعفاء لأهون مغترون. و قال آخر: هذا الذى جعل أجله ضمارا و جعل أمله عيانا، هلا باعدت من أجلك لتبلغ بعض أملك، بل هلا حققت من أملك «١» بالامتناع من وفور أجلك «٢». و قال آخر: أيها الساعى المنتصب جمعت ما خذلك عند الاحتياج إليه فغودرت عليك أوزاره و قارفت آثامه فجمعت لغيرك و إثمه عليك. و قال آخر: قد كنت لنا واعظا فما وعظنا موعظه أبلغ من وفاتك، فمن كان له معقول فليعقل، و من كان معتبرا فليعتبر. و قال آخر: رب هائب لك يخافك من ورائك و هو اليوم بحضرتك و لا يخافك. و قال آخر: رب حريص على سكوتك إذ لا تسكت، و هو اليوم حريص على كلامك إذ لا تتكلم. و قال آخر: كم أمات هذه النفس لئلا تموت و قد ماتت. و قال آخر، و كان صاحب كتب الحكمة: قد كنت تأمرنى أن لا أبعد عنك فالיום لا أقدر على الدنو منك. و قال آخر: هذا يوم عظيم أقبل من شره ما كان مدبرا، و أدبر من خيره ما كان مقبلا، فمن كان

(١). خفت من أملك. S.

(٢). من وقت أجلك. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٩

باكيا على من زال ملكه فليكن. و قال آخر: يا عظيم السلطان اضمحل سلطانك كما اضمحل ظل السحاب، و عفت آثار مملكتك كما عفت آثار الذباب. و قال آخر: يا من ضاقت عليه الأرض طولا و عرضا ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها! و قال آخر: اعجبوا ممن كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الأموال الحطام البائد و الهشيم «١» النافذ. و قال آخر: أيها الجمع الحافل و الملقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره و تنقطع لذته، فقد بان لكم الصلاح و الرشاد من الغنى و الفساد «٢». و قال آخر: يا من كان غضبه [١] الموت هلا غضبت [٢] على الموت! و قال آخر: قد رأيتم هذا الملك الماضى فليتعض به هذا الملك الباقى. و قال آخر: إن الذى كانت الآذان تنصت له قد سكت فليتكلم الآن كل ساكت. و قال آخر: سيلحق بك من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته. و قال آخر: ما لك [لا] تقلل عضوا من أعضائك و قد كنت تستقل بملك الأرض! بل ما لك لا ترغب عن ضيق المكان الذى أنت فيه و قد كنت ترغب عن رحب البلاد! و قال آخر: إن دنيا يكون هذا فى آخرها فالزهد أولى أن يكون فى أولها.

و قال صاحب مائدته: قد فرشت النمارق و نضدت النضائد و لا أرى عميد القوم. و قال صاحب بيت ماله: قد كنت تأمرنى بالادخار

فإلى من أدفع ذخائر ك؟

و قال آخر: هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت منها في سبعة أشبار

[١] غصبه.

[٢] غصبته.

\*١٩

(١). الناخذ و الهشيم. S.

(٢). و قال آخر: انظروا إلى علم النائم كيف انقضى و ظل الغمام كيف انجلى. S.add. و الفساد post

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٠

و لو كنت بذلك موقنا لم تحمل على نفسك في الطلب.

و قالت زوجته روشنك: ما كنت أحسب أن غالب دارا يغلب، فإن الكلام الذي سمعت منكم فيه شماته، فقد خلف الكأس الذي شرب به ليشربه الجماعة. و قالت أمه حين بلغها موته: لئن فقدت من ابني أمره لم يفقد من قلبي ذكره.

فهذا كلام الحكماء فيه مواعظ و حكم حسنة فلماذا أثبتتها.

و من حيل الإسكندر في حروبه أنه لما حارب دارا خرج إلى بين الصقيين و أمر مناديا فنادى: يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبتم إلينا و ما كتبنا إليكم من الأمان، فمن كان منكم على الوفاء فليعتزل فإنه يرى منا الوفاء. فأتهمت الفرس بعضها بعضا و اضطربوا.

و من حيله أنه تلقاه ملك الهند بالفيلة، فنفرت خيل أصحابه عنها، فعاد عنه و أمر باتخاذ فيلة من نحاس و ألبسها السلاح و جعلها مع الخيل حتى ألفتها، ثم عاد إلى الهند، فخرج إليهم ملك الهند، فأمر الإسكندر بتلك الفيلة فملئت بطونها من النفط و الكبريت و جرت على العجل إلى وسط المعركة و معها جمع من أصحابه، فلما نشبت الحرب أمر بإشعال النار في تلك الفيلة، فلما حميت انكشف أصحابه عنها و غشيتها فيلة الهند، فضربت بها بخراطينها فاحترقت و ولت هاربة راجعة على الهند، فانهزموا بين يديها.

و من حيله أنه نزل على مدينة حصينة و كان بها كثير من الأقوات و بها عيون ماء، فعاد عنها فأرسل إليها قوما على هيئة التجار و معهم أمتعة يبيعونها و أمرهم بمشترى الطعام و المغالاة في ثمنها، فإذا صار عندهم أحرقوه و هربوا، ففعلوا ذلك و هربوا إليه فأنفذ السرايا إلى سواد تلك المدينة و أمرهم بالغارة مرة بعد أخرى، فهربوا و دخلوا البلد ليحتموا به، فسار الإسكندر إليهم، فلم يمتنعوا عليه.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٩١

و كتب إلى أرسطاطاليس يذكر له أن من خاصية الروم جماعة لهم همم بعيدة و نفوس كبيرة و شجاعة، و أنه يخافهم على نفسه و يكره قتلهم بالظنة.

فكتب إليه أرسطاطاليس: فهمت كتابك، فإن ما ذكرت من بعد همهم فإن الوفاء من بعد الهمة و كبر النفس، و الغدر من دناءة النفس و خسيتها، و أما شجاعتهم و نقص عقولهم فمن كانت هذه حاله فرفقه في معيشته و اخصه بحسان النساء، فإن رفاهية العيش تمت الشجاعة و تجيب السلامة، و إياك و القتل فإنه زلته لا تستقال و ذنب لا يغفر، و عاقب بدون القتل تكن قادرا على العفو، فما أحسن العفو من القادر، و ليحسن خلقك تخلص لك الثبات بالمحبة، و لا تؤثر نفسك على أصحابك، فليس مع الاستئثار محبة، و لا مع المؤاساة بغضة.

و كتب إلى أرسطاطاليس أيضا لما ملك بلاد فارس يذكر له أنه رأى بإيران شهر رجلا ذوى رأى و صرامه و شجاعه و جمال و أنساب رفيعة، و أنه إنما ملكهم بالحظ و الإنفاق، و أنه لا يأمن، إن سافر عنهم فأفرغهم، و ثوبهم، و أنه لا يكفى شرهم إلا ببوارهم.

فكتب إليه: قد فهمت كتابك فى رجال فارس، فأما قتلهم فهو من الفساد و البغى الذى لا يؤمن عاقبته، و لو قتلهم لأثبت أهل البلد أمثالهم و صار جميع أهل البلد أعداءك بالطبع و أعداء عقبك لأنك تكون قد وترتهم فى غير حرب، و أما إخراجك إياهم من عسكرك فمخاطرة بنفسك و أصحابك، و لكنى أشير عليك برأى هو أبلغ من القتل، و هو أن تستدعى منهم أولاد الملوك و من يصلح للملك فتقدمهم البلدان و تجعل كل واحد منهم ملكا برأسه فتفرق كلمتهم و يقع بأسهم بينهم و يجتمعون على الطاعة و المحبة لك و يرون أنفسهم صنيعتك. ففعل الإسكندر ذلك، فهم ملوك الطوائف، و قيل فى ملوك الطوائف غير هذا السبب، و نحن نذكره إن شاء الله.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٢

### ذكر من ملك من قومه بعد الإسكندر

لما مات الإسكندر عرض الملك على ابنه الإسكندرون «١»، فأبى و اختار العبادة، فملك اليونان فيما قيل بطلميوس «٢» بن لاغوس، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس فيلودفوس، و كان ملكه أربعين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس أوراغاطس أربعين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس فيلاطر إحدى و عشرين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس ايفانسان اثنتين و عشرين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس أوراغاطس تسعا و عشرين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس ساطر سبع عشرة سنة، ثم ملك بعده بطلميوس الاخشندر إحدى عشرة سنة، ثم ملك بعده بطلميوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين، ثم ملكت بعده قالوبطرى سبع عشرة سنة، و كانت من الحكماء، و هؤلاء كلهم من اليونان، و كل من كان بعد الإسكندر كان يدعى بطلميوس كما كانت تدعى ملوك الفرس أكاسرة و ملوك الروم قياصرة.

و قد ذكر بعض العلماء أن بطلميوس صاحب المجسطى و غيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك، و إنما كان أيام ملوك الروم على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ثم ملك الشام فيما بعد قالوبطرى ملوك الروم، فكان أول من ملك منهم جايوس يولوس خمس سنين، ثم ملك بعده أغسطس ستا و خمسين سنة، فلما مضى من ملكه اثنتان و أربعون سنة ولد عيسى بن مريم، عليه السلام، و قيل: كان بين مولده و قيام الإسكندر ثلاثمائة و ثلاث سنين «٣».

(١). الإسكندر. B؛ الإسكندروس. A.

(٢). P. et C. S. بطلميوس.: etsy.

(٣). ثلاثمائة سنة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٣

### ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الإسكندر و هم ملوك الطوائف

لما مات الإسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوائف، و قد تقدم ذكر السبب فى تملكهم. و قيل: كان السبب فى ذلك أن الإسكندر لما ملك بلاد الفرس و وصل إلى ما أراد كتب إلى أرسطاطليس الحكيم: إنى قد وترت جميع من فى بلاد المشرق و قد خشيت أن يتفقوا بعدى على قصد بلادنا و إيذاء قومنا، و قد هممت أن أقتل أولاد من قتلت من الملوك و ألحقهم بأبائهم، فما ترى؟ فكتب إليه: إنك إن قتلت أبناء الملوك أفضى الملك إلى السفلى و الأندال، و السيفل إذا ملكوا قدروا و إذا قدروا طغوا و بغوا و ظلموا، و ما يخش من معرتهم «١» أكثر، و الرأى أن تجمع أبناء الملوك فتملك كل واحد منهم بلدا واحدا و كورة واحدة، فإن كل

واحد منهم يقوم فى وجه الآخر يمنعه عن بلوغ غرضه خوفا على ما بيده فتتولد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون إلى من بعد عنهم.

فعندها قسم الإسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوائف و نقل عن بلدانهم النجوم و الحكمة، و كان من حالهم بعد الإسكندر ما ذكره أرسطاطاليس، و اشتغلوا عن قصد اليونان.

و كان أرسطاطاليس من أفضل الحكماء و أعلمهم، و كان الإسكندر يصدر

### (١). مضرتهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٤

عن رأيه، و أخذ الحكمة عن أفلاطون تلميذ سقراط، و سقراط تلميذ أوسيلوس فى الطبيعيات [١] دون غيرها، و معناه رأس السباع، و كان أوسيلوس تلميذ انكساغورس، إلّا أنّ أرسطاطاليس خالف أستاذه فى عدّة مسائل، فلمّا قيل له فى ذلك قال: أفلاطون صديق و الحقّ صديق، إلّا أنّ الحقّ أولى بالصدقة منه.

و قد اختلف العلماء فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الإسكندر و عدد ملوك الطوائف الذين ملكوا إقليم بابل، فقال هشام بن الكلبيّ و غيره: ملك بعد الإسكندر بلاقس سلبقس «١»، ثمّ أنطيوخس، و هو الذى بنى مدينة أنطاكية، و كان فى أيدي هؤلاء الملوك سواد الكوفة أربعاً و خمسين سنة، و كانوا يتطرقون الجبال و ناحية الأهواز و فارس.

### ذكر ملك أشك بن أشكان

ثمّ خرج رجل يقال له أشك، و هو من ولد دارا الأكبر، و كان مولده و منشأه بالرّي، فجمع جمعا كبيرا و سار يريد أنطيوخس، و زحف إليه أنطيوخس و التقيا ببلاد الموصل، فقتل أنطيوخس و ملك أشك السواد و صار بيده من الموصل إلى الرّي و أصبهان، و عظّمته سائر ملوك الطوائف لسنته «٢» و شرفه و فعله، و بدءوا به كتبهم، و سمّوه ملكا من غير أن يعزل أحدا منهم، ثمّ ملك بعده ابنه سابور بن أشك.

[١] الطبيعيات.

(١). سلبقيس. S. بلاقس بن سلبقس. A.

(٢). لهيبته. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٥

### ذكر ملك جودرز

ثمّ ملك بعد سابور جودرز بن أشكان، و هو الذى غزا بنى إسرائيل فى المرّة الثانية. و سبب تسليط الله إياه عليهم قتلهم يحيى بن زكريّا، فأكثر القتل فيهم، فلم يعد لهم جماعة كجماعتهم الأولى، و رفع الله منهم النبوة و نزل بهم «١» الدّلّ.

و قيل: إنّ الذى غزا بنى إسرائيل طيطوس بن اسفیانوس ملك الروم، فقتلهم و سباهم و خرّب بيت المقدس، و قد كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثأر أنطيوخس، و ملك بابل حينئذ بلاش أبو أردوان الذى قتله أردشير بن بابك، فكتب بلاش إلى ملوك الطوائف

يعلمهم ما أجمعت عليه الروم من غزو بلادهم و ما حشدوا و جمعوا و أنه إن عجز عنهم ظفروا بهم جميعا. فوجه كل ملك من ملوك الطوائف إلى بلاش من الرجال و السلاح و المال بقدر قوته، فاجتمع عنده أربعمائه ألف رجل، فولى عليهم صاحب الحضرة، و كان له ما بين السواد و الجزيرة، فلقى الروم و قتل ملكهم و استباح عسكرهم، و ذلك الذي هيج الروم على بناء القسطنطينية و نقل الملك من رومية إليها، و كان الذي أنشأها قسطنطين الملك، و هو أول من تنصر من ملوك الروم و أجلى من بقى من بنى إسرائيل عن فلسطين و الشام لقتلهم عيسى بزعمهم، و أخذ الخشبة التي يزعمون أنهم صلبوا المسيح عليها، فعظمها الروم و أدخلوها خزائنهم و هي عندهم إلى اليوم. و لم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك أردشير ابن بابك. و لم يبين هشام مدة ملكهم. و قال غيره من أهل العلم بأخبار فارس: ملك بلادهم بعد الإسكندر

(١). و أنزل بهم. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٦

ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون كل من ملك بلاد الجبل، و هم الأشغانيون الذين يدعون ملوك الطوائف، و كان ملكهم مائتي سنة، و قيل: كان ملكهم ثلاثمائة و أربعين سنة، ملك من هذه السنين أشك بن أشكان عشرين سنة «١»، ثم ابنه سابور ستين سنة، و في إحدى و أربعين سنة من ملكه ظهر المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، و إن تيطوس بن اسفانوس ملك رومية غزا بيت المقدس بعد ارتفاع المسيح بنحو من أربعين سنة فملك المدينة و قتل و سبي و أخرج المدينة، ثم ملك جودرز بن أشغانان الأكبر عشر سنين، ثم ملك بيرن الأشغاني «٢» إحدى و عشرين سنة، ثم ملك جودرز الأشغاني تسعا و ثمانين سنة، ثم ملك نرسی الأشغاني أربعين سنة، ثم ملك هرمز الأشغاني سبع عشرة سنة، ثم ملك أردوان الأشغاني اثنتين و عشرين سنة، ثم ملك كسرى الأشغاني أربعين سنة، ثم ملك بلاش الأشغاني أربعين سنة، ثم ملك أردوان الأصغر ثلاث عشرة سنة، ثم ملك أردشير بن بابك. و قال بعضهم: ملك بلاد الفرس بعد الإسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الإسكندر المملكة بينهم، و تفرّد بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه عليها ما خلا السواد، فإنه كان أربعين و خمسين سنة بعد هلاك الإسكندر في يد الروم، و كان في ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك قد ملك الجبال و أصبهان، ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد، و كانوا ملوكا عليها، و على الماهات و الجبال، و أصبهان كالرئيس على سائر ملوك الطوائف، لأن العادة جرت بتقديمه و تقديم ولده، و لذلك قصد لذكورهم في كتب سير الملوك، فاقصرنا على ذكرهم دون غيرهم، فكانت مدة ملوك الطوائف مائتي سنة و ستين سنة، و قيل: ثلاثمائة و أربعين سنة، و قيل: خمسمائة و ثلاثا و عشرين سنة، و الله أعلم.

(١). عشر سنين. A. etS.

(٢). تيرى الأشغاني. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٧

فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيات بعد أولادهم الغلبة على السواد أشك بن جزء «١»، و هو من ولد إسفنديار بن بشتاسب في قول، و بعض الفرس زعم أن أشك بن دارا، قال بعضهم: أشك بن أشكان الكبير، هو من ولد كيكاسوس «٢»، و كان ملكه عشرين سنة، ثم ملك بعده أشك ابنه إحدى و عشرين سنة، ثم ملك ابنه سابور ثلاثين سنة، ثم ملك ابنه جودرز عشر سنين، ثم ملك ابنه بيرن «٣» إحدى و عشرين سنة، ثم ملك ابنه جودرز الأصغر تسع عشرة سنة، ثم ابنه نرسی أربعين سنة، ثم هرمز بن بلاش بن أشكان سبع عشرة سنة، ثم أردوان الأكبر بن أشكان اثنتي عشرة سنة، ثم كسرى ابن أشكان أربعين سنة، ثم أردوان الأصغر بن بلاش ثلاث عشرة سنة، و كان أعظم ملوك الأشكانية و أظهرهم و أعزهم قهرا للملوك، ثم ملك أردشير ابن بابك و جمع مملكة الفرس على ما

نذكره إن شاء الله.

وقد عدّ بعضهم في أسماء الملوك غير ما ذكرنا لا حاجة إلى الإطالة بذكره، وقد ذكرنا بعض ما قيل عند ملك أردشير بن بابك.

(١). حره. A.S.etB.

(٢). كيقباد. A.etB.

(٣). ابنه تيرى. S.etC.P.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٨

### ذكر الأحداث أيام ملوك الطوائف، فمن ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا، عليهم السلام

إنما جمعنا هذين الأمرين العظيمين في هذه الترجمة لتعلق أحدهما بالآخر، فنقول: كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود، و كان آل ماثان رءوس بني إسرائيل و أحبارهم، و كان متزوجاً بحنه بنت فاقور «١»، و كان زكريا بن برخيا متزوجاً بأختها إيشاع، و قيل: كانت إيشاع أخت مريم بنت عمران، و كانت حنة قد كبرت و عجزت و لم تلد ولداً، فبينما هي في ظل شجرة أبصرت طائراً يزق فرخاً له فاشتتهت الولد فدعت الله أن يهب لها ولداً، و نذرت إن يرزقها ولداً أن تجعله من سدنة بيت المقدس و خدمه، فحررت ما في بطنها، و لم تعلم ما هو، و كان النذر المحرر عندهم أن يجعل للكنيسة يقوم بخدمتها و لا يبرح منها حتى يبلغ الحلم، فإذا بلغ خير، فإن أحب أن يقيم فيها أقام، و إن أحب أن يذهب ذهب حيث شاء. و لم يكن يحزر إلا الغلمان، لأن الإناث لا يصلحن لذلك لما يصيبن من الحيض و الأذى.

ثم هلك عمران و حنه حامل بمريم، فلما وضعتها إذا [هي] أنثى [١] ف قالت عند ذلك: رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ، وَ لَيْسَ

[١] إذ أنثى.

(١). فاقوذ. A.etB.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٩

الذَكَرُ كَأَلْأُنْثَىٰ [١] في خدمه الكنيسة و العباد الذين فيها، و إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ [١]، و هي بلغتهم العبادة، ثم لفتها في خرقة و حملتها إلى المسجد و وضعتها عند الأحبار أبناء هارون، و هم يلون من بيت المقدس ما يلي بنو شيبه من الكعبة. فقالت: دونكم هذه المنذورة. فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم و صاحب قربانهم. فقال زكريا: أنا أحق بها لأن خالتها عندي.

فقالوا: لكننا نقترع عليها. فألقوا أقلامهم في نهر جار، قيل هو نهر الأردن، فألقوا فيه أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، فارتفع قلم زكريا فوق الماء و رسبت أقلامهم، فأخذها و كفلها و ضمها إلى خالتها أم يحيى و استرضع لها حتى كبرت، فبنى لها غرفة في المسجد لا يرقى إليها إلا بسلم و لا يصعد إليها غيره، و كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، و فاكهة الصيف في الشتاء، فيقول: أَنَّى لَكَ هَذَا؟ فتقول: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. فلما رأى زكريا ذلك منها دعا الله تعالى و رجا الولد حيث رأى فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف، فقال: إِنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذَا بِمَرْيَمَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَصْلِحَ زَوْجَتِي حَتَّى تَلِدَ. ف قَالَ: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ [٢].

فبينما هو يصلّي في المذبح الذي لهم إذا [٣] هو برجل شاب، هو جبرائيل، ففرع زكريا منه، فقال له: أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مِصْرًا دَقًّا



بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ [٤]، يعنى عيسى بن مريم، عليه السلام، و يحيى أول من آمن بعيسى و صدقه، و ذلك أن أمه كانت حاملا به فاستقبلت مريم و هى حامل

[١] (سورة آل عمران ٣، الآية ٣٦).

[٢] (سورة آل عمران ٣، الآية ٣٨).

[٣] فإذا.

[٤] (سورة آل عمران ٣، الآية ٣٩).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٠

بعيسى فقالت لها: يا مريم أحامل أنت؟ فقالت: لما ذا تسألينى؟ قالت:

إنى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك، فذلك تصديقه.

وقيل: صدق المسيح، عليه السلام، و له ثلاث سنين، و سماه الله تعالى [يحيى] و لم يكن قبله من تسمى هذا الاسم، قال الله تعالى: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا «١». و قال تعالى: وَ سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا «٢». قيل: أوحش ما يكون ابن آدم فى هذه الأيام الثلاثة، فسلمه الله تعالى من وحشتها، و إنما ولد يحيى قبل المسيح بثلاث سنين، و قيل بستة أشهر، و كان لا يأتى النساء، و لا يلعب مع الصبيان.

قال: رَبِّ أَنْى يَكُونُ لى عَلَامٌ وَ قَدْ بَلَغَنِى الْكِبَرُ وَ امْرَأَتى عاقِرٌ [١]؟ و كان عمره اثنتين و تسعين سنة، و قيل: مائة و عشرين سنة، و كانت امرأته ابنة ثمان و تسعين سنة. فقيل له: كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ [١]. و إنما قال ذلك «٣» استخبارا هل يرزق الولد من امرأته العاقرة أم غيرها، لا إنكارا لقدرة الله تعالى. قال: رَبِّ اجْعَلْ لى آيَةً، قال: آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا [٢]. قال: أمسك الله لسانه عقوبة لسؤاله الآية، و الرمز الإشارة.

فلما ولد رآه أبوه حسن الصورة، قليل الشعر، قصير الأصابع، مقرون الحاجبين، دقيق الصوت، قويًا فى طاعة الله مذ كان صبيًا، قال الله تعالى:

[١] (سورة آل عمران ٣، الآية ٤٠).

[٢] (سورة آل عمران ٣، الآية ٤١).

(١). vs. ١٩corani.v

(٢). vs. ١٥. ib

(٣). كذلك. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠١

وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا «١». قيل: إنّه قال له يوما الصبيان أماله:

يا يحيى اذهب بنا نلعب. فقال لهم: ما للعب خلقت. و كان يأكل العشب و أوراق الشجر، و قيل: كان يأكل خبز الشعير، و مرّ به إبليس

و معه رغيف شعير فقال: أنت تزعم أنك زاهد و قد ادّخرت رغيف شعير؟ فقال يحيى:

يا ملعون هو القوت. فقال إبليس: إنّ الأقلّ من القوت يكفى لمن يموت.

فأوحى الله إليه: اعقل ما يقول لك.

و تبئ صغيرا فكان يدعو الناس إلى عبادة الله، و لبس الشعر، فلم يكن له دينار و لا درهم و لا مسكن يسكن إليه، أينما جئته الليل أقام، و لم يكن له عبد و لا أمة، و اجتهد في العبادة «٢»، فنظر يوما إلى بدنه و قد نحل فبكى، فأوحى الله إليه: يا يحيى أ تبكى لما نحل من جسمك؟ و عزتي و جلالى لو اطلعت فى النار اطلاعة لتدرعت الحديد عوض الشعر! فبكى حتى أكلت الدموع لحم خدييه و بدت أضراسه للتأخرين. فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه و أقبل زكريا و معه الأحبار فقال: يا بنى ما يدعوك إلى هذا؟ قال: أنت أمرتني بذلك حيث قلت: إن بين الجنة و النار عقبه لا يجوزها إلا الباكون من خشية الله. فقال: فابك و اجتهد إذن. فصنعت له أمه قطعتى لبد على خدييه تواريان [١] أضراسه، فكان يبكى حتى يبلىهما [٢]، و كان زكريا إذا أراد يعظ الناس نظر فإن كان يحيى حاضرا لم يذكر جئته و لا نارا.

و بعث الله عيسى رسولا نسخ بعض أحكام التوراة، فكان ممّا نسخ أنه حرّم نكاح بنت الأخ، و كان لملكهم، و اسمه هيرودس، بنت أخ تعجبه

[١] تواری.

[٢] يبلىها.

(١). ١٢. corani، ١٩ vs.

(٢). الطاعة. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٢

يريد أن يتزوجها، فنهاه يحيى عنها، و كان لها كل يوم حاجة يقضيها لها.

فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا سألك الملك ما حاجتك فقولى أن تذبح يحيى ابن زكريا. فلما دخلت عليه و سألتها ما حاجتك قالت: أريد أن تذبح يحيى ابن زكريا. فقال: أسألى غير هذا. قالت: ما أسألك غيره. فلما أبت دعا يحيى و دعا بطست فذبحه، فلما رأت الرأس قالت: اليوم قوت عيني! فصعدت إلى سطح قصرها فسقطت منه إلى الأرض و لها كلاب ضارية تحته، فوثبت الكلاب عليها فأكلتها و هى تنظر، و كان آخر ما أكل منها عيناها لتعتبر. فلما قتل بذرت «١» قطرة من دمه على الأرض، فلم تزل تغلى حتى بعث الله بخت نصر عليهم، فجاءته امرأة فدلتته على ذلك الدم، فألقى الله فى قلبه أن يقتل منهم على ذلك الدم حتى يسكن، فقتل منهم سبعين ألفا حتى سكن الدم.

و قال السيدى نحو هذا، غير أنه قال: أراد الملك أن يتزوج بنت امرأة له، فنهاه يحيى عن ذلك، فطلبت المرأة من الملك قتل يحيى، فأرسل إليه فقتله و أحضر رأسه فى طست و هو يقول له: لا- تحل لك، فبقى دمه يغلى، فطرح عليه تراب حتى بلغ سور المدينة، فلم يسكن الدم. فسلب الله عليهم بخت نصر فى جمع عظيم فحصرهم فلم يظفر بهم، فأراد الرجوع فأثته امرأة من بنى إسرائيل فقالت: بلغنى أنك تريد العود! قال: نعم، قد طال المقام و جاع الناس و قلت الميرة بهم و ضاق عليهم. فقالت: إن فتحت لك المدينة أ تقتل من أمرك بقتله و تكف إذا أمرتك؟ قال: نعم. قالت: اقسم جندك أربعة أقسام على نواحي المدينة، ثم ارفعوا أيديكم إلى السماء و قولوا: اللهم إنا نستفتحك على دم يحيى بن زكريا، ففعلوا، فخرّب سور المدينة، فدخلوها،

(١). تبددت. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٣

فأمرتهم العجوز أن يقتلوا على دم يحيى بن زكريا حتى يسكن، فلم يزل يقتل حتى قتل سبعين ألفا و سكن الدم، فأمرته بالكف، و

كفّ.

و خرب بيت المقدس، و أمر أن تلقى فيه الجيف، و عاد و معه دانيال و غيره من وجوه بنى إسرائيل، منهم عزريا و ميشائيل و رأس الجالوت. فكان دانيال أكرم الناس عليه، فحسداهم المجوس و سعوا بهم إلى بخت نصير، و ذكر نحو ما تقدّم من إلقائهم إلى السبع و نزول الملك عليهم و مسخ بخت نصير و مقامه في الوحش سبع سنين.

و هذا القول و ما لم نذكره من الروايات من أن بخت نصير هو الذي خرب بيت المقدس و قتل بنى إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا باطل عند أهل السير و التاريخ و أهل العلم بأمور الماضين، و ذلك أنهم أجمعين [١] مجمعون على أن بخت نصير غزا بنى إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد إرميا بن حلقيا، و بين عهد إرميا و قتل يحيى أربعمئة سنة و إحدى و ستون سنة عند اليهود و النصارى، و يذكرون أن ذلك في كتبهم و أسفارهم مسين، و توافقهم المجوس في مدّة غزو بخت نصير بنى إسرائيل إلى موت الإسكندر، و تخالفهم في مدّة ما بين موت الإسكندر و مولد يحيى، فيزعمون أن مدّة ذلك كانت إحدى و خمسين سنة.

و أمّا ابن إسحاق فإنه قال: الحقّ أن بنى إسرائيل عمروا بيت المقدس بعد مرجعهم من بابل و كثروا ثم عادوا يحدثون الأحداث و يعود الله سبحانه عليهم و يبعث فيهم الرسل، ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون، حتى كان آخر من بعث الله فيهم زكريا و ابنه يحيى و عيسى بن مريم، عليهم السلام، فقتلوا

[١] أجمعون.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٤

يحيى و زكريا، فابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جودرس «١»، فسار إليهم حتى دخل عليهم الشام، فلما دخل عليهم بيت المقدس قال لقائد عظيم من عسكره اسمه نوزاذان، و هو صاحب الفيل: إني كنت حلفت لئن أنا ظفرت بنى إسرائيل لأقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكرى إلى [١] أن لا أجد من أقتله، و أمره أن يدخل المدينة و يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم، فدخل نوزاذان المدينة فأقام في المدينة التي يقربون فيها قربانهم، فوجد فيها دما يغلى، فقال: يا بنى إسرائيل ما شأن هذا الدم يغلى؟ فقالوا: هذا دم قربان لنا لم يقبل فلذلك هو يغلى. فقال: ما صدقتموني الخير! فقالوا:

إنه قد انقطع منا الملك و النبوة فلذلك لم يقبل منا. فذبح منهم على ذلك الدم سبعمائة و سبعين رجلا من رءوسهم، فلم يهدأ، فأمر بسبعمائة من علمائهم فذبحوا على الدم، فلم يهدأ. فلما رأى الدم لا يبرد قال لهم: يا بنى إسرائيل اصدقوني و اصبروا على أمر ربكم، فقد طال ما ملكتم في الأرض تفعلون ما شئتم، قبل أن لا أذع منكم نافخ نار أنثى و لا ذكرا إلّا قتلته [٢].

فلما رأوا الجهد و شدّة القتل صدقوه الخير و قالوا: هذا [دم] نبي كان ينهانا عن كثير ممّا [٣] يسخط الله و يخبرنا بخبركم، فلم نصدقه و قتلناه فهذا دمه.

فقال: ما كان اسمه؟ قالوا: يحيى بن زكريا. قال: الآن صدقتموني، لمثل هذا انتقم ربكم منكم، و خرب ساجدا و قال لمن حوله: أغلقوا أبواب المدينة و أخرجوا من هاهنا من جيش جودرس. ففعلوا، و خلا في بنى إسرائيل

[١] إلّا.

[٢] نافخ نارا و لا ذكر إلا قتلته.

[٣] ما.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٥

ثم قال للدم: يا يحيى قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك و ما قتل منهم، فاهداً بإذن الله قبل أن لا يبقى من قومك أحد. فسكن الدم، ورفع نبوزاذان القتل، وقال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل و صدقت به و أيقنت أنه لا رب غيري. ثم قال لبنى إسرائيل: إن جودرس أمرنى أن أقتل فيكم حتى تسيل دماؤكم فى عسكره، و لست أستطيع أن أعصيه. قالوا: افعّل. فأمرهم أن يحفروا حفيرة، و أمر بالخيل و البغال و الحمير و البقر و الغنم و الإبل فذبّحها حتى كثر الدم و أجرى عليه ماء، فسال الدم فى العسكر، فأمر بالقتلى الذين كان قتلهم، فألقوا فوق المواشى، فلما نظر جودرس إلى الدم قد بلغ عسكره أرسل إلى نبوزاذان: أن ارفع القتل عنهم فقد انتقم منهم بما فعلوا.

و هى الوقعة الأخيرة التى أنزل الله بنى إسرائيل، يقول الله تعالى لنبيه محمد، صلى الله عليه و سلم: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَمَآذَا جَاءَ وَعِيدُ أُولَئِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا، إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا، فَمَآذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوتُوا وَجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَزَحْمَكُمْ، وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا «١»، و: «عسى» [وعد] من الله حق.

و كانت الوقعة الأولى بخت نصر و جنوده، ثم رد الله سبحانه لهم الكرّة، \*٢٠

(١). ٨-٤. ١٧. COR. VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٦

ثم كانت الوقعة الأخيرة جودرس و جنوده، و كانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم و قتل رجالهم و سبى ذراريهم و نسائهم، يقول الله تعالى:

وَ لِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا.

و زعم بعض أهل العلم أن قتل يحيى كان أيام أردشير بن بابك، و قيل: كان قتله قبل رفع المسيح، عليه السلام، بسنة و نصف، و الله أعلم.

### ذكر قتل زكريا

لما قتل يحيى و سمع أبوه بقتله فر [١] هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه أشجار، فأرسل الملك فى طلبه، فمرّ زكريا بالشجرة، فنادته: هلمّ إلىّ يا نبيّ الله! فلما أتاها انشقت فدخلها، فانطبقت عليه و بقى فى وسطها، فأتى عدو الله إبليس فأخذ هذب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدّقه إذا أخبرهم، ثم لقي الطلب فأخبرهم، فقال لهم: ما تريدون؟ فقالوا: نلتمس زكريا. فقال: إنّه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها. قالوا: لا نصدّقك! قال: فإنّ لى علامة تصدّقونى بها، فأراهم طرف رداءه، فأخذوا الفؤوس و قطعوا الشجرة باثنتين و شقّوها بالمنشار، فمات زكريا فيها، فسأط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانقم به منهم.

و قيل: إنّ السبب فى قتله أن إبليس جاء إلى مجالس بنى إسرائيل فخذف زكريا بمريم و قال لهم: ما أحبلها غيره، و هو الذى كان يدخل عليها، فطلبوه فهرب، و ذكر من دخوله الشجرة نحو ما تقدّم.

[١] مرّ.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٧

## ذكر ولادة المسيح، عليه السلام و نبوته إلى آخر أمره

### إشارة

كانت ولادة المسيح أيام ملوك الطوائف. قالت المجوس: كان ذلك بعد خمس و ستين سنة من غلبة الإسكندر على أرض بابل، و بعد إحدى و خمسين سنة مضت من ملك الأشكانيين. و قالت النصارى: إن ولادته كانت لمضى ثلاثمائة و ثلاث و ستين سنة من وقت غلبة الإسكندر على أرض بابل، و زعموا أن مولد يحيى كان قبل مولد المسيح بستة أشهر، و أن مريم، عليها السلام، حملت بعيسى و لها ثلاث عشرة سنة، و قيل: خمس عشرة، و قيل: عشرون [١]، و أن عيسى عاش إلى أن رفع اثنتين و ثلاثين سنة و أياما، و أن مريم عاشت بعده ست سنين، فكان جميع عمرها إحدى و خمسين سنة، و أن يحيى قتل قبل أن يرفع المسيح، و أتت المسيح النبوة و الرسالة و عمره ثلاثون سنة.

و قد ذكرنا حال مريم فى خدمة الكنيسة، و كانت هى و ابن عمها يوسف ابن يعقوب بن ماثان النجار يليان خدمة الكنيسة، و كان يوسف حكيما نجارا يعمل بيديه و يتصدق بذلك. و قالت النصارى: إن مريم كان قد تزوجها يوسف ابن عمها إلا أنه لم يقربها إلا بعد رفع المسيح، و الله أعلم.

و كانت مريم إذا نفذ ماؤها و ماء يوسف ابن عمها أخذ كل واحد منهما قلته و انطلق إلى المغارة التى فيها الماء يستعذبان منه ثم يرجعان إلى الكنيسة،

[١] عشرين.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٨

فلما كان اليوم الذى لقيها فيه جبرائيل نفذ ماؤها فقالت ليوسف ليذهب معها إلى الماء، فقال: عندى من الماء ما يكفينى إلى غد، فأخذت قلتها و انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة، فوجدت جبرائيل قد مثله الله لها بشراً سوياً [١]، فقال لها: يا مريم إن الله قد بعثنى إليك لأهب لك غلاماً زكياً [٢]. قالت: إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً [٣] أى مطيعاً لله، و قيل: هو اسم رجل بعينه، و تحسبه رجلاً، قال: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً. قالت: أنى يكون لى غلاماً و لم يمسنى بشراً و لم أك بعياً - أى زانية - قال: كذلك قال ربك، إلى قوله: أمراً مقضياً [٤].

فلما قال [٥] ذلك استسلمت لقضاء الله، فنفخ فى جيب درعها ثم انصرف عنها و قد حملت بالمسيح، و ملأت قلتها و عادت، و كان لا يعلم فى أهل زمانها أعبد منها و من ابن عمها يوسف النجار، و كان معها، و هو أول من أنكر حملها، فلما رأى الذى بها استعظمه و لم يدر على ما ذا يضع ذلك منها، فإذا أراد يتهمها ذكر صلاحها و أنها لم تغب عنه ساعة قط، و إذا أراد يبرئها رأى الذى بها، فلما اشتد ذلك عليه كلمها فكان أول كلامه لها أن قال لها:

إنه قد وقع من أمرك شىء قد حرصت على أن أميته و أكتمه فغلبنى. فقالت:

قل قولاً جميلاً. فقال: حدثينى هل ينبت زرع بغير بذر؟ قالت: نعم.

قال: فهل ينبت شجر بغير غيث يصيبه؟ قالت: نعم. قال: فهل يكون

[١] (سورة مريم ١٩، الآية ١٧).

[٢] (سورة مريم ١٩، الآية ١٩).

[٣] (سورة مريم ١٩، الآية ١٨).

[٤] (سورة مريم ١٩، الآيات ١٩-٢١).

[٥] قالت.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٩

ولد بغير ذكر؟ قالت له: نعم، ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه بغير بذر! ألم تعلم أن الله خلق الشجر من غير مطر! وأنه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده! أو تقول لن يقدر الله على أن ينبت حتى يستعين «١» بالبذر و المطر! قال يوسف: لا- أقول هكذا ولكنى أقول إن الله يقدر على ما يشاء، إنما يقول لذلك كن فيكون. قالت له: ألم تعلم أن الله خلق آدم و حواء من غير ذكر و لا أنثى! قال: بلى، فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه أن الذى بها شىء من الله لا يسعه أن يسألها عنه لما رأى من كتمانها له.

وقيل: إنها خرجت إلى جانب الحجرات لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران، فلما طهرت إذا برجل معها، و ذكر الآيات، فلما حملت أمتها خالتها امرأة زكريا ليلة تزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: إننى حبلى. فقالت لها مريم: و أنا أيضا حبلى.

قالت امرأة زكريا: فإنى وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك.

و ولدت امرأة زكريا يحيى. و قد اختلف فى مدّة حملها، فقيل:

تسعة أشهر، و هو قول النصارى، و قيل: ثمانية أشهر، فكان ذلك آية أخرى لأنه لم يعش مولود لثمانية أشهر غيره، و قيل: ستة أشهر، و قيل: ثلاث ساعات، و قيل: ساعة واحدة، و هو أشبه بظاهر القرآن العزيز لقوله تعالى:

فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا [٢]، عقبه بالفاء [١].

فلما أحست مريم خرجت إلى جانب المحراب الشرقى فأتت أقصاه

[١] عقبه بالفاء.

(١). حتى استعان. S.etA

(٢). ٢٢. corani، ١٩ vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٠

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ، قَالَتْ- و هى تطلق من الحبل استحياء من الناس- يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا [١]، يعنى نسى ذكرى و أثرى فلا يرى لى أثر و لا عين. قالت مريم: كنت إذا خلوت حدثنى عيسى و حدثته، فإذا كان عندنا إنسان سمعت تسيحه فى بطنى. فناداها [٢] جبرائيل من تحتها- أى من أسفل الجبل- أَلَا تَخْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا [٢]، و هو النهر الصغير، أجراه تحتها، فمن قرأ: من تحتها، بكسر الميم، جعل المنادى جبرائيل، و من فتحها قال إنه عيسى، أنطقه الله، وَ هَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٣]، كان جذعا مقطوعا فهزته فإذا هو نخله، و قيل: كان مقطوعا فلما أجهدها «١» الطلق احتضنته فاستقام و اخضر و أرطب، فقيل لها: وَ هَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٣]، فهزته فتساقط الرطب فقال لها: فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِي عَيْنًا، فِيمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا [٤]، و كان من صام فى ذلك الزمان لا يتكلم حتى يمسى.

فلما ولدته ذهب إبليس فأخبر بنى إسرائيل أن مريم قد ولدت، فأقبلوا يشتدون بدعوتها «٢»، فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ [٥].

وقيل: إن يوسف النجار تركها فى مغارة أربعين يوما ثم جاء بها إلى

[١] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٣).

[٢] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٤).

[٣] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٥).

[٤] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٦).

[٥] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٧).

(١). فلما أخذها. S

(٢). يدعونها. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١١

أهلها، فلما رأوها قالوا لها: يا مريم لقد جئتِ شئناً فرئياً، يا أخت هارون ما كان أبوكِ امرأ سوءٍ و ما كانت أمكِ بعياً [١] فما بالك أنت؟ و كانت من نسل هارون أخى موسى، كذا قيل [٢].

قلت: إنها ليست من نسل هارون إنما هى من سبط يهوذا بن يعقوب من نسل سليمان بن داود، و إنما كانوا يدعون بالصالحين، و هارون من ولد لاوى بن يعقوب.

قالت لهم ما أمرها الله به، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه [٣]، فغضبوا و قالوا: لسخريتها بنا أشد علينا من زناها. قالوا: كيف نكلم من كان فى المهدي صبياً [٣]، فتكلم عيسى فقال:

إني عبدُ الله آتاني الكتاب و جعلني نبياً و جعلني مباركاً أين ما كنتُ و أوصاني بالصلاة و الزكاة ما دمتُ حياً [٤]. فكان أول ما تكلم به العبودية ليكون أبلغ فى الحجّة على من يعتقد أنه إله.

و كان قومها قد أخذوا الحجارة ليرجموها، فلما تكلم ابنها تركوها.

ثم لم يتكلم بعدها حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان، و قال بنو إسرائيل:

ما أحبلها غير زكريا فإنه هو الذى كان يدخل عليها و يخرج من عندها، فطلبوه ليقتلوه، ففرّ منهم، ثم أدركوه فقتلوه.

و قيل فى سبب قتله غير ذلك، و قد تقدّم ذكره.

و قيل: إنه لما دنا نفاسها أوحى الله إليها: أن اخرجى من أرض قومك

[١] (سورة مريم ١٩، الآيتان ٢٧، ٢٨).

[٢] كذا قال.

[٣] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٩).

[٤] (سورة مريم ١٩، الآيتان ٣٠، ٣١).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٢

فإنهم إن ظفروا بك عيرونك و قتلوك و ولدك. فاحتملها يوسف النجار و سار بها إلى أرض مصر، فلما وصلا إلى تخوم مصر أدركها المخاض، فلما وضعت و هى محزونة قيل لها: لا تحزنى، الآية إلى إنسيًا، فكان الرطب يتساقط عليها، و ذلك فى الشتاء، و أصبحت الأصنام منكوسة على رؤوسها، و فرغت الشياطين فجاءوا إلى إبليس، فلما رأى جماعتهم سألهم فأخبروه، فقال:

قد حدث فى الأرض حادث، فطار عند ذلك و غاب عنهم فمرّ بالمكان الذى ولد فيه عيسى فرأى الملائكة محديقين به، فعلم أنّ الحدث فيه، و لم تمكنه الملائكة من الدنو من عيسى، فعاد إلى أصحابه و أعلمهم بذلك و قال لهم: ما ولدت امرأة إلّا و أنا حاضر، و

إِنِّي لأرجو أن أضلّ به أكثر ممّن يهتدى.

و احتملته مريم إلى أرض مصر «١» فمكثت اثنتى عشرة سنة تكتمه من الناس، فكانت تلتقط السنبل و المهد فى منكيها [١].

قلت: و القول الأول فى ولادته بأرض قومها للقرآن أصحّ لقول الله تعالى:

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ «٢»، و قوله: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا «٣».

و قيل: إن مريم حملت المسيح إلى مصر بعد ولادته و معها يوسف النجار، و هى الربوة التى ذكرها الله تعالى، و قيل: الربوة دمشق، و قيل: بيت المقدس، و قيل غير ذلك، فكان سبب ذلك الخوف من ملك بنى إسرائيل، و كان من الروم، و اسمه هيرودس، فإن اليهود أغروه بقتله، فساروا إلى مصر و أقاموا بها اثنتى عشرة سنة إلى أن مات ذلك الملك، و عادوا إلى الشام، و قيل: إن هيرودس لم يرد قتله و لم يسمع به إلا بعد رفعه، و إنما خافوا اليهود عليه، و الله أعلم. الكامل فى التاريخ ج ١ ٣١٢ ذكر ولادة المسيح، عليه السلام و نبوته إلى آخر أمره ..... ص : ٣٠٧

[١] مكسها.

(١). مصر و هو الربوة.S

(٢). ٢٧.١٩corani، vs.

(٣). ٢٩.١٩.qqqqIbid، vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٣

### ذكر نبوة المسيح و بعض معجزاته

لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان، و كانت داره يأوى إليها الفقراء و المساكين، فسرق له مال، فلم يتهم المساكين، فحزنت مريم، فلما رأى عيسى حزن أمه قال: أ تريدن أن أدله على ماله؟ قالت: نعم. قال: إنه أخذه الأعمى و المقعد، اشتركا فيه، حمل الأعمى المقعد فأخذه، فقيل للأعمى ليحمل المقعد، فأظهر العجز، فقال له المسيح: كيف قويت على حمله البارحة لما أخذت المال؟ فاعترفا و أعاداه.

و نزل بالدهقان أضياف و لم يكن عندهم شراب، فاهتم لذلك، فلما رآه عيسى دخل بيتا للدهقان فيه صقان من جرار فأمر عيسى يده [١] على أفواهاها و هو يمشى، فامتألت شرابا، و عمره حينئذ اثنتا عشرة سنة.

و كان فى الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أهلوهوم و بما كانوا يأكلون.

قال وهب: بينما عيسى يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبي فضر به برجله [٢] فقتله فألقاه بين رجلى المسيح متلطخا بالدم، فانطلقوا به إلى الحاكم فى ذلك البلد فقالوا: قتل صبيًا، فسأله الحاكم، فقال: ما قتلته. فأرادوا أن يبطشوا به، فقال: ايتونى بالصبي حتى أسأله من قتله، فتعجبوا من قوله و أحضروا عنده القتيل [٣]، فدعا الله فأحياه، فقال: من قتلك؟ فقال:

قتلنى فلان، يعنى الذى قتله. فقال بنو إسرائيل للقتيل: من هذا؟ قال:

[١] بيده.

[٢] فضر به على رجله.

[٣] و أحضروه عند القتيل.



الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٤

هذا عيسى بن مريم، ثم مات الغلام من ساعته.

وقال عطاء: سلمت مريم عيسى إلى صباغ يتعلم عنده، فاجتمع عند الصباغ ثياب و عرض له حاجه، فقال للمسيح: هذه ثياب مختلفه الألوان و قد جعلت فى كل ثوب منها خيطا على اللون الذى يصنع به فأصبغها حتى أعود من حاجتى هذه. فأخذها المسيح و ألقاها فى حب «١» واحد، فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال: صبغتها. فقال: أين هي؟ قال: فى هذا الحب «٢»، قال: كلها؟ قال: نعم. قال: لقد أفسدتها على أصحابها! و تغتبط عليه. فقال له المسيح: لا- تعجل و انظر إليها، و قام و أخرجها كل ثوب منها على اللون الذى أراد صاحبه، فتعجب الصباغ منه و علم أن ذلك من الله تعالى.

و لما عاد عيسى و أمه إلى الشام نزلا [١] بقرية يقال لها ناصرة، و بها سميت النصارى، فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة، فأوحى الله إليه أن يبرز للناس و يدعوهم إلى الله تعالى و يداوى المرضى و الزمنى و الأكمه و الأبرص و غيرهم من المرضى، ففعل ما أمر به، و أحبه الناس، و كثر أتباعه، و علا ذكره.

و حضر يوما طعام بعض الملوك كان دعا الناس إليه، ففعد على قصعة يأكل منها و لا تنقص، فقال الملك: من أنت؟ قال: أنا عيسى بن مريم.

فتزل الملك عن ملكه و اتبعه فى نفر من أصحابه فكانوا الحواريين.

وقيل: إن الحواريين هم الصباغ الذى تقدم ذكره و أصحاب له، و قيل: كانوا صيادين، و قيل: قضاة، و قيل: ملاحين، و الله أعلم.

[١] نزلوا.

(١-٢). فى خبت. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٥

و كانت عدتهم اثني عشر رجلا، و كانوا إذا جاعوا أو عطشوا قالوا: يا روح الله قد جعنا و عطشنا، فيضرب يده «١» إلى الأرض فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين و ما يشربون. فقالوا: من أفضل منا، إذا شئنا أطعمتنا و سقيتنا! فقال: أفضل منكم من يأكل من كسب يده، فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة.

و لما أرسله الله أظهر من المعجزات أنه صور من الطين صورة طائر ثم نفخ فيه فيصير طائرا بإذن الله، قيل هو الخفاش.

و كان غالبا [١] على زمانه الطب فأتاهم بما أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيا الموتى تعجيزا لهم، فممن أحياه عازر، و كان صديقا لعيسى، فمرض، فأرسلت أخته إلى عيسى أن عازر يموت، فسار إليه و بينهما ثلاثة أيام، فوصل إليه و قد مات منذ ثلاثة أيام، فأتى قبره فدعا له فعاش، و بقى حتى ولد له.

و أحيا امرأة و عاشت و ولد لها. و أحيا سام بن نوح، كان يوما مع الحواريين يذكر نوحا و الغرق و السفينة فقالوا: لو بعثت لنا من شهد ذلك! فأتى تلاً و قال: هذا قبر سام بن نوح، ثم دعا الله فعاش، و قال: قد قامت القيامة؟

فقال المسيح: لا و لكن دعوت الله فأحياك فسأله فأخبرهم، ثم عاد ميتا.

و أحيا عزيزا النبى، قال له بنو إسرائيل: احى لنا عزيزا و إلّا أحرقناك.

فدعا الله فعاش، فقالوا: ما تشهد لهذا الرجل؟ قال: أشهد أنه عبد الله و رسوله. و أحيا يحيى بن زكريا «٢». و كان يمشى على الماء.

[١] غالب.

(١). بيده.S

(٢). و أحيا غير من ذكرنا.S.etA

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٦

**ذكر نزول المائدة**

و كان من المعجزات العظيمة نزول المائدة.

و سبب ذلك: أن الحواريين قالوا له: يا عيسى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ [١] فدعا عيسى فقال: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا [٢]، فأنزل الله المائدة عليها خبز و لحم يأكلون منها و لا تنفد. فقال لهم: إنها مقيمة ما لم تذخروا منها. فما مضى يومهم حتى أذخروا. و قيل: أقبلت الملائكة تحمل المائدة عليها سبعة أرغفة و سبعة أحوات «١» حتى وضعوها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم، و قيل: كان عليها من ثمار الجنة، و قيل: كانت تمد بكل طعام إلا اللحم، و قيل: كانت سمكة فيها طعم كل شىء، فلما أكلوا منها، و هم خمسة آلاف، و زادت حتى بلغ الطعام ركبهم، قالوا: نشهد أنك رسول الله، ثم تفرقوا فتحدّثوا بذلك. فكذب به من لم يشهده، و قالوا:

سحر أعينكم، فافتتن بعضهم و كفر، فمسخوا خنازير ليس فيهم امرأة و لا صبى، فبقوا ثلاثة أيام، ثم هلكوا و لم يتوالدوا. و قيل: كانت المائدة سفرة حمراء تحتها غمامة و فوقها غمامة و هم ينظرون إليها تنزل حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى و قال: اللهم اجعلنى من الشاكرين! اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها مثله و لا عقوبة! و اليهود ينظرون

[١] (سورة المائدة ٥، الآية ١١٢).

[٢] (سورة المائدة ٥، الآية ١١٤).

(١). اخوان.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٧

إلى شىء لم يروا مثله و لم يجدوا ريحا أطيب من ريحها. فقال شمعون: يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الجنة؟ فقال المسيح: لا من طعام الدنيا و لا من طعام الآخرة، إنما هو شىء خلقه الله بقدرته. فقال لهم: كلوا ممّا سألتهم. فقالوا له: كل أنت يا روح الله. فقال: معاذ الله أن آكل منها! فلم يأكل و لم يأكلوا منها، فدعا المرضى و الزمنى و الفقراء، فأكلوا منها، و هم ألف و ثلاثمائة، فشبّعوا، و هى بحالها لم تنقص، فصحّ المرضى و الزمنى، و استغنى الفقراء، ثم سعدت و هم ينظرون إليها حتى توارت، و ندم الحواريون حيث لم يأكلوا منها.

و قيل: إنّه نزلت أربعين يوماً، كانت تنزل يوماً و تنقطع يوماً، و أمر الله عيسى أن يدعو إليها الفقراء دون الأغنياء، ففعل ذلك، فاشتدّ على الأغنياء و جحدوا نزولها و شكّوا فى ذلك و شكّكوا غيرهم فيها، فأوحى الله إلى عيسى:

إنى شرطت أن أعذب المكذّبين عذاباً لا أعذب به أحداً من العالمين، فمسخ منهم ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين رجلاً فأصبحوا خنازير. فلما رأى التّياس ذلك فزعوا إلى عيسى و بكوا و بكى عيسى على الممسوخين. فلما أبصرت الخنازير عيسى بكوا و طافوا به و هو يدعوهم بأسمائهم و يشيرون برءوسهم و لا يقدرّون على الكلام، فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.

## ذكر رفع المسيح إلى السماء و نزوله إلى أمه و عودته إلى السماء

قيل: إن عيسى استقبله ناس من اليهود، فلما رأوه قالوا: قد جاء الساحر ابن [١] الساحرة الفاعل ابن [١] الفاعلة! و قذفوه و أمه، فسمع ذلك و دعا عليهم،

[١] من.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٨

فاستجاب الله دعاءه و مسخهم خنازير، فلما رأى ذلك رأس بنى إسرائيل فرغ و خاف و جمع كلمة اليهود على قتله، فاجتمعوا عليه، فسألوه، فقال:

يا معشر اليهود إن الله يبغضكم، فغضبوا من مقالته و ثاروا إليه ليقتلوه، فبعث إليه جبرائيل فأدخله\* فى خوخه إلى بيت «١» فيها روزنة [١] فى سقفها فرفعه إلى السماء من تلك الروزنة، فأمر رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه قطيانوس «٢» أن يدخل إليه فيقتله، فدخل فلم ير أحدا، و ألقى الله عليه شبه المسيح، فخرج إليهم فظنوه عيسى، فقتلوه و صلبوه.

و قيل: إن عيسى قال لأصحابه: أيكم يحب أن يلقي عليه شبيهى و هو مقتول؟ فقال رجل منهم: أنا يا روح الله. فألقى عليه شبهه، فقتل و صلب.

و قيل: إن الذى شبهه بعيسى و صلب رجل إسرائيلى اسمه يوشع أيضا.

و قيل: لما أعلم الله المسيح أنه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال: احضرونى الليلة فإن لى إليكم حاجة، فلما اجتمعوا عشاهاهم و قام يخدمهم. فلما فرغوا أخذ يغسل أيديهم بيده و يمسحها بشيابه، فتعاضموا ذلك و كرهوه. فقال: من يرد على الليلة شيئا ممّا أصنع فليس منى، فأقرّوه حتى فرغ من ذلك، ثم قال: أمّا ما خدمتكم على الطعام و غسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بى أسوة فلا- يتعاضم بعضكم على بعض، و أمّا حاجتى التى أستغيثكم عليها فتدعون الله لى و تجتهدون فى الدعاء أن يؤخر أجلى. فلما نصبوا أنفسهم للدعاء أخذهم النوم حتى ما يستطيعون الدعاء، فجعل يوقظهم و يقول: سبحان الله ما تصبرون لى ليلة! قالوا:

[١] (الخوخة: الباب الصغير فى الباب الكبير. الروزنة: الكوة).

(١). من خوخة.S؛ مزخرفة.B

(٢). تطليانوس.S. قلطيانوس.A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٩

و الله ما ندرى ما لنا، لقد كنّا نسمر فنكثر السمر و ما نقدر عليه الليلة، و كلّمنا أردنا [١] الدعاء حيل بيننا و بينه. فقال: يذهب بالراعى و يتفرّق الغنم، و جعل ينعى نفسه، ثم قال: ليكفرنّ بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرّات، و لبيعى أحدكم بدرهم يسيرة و ليأكلنّ ثمنى.

فخرجوا و تفرّقوا، و كانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون، أحد الحواريين، و قالوا: هذا صاحبه.

\* و اختلف العلماء فى موته قبل رفعه إلى السماء، فقيل: رفع و لم يمت، و قيل: توفاه الله ثلاث ساعات و قيل سبع ساعات، ثم أحياه و رفعه، و لما رفع إلى السماء قال الله له: انزل، فلما قالوا لشمعون عن المسيح «١» جحد [٢] و قال: ما أنا صاحبه! فتركوه. فعلموا ذلك ثلاثا، فلما سمع صياح الديك بكى و أحزنه ذلك. و أتى أحد الحواريين إلى اليهود فدلّهم على المسيح و أعطوه ثلاثين درهما فأتى

معهم إلى البيت الذى فيه المسيح، فدخله، فرفع الله المسيح و ألقى شبهه على الذى دلهم عليه، فأخذوه و أوثقوه و قادوه و هم يقولون له: أنت كنت تحبى الموتى و تفعل كذا و كذا فهلما تنجى نفسك؟  
و هو يقول: أنا الذى دلکم عليه، فلم يصغوا إلى قوله و وصلوا به إلى الخشبة و صلبوه عليها.  
و قيل: إن اليهود لما دلهم عليه الحواری اتبعوه و أخذوه من البيت الذى كان فيه ليصلبوه، فأظلمت الأرض، و أرسل الله ملائكة فجالوا بينهم و بينه، و ألقى شبه المسيح على الذى دلهم عليه، فأخذوه ليصلبوه، فقال: أنا الذى

[١] نريد.

[٢] فجحد.

OM .A .etB .Periodusererror equodamhicexstat.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٠

دلکم عليه، فلم يلتفتوا إليه فقتلوه و صلبوه عليها. و رفع الله المسيح إليه بعد أن توفاه ثلاث ساعات، و قيل: سبع ساعات، ثم أحياء و رفعه، ثم قال له: انزل إلى مريم، فإنه لم يبك عليك أحد بكاءها و لم يحزن أحد حزنها.  
فتزل عليها بعد سبعة أيام، فاشتعل الجبل حين هبط نورا، و هى عند المصلوب تبكى و معها امرأة كان أبرأها من الجنون، فقال: ما شأنكما تبيكان؟ قالتا:

عليك! قال: إني رفعتي الله إليه و لم يصبنى إلّا خير، و إن هذا شيء شبه لهم، و أمرها فجمعت له الحواريين، فبثهم فى الأرض رسلا عن الله و أمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به، ثم رفعه الله إليه و كساه الريش و ألبسه الثور و قطع عنه لذة المطعم و المشرب، و طار مع الملائكة، فهو معهم، فصار إنسيا ملكيا سماويا أرضيا.

فتفرق الحواريون حيث أمرهم، فتلك الليلة التى أهبطه الله فيها هى التى تدخن فيها النصارى.

و تعدى اليهود على بقتية الحواريين يعدونهم و يشتمونهم، فسمع بذلك ملك الروم، و اسمه هيرودس، و كانوا تحت يده، و كان صاحب وثن، فقيل له: إن رجلا كان فى بنى إسرائيل و كان يفعل الآيات من إحياء الموتى و خلق الطير من الطين و الإخبار عن الغيوب فعدوا «١» [١] عليه فقتلوه، و كان يخبرهم أنه رسول الله. فقال الملك: و يحكم ما منعكم أن تذكروا هذا من أمره، فو الله لو علمت ما خلّيت بينهم و بينه! ثم بعث إلى الحواريين فانتزعهم من أيدي اليهود و سألهم عن دين عيسى، فأخبروه، و تابعهم على دينهم و استنزل «٢»

[١] فغدروا.

(١). و قد عدوا. A .etS.

(٢). سرخس. S؛ جرجس. C .P .Add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢١

المصلوب الذى شبه لهم فقتلوه، و أخذ الخشبة التى صلب عليها فأكرمها و صانها، و عدا على بنى إسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة، فمن هناك كان أصل النصرانية فى الروم.

و قيل: كان هذا الملك هيرودس ينوب عن ملك الروم الأعظم الملقب قيصر، و اسمه طيباريوس، و كان هذا أيضا يسمّى ملكا. و

كان ملك طياريوس ثلاثا و عشرين سنة، منها إلى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة و أيام [١].

[١] و أياما.

\*٢١

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٢

### ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح إلى عهد نبينا محمد، صلى الله عليه و سلم

#### إشارة

زعموا أنّ ملك الشام جميعه صار بعد طياريوس إلى ولده جايوس، و كان ملكه أربع سنين، ثم ملك بعده ابن «١» له آخر اسمه قلوديوس أربع عشرة سنة، ثم ملك بعده نيرون الذى قتل بطرس و بولس فصلبهما منكسين أربع عشرة سنة، ثم ملك بعده بوطلايس أربعة أشهر، ثم ملك اسفسيانوس، و هذا الذى وجه ابنه طيطوس إلى البيت المقدس فهدمه و قتل من بنى إسرائيل غضبا «٢» للمسيح، ثم ملك ابنه طيطوس، ثم ملك أخوه دومطيانوس ستّ عشرة سنة، ثم ملك بعده نارواس ستّ سنين، ثم ملك من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة، ثم ملك بعده هديانوس إحدى و عشرين سنة، ثم ملك من بعده أنطونينوس بن بطيانوس اثنتين و عشرين سنة، ثم ملك مرقوس و أولاده تسع عشرة سنة، ثم ملك بعده قومودوس ثلاث عشرة سنة، ثم ملك من بعده فرطيناجوس ستّة أشهر، ثم ملك بعده سيواروش أربع عشرة سنة، ثم ملك بعده انطينانوس سبع سنين، ثم ملك من بعده مرقيانوس ستّ سنين، ثم ملك من بعده انطينانوس أربع سنين، و فى ملكه مات جالينوس الطبيب، ثم ملك الخسندروس ثلاث عشرة سنة، ثم ملك مكسيمانوس ثلاث سنين، ثم ملك جورديانوس ستّ سنين، ثم فيلفوس سبع سنين، ثم ملك داقبوس ستّ سنين، ثم ملك قالوس ستّ سنين، ثم ملك و الريانوس و قالينوس خمس عشرة سنة، ثم ملك قلوديوس سنة، ثم ملك قريطاليوس شهرين، ثم ملك أورليانوس

(١). أخ. A.

(٢). تعصبا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٣

خمس سنين، ثم ملك طيقطوس ستّة أشهر، ثم ملك فولورنوس خمسة و عشرين يوما، ثم ملك فروبوس ستّ سنين، ثم ملك دقلطيانوس ستّ سنين، ثم ملك مخسيميانوس عشرين سنة، ثم قسطنطين ثلاثين سنة، ثم ملك يليانوس سنتين، ثم ملك يويانوس سنة، ثم ملك والنطيانوس و غرطيانوس عشر سنين، ثم ملك خرطيانوس و والنطيانوس الصغير سنة، ثم ملك تيداسيس الأكبر سبع عشرة سنة، ثم ارقاديوس و انوريوس عشرين سنة، ثم ملك تيداسيس الأصغر و والنطيانوس ستّ عشرة سنة، ثم ملك مرقيانوس سبع سنين، ثم لاو ستّ عشرة سنة، ثم ملك زانون ثمانى عشرة سنة، ثم ملك أنسطاس سبعا و عشرين سنة، ثم ملك يوسطنيانوس تسع «١» سنين، ثم ملك يوسطنيانوس الشيخ عشرين سنة، ثم ملك يوسطينس اثنتى عشرة سنة، ثم ملك طياريوس ستّ سنين، ثم مريقيش و تاداسيس ابنه عشرين سنة، ثم ملك فوقا الذى قتل سبع سنين و ستّة أشهر، ثم هرقل الذى كتب إليه النبى، صلى الله عليه و سلم، ثلاث سنين.

فمن لدن عمر البيت المقدس بعد أن أخربه بخت نصير إلى الهجرة، على قولهم، ألف سنة و نيف، و من ملك الإسكندر إليها تسعمائة و نيف و عشرون سنة، فمن ذلك من وقت ظهوره إلى مولد عيسى، عليه السلام، ثلاثمائة سنة و ثلاث سنين، و من مولده إلى ارتفاعه

اثنان و ثلاثون سنة، و من وقت ارتفاعه إلى الهجرة خمسمائة و خمس و ثمانون سنة و أشهر.  
هذا الذى ذكره أبو جعفر من عدد ملوك الروم، و قد أخلى ذكرهم عن شىء من الحوادث التى كانت فى أيامهم، و قد سطرها غيره من العلماء بالتاريخ و خالفه فى كثير منها و وافقه فى الباقي مع مخالفة الاسم و أضاف إلى أسمائهم ذكر شىء من الحوادث فى أيامهم، و أنا أذكره مختصرا، إن شاء الله.

(١). سيع. A. S. etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٤

### ذكر ملوك الروم، و هم ثلاث طبقات،

#### فالتبقة الأولى الصابئون

ذكر غير واحد من علماء التاريخ أن الروم غلبت اليونان، و هم ولد صوفير «١»، و الإسرائيليتون يدعون أن صوفير «٢» هو الأصفر بن نفر «٣» بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم، و كانوا ينزلون رومية قبل غلبتهم على اليونان، و كانوا يدينون قبل النصرانية بمذهب الصابئين، و لهم أصنام يعبدونها على عادة الصابئين. فكان أول ملوكهم برومية غالوس، و كان ملكه ثمانى عشرة سنة، و قيل: كان ملك قبله روملس و أرمانس، و هما بنياها، و إليهما نسبت، و أضيف الروم إليها، و إنما غالوس أول من يعد فى التاريخ لشهرته، ثم ملك بعده يوليوس أربع سنين و أربعة أشهر، ثم ملك أوغسطس، و معناه الصباء، و هو أول من سمى قيصر. و تفسير ذلك أنه شق عنه بطن أمه لأنها ماتت و هى حامل به، فأخرج من بطنها، ثم صار ذلك لقباً لملوكهم، و كان ملكه ستاً و خمسين سنة و خمسة أشهر، و أكثر المؤرخين يتدعون باسمه لأنه أول من خرج من رومية و سير الجنود بزا و بحرا، و غزا اليونانيين، و استولى على ملكهم، و قتل قلوبطرة آخر ملوكهم، و استولى على الإسكندرية و نقل ما فيها إلى رومية، و ملك الشام، و اضمحل ملك اليونانيين، و دخلوا فى الروم، و استخلف على البيت المقدس هيرودس بن أنطيقوس، و لاثنتين و أربعين سنة من ملكه كانت ولادة المسيح، و هو الذى بنى قيصرية. ثم ملك بعده طيباريوس ثلاثاً و عشرين سنة، و هو الذى بنى مدينة طبرية، فأضيفت إليه، و عزبها العرب، و فى ملكه رفع المسيح، عليه السلام،

(١-٢). صوفير. A. etS.

(٣). C. P. etA. sinepunctis ;B. superscriptumest. يعز.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٥

و ملك بعد رفعه ثلاث سنين.

ثم ملك بعده ابنه غايوس أربع سنين، و هو الذى قتل اصطفنوس رئيس الشماسة عند النصارى و يعقوب أخا يوحنا بن زبدي، و هما من الحواريين، و قتل خلقا من النصارى، و هو أول الملوك من عباد الأصنام قتل النصارى.

ثم ملك قلوديوس بن طيباريوس أربع عشرة سنة، و فى ملكه حبس شمعون الصفا، ثم خلص شمعون من الحبس و سار إلى أنطاكية، فدعا إلى النصرانية، ثم سار إلى رومية فدعا أهلها أيضا، فأجابته زوجة الملك و سارت إلى البيت المقدس و أخرجت الخشبة التى تزعم النصارى أن المسيح صلب عليها، و كانت فى أيدي اليهود، فأخذتها و ردتها إلى النصارى.

ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة و ثلاثة أشهر، و فى آخر ملكه قتل بطرس و بولس بمدينة رومية و صلبهما منكسين، و فى أيامه

ظفرت اليهود بيعقوب ابن يوسف، و هو أول الأساقفة بالبيت المقدس، فقتلوه و أخذوا خشبة الصليب فدفنوها، و في أيامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب الجغرافيا في صورة الأرض.

ثم ملك بعده غلباس سبعة أشهر، ثم ملك أوثون ثلاثة أشهر، ثم ملك بيطاليس أحد عشر شهرا، ثم ملك اسباسيانوس سبع سنين و سبعة أشهر، و في أيامه خالف أهل البيت المقدس قيصر فحصرهم و افتتح المدينة عنوة و قتل كثيرا من أهلها من اليهود و النصرارى و عمهم الأذى في أيامه.

ثم ملك ابنه طيطوس سنتين و ثلاثة أشهر، و في أيامه أظهر مرقيون مقالته بالاثنين، و هما: الخير و الشر، و بعد ثالث بينهما، و إليه تنسب المرقونية، و هو من أهل حران.

ثم ملك ذو مطيانش بن اسباسيانوس خمس عشرة سنة و عشرة أشهر،

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٦

و لتسع سنين من ملكه نفى يوحنا الحواري كاتب الإنجيل إلى جزيرة في البحر ثم رده.

ثم ملك نرواس سنة و خمسة أشهر.

ثم ملك طرايانوس تسع عشرة سنة، و في السادسة من ملكه توفي يوحنا كاتب الإنجيل بمدينة أفسيس. ثم ملك إيليا اندريانوس عشرين سنة، و قتل من اليهود و النصرارى خلقا كثيرا لخلاف كان منهم عليه، و أخرج البيت المقدس، و هو آخر خرابه، فلما مضى من ملكه ثمانى سنين عمره أيضا و سماه إيليا، فبقى الاسم عليه، فكان قبل ذلك يسمى أورشلم، و أسكن المدينة جماعة من الروم و اليونان، و بنى هيكلًا عظيمًا للزهرة، و كان على البنيان، فهدم من أعلاه كثير، و هو باق [إلى] يومنا هذا، و هو سنة ثلاث و ستّمائة، و قد رأيت، و هو محكم البناء، و لا أدري كيف نسب إلى داود و قد بنى بعده بدهر طويل، على أنني سمعت بالبيت المقدس من جماعة يذكرون أن داود بناه و كان يتفرغ فيه لعبادته.

و في أيام هذا الملك كان ساقيدس الفيلسوف الصامت.

ثم ملك أنطينيس بيوس اثنتين و عشرين سنة، و في أيامه كان بطلميوس صاحب المجسطى و الجغرافيا و غيرهما، و قيل: إنه من ولد قلوديوس، و لهذا قيل له القلودى نسبة إليه، و هو السادس من ملوك الروم. و دليل كونه في هذا الزمان و ليس من ملوك اليونان أنه ذكر في كتاب المجسطى أنه رصد الشمس بالإسكندرية سنة ثمانمائة و ثمانين لبخت نصر، و كان من ملك بخت نصر إلى قتل دارا أربعمائه و تسع و عشرون سنة و ثلاثمائه و ستّة عشر يوما، و من قتل دارا إلى زوال ملك قلوبطرة الملكة آخر ملوك اليونان على يد أوغسطس مائتا سنة و ستّ و ثمانون سنة، و مذ غلبه أوغسطس إلى انطينوس مائة و سبع

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٧

و ستون «١» سنة، فمذ ملك بخت نصر إلى أدريانوس ثمانمائة و ثلاث و ثمانون سنة تقريبا، و هذا موافق لما حكاه بطلميوس.

قال: و من زعم أن [١] ابن قلوبطرة آخر ملوك اليونانيين فقد أبطل ذكر هذا بعض العلماء بالتاريخ و عدّ ملوك اليونان و ذكر مدة ملكهم على ما قال.

و أما أبو جعفر الطبري فإنه ذكر في مدة ملكهم مائتي سنة و سبعا و عشرين سنة، على ما تقدّم ذكره.

ثم ملك بعده مرقس، و يسمى أورليوس، تسع عشرة سنة، و في ملكه أظهر ابن ديسان مقالته، و كان أسقفا بالزهاء، و هو من القائلين بالاثنين، و نسب إلى نهر على باب الزهاء يسمى ديسان وجد عليه منبوزا، و بنى على هذا النهر كنيسة.

ثم ملك قومودوس اثنتي عشرة سنة، و في أيامه كان جالينوس قد أدرك بطلميوس القلودى، و كان دين النصرانية قد ظهر في أيامه و ذكرهم في كتابه في: جوامع كتاب أفلاطون في السياسة.

ثم ملك برطينقش ثلاثة أشهر، ثم ملك يوليانوس شهرين، ثم ملك سيوارس سبع عشرة سنة، و شمل اليهود و النصرارى في أيامه

القتل و التشريد، و بنى بالإسكندرية هيكلا عظيما سماه هيكال الآلهة.

ثم ملك أنطونيوس ست سنين، ثم ملك مقرونيوس سنة و شهرين، ثم ملك أنطونيوس الثانى أربع سنين، ثم ملك الاكصندروس، و يلقب مامياس، ثلاث عشرة سنة، ثم ملك مقسميانوس ثلاث سنين، ثم ملك مقسموس ثلاثة أشهر، ثم ملك غرديانوس ست سنين، ثم ملك فيلبوس ست سنين،

[١] أنه.

(١). و سبعون. A. et B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٨

و تنصير و ترك دين الصابئين و تبعه كثير من أهل مملكته و اختلفوا لذلك، و كان فيمن خالفه بطريق يقال له داقوس، قتل فيلبوس و استولى على الملك، ثم ملك بعد فيلبوس داقوس سنتين و تتبع النصرى، فهرب منه أصحاب الكهف إلى غار فى جبل شرقى مدينة أفسيس «١»، و قد خربت المدينة، و كان لبثهم فيه مائة «٢» و خمسين سنة.

و هذا باطل لأنه على هذا السياق من حين [١] رفع المسيح إلى الآن نحو مائتى سنة و خمس عشرة سنة، و كان لبث أصحاب الكهف على ما نطق به القرآن المجيد ثلاث مائة سِنِينَ وَ أزدَادُوا تَسْرِعاً [٢] فذلك خمسمائة سنة و أربع و عشرون سنة، فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الإسلام بنحو ستين سنة، و قد ذكرنا من لدن ظهورهم إلى الهجرة زيادة على مائتى سنة، فهذه الجملة أكثر من الفترة بين المسيح و النبى، عليهما الصلاة و السلام، إلا أن هذا الناقل قد ذكر أن غيبتهم كانت مائة و خمسين سنة على ما نراه مذكورا، و فيه مخالفة للقرآن، و لو لا نص القرآن لكان استقام له ما يريد.

ثم ملك بعده غالوس سنتين، و كان شريكه فى الملك يوليانوس، ملك خمس عشرة سنة، ثم ملك قلوديوس «٣»، ثم ملك ابنه اورليانوس ست سنين، ثم ملك طافسطوس و أخوه فورس تسعة أشهر، ثم برويس تسع سنين، ثم ملك قاروس سنتين و خمسة أشهر، ثم ملك دقلطيانوس سبع عشرة سنة، ثم ملك مقسيمانوس و شاركه مقسنيوس، ثم اقتتلا فاقتسما الملك، فملك

[١] حيث.

[٢] (سورة الكهف ١٨، الآية ٢٥).

(١). S. ubique. افسس

(٢). ثلث مائة. B.

(٣). قلوديوس سنة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٩

الأب على الشام و بلاد الجزيرة و بعض الروم، و ملك الابن رومية و ما اتصل بها من أرض الفرنج، و ملكا تسع سنين، و تملك معهما قسطنس أبو قسطنطين بلاد بونطيا و ما يليها، و هى نواحي القسطنطينية، و لم تكن بنيت حينئذ، ثم مات قسطنس و ملك بعده ابنه قسطنطين المعروف بأمة هيلانى، و هو الذى تنصّر.

قال: و من أول ملوك الروم إلى هاهنا كانوا شبيها بملوك الطوائف لا ينضبط عددهم، و قد اختلف الناس فيهم كاختلافهم فى ملوك الطوائف، و إنما الذى يعول عليه من قسطنطين إلى هرقل الذى بعث محمد، صلى الله عليه و سلم، فى أيامه، و لقد صدق قائل هذا



فإن فيه من الاختلاف و التناقص ما ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس و أصحاب الكهف، و لهذه العلة لم يذكر الطبرى أصحاب الكهف فى زمان أى الملوك كانوا، و إنما ذكرناه نحن لما فى أيام الملوك من الحوادث.

### الطبقة الثانية من ملوك الروم المنتصرة

ثم ملك قسطنطين المعروف بأمه هيلانى فى جميع بلاد الروم، و جرى بينه و بين مقسيمانوس و ابنه حروب كثيرة، فلما ماتا استولى على الملك و تفرد به، و كان ملكه ثلاثا و ثلاثين سنة و ثلاثة أشهر، و هو الذى تنصر من ملوك الروم و قاتل عليها حتى قبلها الناس و دانوا بها إلى هذا الوقت.

و قد اختلفوا فى سبب تنصره، فقيل: إنه كان به برص و أرادوا نزع «١»

(١). برءه. b

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٠

فأشار عليه بعض وزرائه ممن كان يكتم النصرانية بإحداث دين يقاتل عليه ثم حسن له النصرانية ليساعده من دان به، ففعل ذلك. فتبعه النصارى من الروم مع أصحابه و خاصيته، فقوى بهم و قهر من خالفه، و قيل: إنه سير عساكر على أسماء أصنامهم، فانهزمت العساكر. و كان لهم سبعة أصنام على أسماء الكواكب السبعة، على عادة الصابئين، فقال له وزير له يكتم النصرانية فى هذا و أزرى بالأصنام و أشار عليه بالنصرانية. فأجابه، فظفر، و دام ملكه، و قيل غير ذلك.

و هو الذى بنى مدينة القسطنطينية لثلاث سنين خلت من ملكه بمكانها الآن، اختاره لحصانته، و هى على الخليج الآخذ من البحر الأسود «١» إلى بحر الروم، و المدينة على البر المتصل برومية و بلاد الفرنج و الأندلس، و الروم تسميها استنبول، يعنى مدينة الملك. و لعشرين سنة مضت من ملكه كان السنهدوس الأول بمدينة نيقية من بلاد الروم، و معناه الاجتماع، فيه ألفان و ثمانية و أربعون أسقفًا، فاختار منهم ثلاثمائة و ثمانية عشر أسقفًا متفقين غير مختلفين، فحرموا آريوس الإسكندراني الذى يضاف إليه الآريوسية من النصارى، و وضع شرائع النصرانية بعد أن لم تكن، و كان رئيس هذا المجمع بطرق الإسكندرية.

و فى السنة السابعة من ملكه سارت أمه هيلانى الزهاوية، كان أبوه سبأها من الزهاء، فأولدها هذا الملك، فسارت إلى البيت المقدس و أخرجت الخشبة التى تزعم النصارى أن المسيح صلب عليها، و جعلت ذلك اليوم عيدًا، فهو عيد الصليب، و بنت الكنيسة المعروفة بقمامة، و تسمى القيامة، و هى إلى وقتنا هذا يحجها أنواع النصارى. و قيل: كان مسيرها بعد ذلك لأن ابنها

(١). الخزر. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣١

دان بالنصرانية فى قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه. و فى السنة الحادية و العشرين من ملكه طبق جميع ممالكة بالبيع هو و أمه، منها: كنيسة حمص، و كنيسة الزهاء، و هى من العجائب.

ثم ملك بعده قسطنطين أنطاكية أربعين سنة بعهد من أبيه إليه و سلم إليه القسطنطينية، و إلى أخيه قسطنس أنطاكية و الشام و مصر و الجزيرة، و إلى أخيه قسطنس رومية و ما يليها من بلاد الفرنج و الصقالبة، و أخذ عليهما المواثيق بالانقياد لأخييهما قسطنطين.

ثم ملك بعده يوليانوس ابن أخيه سنتين، و كان يدين بمذهب الصابئين و يخفى ذلك. فلما ملك أظهرها و خرب البيع و قتل النصارى، و هو الذى سار إلى العراق أيام سابور بن أردشير فقتل بسهم غرب، و قد ذكر أبو جعفر خبر هذا الملك مع سابور ذى الأكتاف و هو بعد سابور بن أردشير.

ثم ملك بعده يونيانوس «١» سنة فأظهر دين النصرانية و دان بها و عاد عن العراق.  
ثم ملك بعده و لنطوش اثنتى عشرة سنة و خمسة أشهر، ثم ملك و النس ثلاث سنين و ثلاثة أشهر، ثم ملك و النطيانوس ثلاث سنين، ثم ملك تدوس الكبير، و معناه عطية الله، تسع عشرة سنة، و فى ملكه كان السنهدوس الثانى بمدينة القسطنطينية، اجتمع فيه مائة و خمسون أسقفًا لعنوا مقدونس و أشياعه، و كان فيه بطرق الإسكندرية و بطرق أنطاكية و بطرق البيت المقدس، و المدن التى يكون فيها كراسى البطرق أربع: إحداها رومية، و هى لبطرس الحوارى، و الثانية [١] الإسكندرية، و هى لمقرس أحد أصحاب الأنجيل الأربعة، و الثالثة

[١] و الثانى.

(١).ubiqueleg.يويانوس

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٢

القسطنطينية، و الرابعة أنطاكية، و هى لبطرس أيضا. و لثمانى سنين من ملكه ظهر أصحاب الكهف.  
ثم ملك بعده أرقاديوس بن تدوس ثلاث عشرة سنة، ثم ملك تدوس الصغير بن تدوس الكبير اثنتين و أربعين سنة، و لإحدى و عشرين سنة من ملكه كان السنهدوس الثالث بمدينة أفسس، و حضر هذا الجمع مائتا أسقف، و كان سببه ما ظهر من نسطورس بطرق القسطنطينية، و هو رأس النسطورية من النصارى، من مخالفة مذهبهم، فلعنوه و نفوه، فسار إلى صعيد مصر فأقام ببلاد إخميم و مات بقرية يقال لها سيصلح «١»، و كثر أتباعه، و صار بسبب ذلك بينهم و بين مخالفيهم حرب و قتال، ثم دثرت مقالته إلى أن أحيها برصوما مطران نصيبين قديما.

و من العجائب أن الشهرستانى مصنف كتاب: نهاية الاقدام فى الأصول، و مصنف كتاب: الملل و النحل، فى ذكر المذاهب و الآراء القديمة و الجديدة، ذكر فيه أن نسطور كان أيام المأمون، و هذا تفرّد به، و لا أعلم له فى ذلك موافقا.

ثم ملك بعده مرقيان ست سنين، و فى أول سنة من ملكه كان السنهدوس الرابع على تسقرس «٢» بطرق القسطنطينية، اجتمع فيه ثلاثمائة و ثلاثون أسقفًا، و فى هذا المجمع خالفت يعقوبية سائر النصارى.

ثم ملك ليون الكبير ست عشرة سنة، ثم ملك ليون الصغير سنة، و كان يعقوبى المذهب، ثم ملك زينون سبع سنين، و كان يعقوبيا، فزهد فى الملك فاستخلف ابنا له، فهلك، فعاد إلى الملك، ثم ملك نسطاس سبعا و عشرين سنة، و كان يعقوبى المذهب، و هو الذى بنى عمورية، فلما حفر أساسها

(١). سيفلح. A.S.etB.

(٢). (Ibnkhaldun ,ed. Bulaq .I,١٥٢) ديستقرس

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٣

أصاب فيه مالا و فى بالنفقة على بنائها و فضل منه شىء بنى به بيعا و أديره [١].

ثم ملك يوسطين سبع سنين، و أكثر القتل فى يعقوبية.

ثم ملك يوسطانوس تسعا و عشرين سنة، و بنى بالرها كنيسة عجيبة، و فى أيامه كان السنهدوس الخامس بالقسطنطينية، فحرموا أدريحا «١» أسقف منبج لقوله بتناسخ الأرواح فى أجساد الحيوان، و إن الله يفعل ذلك جزاء لما ارتكبوه.

و فى أيامه كان بين يعاقبة و الملكية بلاد مصر فتن، و فى أيامه ثار اليهود بالبيت المقدس و جبل الخليل على النصارى فقتلوا منهم

خلقا كثيرا، و بنى الملك من البيع والأديرة شيئا كثيرا، ثم ملك يوسطينوس ثلاث عشرة سنة، و فى أيامه كان كسرى أنوشروان، ثم ملك طباريوس ثلاث سنين و ثمانية أشهر، و كان بينه و بين أنوشروان مراسلات و مهاداة، و كان مغرى بالبناء و تحسينه و تزويقه. ثم ملك موريق عشرين سنة و أربعة أشهر، و فى أيامه ظهر رجل من أهل مدينة حماة يعرف بمارون إليه تنسب المارونية من النصارى، و أحدث رأيا يخالف من تقدمه، و تبعه خلق كثير بالشام، ثم إنهم انقضوا و لم يعرف الآن منهم أحد. و هذا موريق هو الذى قصده كسرى أبريز حين انهزم من بهرام جوبين «٢» فزوجه ابنته و أمده بعساكره و أعاده إلى ملكه، على ما نذكره إن شاء الله.

ثم ملك بعده فوقاس، و كان من بطارقة موريق، فوثب به فاغتاله فقتله

[١] ديرة.

(١). habet. أفصح ١٥٣.. P. Ibn Khaldun. أدريحا

(٢). جور. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٤

و ملك الروم بعده، و كان ملكه ثمانى سنين و أربعة أشهر، و لما ملك تتبع [١] ولد موريق و حاشيته بالقتل. فلما بلغ ذلك أبريز غضب و سير الجنود إلى الشام و مصر فاحتوى عليهما و قتلوا من النصارى خلقا كثيرا، و سير ذلك عند ذكر أبريز. ثم ملك هرقل، و كان سبب ملكه أن عساكر الفرس لما فتكت فى الروم ساروا حتى نزلوا على خليج القسطنطينية و حصروها، و كان هرقل يحمل الميرة فى البحر إلى أهلها، فحسن موقع ذلك من الروم و بانت شهامته و شجاعته و أحبه الروم فحملهم على الفتك بفوقاس و ذكرهم سوء آثاره، ففعلوا ذلك و قتلوه و ملكوا عليهم هرقل.

### ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة

فأولهم هرقل، قد ذكر سبب ملكه، و كان مدة ملكه خمسا و عشرين سنة، و قيل: إحدى و ثلاثين سنة، و فى أيامه كان النبى، صلى الله عليه و سلم، و منه ملك المسلمون الشام.

ثم ملك بعده ابنه قسطنطين، و قيل: هو ابن أخيه قسطنطين، و كان ملكه تسع سنين و ستة أشهر، و سير خبره عند ذكر غزاة الصواري، إن شاء الله.

و فى أيامه كان السنهودس السادس على لعن رجل يقال له قورس الإسكندرى

[١] يتبع.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٥

خالف الملكية و وافق المارونية.

ثم ملك بعده ابنه قسطنطين الخامس عشرة سنة فى خلافة على، عليه السلام، و معاوية، ثم ملك هرقل الأصغر بن قسطنطين أربع سنين و ثلاثة أشهر، ثم ملك قسطنطين بن قسطنطين ثلاث عشرة سنة بعض أيام معاوية و أيام يزيد و ابنه معاوية و مروان بن الحكم و صدرا من أيام عبد الملك. ثم ملك أسطينان، المعروف بالأخرم، تسع سنين أيام عبد الملك، ثم خلعه الروم و خرموا أنفه و حمل إلى بعض الجزائر، فهرب و لحق بملك الخزر و استنجده فلم ينجده، فانتقل إلى ملك برجان، ثم ملك بعده لونطش ثلاث سنين أيام عبد

الملك، ثم ترك الملك و ترهب، ثم ملك ابسمير، المعروف بالطرسوسى، سبع سنين، فقصدته أسطيانان و معه برجان و جرى بينهما حروب كثيرة و ظفر به أسطيانان و خلعه و عاد إلى ملكه، فكان ذلك أيام الوليد بن عبد الملك. و استقرّ أسطيانان، و كان قد شرط لملك برجان أن يحمل إليه خراجا كلّ سنة، فعسف الروم و قتل بها «١» خلقا كثيرا، فاجتمعوا عليه و قتلوه، فكان ملكه الثانى سنتين و نصفًا، و كان قتله أوّل دولة سليمان بن عبد الملك، ثم ملك نسطاس بن فيلفوس، و كان فى أيامه اختلاف بين الروم فخلعوه و نفوه. ثم ملك تيدوس المعروف بالأرمنى فى أيام سليمان بن عبد الملك أيضا، و هو الذى حصره مسلمة بن عبد الملك، ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن الملك، و ضمن اليون للروم ردّ المسلمين عن القسطنطينية، فملكوه، فكان ملكه ستا و عشرين سنة، و مات فى السنة التى بويح فيها الوليد بن يزيد ابن عبد الملك. ثم ملك بعده ابنه قسطنطين إحدى و عشرين سنة، و فى أيامه انقرضت

(١). و قتل منهم S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٦

الدولة الأموية، و توفى لعشر سنين مضت من أيام المنصور. ثم ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة و أربعة أشهر بقيه أيام المنصور، و توفى فى خلافة المهديّ. ثم ملك بعده رينى امرأة اليون بن قسطنطين، و معها ابنها قسطنطين ابن اليون، و هى تدبّر الأمر بقيه أيام المهديّ و الهادى و صدرا من خلافة الرشيد. فلما كبر ابنها أفسد ما بينه و بين الرشيد، و كانت أمه مهاندته له، فقصدته الرشيد و جرى له معه وقعت، فانهزم و كاد يؤخذ، فكحلته أمه و انفردت بالملك بعده خمس سنين و هادنت الرشيد. ثم ملك بعدها نقفور، أخذ الملك منها، و كان ملكه سبع سنين و ثلاثة أشهر، و هو نقفور أبو استبراق، و كنت قد رأيت مضبوطا بكثير من الكتب بسكون القاف، حتى رأيت رجلا زعم أن اسمه نقفور، بفتح القاف. و عهد نقفور إلى ابنه استبراق بالملك بعده، و هو أوّل من فعل ذلك فى الروم، و لم يكن يعرف قبله، و كانت ملوك الروم قبل نقفور تحلق لحاها، و كذلك ملوك الفرس، فلم يفعل نقفور. و كانت ملوك الروم قبله تكتب: من فلان ملك النصرانية، فكتب نقفور: من فلان ملك الروم، و قال: لست ملك النصرانية كلّها. و كانت الروم تسمى العرب سارقوس، يعنى: عبيد سارة، بسبب هاجر أمّ إسماعيل، فنهاهم عن ذلك و جرى بين نقفور و بين برجان حرب سنة ثلاث و تسعين و مائة فقتل فيها. ثم ملك بعده ابنه استبراق بعهد من أبيه إليه، و كان ملكه شهرين، ثم ملك بعده ميخائيل بن جرجس، و هو ابن عمّ نقفور، و قيل: ابن استبراق، و كان ملكه سنتين فى أيام الأمين، و قيل أكثر من ذلك، فوثب به اليون المعروف بالطريق و غلب على الأمر و حبسه، ثم ملك بعده اليون البطريق سبع سنين و ثلاثة أشهر، فوثب به أصحاب ميخائيل فى خلاص صاحبهم و قتل «١»

(١). و قتل و تم له ذلك و عاد S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٧

اليون ثم فتح لهم ذلك و عاد ميخائيل إلى الملك، و قيل: إنّه كان قد ترهب أيام اليون، و كان ملكه هذه الدفعة الثانية تسع سنين، و قيل أكثر من ذلك. ثم ملك بعده ابنه توفيل بن ميخائيل أربع عشرة سنة، و هو الذى فتح زبطرة، و سار المعتصم بسبب ذلك و فتح عمورية، و كان موته أيام الواثق.

ثم ملك بعده ابنه ميخائيل ثمانيا و عشرين سنة، و كانت أمه تدبّر الملك معه، و أراد قتلها «١» فترهبت، و خرج عليه رجل من أهل عمورية من أبناء الملوك السالفة يعرف بابن بقراط، فلقبه ميخائيل فيمن عنده من أسارى المسلمين، فظفر به ميخائيل فمثل به، ثم

خرج عليه بسيل الصقلبي فاستولى على الملك و قتل ميخائيل سنة ثلاث و خمسين و مائتين.  
ثم ملك بعده بسيل الصقلبي عشرين سنة أيام المعترّ و المهتدي و صدرا من أيام المعتمد، و كانت أمه صقلبية فنسب إليها.  
و قد غلط حمزة الأصفهاني فيه فقال عند ذكر ميخائيل: ثم انتقل الملك عن الروم و صار في الصقلب فقتله بسيل الصقلبي ظنا منه أنّ أباه كان صقلبيًا.

ثم ملك بعده ابنه اليون بن بسيل ستا و عشرين سنة أيام المعتمد و المعتضد و المكتفي و صدرا من أيام المقتدر، و قيل: إنّ وفاته كانت سنة سبع و تسعين و مائتين.

ثم ملك أخوه الأكسندروس سنة و شهرين و مات بالديبلة، و قيل:

إنّه اغتيل لسوء سيرته. ثم ملك بعده قسطنطين بن اليون، و هو صبي، و تولّى الأمر له بطريق البحر، و اسمه ارمانوس، و شرط على نفسه شروطا، منها أنّه لا يطلب الملك و لا يلبس التاج لا هو و لا أحد من أولاده، فلم يمض غير سنتين حتى خوطب هو و أولاده بالملوك و جلس مع قسطنطين على السرير،\* ٢٢

(١). قبضها. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٨

و كان له ثلاثة من الولد، فخصى أحدهم و جعله بطرقا ليأمن من المنازعة، فإنّ البطرق يحكم على الملك، فبقى على حاله إلى سنة ثلاثين و ثلاثمائة «١» من الهجرة، فاتفق ابناه مع قسطنطين الملك على إزالة أبيهما، فدخل عليه و قبضاه و سيّراه إلى دير له في جزيرة بالقرب من القسطنطينية، و أقام ولداه مع قسطنطين نحو أربعين يوما و أرادا الفتك به، فسبقهما إلى ذلك و قبض عليهما و سيّرهما إلى جزيرتين في البحر، فوثب أحدهما بالموكل به فقتله، و أخذاه أهل تلك الجزيرة فقتلوه و أرسلوا رأسه إلى قسطنطين الملك، فجزع لقتله.

و أمّا ارمانوس فإنّه مات بعد أربع سنين من ترهبه. و دام ملك قسطنطين بقيه أيام المقتدر و القاهر و الراضي و المستكفي و بعض أيام المطيع، ثم خرج على قسطنطين هذا قسطنطين بن أندرونقس، و كان أبوه قد توجه إلى المكتفي سنة أربع و تسعين و مائتين و أسلم على يده و توفّى. فهرب ابنه هذا على طريق أرمينية و أذربيجان إلى بلاد الروم، فاجتمع عليه خلق كثير و كثر أتباعه، فسار إلى القسطنطينية و نازع الملك قسطنطين في ملكه، و ذلك سنة إحدى و ثلاثمائة، فظفر به الملك فقتله.

و خرج عن طاعته أيضا صاحب رومية، و هي كرسى ملك الإفرنج، و تسمى بالملك، و لبس ثياب الملوك. و كانوا قبل ذلك يطيعون ملوك الروم أصحاب القسطنطينية و يصدرون عن أمرهم، فلما كان سنة أربعين و ثلاثمائة قوى ملك رومية، فخرج عن طاعته، فأرسل إليه قسطنطين العساكر يقاتلونه و من معه من الفرنج، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزمت الروم و عادت إلى القسطنطينية منكوبة «٢»، فكفّ حينئذ قسطنطين عن معارضته و رضى بالمسالمة و جرى بينهما مصاهرة، فزوّج قسطنطين ابنه ارمانوس بابنة ملك رومية. و لم يزل أمر

(١). و مائتين. codd.

(٢). مكسورين. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٩

الإفرنج بعد هذا يقوى و يزداد و يتسع ملكهم كالاستيلاء على بعض بلاد الأندلس، على ما ذكره، و كأخذهم جزيرة صقلية و بلاد ساحل الشام و البيت المقدس، على ما ذكره، و في آخر الأمر ملكوا القسطنطينية سنة إحدى و ستمائة، على ما ذكره إن شاء الله.

و مما ينبغي أن يلحق بهذا أن الطوائف من الترك اجتمعت، منهم:

البنجناك و البختى و غيرهما، و قصدوا مدينة للروم قديمة تسمى وليدر «١» سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة و حصروها، فبلغ خبرهم إلى أرمانيوس، فسير إليهم عسكريا كثيرا فيهم من المتنصرة اثنا عشر ألفا، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزم الروم، و استولى الترك على المدينة و خزبوا بعد أن أكثروا القتل فيها و السبى و النهب، ثم ساروا إلى القسطنطينية و حصروها أربعين يوما و أغاروا على بلاد الروم و اتصلت غاراتهم إلى بلاد الإفرنج، ثم عادوا راجعين.

(١). ولندر. B؛ ولندر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٠

### ذكر وصول قبائل العرب إلى العراق و نزولهم الحيرة

قال ابن الكلبي: لما مات بخت نصير انضم الذين أسكنهم الحيرة من العرب إلى أهل الأنبار و بقيت الحيرة خرابا دهرًا طويلا و أهلها بالأنبار لا يطلع عليهم قادم «١» من العرب، فلمّا كثر أولاد معدّ بن عدنان و من كان معهم من قبائل العرب و مزقتهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن و مشارف «٢» الشام، و أقبلت [١] منهم قبائل حتى نزلوا بالبحرين و بها جماعة من الأزد، و كان الذين أقبلوا من تهامة مالك و عمرو ابنا فهم بن تيم بن أسد بن و بره بن قضاة، و مالك بن زهير بن عمرو بن فهم فى جماعة من قومهم، و الحيقاد بن الحنق [٢] ابن عمير بن قبيص بن معدّ بن عدنان فى قبيص «٣» كلها، و لحق بهم غطفان ابن عمرو بن الطمّان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إباد بن نزار بن معدّ بن عدنان و غيره من إباد، فاجتمع بالبحرين قبائل من العرب و تحالفوا على التّوخ، و هو المقام، و تعاقدوا على التناصر و التساعد، فصاروا يدا واحدة و ضمّهم اسم تنوخ، و تنخ عليهم بطون من نماره بن لخم، و دعا مالك بن زهير جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدى إلى التّوخ معه و زوجته أخته لميس، فتنخ جذيمة، و كان اجتماعهم أيام ملوك

[١] و أفلت. (و ما أثبتناه عن الطبرى).

[٢] (فى الطبرى: و الحيقار بن الحيق).

(١). لا يقدم عليهم. S؛ قادة. B.

(٢). و مشارق. codd.

(٣). قيس. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤١

الطوائف، و إنّما سمّوا ملوك الطوائف لأن كلّ ملك منهم كان ملكه على طائفة قليلة من الأرض.

قال: ثمّ تطلّعت أنفس من كان بالبحرين إلى ريف العراق فطمعوا فى غلبة الأعاجم على ما يلي [١] بلاد العرب [منه] أو «١» مشاركتهم فيه لاختلاف بين ملوك الطوائف، فأجمعوا على المسير إلى العراق، فكان أول من يطلع منهم الحيقاد ابن الحنق فى جماعة من قومه و أخلاط من الناس، فوجدوا الأرمانيين، و هم الذين ملكوا أرض بابل و ما يليها إلى ناحية الموصل، يقاتلون الأردوانيين، و هم ملوك الطوائف، و هو ما بين نهر، و هى قرية من سواد العراق إلى الأبله، فدفعوهم عن بلادهم، و الأرمانيون من بقايا إرم فلهدا سمّوا الأرمانيين، و هم نبط السواد.

ثم طلع مالك و عمرو ابنا فهم بن تيم الله و غيرهما [٢] من تنوخ إلى الأنبار على ملك الأرمانيين، و طلع نماره و من معه إلى نفر على ملك الأردوانيين، و كانوا [٣] لا يدينون للأعاجم حتى قدمها تبع، و هو أسعد أبو كرب\* بن ملكي كرب «٢» فى جيوشه، فخلف بها من لم يكن فيه قوة من عسكره، و سار تبع ثم رجع إليهم فأقرهم على حالهم، و رجع إلى اليمن و فيهم من كل القبائل، و نزلت تنوخ من الأنبار إلى الحيرة فى الأخبية لا يسكنون بيوت المدر، و كان أول من ملك منهم مالك بن فهم، و كان منزله مما يلي الأنبار، ثم مات مالك فملك بعده أخوه عمرو بن فهم بن

[١] فى أن يغلبوا الأعاجم فى ما يلي. (ما أثبتناه عن الطبرى).

[٢] و غيرهم.

[٣] و كان.

(١). العرب من ملكهم أو. S.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٢

غانم بن دوس الأزدي، ثم مات فملك بعده جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم، و قيل: إن جذيمة من العاديّة الأولى من بنى دمار «١» بن أميم بن لوذ ابن سام بن نوح، عليه السلام، و الله أعلم.

### ذكر جذيمة الأبرش

قال: و كان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا، و أبدهم مغارا، و أشدهم نكايه، و أول من استجمع له الملك بأرض العراق، و ضم إليه العرب، و غزا بالجيوش، و كان به برص فكنت العرب عنه، فقيل: الوضاح، و الأبرش، إعظاما له. و كانت منازل ما بين الحيرة و الأنبار و بقّة «٢» و هيت و عين التمر و أطراف البرّ إلى العمير [١] و خفيته، و تجبى إليه الأموال، و تفد إليه الوفود. و كان غزا طسما و جديسا فى منازلهم من اليمامة، فأصاب حسان بن تبع أسعد أبى كرب قد أغار عليهم فعاد بمن معه، و أصاب حسان سرية لجذيمة فاجتاحها، و كان له صنمان يقال لهما الضيزنان [٢]، و كانت إياد بعين أباغ، فذكر لجذيمة غلام من لخم فى أخواله من إياد يقال له عدى بن نصر بن ربيعة له جمال و ظرف، فغزاهم جذيمة، فبعثت إياد من سرق صنميه و حملهما إلى إياد، فأرسلت إليه: إن صنميك أصبحا فينا زهدا فيك [و رغبة فينا]، فإن أوثقت لنا أن لا

[١] (فى الطبرى: الغوير).

[٢] الضيرتان.

(١). و باذ. S؛ زياد. B؛ و بار. A.

(٢). و كسبه. B؛ و نفسه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٣

تغزونا دفعناهما إليك. قال: و تدفون معهما عدى بن نصر «١». فأجابوه إلى ذلك و أرسلوه مع الصنمين، فضمه إلى نفسه و ولّاه شرا به.

فأبصرته رقاش أخت جذيمة فعشقتة و راسلته ليخطبها إلى جذيمة، فقال:

لا أجتري على ذلك و لا أطمع فيه. قالت: إذا جلس على شرابه فاسقه صرفا و اسق القوم ممزوجا، فإذا أخذت الخمر فيه فاخطبنى إليه فلن يردك، فإذا زوجك فأشهد القوم.

ففعّل عدى ما أمرته، فأجابه جذيمة و أملكه إياها. فانصرف إليها فأعرس بها من ليلته و أصبح بالخلوق، فقال له جذيمة، و أنكر ما رأى به: ما هذه الآثار يا عدى؟ قال: آثار العرس. قال: أى عرس؟ قال: عرس رقاش.

قال: من زوجكها [١] و يحكك! قال: الملك. فندم جذيمة و أكبّ على الأرض متفكرا، و هرب عدى، فلم ير له أثر و لم يسمع له بذكر، فأرسل إليها جذيمة:

خبرينى و أنت لا تكذبينى: أبحر زنى أم بهجين

أم بعد فأنت أهل لعبد أم بدون فأنت أهل لدون فقالت: لا بل أنت زوجتى امرأ عربيا حسيبا و لم تستأمرنى فى نفسى.

فكف عنها و عذرهما. و رجع عدى إلى إباد فكان فيهم. فخرج يوما مع فتية متصيدين، فرمى به فتى منهم فى ما بين جبلين، فتنكس [٢] فمات.

فحملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا، فلما ترعرع و شبّ ألبسته

[١] زوّجها.

[٢] فتنكس.

#### (١). نصر إلى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٤

و عطّرتة و أزارته خاله، فلما رآه أحبّه و جعله مع ولده، و خرج جذيمة متبديا بأهله و ولده فى سنه خصيبه، فأقام فى روضة ذات زهر و غدر [١]، فخرج ولده و عمرو معهم يجتنون «١» الكمأة، فكانوا إذا أصابوا كمأة جيّدة أكلوها، و إذا أصابها عمرو خبأها، فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون، و عمرو يقول:

هذا جناى و خياره «٢» فيه إذ كلّ جان يده فى فيه فضّمه جذيمة إليه و التزمه و سرّ بقوله [و فعله]، و أمر فجعل له حلى من فضة و طوق، فكان أوّل عربى ألبس طوقا.

فبينما هو على أحسن حاله إذ استطارته الجنّ، فطلبه جذيمة فى الآفاق زمانا فلم يقدر عليه، ثمّ أقبل رجلان من بلقين قضاة يقال لهما مالك و عقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة، و أهديا له طرفا، فنزلا منزلا و معهما قينة [٢] لهما تسمى أم عمرو، فقدّمت طعاما. فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان قد تليّد شعره و طالت أظفاره و ساءت حاله فجلس ناحية عنهما و مدّ يده يطلب الطعام، فناولته القينة [٢] كراعا، فأكلها، ثمّ مدّ يده ثانية، فقالت: لا تعط العبد كراعا فيطعم فى الذراع! فذهبت مثلا، ثمّ سقتها من شراب معها و أوكت زقها [٣]، فقال عمرو بن عدى:

صددت الكأس عنا أم عمرو و كان الكأس مجراها اليمين

و ما شرّ الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصبحينا [٤]

[١] و عذر.

[٢] فتية.



[٣] (أى ربطته و شدت عليه).

[٤] تصحبينا (البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم).

(١). يحشون. A.

(٢). و خيارى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٥

فسألاه عن نفسه، فقال:

إن تنكرانى أو تنكرا نسبى، فإننى أنا عمرو ابن عدى، بن تنوخية، اللخمى، و غدا ما تريانى فى نماره غير معصى.

فنهضا و غسلا رأسه و أصلحا حاله و ألبسناه ثيابا و قالوا: ما كنا لنهدى لجذيمة أنفس من ابن أخته! فخرجا به إلى جذيمة، فسز به سرورا شديدا و قال:

لقد رأيت يوم ذهب و عليه طوق، فما ذهب من عينى و قلبى إلى الساعة، و أعادوا عليه الطوق، فنظر إليه و قال: شب [١] عمرو عن الطوق، و أرسلها مثلا و قال لمالك و عقيل: حكمكما. قال [٢]: حكمنا منادمتك ما بقينا و بقيت، فهما ندمانا [٣] جذيمة اللذان يضربان [٤] مثلا.

و كان ملك العرب بأرض الجزيرة و مشارف الشام عمرو بن الظرب «١» بن حسان بن أذينة العمليقى من عامله العمالقة، فتحارب هو و جذيمة، فقتل عمرو و انهزمت عساكره، و عاد جذيمة سالما، و ملكت بعد عمرو ابنته الزباء، و اسمها نائلة، و كان جنود الزباء بقايا العماليق و غيرهم، و كان لها من الفرات إلى تدمر. فلما استجمع «٢» لها أمرها و استحکم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثأر أبيها، فقالت لها أختها ربيبة، و كانت عاقلة: إن غزوت جذيمة فإنما هو يوم له ما بعده و الحرب سجال، و أشارت بترك الحرب و أعمال الحيلة.

[١] كبر.

[٢] قال.

[٣] ندماء.

[٤] يضربا بهما.

(١). الضرب. B.

(٢). فلما اجتمع. S. et C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٦

فأجابتها إلى ذلك و كتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها و ملكها، و كتبت إليه أنها لم تجد ملك النساء إلّا قبحا فى السماع و ضعفا [١] فى السلطان، و أنها لم تجد لملكها و لا لنفسها كفوا غيره.

فلما انتهى كتاب الزباء إليه استخف ما دعته إليه و جمع إليه ثقاته، و هو بيقه من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته إليه و استشارهم، فأجمع رأيهم على أن يسير إليها و يستولى على ملكها.

و كان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد من لحم، و كان سعد تزوج أمة لجذيمة فولدت له قصيرا، و كان أديبا حازما ناصحا لجذيمة قريبا منه، فخالفهم فيما أشاروا به عليه و قال: رأى فاتر، و غدر [٢] حاضر، فذهبت مثلا، و قال لجذيمة: اكتب إليها فإن كانت صادقة

فلتقبل إليك و إلا لم تمكّنها من نفسك و قد وترتها و قتلت أباهـا.  
 فلم يوافق جذيمه ما أشار به قصير و قال له: لا و لكنك امرؤ رأيك فى الكنّ لا فى الضحّ «١»، فذهبت مثلا.  
 و دعا جذيمه ابن أخته عمرو بن عدى فاستشاره، فشجّعه على المسير و قال:  
 إن نماره قومى مع الزبّاء فلو رأوك صاروا معك، فأطاعه.  
 فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر. و قالت العرب: بيقه أبرم الأمر، فذهبتا مثلا.  
 و استخلف جذيمه عمرو بن عدى على ملكه، و عمرو بن عبد الجنّ على

[١] إلا قبح فى السماع و ضعف.

[٢] و عدو. (و ما أثبتناه عن الطبرى).

(١). فى الكسر لا فى الصح. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٧

خيوله معه، و سار فى وجوه أصحابه، فلما نزل الفرضه قال لقصير: ما رأى؟ قال: بيقه تركت رأى، فذهبت مثلا.  
 و استقبله رسل الزبّاء بالهدايا و الألفاف، فقال: يا قصير كيف ترى؟  
 قال: خطر يسير، و خطب كبير، فذهبت مثلا، و ستلقاك الخيول، فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقه، و إن أخذت جنبيك و  
 أحاطت بك فإن القوم غادرون، فاركب العصا، و كانت فرسا لجذيمه لا تجارى، فإننى راكبها و مسيرك عليها.  
 فلقيته الكتائب فحالت بينه و بين العصا، فركبها قصير، و نظر إليه جذيمه موليا على متنها، فقال: ويل امه حزما على متن العصا! فذهبت  
 مثلا.

و قال: ما ضلّ من تجرى به العصا، فذهبت مثلا، و جرت به إلى غروب الشمس، ثم نفقت و قد قطعت أرضا بعيدة، فبنى عليها برجا  
 يقال له برج العصا، و قالت العرب: خير ما جاءت به العصا، مثل تضربه.  
 و سار جذيمه و قد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزبّاء، فلما رأته تكشّفت، فإذا هى مضمفورة [١] الاسب، و الاسب بالباء  
 الموخده هو شعر الاست، و قالت له: يا جذيمه أدأب عروس «١» ترى؟ فذهبت مثلا. فقال:  
 بلغ المدى، و جفّ الثرى، و أمر غدر أرى، فذهبت مثلا. فقالت له:  
 أما و إلهى ما بنا من عدم مواس، و لا قلته أواس، و لكنّها شيمه من [٢] أناس، فذهبت مثلا. و قالت له: أنبت أن دماء الملوك شفاء  
 من الكلب. ثمّ أجلسته

[١] مظفورة.

[٢] ما.

(١). الرب عروس. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٨

على نطع و أمرت بطست من ذهب، فأعدّ له، و سقته الخمر حتى أخذت منه مأخذها ثمّ أمرت براهشيه [١] فقطعا، و قدّمت إليه  
 الطست، و قد قيل لها:

إن قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه. وكانت الملوكة لا تقتل بضرب الرقبة إلا في قتال تكرمه للملك. فلما ضعفت يداه سقطتا، فقطر من دمه في غير الطست، فقالت: لا تضيعوا دم الملك! فقال جذيمة: دعوا دما ضيعه أهله! فذهبت مثلاً. فهلك جذيمة وخرج قصير من الحيّ الذين هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدى، وهو بالحيرة، فوجده قد اختلف هو وعمرو ابن عبد الجنّ فأصلح بينهما، وأطاع الناس عمرو بن عدى، وقال له قصير: تهيأ واستعدّ ولا تطلّ دم خالك. فقال: كيف لى بها وهى أمتع من عقاب الجوّ؟ فذهبت مثلاً. وكانت الزبّاء سألت كهنه عن أمرها وهلاكها، فقالوا لها: نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدى، ولكنّ حتفك بيدك، فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها إلى حصن لها داخل مدينتها، ثمّ قالت: إن فجأنى أمر دخلت النفق إلى حصنى، ودعت رجلا مصورا حاذقا فأرسلته إلى عمرو بن عدى متنكرا وقالت له: صوره جالسا وقائما ومتفضلا [٢] و متنكرا ومتسلحا بهيئته ولبسه ولونه ثمّ أقبل إلى. ففعل المصور ما أوصته الزبّاء وعاد إليها، وأرادت أن تعرف عمرو بن عدى فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرت. وقال قصير لعمرو: أجدع أنفى واضرب ظهري ودعنى وإياها. فقال

[١] (الراشيان: عرقان في باطن الذراعين).

[٢] و منفصلا. (متفضلا أى لابسا الفضلة وهى الثوب الذى يتدل فى الشغل أو للنوم أو يتوشح به الإنسان فى بيته).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٩

عمرو: ما أنا بفاعل. فقال قصير: خلّ عنى إذا وخلاك ذمّ، فذهبت مثلاً.

فقال عمرو: فأنت أبصر، فجدع قصير أنفه ودقّ «١» بظهره وخرج كأنه هارب وأظهر أنّ عمرا فعل ذلك به، و سار حتى قدم على الزبّاء، فقيل لها:

إنّ قصيرا بالباب «٢»، فأمرت به فأدخل عليها، فإذا أنفه قد جدع و ظهره قد ضرب، فقالت: لأمر ما جدع قصير أنفه، فذهبت مثلاً. قالت: ما الذى أرى بك يا قصير؟ قال: زعم عمرو أنّى غدرت خاله وزيت له المسير إليك و مالأتك عليه ففعل بى ما ترين فأقبلت إليك و عرفت أنّى لا- أكون مع أحد هو أثقل عليه منك. فأكرمته، وأصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بأمر الملك.

فلما عرف أنّها قد استرسلت إليه و وثقت به، قال لها: إنّ لى بالعراق أموالا كثيرة، و لى بها طرائف و عطر، فابعثينى لأحمل مالى و أحمل إليك من طرائفها و صنوف ما يكون بها من التجارات فتصيين أرباحا و بعض ما لا غناء للملوكة عنه. فسرحته و دفعت إليه أموالا- و جهّزت معه عمرا، فسار حتى قدم العراق و أتى عمرو بن عدى متخفيا و أخبره الخبر «٣» و قال: جهّزنى بالبزّ و الطّرف و غير ذلك لعلّ الله يمكّن «٤» من الزبّاء فتصيب ثأرك و تقتل عدوك. فأعطاه حاجته، فرجع بذلك كلّه إلى الزبّاء فعرضه عليها، فأعجبها و سرّها و ازدادت به ثقة، ثمّ جهّزته بعد ذلك بأكثر ممّا جهّزته به فى المرّة الأولى. فسار حتى قدم العراق و حمل من عند عمرو حاجته و لم يدع طرفه و لا متاعا قدر عليه، ثمّ عاد الثالثة فأخبر عمرا الخبر و قال: اجمع لى ثقات أصحابك و جندك و هيين لهم الغرائر، و هو أوّل من عملها، و احمل [١] كلّ رجلين

[١] و حمل.

(١). و أثر. B.

(٢). أتى الباب. B.

(٣). الخير. A.

(٤). يمكنى. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٠

على بعير في غرارتين و اجعل [١] معقد رءوسهما من باطنهما. وقال له: إذا دخلت مدينة الزبء أقمتهك على باب نفقها و خرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة، فمن قاتلهم قاتلوه، و إن أقبلت الزبء تريد نفقها قتلتها.

ففعل عمرو ذلك و ساروا، فلما كانوا قريبا من الزبء تقدم قصير إليها فبشرها و أعلمها كثرة ما حمل من الثياب و الطرائف و سألها أن تخرج و تنظر إلى الإبل و ما عليها، و كان قصير يكمن النهار و يسير الليل، و هو أول من فعل ذلك، فخرجت الزبء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض، فقالت: يا قصير،

ما للجمال مشيها وئيدا [٢] أجدلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا «١» أم الرجال جثما قعودا و دخلت الإبل المدينة، فلما توسطتها أنيخت و خرج الرجال من الغرائر، و دلّ [قصير] عمرا على باب النفق و صاحوا بأهل المدينة و وضعوا فيهم السلاح، و قام عمرو على باب النفق. و أقبلت الزبء تريد الخروج من النفق، فلما أبصرت عمرا قائما على باب النفق عرفته [٣] بالصورة التي عملها المصور، فمضت سما كان في خاتمها، فقالت: بيدي لا بيد عمرو! فذهبت مثلا. و تلقاها عمرو بالسيف فقتلها و أصاب ما أصاب من المدينة ثم عاد إلى العراق. و صار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سعود بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم، و هو أول من اتخذ الحيرة

[١] و جعل.

[٢] رويدا.

[٣] فعرفته.

(١). أم الرحال في الغرار السودا. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٥١

منزلا- من ملوك العرب، فلم يزل ملكا حتى مات، و هو ابن مائة و عشرين سنة، و قيل: مائة و ثمانى عشرة سنة، منها أيام ملوك الطوائف خمس و تسعون سنة، و أيام أردشير بن بابك أربع عشرة سنة و أشهر، و أيام ابنه سابور بن أردشير ثمانى سنين و شهران [١]، و كان منفردا بملكه يغزو المغازى و لا يدين لملوك الطوائف إلى أن ملك أردشير بن بابك أهل فارس. و لم يزل الملك فى ولده إلى أن كان آخرهم النعمان بن المنذر، إلى أيام ملوك كنده، على ما ذكره إن شاء الله.

و قيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة إلى العراق غير ما تقدم، و هو رؤيا رآها ربيعة، و سيرد ذكرها عند أمر الحبشة، إن شاء الله تعالى.

### ذكر طسم و جدیس و كانوا أيام ملوك الطوائف

كان طسم بن لوذ بن أزر «١» بن سام بن نوح، و جدیس بن عامر بن أزر «٢» بن سام ابنى عمّ، و كانت مساكنهم موضع اليمامة، و كان اسمها حينئذ جوا، و كانت من أخصب البلاد و أكثرها خيرا، و كان ملكهم أيام ملوك الطوائف عمليق، و كان ظالما قد تمارى فى الظلم و الغشم و السيرة الكثيرة القبح، و إن امرأة من جدیس يقال لها هزيلة طلقها زوجها و أراد أخذ ولدها

[١] و شهرين.

(١-٢). ارم. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٢

منها، فخاصمته إلى عمليق و قالت: أيها الملك حملته تسعا، و وضعته دفعا، و أرضعته شفعا، حتى إذا تمت أوصاله، و دنا فضاله، أراد أن يأخذه منى كرها، و يتركنى بعده ورها «١». فقال زوجها: أيها الملك إننا أعطيت مهرها كاملا، و لم أصب منها طائلا، إلّا وليدا حاملا، فافعل ما كنت فاعلا. فأمر الملك بالغلام فصار فى غلمانة و أن تباع المرأة و زوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها و تعطى المرأة عشر ثمن زوجها، فقالت هزيلة:

أتينا أبا طسم ليحكم بيننا فنذ «٢» حكما فى هزيلة ظالما

لعمري لقد حكمت لا متورعا و لا كنت فيمن «٣» يرم الحكم عالما

ندمت و لم أندم و أنى بعترتى و أصبح بعلى فى الحكومه نادما فلما سمع عمليق قولها أمر أن لا تزوج بكر من جديس و تهدي إلى زوجها حتى يفتريها، فلقوا من ذلك بلاء و جهدا و ذلا، و لم يزل يفعل ذلك حتى زوجت الشموس، و هى عفيرة «٤» بنت عباد «٥» أخت الأسود، فلتما أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله، و معها الفتيان، فلما دخلت عليه افتريها و خلّى سبيلها، فخرجت إلى قومها فى دماها و قد شقت درعها من قبل و دبر و الدم يبين «٦» و هى فى أقبح منظر تقول:

لا أحد أذلّ من جديس أ هكذا يفعل بالعروس

يرضى بذأ يا قوم بعل حرّ أهدي و قد أعطى و سيق المهر «٧» و قالت أيضا لتحرض قومها:

(١). و لها. B.

(٢). فابعد. A. et B.

(٣). فيما. S.

(٤). عفيرة. B. et S.

(٥). عفار. C. P.

(٦). و الدم ينتشر. S.

(٧): B. et S. hunc addit versum.

يقبضه الموت كذا بنفسه أصلح ان يصنع ذا بعرسه

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٣ أ يجمل ما يؤتى إلى فتياتكم، و أنتم رجال فيكم عدد التمل «١»

و تصبح تمشى فى الدماء عفيرة «٢» جهارا و زفت فى النساء إلى بعل

و لو أننا كنّا رجالا و كنتم نساء لكننا لا نقرّ بذأ [١] الفعل

فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم و دبوا لنار الحرب بالحطب العجل

و إلّا فخلّوا بطنها و تحمّلوا إلى بلد قفر و موتوا من الهزل

فللين خير من مقام على الأذى و للموت خير من مقام على الذلّ

و إن أنتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تعاب «٣» [٢] من الكحل

و دونكم طيب النساء فإنما خلقتن لأثواب العروس و للنسل «٤» [٣]

فبعدا و سحقا للذى ليس دافعاو يختال يمشى بيننا مشية الفحل فلما سمع أخوها الأسود قولها، و كان سيّدا مطاعا، قال لقومه: يا معشر جديس إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم فى داركم إلّا بملك صاحبهم علينا و عليهم، و لو لا عجزنا لما كان له فضل علينا، و لو امتنعنا لانتصفنا منه، فأطيعونى فيما أمركم فإنّه عز «٥» الدهر.

و قد حمى جديس لما سمعوا من قولها فقالوا: نطيعك و لكنّ القوم أكثر منّا! قال: فإنى أصنع للملك طعاما و أدعوه و أهله إليه، فإذا جاءوا يرفلون فى الحل أخذنا «٦» سيوفنا و قتلناهم. فقالوا: افعل. فصنع طعاما فأكثر و جعله بظاهر البلد و دفن هو و قومه سيوفهم فى الرمل و دعا الملك و قومه، فجاءوا

[١] لذا.

[٢] تعيب.

[٣] و للغسل.

(١). الرمل. B.

(٢). عقيرة. C.P. etS.

(٣). لا تغب. S. etC. P.

(٤). و للغسل. B.

(٥). غنى. B.

(٦). سيوفهم ثم أخذنا. B. add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٤

يرفلون فى حللهم، فلما أخذوا مجالسهم و مدّوا أيديهم يأكلون، أخذت جديس سيوفهم من الرمل و قتلوهم و قتلوا ملكهم و قتلوا بعد ذلك الشفلة.

ثم إن بقيه طسم قصدوا حسان بن تبع ملك اليمن فاستنصروه، فسار إلى اليمامة. فلما كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم: إن لى أختا متزوجة فى جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث، و إنى أخاف أن تنذر القوم بك، فمر أصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها أمامه.

فأمرهم حسان بذلك، فنظرت اليمامة فأبصرتهم فقالت لجديس: لقد سارت إليكم حمير. قالوا: و ما ترين؟ قالت: أرى رجلا فى شجرة معه كتف يتعزّقها أو نعل يخصفها، و كان كذلك، فكذبوها، فصبحهم حسان فأبادهم، و أتى حسان باليمامة ففقا عينها، فإذا فيها عروق سود، فقال:

ما هذا؟ قالت: حجر أسود كنت أكتحل به يقال له الإثم، و كانت أول من اكتحل به. و بهذه اليمامة سميت اليمامة، و قد أكثر الشعراء ذكرها فى أشعارهم.

و لما هلكت جديس هرب الأسود قاتل عمليق إلى جبل طيى فأقام بهما، ذلك قبل أن تنزلهما طيى، و كانت طيى تنزل الجرف من اليمن، و هو الآن لمراد و همدان. و كان يأتى إلى طيى بغير أزمان الخريف عظيم السمن و يعود عنهم، و لم يعلموا من أين يأتى، ثم إنهم أتبعوه يسيرون بسيره حتى هبط بهم على أجأ و سلمى جبل طيى، و هما بقرب فيد، فرأوا فيهما [١] النخل و المراعى الكثيرة و رأوا الأسود بن عفار، فقتلوه، و أقامت طيى بالجبلىن بعده، فهم هناك إلى الآن، و هذا أول مخرجهم إليهما [٢].

[١] فيه.

[٢] إليها.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٥

**ذكر أصحاب الكهف، و كانوا أيام ملوك الطوائف**

كان أصحاب الكهف أيام ملك اسمه دقيوس «١»، و يقال دقيانوس، و كانوا بمدينة للروم اسمها أفسوس، و ملكهم يعبد الأصنام، و كانوا فتيه آمنوا برّبهم كما ذكر الله تعالى، فقال: أمّ حَسَبَتْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكُهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا «٢»، و الرقيم خبرهم كتب فى لوح و جعل على باب الكهف الذى أووا إليه، و قيل: كتبه بعض أهل زمانهم و جعله [فى البناء] و فيه أسماؤهم و فى أيام من كانوا و سبب وصولهم إلى الكهف «٣».

و كانت عدّتهم، فيما ذكر ابن عباس، سبعة و ثامنهم كلبهم، و قال:

إننا من القليل الذين تعلمونهم. و قال ابن إسحاق: كانوا ثمانية، فعلى قوله يكون تاسعهم كلبهم، و كانوا من الروم، و كانوا يعبدون الأوثان، فهداهم الله، و كانت شريعتهم شريعة عيسى، عليه السلام.

و زعم بعضهم أنّهم كانوا قبل المسيح،\* و أنّ المسيح أعلم قومه بهم، و أنّ الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح «٤»، و الأول أصح. و كان سبب إيمانهم أنّه جاء حوارى من أصحاب عيسى إلى مدينتهم فأراد أن يدخلها، فقيل له: إنّ على بابها صنما لا يدخلها أحد حتى يسجد له، فلم يدخلها و أتى حمّاما قريبا من المدينة، فكان يعمل فيه، فرأى صاحب

(١). دقبنوس. A.

(٢). ١٨. cor. ٩، vs.

(٣). و قيل كتبه الملك الذى ظهر عليهم و بنى الكنيسة عليهم. S.add الكهف post

(٤). om .A .etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٦

الحمّام البركة و علقه الفتية، فجعل يخبرهم خبر السماء و الأرض و خبر الآخرة حتى آمنوا به و صدّقوه. فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمّام، فعيره الحوارى، فاستحيا، ثم رجع مرّة أخرى فعيره فسبّه و انتهره و دخل الحمّام و معه المرأة، فماتا فى الحمّام، فقيل للملك: إنّ الذى بالحمّام قتلها، فطلب فلم يوجد، فقيل: من كان يصحبه؟ فذكر الفتية، فطلبوا فمروا بصاحب لهم على حالهم فى زرع له فذكروا له أمرهم. فسار معهم و تبعهم الكلب الذى له حتى آواهم الليل إلى الكهف، فقالوا: نبيت هاهنا حتى نصبح ثم نرى رأينا، فدخلوه فأروا عنده عين ماء و ثمارا، فأكلوا من الثمار و شربوا من الماء، فلما جنّهم الليل ضرب الله على آذانهم و وكل بهم ملائكة يقبلونهم ذات اليمين و ذات الشمال لئلا تأكل الأرض أجسادهم، و كانت الشمس تطلع عليهم.

و سمع الملك دقيانوس خبرهم فخرج فى أصحابه يتبعون أثرهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف، و أمر أصحابه بالدخول إليهم و إخراجهم. فكلّموا أراذ رجل أن يدخل أربع فعاد، فقال بعضهم: أليس لو كنت ظفرت بهم قتلتهم؟ قال: بلى. قال: فابن عليهم باب الكهف و دعهم يموتوا جوعا و عطشا. ففعل، فبقوا زمانا بعد زمان.

ثم إنّ راعيا أدركه المطر فقال: لو فتحت باب هذا الكهف فأدخلت غنمى فيه، ففتحته، فردّ الله إليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق ليشتري لهم طعاما، و اسمه تلميخا، فلما أتى باب المدينة رأى ما أنكره حتى دخل على رجل فقال: بعنى بهذه

الدراهم طعاما. فقال:

فمن أين لك هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لى أمس «١» ثم أصبحوا

(١). أمس فلما أصبحنا فأرسلونى لأشترى لهم طعاما. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٧

فأرسلونى. فقال: هذه الدراهم كانت على عهد الملك الفلانى. فرفعه إلى الملك، و كان ملكا صالحا، فسأله عنها، فأعاد عليه حالهم. فقال الملك: و أين أصحابك؟ قال: انطلقوا معى. فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال:

دعونى أدخل إلى أصحابى قبلكم لئلا يسمعون أصواتكم فيخافوا [١] ظنا منهم أن دقيانوس قد علم بهم. فدخل عليهم وأخبرهم الخبر، فسجدوا شكرا لله و سأله أن يتوفاهم، فاستجاب لهم. فضرب على أذنه و آذانهم، و أراد الملك الدخول عليهم فكانوا كلما دخل عليهم رجل أرب، فلم يقدر أن يدخلوا عليهم، فعاد عنهم، فبنوا عليهم كنيسة يصلون فيها.

قال عكرمة: لما بعثهم الله كان الملك حينئذ مؤمنا، و كان قد اختلف أهل مملكته فى الروح و الجسد و بعثهما، فقال قائل: يبعث الله الروح دون الجسد. و قال قائل: يبعثان جميعا، فشق ذلك على الملك فلبس المسوح و سأل الله أن يبين له الحق، فبعث الله أصحاب الكهف بكرة، فلما بزغت الشمس قال بعضهم لبعض: قد غفلنا هذه الليلة عن العبادة، فقاموا إلى الماء، و كان عند الكهف عين و شجرة، فإذا العين قد غارت و الأشجار قد يبست، فقال بعضهم لبعض: إن أمرنا لعجب! هذه العين غارت و هذه الأشجار يبست فى ليلة واحدة! و ألقى الله عليهم الجوع، فقالوا: أيتكم يذهب إلى المدينة فينظروا أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه و ليتلطف و لا يشعروا بكم أحدا [٢].

فدخل أحدهم يشترى الطعام، فلما رأى السوق عرف طرقها و أنكر الوجوه و رأى الإيمان ظاهرا بها، فأتى رجلا يشترى منه، فأنكر الدراهم،

[١] فيخافون.

[٢] (سورة الكهف ١٨، الآية ١٩).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٨

فرفعه إلى الملك، فقال الفتى: أ ليس ملككم فلان؟ فقال الرجل: لا بل فلان! فعجب لذلك. فلما أحضر عند الملك أخبره بخبر أصحابه، فجمع الملك الناس و قال لهم: إنكم قد اختلفتم فى الروح و الجسد، و إن الله قد بعث لكم آية هذا الرجل من قوم فلان، يعنى الملك الذى مضى. فقال الفتى:

انطلقوا بى إلى أصحابى، فركب الملك و الناس معه، فلما انتهى إلى الكهف قال الفتى للملك: ذرونى أسبقكم إلى أصحابى أعرفهم خبركم لئلا يخافوا إذا سمعوا وقع حوافر دوابكم و أصواتكم فيظنوكم دقيانوس. فقال: افعل.

فسبقهم إلى أصحابه و دخل على أصحابه فأخبرهم الخبر، فعلموا حينئذ مقدار لبثهم فى الكهف و بكوا فرحا و دعوا الله أن يميتهم و لا يراهم أحد ممن جاءهم، فماتوا لساعتهم، فضرب الله على أذنه و آذانهم معه. فلما استبطئوه دخلوا إلى الفتية «١» فإذا أجسادهم لا ينكرون منها شيئا غير أنها لا أرواح فيها، فقال الملك:

هذه آية لكم. و رأى الملك تابوتا من نحاس مختوما بخاتم، ففتحه، فرأى فيه لوحا من رصاص مكتوبا [١] فيه أسماء الفتية و أنهم هربوا من دقيانوس الملك مخافة على نفوسهم و دينهم فدخلوا هذا الكهف. فلما علم دقيانوس بمكانهم بالكهف سده عليهم. فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شأنهم.



فلما قرءوه عجبوا و حمدوا الله تعالى الذى أراهم هذه الآيه للبعث و رفعوا أصواتهم بالتحميد و التسبيح.  
و قيل: إن الملك و من معه دخلوا على الفتية فرأوهم أحياء مشرقه و جوههم و ألوانهم لم تبل ثيابهم، و أخبرهم الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس، و اعتنقهم

[١] مكتوب.

(١): S. habet. فضرب .. الفتية porverbis و الفتى معهم و وصل الملك إلى الكهف فأبطأ عليهم الفتى فدخلوا الكهف فرأوا الفتية.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٩

الملك، و قعدوا معه يسبحون الله و يذكرونه، ثم قالوا له: نستودعك الله، و رجعوا إلى مضاجعهم كما كانوا، فعمل الملك لكل رجل منهم تابوتا من الذهب. فلما نام رآهم فى منامه و قالوا: إننا لم نخلق من الذهب إنما خلقنا من التراب و إليه نصير، فعمل لهم حينئذ توابيت من خشب، فحججهم الله بالرعب، و بنى الملك على باب الكهف مسجدا و جعل لهم عيدا عظيما.  
و أسماء الفتية: مكسلمينا و يملixa و مرطوس و نيرويس و كسطومس و دينموس و ريطوفس «١» و قالوس و مخسيلمينا، و هذه تسعة أسماء، و هى أتم الروايات، و الله أعلم، و كلبهم قطمير.

(١). مكسلمينا و تملixa ... و كسطويس ... و ريطونس. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٠

### ذكر يونس بن متى

و كان أمره من الأحداث أيام ملوك الطوائف.

قيل: لم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه إلما عيسى بن مريم و يونس بن متى، و هى أمه، و كان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى، و كان قومه «١» يعبدون الأصنام، فبعثه الله إليهم بالنهى عن عبادتها و الأمر بالتوحيد، فأقام فيهم ثلاثا و ثلاثين سنة يدعوهم، فلم يؤمن غير رجلين، فلما أيس من إيمانهم دعا عليهم، فقيل له: ما أسرع ما دعوت على عبادى! ارجع إليهم فادعهم أربعين يوما، فدعاهم سبعة و ثلاثين يوما، فلم يجيبوه، فقال لهم:

إن العذاب يأتيكم إلى ثلاثة أيام، و آية ذلك أن ألوانكم تتغير، فلما أصبحوا تغيرت ألوانهم، فقالوا: قد نزل بكم ما قال يونس و لم نجرب عليه كذبا فانظروا فإن بات فيكم فأمنا من العذاب، و إن لم يبت فاعلموا أن العذاب يصبحكم [١].

فلما كانت ليلة الأربعين أيقن يونس بنزول العذاب، فخرج من بين أظهرهم. فلما كان الغد تغشاهم العذاب فوق رؤوسهم، خرج عليهم غيم أسود هائل يدخن دخانا شديدا، ثم نزل إلى المدينة فاسودت منه سطوحهم، فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك، فطلبوا يونس فلم يجدوه، فألهمهم الله التوبة،

[١] يصبحكم.

(١). و كان نينوى مدينة تقابل الموصل بينهما دجلة و كان قومه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦١

فأخلصوا التبيّة فى ذلك و قصدوا شيخا و قالوا له: قد نزل بنا ما ترى فما نفعل؟

فقال: آمنوا بالله و توبوا و قولوا: يا حىّ يا قيوم، يا حىّ حين لا حىّ، يا حىّ محيى الموتى، يا حىّ لا إله إلا أنت. فخرجوا من القرية إلى مكان رفيع فى براز من الأرض و فرقوا بين كلّ دابّة و ولدها ثمّ عبّوا إلى الله و استقالوه و ردّوا المظالم جميعا حتى إن كان أحدهم ليقلع الحجر من بناءه فيردّه إلى صاحبه.

فكشف الله عنهم العذاب، و كان [يوم عاشوراء] يوم الأربعاء، و قيل: للنصف من شوال يوم الأربعاء، و انتظر يونس الخير عن القرية و أهلها حتى مرّ به ما رّ فقال: ما فعل أهل القرية؟ فقال: تابوا إلى الله فقبل منهم و آخر عنهم العذاب. فغضب يونس عند ذلك فقال: و الله لا أرجع كذّابا! و لم تكن قرية ردّ الله عنهم العذاب بعد ما غشيهم إلا قوم يونس، و مضى مغاضبا لرّبّه. و كان فيه حدّة و عجلة و قلّة صبر، و لذلك نهى النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، أن يكون مثله، فقال تعالى: **وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴿١﴾**. و لما مضى ظنّ أنّ الله لا يقدر عليه، أى يقضى عليه العقوبة، و قيل:

يضيق عليه الحبس، فسار حتى ركب فى سفينة فأصاب أهلها عاصف من الريح، و قيل: بل وقفت فلم تسر، فقال من فيها: هذه بخيئته أحدكم! فقال يونس: هذه بخيئتي فألقوني فى البحر، فأبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدّخّصين [١]، فلم يلقوه، و فعلوا ذلك ثلاثا و لم يلقوه، فألقى نفسه فى البحر، و ذلك تحت الليل، فالتقمه الحوت، فأوحى الله

[١] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٤١).

(١). ٤٨. COR. ٤٨، VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٢

إلى الحوت أن يأخذه و لا يخذل له لحما و لا يكسر له عظما، فأخذه و عاد إلى مسكنه من البحر، فلما انتهى إليه سمع يونس حيا فقال فى نفسه: ما هذا؟

فأوحى الله إليه فى بطن الحوت: إن هذا تسييح دوابّ البحر، فسبح و هو فى بطن الحوت، فسمعت الملائكة تسيحه، فقالوا: ربّنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة. فقال: ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر.

فقالوا: العبد الصالح الذى كان يصعد له كلّ يوم عمل صالح؟ فشفعوا له عند ذلك، فنأدى فى الظلمات - ظلمة البحر و ظلمة بطن الحوت و ظلمة الليل - أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين [١]! و كان قد سبق له من العمل الصالح، فأنزل الله فيه: **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [٢]**، و ذلك أن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عشر، فتبذناه بالعراء و هو سقيم [٣]، ألقى على ساحل البحر و هو كالصبي المنفوس، و مكث فى بطن الحوت أربعين يوما، و قيل: عشرين يوما، و قيل: ثلاثة أيام، و قيل:

سبعة أيام، و الله أعلم.

و أنبت [الله] عليه شجرة من يقطين، و هو القرع، يتقطر إليه منه اللبن، و قيل: هيا الله له أروية و حشيشة، فكانت ترضعه بكرة و عشية حتى رجعت إليه قوته و صار يمشى، فرجع ذات يوم إلى الشجرة فوجدها قد يبست، فحزن و بكى عليها، فعاتبه الله، و قيل له: أ تبكى و تحزن على شجرة و لا تحزن على مائة ألف و زيادة أردت أن تهلكهم! ثمّ إن الله أمره أن يأتى قومه فيخبرهم أن الله قد تاب عليهم، فعمد إليهم،

[١] (سورة الأنبياء ٢١، الآية ٨٧).

[٢] (سورة الصافات ٣٧، الآيتان ١٤٣، ١٤٤).

[٣] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٤٥).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٣

فلقى راعيا، فسأله عن قوم يونس، فأخبره أنهم على رجاء أن يرجع إليهم رسولهم، قال: فأخبرهم أنك قد لقيت يونس. قال: لا أستطيع إلما بشاهد، فسئى له عنزا من غنمه و البقعة التى كانا فيها و شجرة هناك، و قال: كل هذه تشهد لك [١]. فرجع الراعى إلى قومه فأخبرهم أنه رأى يونس، فهموا به، فقال: لا- تعجلوا حتى أصبح. فلما أصبح غدا بهم إلى البقعة التى لقى فيها يونس فاستنطقها، فشهدت له، و كذلك الشاة و الشجرة، و كان يونس قد اختفى هناك. فلما شهدت الشاة قالت لهم: إن أردتم نبى الله فهو بمكان كذا و كذا، فأتوه، فلما رأوه قبلوا يديه و رجله و أدخلوه المدينة بعد امتناع، فمكث مع أهله و ولده أربعين يوما و خرج سائحا، و خرج الملك معه يصحبه و سلم الملك إلى الراعى، فأقام يدبر أمرهم أربعين سنة بعد ذلك. ثم إن يونس أتاهم بعد ذلك.

و قال ابن عباس و شهر بن حوشب: كانت رساله يونس بعد ما نبذه الحوت، و قالوا: كذلك أخبر الله تعالى فى سورة الصافات فإنه قال: فَتَيَذَّنُاهُ بِالْعَرَاءِ وَ هُوَ سَيَقِيمُ وَ أَتَبْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقْطِينٍ وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ «١». و قال شهر: إن جبرائيل أتى يونس فقال له: انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم العذاب فإنه قد حضرهم. قال:

ألتمس دايئة. قال: الأمر أعجل من ذلك. قال: ألتمس حذاء. قال: الأمر أعجل من ذلك. قال: فغضب و انطلق إلى السفينة فركب، فلما ركب احتبست، قال: فساهموا، فسهم، فجاءت الحوت، فنودى الحوت: إنا لم نجعل يونس من رزقك إنما جعلناك له حرزا، فالتقمه الحوت و انطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأبله «٢»، ثم انطلق به على دجلة حتى ألقاه نينوى.

[١] له.

(١). ١٤٧-١٤٥. vss, ٣٧corani.

(٢). الايئة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٤

## و مما كان من الأحداث أيام ملوك الطوائف

إرسال الله تعالى الرسل الثلاثة إلى مدينة أنطاكية، و كانوا من الحواريين أصحاب المسيح، أرسل أولا- اثنين، و قد اختلف فى أسمائهما، فقدا أنطاكية فرأيا عندها شيئا يرعى غنما، و هو حبيب النجار، فسألما عليه، فقال:

من أنتما؟ قالوا: رسولا عيسى ندعوكم إلى عبادة الله تعالى. قال: معكما آية؟ قالوا: نعم، نحن نشفى المرضى و نبرئ الأكمه و الأبرص بإذن الله. قال حبيب: إن لى ابنا مريضا مذ سنين، و أتى بهما منزله، فمسحا ابنه، فقام فى الوقت صحيحا، ففشا الخبر فى المدينة، و شفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى. و كان لهم ملك اسمه أنطيوخس يعبد الأصنام، فبلغ إليه خبرهما، فدعاهما، فقال: من أنتما؟ قالوا: رسل عيسى ندعوك إلى الله تعالى. قال:

فما آيتكما؟ قالوا: نبرئ الأكمه و الأبرص و نشفى المرضى بإذن الله. فقال:

قوما حتى ننظر فى أمركما، فقاما، فضر بهما العامة.

و قيل: إنهما قدما المدينة فبقيا مدة لا يصلان إلى الملك، فخرج الملك يوما، فكبرا و ذكرا الله، فغضب و حبسهما و جلد كل واحد منهما مائة جلدة، فلما كذبا و ضربا بعث المسيح شمعون رأس الحواريين لينصرهما، فدخل البلد متنكرا و عاشر حاشية الملك، فرفعوا

خبره إلى الملك، فأحضره ورضى عشرته و أنس به و أكرمه، فقال له يوما: أيها الملك بلغنى أنك حبست رجلين فى السجن و ضربتهما حين دعواك إلى دينهما فهل كلمتهما و سمعت قولهما؟ فقال الملك: حال الغضب بينى و بين ذلك. قال: فإن رأى الملك أن يحضرهما حتى نسمع كلامهما، فدعاهما الملك، فقال لهما شمعون:

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٥

من أرسلكما؟ قالوا: الله الذى خلق كل شىء و لا شريك له.

و أوجزا. قالوا: إنه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد. قال شمعون:

قالوا: ما تتمناه «١».

فأمر الملك، فجىء بغلام مظموس العينين موضعهما كاللحمه «٢»، فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر، و أخذوا بندقتين من الطين فوضعهما فى حدقيه فصارتا مقلتين يبصر بهما. فعجب الملك لذلك فقال: إن قدر إلهكما الذى تعبدانه على إحياء ميت آمنا به و بكما. قالوا: إن إلهنا قادر على كل شىء. فقال الملك: إن هاهنا ميتا منذ سبعة أيام فلم ندفنه حتى يرجع أبوه و هو غائب، فأحضر الميت و قد تغيرت ريحه، فدعوا الله تعالى علانية و شمعون يدعو سرا، فقام الميت فقال لقومه: إني مت مشركا و أدخلت فى أودية من النار و أنا أحذركم ما أنتم فيه. ثم قال: فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة. فقال الملك: و من هم؟ فقال:

هذا، و أمأ إلى شمعون، و هذان، و أشار إليهما، فعجب الملك، فحينئذ دعا شمعون الملك إلى دينه، فأمن قومه، و كان الملك فيمن آمن و كفر آخرون.

و قيل: بل كفر الملك و أجمع هو و قومه على قتل الرسل، فبلغ ذلك حبيبا النجار، و هو على باب المدينة، فجاء يسعى إليهم فيذكرهم و يدعوهم إلى طاعة الله و طاعة المرسلين، فذلك قوله تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ «٣»، و هو شمعون، فأضاف الله تعالى الإرسال إلى نفسه، و إنما أرسلهم المسيح لأنه أرسلهم [١] بإذن الله تعالى. فلما كذبهم أهل المدينة، حبس الله عنهم المطر، فقال أهلها للرسل:

[١] أرسله.

(١). بيناه. B

(٢). موضعها كالجبهه. S

(٣). ١٤. corani. ٣٦٦ vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٦

إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ - بالحجارة، و قيل: لنقتلنكم - وَ لَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ [١]، فلما حضر حبيب، و كان مؤمنا يكتم إيمانه، و كان يجمع كسبه كل يوم و ينفق على عياله نصفه و يتصدق بنصفه، فقال: يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ [٢]. فقال قومه: و أنت مخالف لربنا و مؤمن بإله هؤلاء؟ فقال: وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ؟ [٣]، فلما قال ذلك قتله، فأوجب الله له الجنة، فذلك قوله تعالى: قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ «١»، و أرسل الله عليهم صيحة فماتوا.

و مما كان من الأحداث شمسون

و كان من قرية من قرى الروم قد آمن، و كانوا يعبدون الأصنام، و كان على أميال من المدينة، و كان يغزوهم وحده و يقاتلهم بلحى جمل. فكان إذا عطش انفجر له من الحجر الذى فيه ماء عذب فيشرب منه، و كان قد أعطى قوة لا يوتقه حديد و لا غيره، و كان على ذلك يجاهدهم و يصيب منهم و لا

[١] (سورة يس ٣٦، الآية ١٨).

[٢] (سورة يس ٣٦، الآية ٢٠).

[٣] (سورة يس ٣٦، الآية ٢٢).

(١). ٢٧. corani. ٣٦. vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٧

يقدر من على شىء، فجعلوا لامراته جعلاً- لتوثقه لهم، فأجابتهم إلى ذلك، فأعطوها حبلاً وثيقاً، فتركته حتى نام و شدت يديه، فاستيقظ و جذب، فسقط الحبل من يديه، فأرسلت إليهم فأعلمتهم، فأرسلوا إليها بجامعة من حديد، فتركتها فى يديه و عنقه و هو نائم، فاستيقظ و جذبها فسقطت من عنقه و يديه، فقال لها فى المرّتين: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: أريد أجرب قوتك و ما رأيت مثلك فى الدنيا فهل فى الأرض شىء يغلبك؟ قال: نعم شىء واحد، فلم تزل تسأله عنه حتى قال لها: و يحك لا يضبطنى إلا شعري! فلما نام أوثقت يديه بشعر رأسه، و كان كثيراً، فأرسلت إليهم، فجاءوا فأخذوه فجدعوا أنفه و أذنيه و فقثوا عينيه و أقاموه للناس. و جاء الملك لينظر إليه، و كانت المدينة على أساطين، فدعا الله شمسون [أن يسلطه] عليهم، فأمر أن يأخذ بعمودين [١] من عمد المدينة فيجذبهما، و ردّ إليه بصره و ما أصابوه من جسده، و جذب العمودين فوقعت المدينة بالملك و الناس و هلك من فيها هدماً. و كان شمسون أيام ملوك الطوائف.

### و مما كان من الأحداث أيضا جرجيس

قيل: كان بالموصل ملك يقال له دازانه «١»، و كان جباراً عاتياً، و كان جرجيس رجلاً- صالحاً من أهل فلسطين يكتم إيمانه مع أصحاب له صالحين، و كانوا قد أدركوا بقايا من الحواريين فأخذوا عنهم، و كان جرجيس كثير

[١] عمودين.

(١). رازانه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٨

التجارة عظيم الصدقة، و ربما نفذ ماله فى الصدقة ثم يعود يكتسب مثله، و لو لا الصدقة لكان الفقر أحب إليه من الغنى، و كان يخاف بالشام أن يفتتن عن دينه، فقصده الموصل و معه هدية لملكها لئلا يجعل لأحد عليه سيلاً، فجاءه حين جاءه و قد أحضر عظماء قومه و أوقد ناراً و أعد أصنافاً من العذاب و أمر بصنم له يقال له أفلون «١» فنصب، فمن لم يسجد له عذبه و ألقى فى النار. فلما رأى جرجيس ما يصنع استعظمه و حدث «٢» نفسه بجهاده، فعمد إلى المال الذى معه فقسمه فى أهل ملته و أقبل عليه و هو شديد الغضب فقال له:

اعلم أنك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئاً و لا لغيرك شيئاً، و أن فوقك رباً هو الذى خلقك و رزقك، فأخذ فى ذكر عظمة الله

تعالى و عيب صنمه.

فأجابه الملك بأن سأله [١] من هو و من أين هو. فقال جرجيس: أنا عبد الله و ابن أمته من التراب خلقت و إليه أعود. فدعاه الملك إلى عبادة صنمه و قال له: لو كان ربك ملك الملوك لرؤى [٢] عليك أثره كما ترى على من حولى من ملوك قومى. فأجابه جرجيس بتعظيم أمر الله و تمجيده و قال له: تعبد أفلون «٣» الذى لا يسمع و لا يبصر و لا يغنى من رب العالمين، أم تعبد الذى قامت «٤» بأمره السموات و الأرض، أم تعبد طرفلينا عظيم قومك من الناس «٥»، عليه السلام، فإنه كان آدميا يأكل و يشرب فأكرمه الله بأن جعله إنسيا ملكيا،

[١] يسأله.

[٢] لرأى.

(١-٣). و قال له أين أفلون.S، اقلون.B

(٢). و أحدث فى نفسه.S

(٤). يغنى برب العالمين الذى قامت.S

(٥). أم يعدل فملنا عظيم قومه من الناس.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٩

أم تعبد عظيم «١» قومك مخليطيس أيضا و ما نال [١] بولايتك [من] عيسى، عليه السلام! و ذكر من معجزاته و ما خصه الله به من الكرامة.

فقال له الملك: إنك أتيتنا بأشياء لا نعلمها! ثم خيره بين العذاب و السجود للصنم. فقال جرجيس: إن كان صنمك هو الذى رفع السماء، و عدد أشياء من قدرة الله، عز و جل، فقد أصبت و نصحت، و إلّا فاحسأ أيها الملعون.

فلما سمع الملك أمر بحبسه و مشط جسده بأمشاط الحديد حتى تقطع لحمه و عروقه، و ينضح بالخلّ و الخردل، فلم يمت. فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بستة مسامير من حديد فأحميت حتى صارت نارا ثم سمر بها رأسه، فسال دماغه، فحفظه الله تعالى. فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى جعله نارا ثم أدخله فيه و أطبق عليه حتى برد. فلما رأى ذلك لم يقتله دعاه و قال له: أ لم تجد ألم هذا العذاب؟ قال: إن إلهى حمل عنى عذابك و صبرنى ليحتج عليك.

فأيقن الملك بالشرّ و خافه على نفسه و ملكه فأجمع رأيه على أن يخلده فى السجن، فقال الملاء من قومه: إنك إن تركته فى السجن طليقا يكلم الناس و يميل بهم عليك، و لكن يعدب بعذاب يمنع من الكلام. فأمر به فبطح فى السجن على وجهه ثم أوتد فى يديه و رجله أوتادا من حديد، ثم أمر بأسطوان من رخام حملة ثمانية عشر رجلا فوضع على ظهره، فظلّ يومه ذلك تحت الحجر، فلما أدركه الليل أرسل الله إليه ملكا، و ذلك أول ما أيد بالملائكة، فأول ما جاءه الوحى قلع عنه الحجر و نزع الأوتاد و أطعمه و سقاه و بشره

[١] قال.

\*٢٤\*

(١). أم يعدل عظيم.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٠

و عزّاه، فلمّا أصبح أخرجّه من السجن فقال له: الحقّ بعدوّك فجاهده، فإنّى قد ابتليتك به سبع سنين يعدّبك و يقتلك فيهنّ أربع مرّات فى كلّ ذلك أردّ إليك روحك، فإذا كانت القتلة الرابعة تقبّلت روحك و أوفيتك أجرك.

فلم يشعر الملك إلّا و قد وقف جرجيس على رأسه يدعوه إلى الله، فقال له: أ جرجيس؟ قال: نعم. قال: من أخرجك من السجن؟ قال: أخرجنى من سلطانه فوق سلطانك! فملئى غيظا و دعا بأصناف «١» العذاب و مدّوه بين خشبتين و وضعوا على رأسه سيفاً ثمّ وشروه «٢» حتى سقط بين رجليه و صار جزلتين [١]، ثمّ قطعوهما قطعاً، و كان له سبعة أسد ضارية فى جبّ فألقوا جسده إليها، فلمّا رأته خضعت «٣» برءوسها و قامت على براثنها لا تألو [٢] أن تقيه الأذى الذى تحتها، فظلّ يومه تحتها ميتاً، فكانت [٣] أول ميتة ذاقها. فلمّا أدركه الليل جمع الله جسده و سوّاه و ردّ فيه روحه و أخرجّه من قعر الجبّ. فلمّا أصبحوا أقبل جرجيس، و هم فى عيد لهم صنعوه فرحا بموت جرجيس، فلمّا نظروا إليه مقبلاً قالوا: ما أشبه هذا بجرجيس! قال الملك: هو هو! قال جرجيس: أنا هو حقّاً، بنس القوم أنتم! قتلتم و مثلتم فردّ الله روحى إلىّ! هلمّوا إلى هذا [٤] الربّ العظيم الذى أراكم قدرته. فقالوا: ساحر أعينكم و أيديكم عنه،

[١] (أى نصفين).

[٢] شالوا.

[٣] و كان.

[٤] هلمّوا إلى عذاب هذا.

(١). بأضعاف. B.

(٢). وتروه. B.

(٣). خضعت له. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧١

فجمعوا من ببلادهم من السحرة، فلمّا جاءوا قال الملك لكبيرهم: اعرض علىّ من سحر ك ما يسرّى به عنى. فدعا بثور فنفخ فى أذنيه فإذا هو ثوران، و دعا ببذر فحرث و زرع و حصد و دقّ و ذرّى [١] و طحن و خبز و أكل فى ساعته.

فقال له الملك: هل تقدر أن تمسخه كلباً؟ قال: ادع لى بقدر من ماء، فأتى به، فنفت فيه الساحر ثمّ قال [الملك] لجرجيس: اشربه، فشربه جرجيس حتى أتى على آخره. فقال له الساحر: ما ذا تجد؟ قال: ما أجد إلّا خيراً! كنت عطشان فلفظ الله بى فسقانى. و أقبل الساحر على الملك و قال: لو كنت تقاسى «١» جبّاراً مثلك لغلّبتة إنّما تقاسى جبّار السماء و الأرض.

و كانت أت جرجيس امرأة من الشام، و هو فى أشدّ العذاب، فقالت له: إنّه لم يكن لى مال إلّا ثورا أعيش به من حرثه فمات، و جئتك لترحمنى و تسأل الله أن يحيى ثورى. فأعطاها عصا و قال: اذهبى إلى ثورك فاضربيه بهذه العصا و قولى له: احى ياذن الله. فأخذت العصا و أتت مصرع الثور فرأت روقيه و شعر ذنبه فجمعتها [٢] ثمّ قرعتها بالعصا و قالت ما أمرها به جرجيس، فعاش ثورها، و جاء الخبر بذلك.

فلمّا قال الساحر ما قال، قال رجل من أصحاب الملك، و كان أعظمهم بعد الملك: اسمعوا منى. قالوا: نعم. قال: إنكم قد وضعتم أمره على السحر، و إنّه لم يعدّب و لم يقتل، فهل رأيتم ساحراً قط قدر أن [٣] يدفع عن

[١] و ذرّ.

[٢] و أت مصرع أذنيه و جمعتها.

[٣] قط على أن.

(١). أقاسى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٢

نفسه الموت أو أحيا ميتا؟ و ذكر الثور و إحياءه. فقالوا له: إن كلامك كلام رجل قد أصغى إليه. فقال: قد آمنت به و أشهد الله أنى برىء مما تعبدون! فقام إليه الملك و أصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه بالخناجر، فلم يلبث أن مات.

و قيل: أصابه الطاعون فأعجله قبل أن يتكلم، و كتموا شأنه، فكشفه جرجيس للناس، فاتبعه أربعة آلاف و هو ميت، فقتلهم الملك بأنواع العذاب حتى أفناهم، و قال له رجل من عظماء أصحاب الملك: يا جرجيس إنك زعمت أن إلهك يبدأ الخلق ثم يعيده، و إنى سائلك أمرا إن فعله إلهك آمنت به و صدقتك و كفيتك قومى. هذا تحتنا أربعة عشر منبرا و مائدة و أقداح و صحاف من خشب يابس و هو من أشجار شتى فادع ربك أن يعيدها خضرا كما بدأها يعرف كل عود بلونه و ورقه و زهره و ثمره. قال جرجيس: قد سألت أمرا عزيزا على و عليك، و إنه على الله يسير، و دعا الله فما برحوا حتى اخضرت و ساخت عروقها و تشعبت و نبت [١] ورقها و زهرها حتى عرفوا كل عود باسمه.

فقال اللى سألته هذا: أنا أتولى عذابه. فعمد إلى نحاس فصنع منه صورة ثور مجوف ثم حشاها نفظا و رصاصا و كبريتا و زرينخا و أدخل جرجيس فى وسطها ثم أوقد تحت الصورة النار حتى التهب و ذاب كل شىء فيها و اختلط و مات جرجيس فى جوفها. فلما مات أرسل الله ريحا عاصفا و رعدا و برقا و سحابا مظلما و أظلم ما بين السماء و الأرض و بقوا أياما متحيرين، فأرسل الله ميكائيل، فاحتمل تلك الصورة، فلما أقلها ضرب بها الأرض، ففزع من روعتها كل من سمعها و انكسرت و خرج منها جرجيس حيا، فلما وقف و كلمهم انكشفت الظلمة و أسفر «١» ما بين السماء و الأرض.

[١] و نبت.

(١). و أشرق، S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٣

قال له عظيم من عظمائهم: ادع الله بأن يحيى موتانا من هذه القبور.

فأمر جرجيس بالقبور فنبشت و هى عظام رفات، ثم دعا فلم يبرحوا [١] حتى نظروا إلى سبعة عشر إنسانا، تسعة رجال و خمس نسوة و ثلاثة [٢] صبية و فيهم شيخ كبير. فقال له جرجيس: متى مت؟ فقال: فى زمان كذا و كذا، فإذا هو أربع مائة عام.

فلما رأى ذلك الملك قال: لم يبق من عذابكم شىء إلا و قد عذبتموه و أصحابه به إلا الجوع و العطش، فعذبوه به «١». فعمدوا إلى بيت عجوز فقيرة، و كان لها ابن أعمى أبكم مقعد، فحصره فيه، فلا يصل إليه طعام و لا شراب.

فلما جاع قال للعجوز: هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: لا و اللى يحلف به ما لنا عهد بالطعام من كذا و كذا و سأخرج فألتمس لك شيئا. فقال لها:

هل تعبدن الله؟ قالت: لا. فدعاها فآمنت، و انطلقت تطلب له شيئا، و فى بيتها دعامة [من] خشبة يابسة تحمل خشب البيت، فدعا الله فاخضرت تلك الدعامة و أنبت كل فاكهة تؤكل و تعرف، فظهر للدعامة فروع من فوق البيت تظله و ما حوله، و عادت العجوز «٢» و هو يأكل رغدا. فلما رأت اللى [حدث] فى بيتها قالت: آمنت باللى أطعمك فى بيت الجوع [٢]، فادع هذا الرب العظيم أن يشفى



ابنى. قال: أدنيه منى، فأدنته، فبصق فى عينيه فأبصر، فنفت فى أذنيه فسمع. قالت له: أطلق لسانه ورجليه. قال لها: أخريه فإن له يوما عظيما.

[١] فما يبرحوا.

[٢] و ثلاث.

(١). بهما

(٢). العجوز. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٤

و رأى الملك الشجرة فقال: أرى شجرة ما كنت أعهداها! قالوا:

تلك الشجرة نبت لذلك الساحر الذى أردت أن تعذبه بالجوع و قد شبع منها و أشبعت العجوز، و شفى لها ابنها.

فأمر بالبيت فهدم، و بالشجرة أن تقطع، فلما هموا بقطعها أيسها الله و تركوها. و أمر بجرجيس فبطح على وجهه، و أمر بعجل فأوقر أسطوانا و جعل فى أسفل العجل خناجر و سفارا ثم دعا بأربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة و جرجيس تحتها، فانقطع ثلاث قطع، ثم أمر بقطعه فأحرقته حتى صارت رمادا، و بعث بالرماد مع رجال فذروه فى البحر، فلم يبرحوا حتى سمعوا صوتا من السماء: يا بحر إن الله يأمرك أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فإني أريد أن أعيده. فأرسل الرياح فجمعتة كما كان قبل أن يذروه، و الذين ذروه قيام لم يبرحوا، و خرج جرجيس حيا مغبرا، فرجعوا و رجع معهم و أخبروا الملك خبر الصوت و الرياح. فقال له الملك: هل لك فيما هو خير لى و لك؟ و لو لا أن يقال إنك غلبتني لآمنت بك، و لكن اسجد لصنمى سجدة واحدة أو اذبح له شاء واحدة و أنا أفعل ما يسرك. فطمع جرجيس فى إهلاك الصنم حين يراه و إيمان الملك عند ذلك، فقال له: أفعل - خديعه منه - و أدخلني على صنمك أسجد له و أذبح.

ففرح الملك بذلك و قبل يديه و رجله و طلب منه أن يكون يومه و ليلته عنده، ففعل، فأخلى له الملك بيتا و دخله جرجيس، فلما جاء الليل قام يصلى و يقرأ الزبور، و كان حسن الصوت، فلما سمعته امرأة الملك استجابت له و آمنت به و كتبت إيمانها، فلما أصبح غدا به إلى بيت الأصنام ليسجد لها.

و قيل للعجوز: إن جرجيس قد افتتن و طمع فى الملك بعد الملك. فخرجت تحمل ابنها على عاتقها فى أعراضهم [١] توبخ جرجيس، فلما دخل بيت الأصنام

[١] أغراضها.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٥

نظر فإذا العجوز و ابنها أقرب الناس إليه، فدعا ابنها، فأجابه و ما تكلم قبل ذلك قط، ثم نزل عن عاتق أمه يمشى على قدميه سويتين و ما وطئ الأرض قط. فلما وقف بين يدي جرجيس قال له: ادع لى هذه الأصنام، و هى على منابر من ذهب واحد و سبعون صنما، و هم يعبدون الشمس و القمر معها، فدعاها، فأقبلت تتدحرج إليه. فلما انتهت إليه ركض برجله الأرض فحسف بها و بمنابرها، فقال له الملك: يا جرجيس خدعتني و أهلكت أصنامي! فقال له: فعلت ذلك عمدا لتعتبر و تعلم أنها لو كانت آلهة لامتنت منى. فلما قال هذا قالت امرأة الملك و أظهرت إسلامها و عدت عليهم أفعال جرجيس و قالت: ما تنتظرون من هذا الرجل إلا دعوة فتهلكون كما هلكت أصنامكم.

فقال الملك: ما أسرع ما أضلّك هذا الساحر! ثم أمر بها فعُلقت على خشبة، ثم مشط لحمها بمشاط الحديد، فلما آلمها العذاب قالت لجرجيس: ادع الله أن يخفف عني الألم. فقال: انظرى فوقك فنظرت فضحكت. فقال لها الملك: ما يضحكك؟ قالت: أرى على رأسى ملكين معهما تاج من حلى الجنة ينتظران خروج رولى ليزينانى به و يصعدا [١] بها إلى الجنة. فلما ماتت أقبل جرجيس على الدعاء و قال: اللهم أكرمتنى بهذا البلاء لتعطينى أفضل منازل الشهداء، و هذا آخر أيامى فأسألك أن تنزل بهؤلاء المنكرين من سطواتك و عقوبتك ما لا قبل لهم به، فأمر الله عليهم النار فأحرقتهم. فلما احترقوا بحرّها عمدوا إليه فضرّبوه بالسيوف فقتلوه، و هى القتلة الرابعة. فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من الأرض و جعل عاليها سافلها، فلبثت زمانا يخرج من تحتها دخان منتن. و كان جميع من آمن به و قتل معه أربعة و ثلاثين ألفا و امرأة الملك.

[١] و يصعدان.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٦

### ذكر خالد بن سنان العيسى

و ممّن كان فى الفترة خالد بن سنان العيسى، قيل: كان نبياً، و كان من معجزاته أن نارا ظهرت بأرض العرب فافتنوا بها و كادوا يتمجسون، فأخذ خالد عصاه و دخلها حتى توسّطها ففرّقها، و هو يقول: بدأ بدأ، كلّ هدى مؤدى «١»، لأدخلتها و هى تلظى و لأخرجن منها و ثيابى تندى [١].

ثم إنّها طفئت و هو فى وسطها.

فلما حضرته الوفاة قال لأهله: إذا دفنت فإنّه ستجىء عانته من حمير يقدمها غير أتر فيضرب قبرى بحافره، فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنى فإننى سأخبركم بجميع ما هو كائن. فلما مات و دفنوه رأوا ما قال، فأرادوا نبشه، فكره ذلك بعضهم قالوا: نخاف إن نبشناه أن تسبنا العرب بأننا نبشنا ميتا لنا. فتركوه.

فقيل إنّ النبى، صلى الله عليه و سلّم، قال فيه: ذلك نبى ضيعة قومه، و أتت ابنته النبى، صلى الله عليه و سلّم، فأمنت به. كذا قيل إنّ آخر الحوادث أيام ملوك الطوائف، و لا وجه له، فإن من أدركت ابنته النبى، صلى الله عليه و سلّم، يكون بعد اجتماع الملك لأردشير بن بابك بدهر طويل.

و نرجع إلى أخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ، و نقدّم قبل ذكرهم عدد الملوك الأشعائيه «٢» من ملوك الطوائف و طبقات ملوك الفرس، إن شاء الله تعالى.

[١] يدا يدا كلّ هادى مورا إلى الله الأعلى، لأدخلتها ... و ثيابى تندا. (و ما أثبتناه عن الأعلام للزركلى).

(١). كل هذا مود إلى S.

(٢). الاشكائيه B.ubique

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٧

### ذكر طبقات ملوك الفرس

## الطبقة الأولى الفيشدادية

ملوك الأرض بعد جيومرث أو شهنج، [و ملك] فيشدادز أربعين سنة، و معنى فيشدادز أول حاكم. ملك بعده طهمورث بن يوجهان «١» ثلاثين سنة. ثم ملك أخوه جمشيد سبعمائة و ست عشرة سنة. ثم ملك بيوراسف بن أرونداسف ألف سنة. ثم ملك أفريدون بن أثفيان «٢» خمسمائة سنة. ثم ملك منوچهر مائة و عشرين سنة. ثم ملك أفراسياب التركى اثنتى عشرة سنة. ثم ملك زو بن تهماسف «٣» ثلاث سنين. ثم ملك كرشاسب تسع سنين

## الطبقة الثانية الكيانية

ثم ملك كيقباز مائة و ستا و عشرين سنة. ثم ملك كيكاس مائة و خمسين سنة. ثم ملك كيخسرو ثمانين سنة. ثم ملك كى لهراسب مائة و عشرين سنة. ثم ملك كى يشاسب مائة و عشرين سنة. ثم ملك كى بهمن مائة و اثنتى عشرة سنة. ثم ملك خمانى جهرزاد ثلاثين سنة. ثم ملك أخوها دارا بن بهمن

(١). يونجهان.S. نوجهان.B.

(٢). اقنيان.B.

(٣). زه بن يوراسف.S؛ زه.B؛ زه بن بوراسف.C.P، ره بن نبوراسف.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٨

اثنتى عشرة سنة. ثم ملك ابنه دارا بن دارا أربع عشرة سنة، و هو الذى أخذ الإسكندر الملك منه. و كان ملك الإسكندر بعده أربع عشرة سنة.

## الطبقة الثالثة الأشغانية «١»

و هم الذين استولوا على العراق و الجبال، و كان سائر ملوك الطوائف يعظّمونهم. فأول ملوك الأشغانيين أيام ملوك الطوائف أشك، ملك اثنتين و خمسين سنة. ثم ملك ابنه شابور بن أشك أربعاً و عشرين سنة. ثم ملك ابنه جودرز بن شابور، و هو الذى غزا بنى إسرائيل بعد قتل يحيى بن زكريا، خمسين سنة. ثم ملك ابن أخيه و بحن «٢» بن بلاش إحدى و عشرين سنة. ثم ملك جودرز بن و بحن «٣» تسع عشرة «٤» سنة. ثم ملك أخوه نرسى ثلاثين سنة.

ثم ملك عمّه هرمزان «٥» بن بلاش بن شابور تسع عشرة سنة. ثم ملك ابنه فيروز «٦» بن هرمزان «٧» اثنتى عشرة سنة. ثم ملك ابنه خسرو أربعين سنة. ثم ملك أخوه بلاش بن فيروز «٨» أربعاً و عشرين سنة. ثم ملك ابنه أردوان بن بلاش خمساً و خمسين سنة. و قد ذكر بعضهم أنّه ملك بعد هرمزان بن بلاش أردوان الأكبر اثنتى عشرة سنة.

(١). الأشكانية.A et B.

(٢). و بحن.S؛ و نجهان.B.

(٣). نرسه بن و بحن.S؛ و يحا.B.

(٤). سبع عشرة.S.

(٥-٧). هرمز C.P. الكامل فى التاريخ ج ١ ٣٧٨ الطبقة الثالثة الأشغانية ..... ص : ٣٧٨

(٦-٨). فيروزان S؛ فيروان A.etB؛ فرزان C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٩

وقيل فى عدد ملوك الطوائف غير ذلك، و الفرس تعترف باضطراب التاريخ عليهم فى أيام ملوك الطوائف و ملك بيوراسف و ملك أفراسياب التركى لأنهم زال الملك عنهم و لم يمكن ضبطه.

## الطبقة الرابعة الساسانية

### إشارة

فأولهم أردشير بن بابك.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٠

### ذكر أخبار أردشير بن بابك و ملوك الفرس

قيل: لما مضى من لدن ملك الإسكندر أرض بابل، فى قول النصارى و أهل الكتب الأول، خمسمائة سنة و ثلاث و عشرون سنة، و فى قول المجوس:

ماتان و ست و ستون، وثب أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس «١» بن ساسان بن بهمن الملك ابن إسفنديار بن بشتاسب، و قيل فى نسبه غير ذلك، يريد الأخذ بتأثر الملك دارا بن دارا و رد الملك إلى أهله و إلى ما لم يزل عليه أيام سلفه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف و جمعه لرئيس واحد.

و ذكر أن مولده كان بقرية من قرى إصطخر يقال لها طيزودة «٢» [١] من رستاق إصطخر، و كان جدّه ساسان شجاعا مغرى بالصيد، و تزوج امرأة من نسل ملوك فارس يعرفون بالبادرنجيين [٢]، و كان قتيما على بيت نار بإصطخر يقال له بيت نارهيذ [٣]، فولدت له بابك، فلما كبر قام بأمر الناس بعد أبيه، ثم ولد له ابنه أردشير، و كان ملك إصطخر يومئذ رجل من البادرنجيين يقال له جوزهر، و كان له خصى اسمه تيرى «٣» قد صيره ارجيدا بدارا بجرد. فلما

[١] (فى الطبرى: طيروده).

[٢] (فى الطبرى: بالبازرنجين).

[٣] (فى الطبرى: بيت نار أناهيذ).

(١). هرمسن. B.

(٢). طبرزد. B.

(٣). بتيرى B. ubique.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨١

أتى لأردشير سبع سنين قدمه أبوه إلى جوزهر و سأله أن يضمه إلى تيرى ليكون ريبا له و ارجيدا بعده فى موضعه، فأجابه و أرسله إلى تيرى، فقبله و تبناه. فلما هلك تيرى تقلد أردشير الأمر و حسن قيامه به، و أعلمه قوم من المنجيين صلاح مولده و أنه يملك [١]

[البلاد]، فازداد في الخير، و رأى في منامه ملكا جلس عند رأسه فقال له: إنَّ الله يملكك البلاد، فقويت نفسه قوَّة لم يعهدها، و كان أوَّل ما فعل أنَّه سار إلى موضع من دارابجرد يسمَّى خوبابان [٢] فقتل ملكها، و اسمه فاسين «١»، ثمَّ سار إلى موضع يقال له كوسن [٣] فقتل ملكها، و اسمه منوجهر، ثمَّ إلى موضع يقال له لزوز [٤] فقتل ملكها، و اسمه دارا، و جعل في هذه المواضع قوما من قبله، و كتب إلى أبيه بما كان منه، و أمره بالوثوب بجوزهر، و هو بالبيضاء، ففعل ذلك و قتل جوزهر و أخذ تاجه، و كتب إلى أردوان ملك الجبال و ما يتصل بها يتصرَّع إليه و يسأله في تويج ابنه سابور بتاج جوزهر، فمنعه من ذلك و هدَّده، فلم يحفل بابك بذلك و هلكت في ثلاثة «٢» أيَّام، فتتَّوج [٥] سابور بن بابك بالتاج و ملك مكان أبيه، و كتب إلى أردشير يستدعيه، فامتنع، فغضب سابور و جمع جموعا و سار بهم نحوه ليحاربه، و خرج من إصطخر و بها عدَّة من أصحابه و إخوانه «٣» و أقاربه و فيهم من هو أكبر سنَّا منه، فأخذوا التاج و السرير و سلَّموهما [٦] إلى أردشير، فتتَّوج

[١] تملك.

[٢] (في الطبري: خوبابان).

[٣] (في الطبري: كونس).

[٤] (في الطبري: لروير).

[٥] فتتَّوج.

[٦] و سلَّموه.

(١). قاسين: S. فاسي: C. P.

(٢). تملك: B. etS.

(٣). و اخوته: B. etS.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٢

و افتتح أمره بجِدِّ و قوَّة و جعل له وزيراً و رتب موبدان موبد، و أحسَّ من إخوته و قوم كانوا معه بالفتك به، فقتل جماعة كثيرة منهم، و عصى عليه أهل دارابجرد فعاد إليهم فافتتحها و قتل جماعة من أهلها، ثمَّ سار إلى كرمان و بها ملك يقال له بلاش فاقتل قتالا شديداً، و قاتل أردشير بنفسه و أسر بلاش، فاستولى على المدينة و جعل فيها ابنا له اسمه أردشير أيضا.

و كان في سواحل بحر فارس ملك اسمه اسيون «١» يعظم «٢» فسار إليه أردشير فقتله و قتل من معه و استخرج له أموالا عظيمة. و كتب إلى جماعة من الملوک، منهم: مهرک «٣» صاحب ابرساس [١] من أردشيرخره، يدعوهم إلى الطاعة، فلم يفعلوا، فسار إليهم فقتل مهرک ثمَّ سار إلى جور فأسسها و بنى الجوسق المعروف بالطربال [٢] و بيت نار هناك.

فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رسول أردوان بكتاب، فجمع النَّاس فقرأه عليهم، فإذا فيه: إنَّك عدوت قدرک و اجتلبت حتفک أيُّها الكردي! من أذن لك في التاج و البلاد؟ و من أمرک ببناء المدينة؟ و أعلمه أنَّه قد وجَّه إليه ملك الأهواز ليأتيه به في وثاق.

فكتب إليه: إنَّ الله حبانى بالتاج و ملكنى البلاد، و أنا أرجو أن يمکننى منك فأبعث برأسك إلى بيت النَّار الذى أسسته.

و سار أردشير نحو إصطخر و خلَّف وزيره أبرسام بأردشيرخره، فلم

[١] (في الطبري: إیراستان).

[٢] الطوبال. (و ما أثبتناه عن معجم البلدان مادة: جور).

(١). اسنون S، semper اسنون A.etB.

(٢). معظم B.

(٣). مهزل B؛ بهرك C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٣

يلبث إلما قليلا- حتى ورد عليه كتاب أبرسام بموافاة ملك الأهواز و عوده منكوبا «١»، ثم سار إلى أصبهان فملكها و قتل [١] ملكها، و عاد إلى فارس و توجه إلى محاربة نيروفر «٢» صاحب الأهواز، و سار إلى أرجان و إلى ميسان و طاسار، ثم إلى سرق، فوقف على شاطئ دجيل فظفر بالمدينة و ابنتى مدينة سوق الأهواز و عاد إلى فارس بالغنائم، ثم عاد من فارس إلى الأهواز على طريق خرّه [٢] و كازرون، و قتل ملك ميسان و بنى هناك كرخ ميسان و عاد إلى فارس.

فأرسل إلى أردوان يؤذنه بالحرب و يقول له ليعين موضعا للقتال. فكتب إليه أردوان: إنى أوافيك فى صحراء هرمزجان لانسلاخ مهرماه. فوافاه أردشير قبل الوقت و خندق على نفسه و احتوى على الماء، و وافاه أردوان و ملك الأرمانيين، و كانا يتحاربان على الملك فاصطلحا على أردشير و حارباه، و هما متساندان يقاتله هذا يوما و هذا يوما، فإذا كان يوم بابا ملك الأرمانيين لم يقم له أردشير، و إذا كان يوم أردوان لم يقم لأردشير. فصالح أردشير بابا ملك الأرمانيين على أن يكف عنه و يفرغ أردشير لأردوان، فلم يلبث أن قتله و استولى على ما كان له، و أطاعه بابا و سمى أردشير: شاهنشاه.

ثم سار إلى همذان فافتتحها، و إلى الجبل و أذربيجان و أرمينية و الموصل ففتحها عنوة، و سار إلى السواد من الموصل فملكه و بنى على شاطئ دجلة قبالة طيسفون [٣]، و هى المدينة التى فى شرق المدائن مدينة غريته، و سماها به

[١] و قيل.

[٢] (فى الطبرى: جره).

[٣] طهيسور. (و ما أثبتناه عن معجم البلدان).

(١). منكوسا B.

(٢). بيروفر B؛ نيروفر A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٤

أردشير، و عاد من السواد إلى إصطخر، و سار منها إلى سجستان، ثم إلى جرجان، ثم إلى نيسابور و مرو و بلخ و خوارزم، و عاد إلى فارس و نزل جور.

فجاءه رسل ملك كوسان و ملك طوران و ملك مكران بالطاعة.

ثم سار من جور إلى البحرين، فاضطر ملكها إلى أن رمى نفسه من حصنه فهلك. و عاد إلى المدائن فتوج ابنه سابور بتاجه فى حياته و بنى ثمانى مدن، منها: مدينة الخط بالبحرين، و مدينة بهرسير مقابل المدائن. و كان اسمه به أردشير فعربت به سير، و أردشير خرّه، هى مدينة فيروزاباد، سماها عضد الدولة بن بويه كذلك، و بنى بكرمان مدينة أردشير أيضا فعربت بردشير، و بنى بهمن أردشير على دجلة عند البصرة، و البصريون يسمونها بهمن شير، و فرات ميسان أيضا، و بنى رامهرمز بخوزستان، و بنى سوق الأهواز، و بالموصل بودر «١» أردشير، و هى حرّه.

و لم يزل محمود السيرة مظفرا منصورا لا ترد له رايه، و مدن المدن، و كور الكور، و رتب المراتب و عمر البلاد.

و كان ملكه من قتله أردوان إلى أن هلك أربع عشرة سنة، و قيل: أربع عشرة سنة و عشرة أشهر، و لما استولى أردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام في مملكته فخرج\* من كان منهم «٢» من قضاة إلى الشام، و دان له أهل الحيرة و الأنبار، و قد كانت الحيرة و الأنبار بنيتا زمن بخت نصير، فخربت الحيرة لتحوّل أهلها إلى الأنبار، و عمرت الأنبار خمسمائة سنة و خمسين سنة إلى أن عمرت الحيرة زمن عمرو بن عدى، فعمرت خمسمائة و بضعا و ثلاثين سنة إلى أن وضعت الكوفة و نزلها أهل الإسلام.

(١). بوردا. S؛ بودن. B.

(٢). كبير. A.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٥

### ذكر ملك سابور بن أردشير بن بابك

#### إشارة

و لما هلك أردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور، و كان أردشير قد أسرف في قتل الأشكائية حتى أفناهم بسبب آئيه آلاها جدّه ساسان بن أردشير بن بهمن، فإنه أقسم أنه إن ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل أشك بن جزه «١» [١] أحدا، و أوجب ذلك على عقبه، فكان أول من ملك من عقبه أردشير، فقتلهم جميعا نساءهم و رجالهم، غير أن جارية و جدها في دار المملكة فأعجبته، و كانت ابنة للملك المقتول، فسألها عن نسبها، فذكرت أنها خادم لبعض نساء الملك. فسألها أ بكر أم ثيب، فأخبرته أنها بكر، فاتخذها لنفسه و واقعها، فعلمت منه، فلما أمنت منه بحبلها أخبرته أنها من ولد أشك.

ففر منها و دعا هرجد بن اسام، و كان شيخا مسنا، فأخبره الخبر، و قال له ليقتلها ليبر قسم جدّه. فأخذها الشيخ ليقتلها، فأخبرته أنها حبلى، فأتى بالقوايل فشهدن بحبلها، فأودعها سربا في الأرض ثم قطع مذاكيره و وضعها في حق و ختم عليه، و حضر عند الملك فقال: ما فعلت؟ فقال: استودعتها بطن الأرض، و دفع الحقّ إليه، و سأله أن يختمه بخاتمه و يودعه بعض خزائنه «٢»، ففعل. ثم وضعت الجارية غلاما، فكره الشيخ أن يسمّى ابن الملك دونه، و خاف يعلمه به و هو صغير، فأخذ له الطالع و سمّاه شابور، و معناه: ابن الملك، فيكون اسما و صفه، و هو أول من سمّى بهذا الاسم.

[١] حرة.

\*٢٥

(١). خزّه. S.

(٢). حراسه. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٦

و بقى أردشير لا يولد له، فدخل عليه الشيخ الذى عنده الصبى يوما فوجده محزونا، فقال له: ما يحزن الملك؟ فقال: ضربت بسيفى ما بين المشرق و المغرب حتى ظفرت و صفا لى ملك آبائى ثم أهلك و ليس لى عقب فيه. فقال له الشيخ: سرّك الله أيها الملك و عمرك! لك عندى ولد طيب نفيس، فادع لى بالحقّ الذى استودعتك أرك برهان ذلك. فدعا أردشير بالحقّ و فتحه، فوجد فيه مذاكير الشيخ و كتابا فيه: لما أخبرتنى ابنة أشك التى علقت من ملك الملوك حين أمر بقتلها

لم أستحل [١] إتلاف زرع الملك الطيب فأودعتها بطن الأرض كما أمر و تبرأنا إليه من أنفسنا لئلا يجد عاضه [٢] [إلى عضهها] سيلا.

فأمره أردشير أن يجعل مع سابور مائة غلام، وقيل: ألف غلام من أشباهه فى الهيئة والقامة، ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم زى، ففعل الشيخ.

فلما نظر إليهم أردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم، ثم أعطوا صوالجته و كرهه، فلعبوا بالكره و هو فى الإيوان، فدخلت الكره الإيوان، فهاب الغلمان أن يدخلوه، و أقدم سابور من بينهم و دخل، فاستدل بإقدامه مع ما كان من قبوله له حين رآه أنه ابنه، فقال له أردشير: ما اسمك؟ قال: شاه بور.

فلما ثبت عنده أنه ابنه شهر أمره و عقد له التاج من بعده، و كان عاقلا بليغا فاضلا، فلما ملك و وضع التاج على رأسه فرق الأموال على الناس من قرب و من بعد، و أحسن إليهم، فبان فضل سيرته و فاق جميع الملوك، و بنى مدينة نيسابور، و مدينة سابور بفارس، و بنى فيروز سابور، و هى الأنبار، و بنى جنديسابور.

وقيل: إنه حاصر الروم بنصيبين و فيها جمع من الروم مدة ثم أتاه من

[١] يستحل.

[٢] أنسنا لئلا يجد عاضه. (العاضه: المفترى و الرامى بالبهتان).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٧

ناحية خراسان ما احتاج إلى مشاهدته، فسار إليها و أحكم أمرها، ثم عاد إلى نصيبين، فزعموا أن سورها تصدع و انفرجت منه فرجة دخل منها و قتل و سبى و غنم و تجاوزها إلى بلاد الشام فافتتح من مدائنها مدنا كثيرة، منها فالوقية و قدوقية «١»، و حاصر ملكا للروم بأنطاكية فأسره و حملة و جماعة كثيرة معه فأسكنهم مدينة جنديسابور.

### ذكر خبر مدينة الحضر

كانت بجبال تكريت بين دجلة و الفرات مدينة يقال لها الحضر، و كان بها ملك يقال له الساطرون، و كان من الجرامقة، و العرب تسميه الضيزن، و هو من قضاة، و كان قد ملك الجزيرة و كثر جنده، و إنه تطرق بعض السواد إذ كان سابور بخراسان، فلما عاد سابور أخبر بما كان منه، فسار إليه و حاصره أربع سنين، و قيل: سنتين، لا يقدر على هدم حصنه و لا الوصول إليه.

و كان للضيزن بنت تسمى النضيرة، فحاضت، فأخرجت إلى ربض المدينة، و كذلك كان يفعل بالنساء، و كانت من أجمل النساء، و كان سابور من أجمل الناس، فرأى كل واحد منهما صاحبه فتعاشقا «٢»، فأرسلت إليه:

ما تجعل لى إن دلتك على ما تهدم به سور المدينة؟ فقال: أحكمك «٣» و أرفعك على نساى. فقالت: عليك بحمامة و رقاء مطوقة فاكتب على رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فإنها تقع على سور المدينة فيخرب، و كان ذلك طلسم ذلك البلد. ففعل و تداعت المدينة، فدخلها عنوة و قتل الضيزن و أصحابه،

(١). قالونية و قدرية. B

(٢). فعشقه. S

(٣). حكمك. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٨



فلم يبق منهم أحد يعرف اليوم، و أخرب المدينة و احتمل النّصيرة فأعرس بها بعين التمر، فلم تزل ليلتها تتصوّر، فالتمس ما يؤذيها فإذا ورقة آس ملتزقةً بعكنه من عكن بطنها، فقال لها: ما كان يغذوك به أبوك؟ قالت:  
بالزبد و المخ و شهد الأبقار من النحل و صفو الخمر. فقال: و أبيك لأنا [١] أحدث عهدا [بك] و آثر [٢] لك من أبيك! فأمر رجلا فركب فرسا جموحا ثمّ عصب غدائرهما بذنبه ثمّ استركضها فقطعها قطعاً، و قد أكثر الشعراء ذكر الضيزن في أشعارهم.  
و في أيام سابور ظهر ماني الزنديق و ادعى النبوة، و تبعه خلق كثير، و هم الذين يسمون المانوية.  
و كان ملكه ثلاثين سنةً و خمسة عشر يوماً، و قيل: إحدى و ثلاثين سنةً و ستة أشهر و تسعة أيام «١».

### ذكر ملك ابنه هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك

و كان يشبه في خلقه بأردشير غير لا-حق به في تدبيره، و كان من البطش و الجراءة على أمر عظيم، و كانت أمه من بنات مهرک الملك الذي قتله أردشير و تتبع نسله فقتلهم، لأنّ المنجمين أخبروه أنّه يكون من نسله من يملك،

[١] لأينا.

[٢] و أوثر.

(١). و تسعة عشر يوماً. A.S.etB.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٩

فهربت أمه إلى البادية و أقامت عند بعض الرعاء، و خرج سابور متصيّداً، فاشتدّ به العطش و ارتفعت له الأخبية التي فيها أمّ هرمز، فقصدها و طلب الماء، فناولته المرأة، فرأى منها جمالا فائقا، فلم يلبث أن حضر «١» الرعاء فسألهم سابور عنها، فقال بعضهم: إنّها ابنته، فتروّجها و سار بها إلى منزله، و كسيت و نظفت، فأرادها فامتنت عليه مدّة، فلما طال عليه سألها عن سبب ذلك فأخبرته أنّها ابنة مهرک و أنّها تفعل ذلك إبقاء عليه من أردشير، فعاهدها على ستر أمرها، و وطئها فولدت له هرمز، فستر أمره حتى صار له سنون.  
فركب أردشير يوماً إلى منزل ابنه سابور لشيء أراد ذكره له، فدخل منزله مفاجأة، فلما استقرّ خرج هرمز و بيده صولجان و هو يصيح في أثر الكرة، فلما رآه أردشير أنكره و وقف على المشابهة التي فيه من «٢» حسن الوجه و عبالة الخلق و أمور غيرها، فاستدناه أردشير و سأل عنه سابور، فخرج مفكراً على سبيل الإقرار بالخطأ، و أخبر أباه أردشير الخبر، فسرّ، و أخبره أنّه قد تحقّق الذي ذكره المنجمون في ولد مهرک، و أنّ ذلك قد سلّى ما «٣» كان في نفسه و أذهبه.

فلما ملك سابور ولى هرمز خراسان و سيّره إليها، فقهر الأعداء و استقلّ بالأمر، فوشى به الوشاة إلى سابور أنّه على عزم أن يأخذ الملك منه، و سمع هرمز بذلك فقبل إنّه قطع يده و أرسلها إلى أبيه، فكتب إليه بما بلغه و أنّه فعل ذلك إزالةً للتهمة لأنّ رسمهم أنّهم كانوا لا يملكون ذا عاهة، فلما وصلت يده إلى سابور تقطّع أسفاً و أرسل إلى هرمز يعلمه ما ناله لذلك و عقد له على الملك و ملكه، و لما ملك عدل في رعيتته، و كان صادقاً، و سلك سبيل آبائه و كور كورة رامهرمز. و كان ملكه سنةً و عشرة أيام.

(١). يحضر. S.

(٢). منهم من. S.

(٣). قد سرّى ما. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٠

**ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور**

و كان حليما متأتيا حسن السيرة، و قتل ماني الزنديق و سلخه و حشا جلده تبنا و علق على باب من أبواب جنديسابور يسمي باب ماني. و كان ملكه ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و ثلاثة أيام. و كان عامل سابور بن أردشير و ابنه هرمز و بهرام بن هرمز - بعد مهلك عمرو بن عدي على ربيعة و مضر و سائر من بيادية العراق و الحجاز و الجزيرة يومئذ - ابن لعمرو بن عدي، يقال له امرؤ القيس البدء [١]، و هو أول من تنصير من آل نصر بن ربيعة و عمال الفرس، و عاش مملكا في عمله مائة سنة و أربع عشرة سنة، منها في زمن سابور بن أردشير ثلاثا و عشرين سنة و شهرا، و في زمن هرمز بن سابور سنة و عشرة أيام، و في زمن بهرام ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و ثلاثة أيام، و في زمن بهرام بن بهرام بن هرمز ثمانى عشرة سنة.

**ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير**

و كان ملكه حسنا، و كان عالما بالأمر، فلما عقد له التاج و عدهم بحسن السيرة، و اختلف في سنى ملكه، ف قيل ثمانى عشرة سنة، و قيل سبع عشرة سنة، و الله أعلم.

[١] الكندى. (راجع: «امرؤ القيس الأول» فى الأعلام للزركلى).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩١

**ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور**

فلما عقد التاج على رأسه دعا له العظماء فأحسن الرد، و كان قبل أن يفضى إليه الأمر مملكا على سجستان. و كان ملكه أربع سنين.

**ذكر ملك نرسى بن بهرام**

و هو أخو بهرام الثالث، فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه الأشراف و العظماء فدعوا له، فوعدهم خيرا و سار فيهم بأعدل السيرة «١»، و قال: لن نضيع شكر ما أنعم الله به علينا. و كان ملكه تسع سنين.

**ذكر ملك هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز**

و كان الناس قد وجلوا منه لفظاظته، فأعلمهم أنه قد علم بما كانوا يخافون من شدته و ولايته، و أن الله قد أبدل ما كان فيه من الفظاظه رقة و رافة، و ساسهم أرفق سياسته، و كان حريصا على انتعاش الضعفاء و عمارة البلاد و العدل، ثم هلك و لا ولد له، فشق ذلك على الناس، فسألوا عن نسائه، فذكر لهم أن

(١). سيرة.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٢

بعضهن حبلى، و قيل: إن هرمز كان أوصى بالملك لذلك الحمل، و ولدت المرأة سابور ذا الأكتاف.

و كان ملك هرمز ست سنين و خمسة أشهر، و قيل سبع سنين و خمسة أشهر.

و أسماء الملوک من سابور بن أردشير إلى هاهنا لم يحذف منها شيء.

## ذكر ملك ابنه سابور ذى الأكتاف

و هو سابور بن هرمز بن نرسى بن بهرام «١» بن هرمز بن سابور بن أردشير ابن بابك، قيل: ملك بوصية أبيه له، فاستبشر الناس بولادته و بثوا خبره فى الآفاق، و تقلد الوزراء و الكتاب ما كانوا يعملونه فى ملك أبيه.

و سمع الملوكة أن ملك الفرس صغير فى المهد، فطمعت فى مملكتهم الترك و العرب و الروم، و كانت العرب أقرب إلى بلاد فارس، فسار جمع عظيم منهم فى البحر من عبد القيس و البحرين إلى بلاد فارس و سواحل أردشير خزّه و غلبوا أهلها على مواشيهم و معاشيهم و أكثروا الفساد، و غلبت إياد على سواد العراق و أكثروا الفساد فيهم، فمكثوا حيناً لا يغزوهم أحد من الفرس لصغر ملكهم.

فلما ترعرع سابور و كبر كان أول ما عرف من حسن فهمه أنه سمع فى البحر «٢» ضوضاء و أصواتاً فسأل عن ذلك فقيل: إن الناس يزدهمون فى الجسر

(١). بهرام بن بهرام بن هرمز.S

(٢). السحر.A etS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٣

الذى على دجلة مقبلين و مدبرين، فأمر بعمل جسر آخر يكون أحدهما للمقبلين و الآخر للمدبرين، فاستبشر الناس بذلك. فلما بلغ ست عشرة سنة و قوى على حمل السلاح جمع رؤساء أصحابه فذكر لهم ما اختل من أمرهم و أنه يريد الذب عنهم و يشخص إلى بعض الأعداء. فدعا له الناس و سأله أن يقيم بموضعه و يوجه القواد و الجنود ليكفوه ما يريد، فأبى و اختار من عسكره ألف رجل، فسأله الازدياد، فلم يفعل، و سار بهم و نهاهم عن الإبقاء على أحد من العرب، و قصد بلاد فارس فأوقع بالعرب و هم غازون فقتل و أسر و أكثر. ثم قطع البحر إلى الخط فقتل من بالبحرين لم يلتفت إلى غنيمته، و سار إلى هجر و بها ناس من تميم و بكر بن وائل و عبد القيس، فقتل منهم حتى سالت دماؤهم على الأرض، و أباد عبد القيس، و قصد اليمامة و أكثر فى أهلها القتل، و غور مياه العرب، و قصد بكر و تغلب فيما بين مناظر الشام و العراق فقتل و سبى و غور مياههم و سار إلى قرب المدينة ففعل كذلك، و كان ينزع أكتاف رؤسائهم و يقتلهم [١] إلى أن هلك فسّموه سابور ذا الأكتاف لهذا، و انتقلت إياد حينئذ إلى الجزيرة و صارت تغير على السواد، فجهّز سابور إليهم الجيوش، و كان لقيط الإيادى معهم، فكتب إلى إياد:

سلام فى الصّحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة [٢] من إياد

بأنّ اللّيث كسرى قد أتاكم فلا يشغلكم سوق النّقاد «١»

أتاكم منهم سبعون ألفاً يزجون الكتاب كالجراد

[١] و يقتل.

[٢] بالبحرين.

(١). النّقاد.B etS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٤

فلم يقبلوا منه و داموا على الغارة، فكتب إليهم أيضاً:

أبلغ إيادا و طول فى سراتهم أنّى أرى الرّأى إن لم أعص قد نصعا «١» و هى قصيدة مشهورة من أجود ما قيل فى صفة الحرب. فلم

يحذروا، و أوقع بهم سابور و أبادهم قتلا إلاً من لحق بأرض الروم. فهذا فعله بالعرب.

و أما الروم فإن سابور كان هادن ملكهم، و هو قسطنطين، و هو أول من تنصّر من ملوك الروم، و نحن نذكر سبب تنصّره عند الفراغ من ذكر سابور إن شاء الله. و مات قسطنطين و فرّق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له، فملكوا، و ملكت الروم عليهم رجلا من أهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس، و كان على ملّة الروم الأولى و يكتّم ذلك، فلما ملك أظهر دينه و أعاد ملّة الروم و أخرب البيع و قتل الأساقفة ثم جمع جموعا من الروم و الخزر و سار نحو سابور. و اجتمعت العرب للانتقام من سابور، فاجتمع فى عسكر اليانوس منهم خلق كثير. و عادت عيون سابور إليه فاختلفوا فى الأخبار، فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم، فلما قرب من يوسانوس «٢»، و هو على مقدّمه اليانوس، اختفى و أرسل بعض من معه إلى الروم، فأخذوا، و أقرّ بعضهم على سابور، فأرسل يوسانوس إليه سراً يندره فارتحل سابور إلى عسكره و تحارب هو و العرب و الروم، فانهزم عسكره و قتل منهم مقتلة عظيمة، و ملكت الروم مدينة طيسفون «٣» [١]، و هى المدائن الشرقية، و ملكوا أيضا أموال سابور و خزائنه.

[١] طيستور. (و التصحيح عن ياقوت).

(١). بضعاً. B؛ يضعاً. C.P.

(٢). يويانوس: etsqq.

(٣). طيسور. cod.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٥

و كتب سابور إلى جنوده و قواده يعلمهم ما لقى من الروم و العرب و يستحثّهم على المسير إليه، فاجتمعوا إليه، و عاد و استنقذ مدينة طيسفون، و نزل اليانوس مدينة بهرسير، و اختلف الرسل بينهما، فبينما اليانوس جالس أصابه سهم لا يعرف راميه فقتله، فسقط فى أيدي الروم، و يسوا من الخلاص من بلاد الفرس، فطلبوا من يوسانوس أن يملك عليهم، فلم يفعل و أبى إلا أن يعودوا إلى النصرانية، فأخبروه أنّهم على ملّته، و إنّما كتموا ذلك خوفا من اليانوس.

فملك عليهم، و أرسل سابور إلى الروم يتهدّدهم و يطلب المذى ملك عليهم ليجمع به. فسار إليه يوسانوس فى ثمانين رجلا، فتلّقه سابور و تساجدا و طعما، و قوى سابور أمر يوسانوس بجهد و قال للروم: إنكم أخربتم بلادنا و أفسدتم فيها، فإما أن تعطونا قيمة ما أهلكتم و إمّا أن تعوّضونا نصيبين، و كانت قديما للفرس، فغلبت الروم عليها، فدفعوها إليهم، و تحوّل أهلها عنها، فحوّل إليها سابور اثني عشر ألف بيت من أهل إصطخر و أصبهان و غيرهما، و عادت الروم إلى بلادهم، و هلك ملكهم بعد ذلك بيسير.

وقيل: إنّ سابور سار إلى حدّ الروم و أعلم أصحابه أنّه على قصد الروم مختفيا لمعرفة أحوالهم و أخبار مدنهم، و سار إليهم، فجال فيهم حيناً، و بلغه أن قيصر أولم و جمع الناس فحضر بزى سائل لينظر إلى قيصر على الطعام، ففطن به و أخذ و أدرج فى جلد ثور، و سار قيصر بجنوده إلى أرض فارس و معه سابور على تلك الحال، فقتل و أخرب حتى بلغ جنديسابور، فتحصّن أهلها و حاصرها، فبينما هو يحاصرها إذ غفل الموكّلون بحراسه سابور، و كان بقربه قوم من سبى الأهواز، فأمرهم أن يلقوا على القدّ الذى عليه زيتا كان بقربهم، ففعلوا، و لائن الجلد و انسلّ منه و سار إلى المدينة و أخبر حرّاسها فأدخلوه، فارتفعت أصوات أهلها، فاستيقظ الروم، و جمع سابور من بها و عباهم و خرج إلى الروم سحر تلك الليلة فقتلهم و أسر قيصر و غنم أمواله

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٦

و نساءه و أثقله بالحديد و أمره بعمارة ما أخرب و ألزمه بنقل التراب من بلد الروم ليبنى به ما هدم المنجنيق من جنديسابور و أن يغرس الزيتون مكان النخل، ثم قطع عقبه و بعث به إلى الروم على حمار و قال: هذا جزاؤك ببغيك علينا، فأقام مدّة ثم غزا فقتل و

سبى سبايا أسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سماها إيران شهر سابور، و بنى مدينة نيسابور بخراسان فى قول، و بالعراق بزرج [١] سابور.

و كان ملكه اثنتين و سبعين سنة. و هلكت فى أيامه امرؤ القيس بن عمرو ابن عدى عامله على العرب، فاستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس، فبقى فى عمله بقتية ملك سابور و جميع أيام أخيه أردشير بن هرمز و بعض أيام سابور بن سابور. و كانت ولايته ثلاثين سنة.

### سبب تنصير قسطنطين

و أما سبب تنصير قسطنطين فإنه كان قد كبر سنة و ساء خلقه و ظهر به وضوح [٢] كبير، فأرادت الروم خلعه و ترك ماله عليه، فشاور نصحائه، فقالوا له: لا طاقة لك بهم فقد أجمعوا على خلحك و إنما تحتال عليهم بالدین. و كانت النصرانية قد ظهرت، و هى خفية، و قالوا له: استمهلهم حتى تزور البيت المقدس، فإذا زرته دخلت فى دين النصرانية و حملت الناس عليه، فإنهم

[١] تزوج.

[٢] وضخ. (و الوضح: البرص).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٧

يعترفون، فتقاتل من عصاك بمن أطاعك، و ما قاتل قوم على دين إلما نصروا ففعل ذلك، فأطاعه عالم عظيم و خالفه خلق كثير و أقاموا على دين اليونانية، فقاتلهم و ظفر بهم، فقتلهم فأحرق كتبهم و حكمتهم و بنى القسطنطينية و نقل الناس إليها، و كانت رومية دار ملكهم، و بقى ملكه عليه، و غلب على الشام، و كان الأكاسرة قبل سابور ذى الأكتاف ينزلون طيسفون «١» [١]، و هى المدينة الغربية من المدائن، فلما نشأ سابور بنى الإيوان بالمدائن الشرقية و انتقل إليه و صار هو دار الملك، و هو باق إلى الآن، و نحن فى سنة خمس و عشرين «٢» و ستمائة.

### ذكر ملك أردشير بن هرمز بن نرسی بن بهرام بن سابور بن أردشير بن بابك أخى سابور

فلما ملك و استقر له الملك عطف على العظماء و ذوى الرئاسة فقتل منهم خلقا كثيرا، فخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه.

### ذكر ملك سابور بن سابور ذى الأكتاف

فلما ملك بعد خلع عمه استبشر الناس بعود ملك أبيه إليه، و كتب إلى العمال بالعدل و الرزق بالرعية و أمر بذلك وزراءه و حاشيته، و أطاعه عمه

[١] طيسفور.

(١). طيسور. codd

(٢). عشرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٨

المخلوع و أحبته رعيته،\* ثم إن «١» العظماء و أهل الشرف قطعوا أطناب خيمه كان فيها فسقطت عليه فقتلته.

و كان ملكه خمس سنين.

### ذكر ملك أخيه بهرام بن سابور ذي الأكتاف

و كان يلقب كرمانشاه، لأنّ أباه ملكه كرماني في حياته، فكتب إلى القواد كتابا يحثهم على الطاعة، و كان محمودا في أموره، و بنى بكرماني مدينة.

و ثار به ناس من الفتاك فقتله أحدهم بنشاب.

و كان ملكه إحدى عشرة سنة.

### ذكر ملك يزدجرد الأئيم بن بهرام ابن سابور ذي الأكتاف

و من أهل العلم من يقول إنّ يزدجرد هذا هو أخو بهرام كرماني شاه بن سابور لا ابنه، و كان فظا «٢» غليظا ذا عيوب كثيرة يضع الشيء في غير مواضعه، كثير الرؤية في الصغائر، و استعمال [١] كل ما عنده في المواربة و الدهاء

[١] و استعمال.

(١). و إن. codd.

(٢). فطنا. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٩

و المختاتلة مع فطنة بجهات الشرّ و عجب به، و كان غلقا [١] سيئ الخلق لا يغفر الصغيرة من الزلات و لا يقبل شفاعة أحد من الناس و إن كان قريبا منه، كثير التهمة، و لا- يأتين أحدا على شيء، و لم يكن يكافئ أحدا على حسن البلاء و إن هو أولى الخسيس من العرف [٢] استعظمه، و إذا بلغه أنّ أحدا من أصحابه صافى أحدا من أهل صناعته نحاه عن خدمته. و كان فيه مع ذلك ذكاء ذهن و حسن أدب، و قد مهر في صنوف من العلم، و استوزر نرسی حكيم زمانه، و كان فاضلا قد كمل أدبه و لقبه هزار بيده، فأمل الناس أن يصلح نرسی منه، فكان ما أملوه بعيدا.

فلما استوى له الملك و اشتدت شوكته هابته [٣] الأشراف و العظماء، و حمل على الضعفاء فأكثر من سفك الدماء.

فلما ابتليت الرعية به شكوا ما نزل بهم منه إلى الله تعالى و سألوه تعجيل إنقاذهم منه، فزعموا أنّه كان بجرجان فرأى ذات يوم في قصره فرسا عائرا [٤] لم ير مثله، فأخبر به، فأمر أن يسرج و يلجم و يدخل عليه، فلم يقدر أحد على [٥] ذلك، فأعلم بذلك، فخرج إليه بنفسه و ألجمه بيده و أسرجه، فلما رفع ذنبه ليثفره [٦] رمحه على فواده رمحه هلك منها مكانه و ملأ الفرس فروجه جريا و لم يعلم له خبر، و كان ذلك من صنع الله و رأفته بهم.

[١] علقا. (الغلق: الضجر السيء الخلق).

[٢] العرق. (العرف: الجود و المعروف، ما تعطيه).

[٣] أهانته.

[٤] غائرا. (و العائر: الهائم على وجهه لا يثنيه شيء).

[٥] عليه.

[٦] (يثفره: أى يضع الثفر، و هو سير من الجلد فى مؤخر السرج، تحت ذنب الفرس).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٠

و كان ملكه اثنتين و عشرين سنة و خمسة أشهر و ستة عشر يوما.

و أما العرب فقيل إنه لما هلك عمرو بن امرئ القيس البدء [١] بن عمرو ابن عدى فى عهد سابور استخلف سابور على عمله أوس بن قلام، و هو من العماليق، فملك خمس سنين و قتل فى عهد بهرام بن سابور، فاستخلف بعده فى عمله امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس البدء [١]، فبقى خمساً و عشرين سنة، و هلك أيام يزيدجرد الأثيم، فاستخلف بعده فى عمله ابنه النعمان و أمه شقيقة ابنه أبى ربيعة بن ذهل بن شيان، و هو صاحب الخورنق. و سبب بنائه له أن يزيدجرد الأثيم كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل مرىء صحيح، فدل على ظاهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا و أمره ببناء الخورنق مسكنا له و أمره بإخراجه إلى بوادى «١» العرب، و كان الذى بنى الخورنق رجلا- اسمه سنمار. فلما فرغ من بنائه تعجبوا منه، فقال: لو علمت أنكم توفوننى أجرى لعملته يدور مع الشمس. فقال: و إنك لتقدر على ما هو أفضل منه! ثم أمر به فألقى من رأس الخورنق فهلك، فضربت العرب بجزائه المثل، و هو مذكور فى أشعارها.

و غزا النعمان هذا الشام مرارا و أكثر المصائب فى أهلها و سبى و غنم و جعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لإحدهما دوس و هى لتنوخ، و للأخرى الشهباء و هى لفارس، فكان يغزو بهما الشام و من لم يطعه من العرب. ثم إنه جلس يوما فى مجلسه من الخورنق فأشرف منه على النجف و ما

[١] الندى. (و التصحيح عن الزركلى).

(١). بداد بداد.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠١

يليه من البساتين و الأنهار فى يوم من أيام الربيع، فأعجبه ذلك، فقال لوزيره:

هل رأيت مثل هذا المنظر قط؟ قال: لا لو كان يدوم. قال: فما الذى يدوم؟

قال: ما عند الله فى الآخرة. قال: فبم ينال ذلك؟ قال: بترك الدنيا و عبادة الله. فترك ملكه من ليلته و لبس المسوح و خرج هاربا لا يعلم به، فأصبح الناس فلم يروه.

و كان ملكه إلى أن تركه و ساح تسعا و عشرين سنة و أربعة أشهر، من ذلك فى أيام يزيدجرد خمس عشرة سنة، و فى زمن بهرام جور بن يزيدجرد أربع عشرة سنة.

و أما علماء الفرس فإنهم يقولون غير هذا، و سيرد ذكره.

### ذكر ملك بهرام بن يزيدجرد الأثيم

لما ولد يزيدجرد بهرام جور اختار لحضانتة العرب، فدعا بالمنذر بن النعمان و استحضنه بهرام و شرفه و كرمه و ملكه على العرب، فسار به المنذر و اختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة و أذهان ذكية و آداب حسنة من بنات الأشراف، منهن عربيتان و عجمية، فأرضعنه ثلاث سنين. فلما بلغ خمس سنين أحضر له مؤدبين فعلموه الكتابة و الرمى و الفقه بطلب من بهرام بذلك، و أحضر حكيماً من حكماء الفرس فتعلم و وعى كل ما علمه بأدنى تعليم. فلما بلغ اثنتى عشرة سنة تعلم كل ما أفيد وفاق معلميه، فأمرهم المنذر بالانصراف، و أحضر معلمى الفروسية فأخذ عنهم كل ما ينبغى له، ثم صرفهم، ثم أمر فأحضرت خيل العرب للسباق فسبقها فرس أشقر

للمنذر، و أقبل باقى الخيل بداد [بداد]، فقرب المنذر الفرس بيده إليه، فقبله و ركه ٢٦\*

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٢

يوما للصيد، فبصر بعانة حمر وحش، فرمى عليها و قصدها و إذا هو بأسد قد أخذ عيرا منها فتناول ظهره بفيه، فرماه بهرام بسهم فنفذ فى الأسد و العير، و وصل إلى الأرض فساخ السهم إلى ثلثه، فرآه من معه فعجبوا منه، ثم أقبل على الصيد و اللهو و التلذذ. فمات أبوه و هو عند المنذر، فتعاهد العظماء و أهل الشرف على أن لا يملكوا أحدا من ذرية يزيدجرد لسوء سيرته، فاجتمعت الكلمة على صرف الملك عن بهرام لنشوته فى العرب و تخلفه بأخلاقهم و لأنه من ولد يزيدجرد، و ملكوا رجلا من عقب أردشير بن بابك يقال له كسرى. فانتهى هلاك يزيدجرد و تمليك كسرى إلى بهرام، فدعا بالمنذر و ابنه النعمان و ناس من أشرف العرب و عرفهم إحسان والده إليهم و شدته على الفرس، و أخبرهم الخبر. فقال المنذر:

لا يهولنك ذلك حتى أطف الحيلة فيه، و جهز عشرة آلاف فارس و وجههم مع ابنه النعمان إلى طيسفون «١» [١] و بهر سير مدينتى الملك، و أمره أن يعسكر قريبا منهما و يرسل طلائعه إليهما و أن يقاتل من قاتله و يغير على البلاد، ففعل ذلك، و أرسل عظماء فارس حوابى «٢» صاحب رسائل يزيدجرد إلى المنذر يعلمه أمر النعمان، فلما ورد حوابى قال له: الق الملك بهرام. فدخل عليه، فراع ما رأى منه، فأغفل السجود دهشا، فعرف بهرام ذلك فكلمه و وعده أحسن الوعد و رده إلى المنذر و قال له: أجه. فقال له: إن الملك بهرام أرسل النعمان إلى ناحيتكم حيث ملكه الله بعد أبيه. فلما سمع حوابى مقالة المنذر و تذكر ما رأى من بهرام علم أن جميع من تشاور فى صرف الملك عن بهرام

[١] طيستور.

(١). طيسور. codd

(٢). حواى. S;ubique حوارى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٣

محجوج، فقال للمنذر: سر إلى مدينة الملوك فيجتمع [١] إليك الأشرف و العظماء، و تشاوروا فى ذلك فلن يخالفوا [٢] ما تشير به. و سار المنذر بعد عود حوابى من عنده بيوم فى ثلاثين ألفا من فرسان العرب إلى مدينتى الملك بهرام، فجمع الناس، و صعد بهرام على منبر من ذهب مكلل بالجواهر و تكلم عظماء الفرس فذكروا فظاظة يزيدجرد أبى بهرام و سوء سيرته و كثرة قتله و إخراج البلاد و أنهم لهذا السبب صرفوا الملك عن ولده.

فقال بهرام: لست أكذبكم و ما زلت زاريا عليه ذلك و لم أزل أسأل الله أن يملكنى لأصلح ما أفسد و مع هذا فإذا أتى على ملكى سنة و لم أف بما أعد تبرأت من الملك طائعا و أنا راض بأن تجعلوا التاج و زينة الملك بين أسدين ضارين فمن تناولهما [٣] كان الملك له. فأجابوه إلى ذلك و وضعوا التاج و الزينة بين أسدين، و حضر موبدان موبذ، فقال بهرام لكسرى: دونك التاج و الزينة. فقال كسرى: أنت أولى لأنك تطلب الملك بورائه و أنا فيه مغتصب. فحمل بهرام جرزا [٤] و توجه نحو التاج، فبدر إليه أحد الأسدين فوثب بهرام فعلا ظهره و عصر جنبى الأسد بفخذه و جعل يضرب رأسه بالجرز الذى معه، ثم وثب الأسد الآخر عليه، فقبض أذنيه بيده و لم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الآخر الذى تحته حتى دمغهما ثم قتلها بالجرز الذى معه و تناول بعد ذلك التاج و الزينة. فكان أول من أطاعه كسرى، و قال جميع من حضر:

قد أذعنا لك و رضينا بك ملكا، و إن العظماء و الوزراء و الأشرف سألوا المنذر ليكلم بهرام فى العفو عنهم. فسأل المنذر الملك بهرام ذلك فأجاب.



[١] و تجمع.

[٢] تخالفوا.

[٣] تناولها.

[٤] (الجرز: العمود من حديد).

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٤

و ملك بهرام و هو ابن عشرين سنة و أمر أن يلزم رعيته راحة و دعة، و جلس للناس يعدهم بالخير و يأمرهم بتقوى الله، و لم يزل مدة ملكه «١» يؤثر اللهو على ما سواه حتى طمع فيه من حوله من الملوك في بلاده، و كان أول من سبق إلى قصده خاقان ملك الترك، فإنه غزاه في مائتي ألف و خمسين ألفا من الترك، فعظم ذلك على الفرس، و دخل العظماء على بهرام و حذروه، فتمادى في لهوه ثم تجهز و سار إلى أذربيجان ليتسبك في بيت نارها، و يتصيد بأرمينية [١] في سبعة رهط من العظماء و ثلاثمائة من ذوى البأس و النجدة، و استخلف أخاه نرسی، فما شك الناس في أنه هرب من عدوه، فاتفق رأى جمهورهم على الانقياد «٢» إلى خاقان، و بذل الخراج له خوفا على نفوسهم و بلادهم.

فبلغ ذلك خاقان فأمن ناحيتهم و سار بهرام من أذربيجان إلى خاقان في تلك العدة، فثبت للقتال و قتل خاقان بيده و قتل جنده و انهزم من سلم من القتل، و أمعن بهرام في طلبهم يقتل و يأسر و يغنم و يسبي، و عاد و جنده سالمين و ظفر بتاج خاقان و إكليله و غلب على طرف من بلاده و استعمل عليها مرزبانا، و أتاه رسل الترك خاضعين مطيعين و جعلوا بينهم حدا لا يعدونه، و أرسل إلى ما وراء النهر قائدا من قواده فقتل و سبي و غنم، و عاد بهرام إلى العراق، و ولّى أخاه نرسی خراسان و أمره أن ينزل مدينة بلخ. و اتصل به أن بعض رؤساء الديلم جمع جمعا كثيرا و أغار على الرى و أعمالها فغنم و سبي و خرب البلاد و قد عجز أصحابه في الثغر عن دفعه، و قد قرروا عليهم إتاوة يدفعونها إليه، فعظم ذلك عليه و سير مرزبانا إلى الرى في عسكر كثيف و أمره أن يضع على الديلم من يطعمه في البلاد و يغريه بقصدها،

[١] بأمينته. (و التصحيح عن الطبرى).

(١). يزل مذ ملك.S

(٢). فاتفق القواد على الانقياد.S

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٥

فجعل ذلك، فجمع الديلمى جموعه و سار إلى الرى، فأرسل المرزبان إلى بهرام جور يعلمه خبره، فكتب إليه يأمره بالمسير نحو الديلمى و المقام بموضع سمّاه له، ثم سار جريده في نفر من خواصه فأدرك عسكره بذلك المكان و الديلمى لا يعلم بوصوله، و هو قد قوى طمعه لذلك، فعبى بهرام أصحابه و سار نحو الديلم، فلقبهم و باشر القتال بنفسه، فأخذ رئيسهم أسيرا، و انهزم عسكره، فأمر بهرام بالنداء فيهم بالأمان لمن عاد إليه، فعاد الديلم جميعهم، فأمنهم و لم يقتل منهم أحدا و أحسن إليهم و عادوا إلى أحسن طاعة، و أبقى على رئيسهم و صار من خواصه.

وقيل: كانت هذه الحادثة قبل حرب الترك، و الله أعلم.

و لما ظفر بالديلم أمر ببناء مدينة سمّاهها فيروز بهرام، فبنيت له هي و رستاقها. و استوزر نرسی، فأعلمه أنه ماض إلى الهند متخفيا، فسار إلى الهند و هو لا يعرفه أحد، غير أن الهند يرون شجاعته و قتله السباع. ثم إن فيلا ظهر و قطع السبيل و قتل خلقا كثيرا، فاستدل عليه،

فسمع الملك خبره فأرسل معه من يأتيه بخبره. فأنتهى بهرام و الهنديّ معه إلى الأجمة، فصعد الهنديّ شجرة و مضى بهرام فاستخرج الفيل و خرج و له صوت شديد، فلما قرب منه رماه بسهم بين عينيه كاد يغيب، و وقذه بالنشاب و أخذ مشفره «١»، و لم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه فاحتزّ رأسه و أخرجه.

و أعلم الهنديّ ملكهم بما رأى، فأكرمه و أحسن إليه و سأله عن حاله، فذكر أنّ ملك فارس سخط عليه فهرب إلى جواره، و كان لهذا الملك عدوّ فقصده، فاستسلم الملك و أراد أن يطيع و يبذل الخراج، فنهاه بهرام و أشار بمحاربتة، فلما التقوا قال لأساوره الهنديّ: احفظوا لى ظهري، ثم حمل

(١). مستقره. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٦

عليهم فجعل يضرب فى أعراضهم و يرميهم بالنشاب حتى انهزموا، و غنم أصحاب بهرام ما كان فى عسكر عدوّه، فأعطى بهرام الدليل و مكران و أنكحه ابنته، فأمر بتلك البلاد فضمت إلى مملكة الفرس.

و عاد بهرام مسرورا و أغزى نرسى بلاد الروم فى أربعين ألفا و أمره أن يطالب [١] ملك الروم بالإتاوة، فسار إلى القسطنطينية، فهادنه ملك الروم، فانصرف بكلّ ما أراد إلى بهرام. و قيل: إنه لما فرغ من خاقان و الروم سار بنفسه إلى بلاد اليمن و دخل بلاد السودان «١» فقتل مقاتلتهم و سبى لهم خلقا كثيرا و عاد إلى مملكته.

ثم إنّه فى آخر ملكه خرج إلى الصيد «٢» فشدّ على عنز «٣» فأمعن فى طلبه، فارتطم فى جبّ فغرق، فبلغ والدته ذلك، فسارت إلى ذلك الموضع و أمرت بإخراجه، فنقلوا من الجبّ طينا كثيرا حتى صار إكاما عظاما و لم يقدرُوا عليه.

و كان ملكه ثمانى عشرة سنة و عشرة أشهر و عشرين يوما، و قيل: ثلاثا و عشرين سنة «٤».

هكذا ذكر أبو جعفر فى اسم بهرام جور أنّ أباه أسلمه إلى المنذر بن النعمان، كما تقدّم، و ذكر عند يزدجرد الأثيم أنّه سلّم ابنه بهرام إلى النعمان بن امرئ القيس، و لا شكّ أنّ بعض العلماء قال هذا و بعضهم قال ذلك، إلّا أنّه لم ينسب كلّ قول إلى قائله.

[١] يطلب.

(١). السواد. A. etB

(٢). إلى ماه للصيد. A. S. etB

(٣). على غير. S

(٤). و عشرة أشهر و عشرين يوما. S. add. سنه post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٧

**ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور**

لما لبس التّياج جلس للنّياس و وعدهم و ذكر أباه و مناقبه و أعلمهم أنّهم إن فقدوا منه طول جلوسه لهم فإنّ خلوته فى مصالحهم و كيد أعدائهم، و أنّه قد استوزر نرسى صاحب أبيه. و عدل فى رعيته و قمع أعداءه و أحسن إلى جنده، و كان له ابنان يقال لأحدهما هرمز و للآخر فيروز، و كان لهرمز سجستان، فغلب على الملك بعد هلاك أبيه يزدجرد، فهرب فيروز و لحق ببلاد الهياطلة و استنجد ملكهم، فأمدّه بعد أن دفع إليه الطالقان، فأقبل بهم فقتل أخاه بالرّبيّ، و كانا من أمّ واحدة، و قيل لم يقتله و إنّما أسره و أخذ الملك

منه.

و كان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد، فوجه إليهم نرسى فى العدة التى أنفذه أبوه فيها فبلغ إرادته.  
و كان ملك يزدجرد ثمانى عشرة سنة و أربعة أشهر، و قيل: تسع «١» عشرة سنة.

### ذكر ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام بعد أن قتل أخاه هرمز و ثلاثة من أهل بيته

و لما ظفر فيروز بأخيه و ملك أظهر العدل و أحسن السيرة، و كان يتدين، إلّا أنه كان محدودا مشئوما على رعيتته، و قحطت البلاد فى زمانه سبع سنين

(١). سبع. A.S.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٨

متوالية، و غارت الأنهار و القنى، و قلّ ماء دجلة، و محلت الأشجار، و هاجت عامية الزروع فى السهل و الجبل من بلاده، و ماتت الطيور و الوحوش، و عمّ أهل البلاد الجوع و الجهد الشديد، فكتب إلى جميع رعيتته [يعلمهم] أنه لا خراج عليهم و لا جزيه و لا مئونة، و تقدّم إليهم بأنّ كلّ من عنده طعام مذخور يواسى به الناس و أن يكون حال الغنى و الفقير واحدا، و أخبرهم أنه إن بلغه أن إنسانا مات جوعا بمدينة أو قرية عاقبهم و نكل بهم، و ساس الناس سياسة لم يعطب أحد جوعا ما خلا رجلا واحدا من رستاق أردشيرخره، و ابتهل فيروز إلى الله بالدعاء فأزال ذلك القحط و عادت بلاده إلى ما كانت عليه.

فلما حياى الناس و البلاد و أتخن فى أعدائه سار مريدا حرب الهياطلة، فلما سمع إخشنوار «١» ملكهم خافه، فقال له بعض أصحابه: اقطع يدى و رجلى و ألقنى على الطريق و أحسن إلى عيالى لأحتال على فيروز. ففعل ذلك، و اجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له: إنى قلت لإخشنوار لا طاقة لك بفيزوز ففعل بى هذا، و إنى أدلك على طريق لم يسلكها ملك و هى أقرب.

فاغترّ فيروز بذلك و تبعه، فسار به و بجنده حتى قطع بهم مفازة بعد مفازة حتى إذا علم أنّهم لا يقدرّون على الخلاص أعلمهم حاله. فقال أصحاب فيروز لفيزوز:

حدّرناك فلم تحذر، فليس إلّا التقدّم على كلّ حال، فتقدّموا أمامهم فوصلوا إلى عدوّهم و هم هلكى عطشى و قتل العطش منهم كثيرا. فلما أشرفوا على تلك الحال صالحوا إخشنوار على أن يخلى سبيلهم إلى بلادهم على أن يحلف له فيروز أنه لا يغزو بلاده، فاصطلحا، و كتب فيروز كتابا بالصلح و عاد.

فلما استقرّ فى مملكته حملته الأنفة على معاودة إخشنوار، فنهاه وزراؤه

(١). ا. احتوار. B؛ اخشوار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٩

عن نقض العهد، فلم يقبل و سار نحوه، فلما تقاربا أمر إخشنوار فحفر خلف عسكره خندقا عرضه عشرة أذرع و عمقه عشرون ذراعا و غطاه بخشب ضعيف و تراب، ثم عاد وراءه، فلما سمع فيروز بذلك أعتقده هزيمة فتبعه و لا يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط هو و أصحابه فيه فهلكوا، و عاد إخشنوار إلى عسكر فيروز و أخذ كلّ ما فيه و أسر نساءه و موبدان موبذ ثم استخرج جثة فيروز [و جثة كلّ] من سقط معه فجعلها فى النواويس.

و قيل: إنّ فيروز لما انتهى إلى الخندق الذى حفره إخشنوار و لم يكن مغطى عقد عليه قناطر و جعل عليها أعلاما له و لأصحابه يقصدونها فى عودهم و جاز إلى القوم. فلما التقى العسكران احتجّ عليه إخشنوار بالعهود التى بينهما و حدّره عاقبة الغدر، فلم يرجع،

فنها أصحابه فلم ينته، فضعفت نياتهم في القتال.

فلما أبى إلّا القتال رفع إخشنوار نسخة العهد على رمح وقال: اللهم خذ بما في هذا الكتاب وقلده بغية. فقاتله فانهزم فيروز وعسكره فضلّوا عن مواضع القناطر فسقطوا في الخندق، فهلك فيروز وأكثر عسكره، وغنم إخشنوار أموالهم ودوابهم وجميع ما معهم، و غلب إخشنوار على عامّة خراسان.

فسار إليهم رجل من أهل فارس يقال له سوخرا «١»، وكان فيهم عظيمًا، و خرج كالمحتسب «٢»، وقيل: بل كان فيروز استخلفه على ملكه لما سار، و كان له سجستان، فلقى صاحب الهياطلة فأخرجه من خراسان واستعاد منه كلّ ما أخذ من عسكر فيروز ممّا هو في عسكره من السبي وغيره و عاد إلى بلاده، فعظّمته الفرس إلى غاية لم يكن فوقه إلّا الملك، و كانت مملكة الهياطلة طخارستان، فكان فيروز قد أعطى ملكهم لما ساعده على حرب أخيه الطالقان.

و كان ملك فيروز ستّا وعشرين سنة، وقيل: إحدى وعشرين سنة.

(١). سوخد. B.

(٢). كالمختبر. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤١٠

### ذكر الأحداث في العرب أيام يزيدجرد و فيروز

كان يخدم ملوك حمير أبناء الأشراف من حمير وغيرهم، و كان ممّن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكنديّ سيّد كنده، فلما قتل عمرو ابن تبع أخاه حسان بن تبع اصطنع عمرو بن حجر و زوجته ابنة أخيه حسان، و لم يطمع في التزوّج إلى ذلك البيت أحد من العرب، فولدت الحارث بن عمرو.

و ملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب، و إمّا ملكوه لأنّ أولاد عمرو كانوا صغارًا، و كان الجنّ قبل ذلك قد استهامت تبع بن حسان، و كان عبد كلال على دين النصرانيّة الأولى و يكتّم ذلك. و رجع تبع بن حسان من استهامته و هو أعلم الناس بما كان قبله، فملك اليمن، و هابته حمير، فبعث ابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر في جيش إلى الحيرة، فسار إلى النعمان بن امرئ القيس، و هو ابن الشقيقة، فقاتله فقتل النعمان و عدّه من أهل بيته، و أفلت المنذر بن النعمان الأكبر و أمّه ماء السماء امرأة من الثمر ابن قاسط، فذهب ملك آل النعمان و ملك الحارث بن عمرو الكنديّ ما كانوا يملكون، قاله بعضهم.

و قال ابن الكلبيّ: ملك بعد النعمان المنذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان «١» أربعًا و أربعين سنة، من ذلك في زمن بهرام جور ثمانى سنين، و في زمن يزيدجرد ابن بهرام ثمانى عشرة سنة، و في زمن فيروز بن يزيدجرد سبع عشرة سنة، ثمّ ملك بعده الأسود بن المنذر عشرين سنة، منها في زمن فيروز بن يزيدجرد عشر سنين، و في زمن بلاش بن فيروز أربع سنين، و في زمن قباذ بن فيروز ستّ سنين.

(١). النعمان بن المنذر بن النعمان المنذر بن النعمان .... S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤١١

و هكذا ذكر أبو جعفر هاهنا أنّ الحارث بن عمرو قتل النعمان بن امرئ القيس و أخذ بلاده و انقرض ملك أهل بيته، و ذكر فيما تقدّم أنّ المنذر بن النعمان أو النعمان، على الاختلاف المذكور، هو الذي جمع العساكر و ملك بهرام جور على الفرس، ثمّ ساق فيما بعد ملوك الحيرة من أولاد النعمان هذا إلى آخرهم و لم يقطع ملكهم بالحارث بن عمرو، و سبب هذا أنّ أخبار العرب لم تكن

مضبوطة على الحقيقة، فقال كل واحد ما نقل إليه من غير تحقيق.

وقيل غير ذلك، و سذكه فى مقتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس فى أيام العرب إن شاء الله.

والصحيح أن ملوك كنده عمرو و الحارث كانوا بنجد على العرب، و أميا اللخميون ملوك الحيرة المناذرة فلم يزالوا عليها إلى أن ملك قباز الفرس و أزالهم و استعمل الحارث بن عمرو الكندي على الحيرة. ثم أعاد أنوشروان الحيرة إلى اللخمين، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد

ثم ملك بعد فيروز ابنه بلاش و جرى بينه و بين أخيه قباز منازعة استظهر فيها «١» قباز و ملك، فلما ملك بلاش أكرم سوخرا و أحسن إليه لما كان منه، و لم يزل حسن السيرة حريصا على العماره، و كان لا يبلغه أن بيتا خرب و جلا أهله إلا عاقب صاحب تلك القرية على تركه سد فاقتهم حتى لا يضطروا إلى مفارقه أوطانهم، و بنى مدينة ساباط بقرب المدائن، و كان ملكه أربع سنين.

(١). عليه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٢

### ذكر ملك قباز بن فيروز بن يزدجرد «١»

و كان قباز قبل أن يصير الملك إليه قد سار إلى خاقان مستنصرا به على أخيه بلاش، فمر فى طريقه بحدود نيسابور «٢» و معه جماعة من أصحابه متنكرين و فيهم زرمهر بن سوخرا، فتاقت نفسه إلى النكاح، فشكا ذلك إلى زرمهر و طلب منه امرأة، فسار إلى امرأة صاحب المنزل، و كان من الأسورة، و كان لها بنت حسناء، فخطبها منها و أطعمها و زوجها، فزوجا [قباز بها]، فدخل بها من ليلته، فحملت بأنوشروان، و أمر لها بجائزة سيئه و ردها، و سألتها أمها عن قباز و حاله [١]. فذكرت أنها لا تعرف من حاله شيئا غير أن سراويله منسوجة بالذهب، فعلمت أنه من أبناء الملوك. و مضى قباز إلى خاقان و استنصره على أخيه، فأقام عنده أربع سنين و هو بعده، ثم أرسل معه جيشا. فلما صار بالقرب من الناحية التى بها زوجته سأل [٢] عنها فأحضرت و معها أنوشروان و أعلمته أنه ابنه. و ورد الخبر إليه بذلك المكان أن أخاه بلاش قد هلك، فتيمن بالمولود و حمله و أمه على مراكب نساء الملوك و استوثق له الملك و خصّ سوخرا و شكر لولده خدمته. و تولّى سوخرا الأمر، فمال الناس إليه و تهاونوا بقباز، فلم يحتمل ذلك. فكتب إلى سابور الرازى «٣»، و هو أصهبذ ديار الجبل، و يقال للبيت الذى هو منه مهران، فاستقدمه و معه جنده، فتقدم «٤» إليه فأعلمه عزمه على قتل سوخرا و أمره بكتمان ذلك، فأتاه يوما سابور و سوخرا عند

[١] و حالها.

[٢] فسأل.

(١). A. S. etB. Totamhicrep etuntgenealogiam.

(٢). سابور. S.

(٣). سابور الدارى. S.

(٤). فقدم. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤١٣

قباد فألقى في عنقه وهما [١] وأخذه وحبسه ثم خنقه قباد وأرسله إلى أهله وقدم عوضه سابور الرازي «١».

و في أيامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت في بعض ما جاء به و زاد و نقص، و زعم أنه يدعو إلى شريعة إبراهيم الخليل حسب ما دعا إليه زرادشت، و استحلّ المحارم و المنكرات، و سوى بين الناس في الأموال و الأملاك و النساء و العبيد و الإماء حتى لا يكون لأحد على أحد فضل في شيء البتة، فكثرت أتباعه من السفلة و الأغتام [٢] فصاروا عشرات ألوف، فكان مزدك يأخذ امرأة هذا فيسلمها إلى الآخر، و كذا في الأموال و العبيد و الإماء و غيرها من الضياع و العقار، فاستولى و عظم شأنه و تبعه الملك قباد. فقال يوما لقباد: اليوم نوبتي من امرأتك أم أنوشروان. فأجابه إلى ذلك، فقام أنوشروان إليه و نزع خفيته بيده و قتل رجله و شفع إليه حتى لا يتعرض لأمة و له حكمه في سائر ملكه، فتركها.

و حرّم ذبائح الحيوان و قال: يكفي في طعام الإنسان ما تنبت الأرض و ما يتولد من الحيوان كالبيض و اللبن و السمن و العجين، فعظمت البلية به على الناس فصار الرجل لا يعرف ولده و الولد لا يعرف أباه.

فلما مضى عشر سنين من ملك قباد اجتمع موبدان موبذ و العظماء و خلعوه و ملكوا عليهم أخاه جامسب و قالوا له: إنك قد أثمت باتباعك مزدك و بما عمل أصحابه بالناس و ليس ينجيك إلا إباحة نفسك و نسائك، و أرادوه على أن يسلم نفسه إليهم ليذبحوه و يقربوه إلى النار، فامتنع من ذلك، فحبسه

[١] (الوهق: جبل في طرفه أنشوطه يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ).

[٢] (الأغتام، واحدها أغمتم و غتمى: من لا يفصح في كلامه).

(١). سابور الداريّ S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤١٤

و تركوه لا يصل إليه أحد. فخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من المزدكيّة خلقا، و أعاد قباد إلى ملكه و أزال أخاه جامسب. ثم إن قباد قتل بعد ذلك زرمهر.

و قيل: لما حبس قباد و تولّى أخوه دخلت أخت لقباد عليه كأنها تزوره ثم لفتته في بساط و حمله غلام، فلما خرج من السجن سأله السجان عمّا معه، فقالت: هو مرحل كنت أحض فيه، فلم يمسّ البساط، فمضى الغلام بقباد، و هرب قباد فلحق بملك الهياطلة يستجيشه. فلما صار بإيران شهر، و هي نيسابور، نزل برجل من أهلها له ابنه بكر حسنة جميلة فنكحها، و هي أم كسرى أنوشروان، فكان نكاحه إياها في هذه السفرة لا في تلك، في قول بعضهم، و عاد و معه أنوشروان، فغلب أخاه جامسب على الملك، و كان ملك جامسب ست سنين. و غزا قباد بعد ذلك الروم ففتح مدينة آمد و بنى مدينة أركان و مدينة حلوان و مات، فملك ابنه كسرى أنوشروان بعده، فكان ملك قباد مع سني أخيه جامسب ثلاثا و أربعين سنة، فتولّى أنوشروان ما كان أبوه أمر له به.

و في أيامه خرجت الخزر فأغارت على بلاده فبلغت الدّينور، فوجه قباد قائدا من عظماء قواده في اثني عشر ألفا، فوطئ بلاد أزان و فتح ما بين النهر المعروف بالرس «١» إلى شروان، ثم إن قباد لحق به فبنى بأزان مدينة البيلقان و مدينة بردعه، و هي مدينة الثغر كلّ، و غيرهما، و بقي الخزر، ثم بنى سدا للان فيما بين أرض شروان و باب اللان، و بنى على السدّ مدنا كثيرة خربت بعد بناء الباب و الأبواب.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤١٥

## ذكر حوادث العرب أيام قباز

لما ملك الحارث بن عمرو بن حجر الكنديّ العرب و قتل النعمان بن المنذر ابن امرئ القيس، كما ذكرناه، بعث إليه قباز: إنّه قد كان بيننا وبين الملك الّذى كان قبلك عهد، و أحبّ لقاءك. و كان قباز زنديقا يظهر الخير و يكره الدماء و يدارى أعداءه. فخرج إليه الحارث و التقي و اصطلحا على أن لا يجوز الفرات أحد من العرب، فطمع الحارث الكنديّ فأمر أصحابه أن يقطعوا الفرات و يغيروا على السواد، فسمع قباز فعلم أنّه من تحت يد الحارث، فاستدعاه، فحضر، فقال له: إنّ لصوصا من العرب صنعت كذا و كذا. فقال: ما علمت و لا- أستطيع ضبط العرب إلّا بالمال و الجنود. و طلب منه شيئا من السواد، فأعطاه ستّة «١» طساسيج [١]، و أرسل الحارث بن عمرو إلى تبع، و هو باليمن، يطمعه في بلاد العجم، فسار تبع حتى نزل الحيرة، و أرسل ابن أخيه شمرا ذا الجناح إلى قباز، فحاربه فهزمه شمر حتى لحق بالرّي، ثم أدركه بها فقتله، ثمّ وجه تبع شمرا إلى خراسان، و وجه ابنه حسان إلى السّغد، و قال: أيكما سبق إلى الصين فهو عليها، و كان كلّ واحد منهما في جيش عظيم، يقال: كانا في ستّمائة ألف و أربعين ألفا، و أرسل ابن أخيه يعفر إلى الروم، فنزل على القسطنطينيّة، فأعطوه الطاعة و الإتاوة،

[١] (الطساسيج، جمع طسوج: الناحية).

(١). فأعطاه منه ستّة، S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤١٦

و مضى إلى رومية فحاصرها فأصاب من معه طاعون، فوثب الروم عليهم فقتلوهم و لم يفلت منهم أحد. و سار شمر ذو الجناح إلى سمرقند فحاصرها، فلم يظفر بها، و سمع أنّ ملكها أحرق و أنّ له ابنة، و هى التى تقضى الأمور، فأرسل إليها هديّة عظيمة، و قال لها: إننى إنما قدمت لأتزوج بك و معى أربعة آلاف تابوت مملوءة ذهبا و فضة أنا أدفعها إليك و أمضى إلى الصين، فإن ملكت كنت امرأتى و إن هلكت كان المال لك.

فلما بلغت الرسالة قالت: قد أجبته فليبعث المال، فأرسل أربعة آلاف تابوت فى كلّ تابوت رجلان. و لسمرقند أربعة أبواب، و لكلّ باب ألفا رجل، و جعل العلامة بينهم أن يضرب بالجرس. فلما دخلوا البلد صاح شمر فى الناس و ضرب بالجرس، فخرجوا و ملكوا الأبواب و دخل المدينة فقتل أهلها و حوى ما فيها و سار إلى الصين فهزم الترك و دخل بلادهم و لقي حسان بن تبع قد سبقه إليها بثلاث سنين، فأقاما بها حتى ماتا، و كان مقامهما فيما قيل إحدى و عشرين سنة، و قيل: عادا فى طريقهما حتى قدما على تبع بالغنائم و السبى و الجواهر، ثمّ انصرفوا [جميعا] إلى بلادهم، و مات تبع باليمن فلم يخرج أحد من اليمن غازيا بعده. و كان ملكه مائة و إحدى و عشرين سنة، و قيل تهوّد.

قال ابن إسحاق: كان تبع الآخر و هو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق بعد أن ملك البلاد جعل طريقه على المدينة، و كان حين مرّ بها فى بدايته لم يهجم أهلها و خلف عندهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها عازما على تخريبها و استئصال أهلها، فجمع له الأنصار حين سمعوا ذلك و رئيسهم عمرو ابن الطلّة «١» أحد بنى عمرو بن مبدول من بنى النجّار و خرجوا لقتاله، و كانوا

(١). الطلّة. B. etS.؛ الطلما. C.P.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤١٧

يقاتلونه نهارا و يقرونه [١] ليلا- فيينما هو على ذلك إذ جاءه حبران من بنى قريظة عالمان، فقالا له: قد سمعنا ما تريد أن تفعل، و إنك إن أبيت إلّا ذلك حيل بينك و بينه و لم نأمن عليك عاجل العقوبة. فقال: و لم ذلك؟ فقالا: إنّه مهاجر نبى من قريش تكون داره. فانتهى عمّا كان يريد و أعجبه ما سمع منهما فاتبعهما على دينهما، و اسمهما كعب و أسد، و كان تبع و قومه أصحاب أوثان. و سار من المدينة إلى مكّة، و هى طريقه، فكسا الكعبة الوصائل و الملاء، و كان أول من كساها، و جعل لها بابا و مفتاحا، و خرج متوجّها إلى اليمن فدعا قومه إلى اليهودية فأبوا عليه حتى حاكموه إلى النار، و كانت لهم نار تحكم بينهم فيما يزعمون تأكل الظالم و لا تضّرّ المظلوم. فقال لقومه:

أنصفتم. فخرج قومه بأوثانهم و خرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما حتى قعدوا عند مخرج النار، فخرجت النار فغشيتهم و أكلت الأوثان و ما قرّبوا معها و من حمل ذلك من رجال حمير، و خرج الحبران تعرق جباههما لم تضرّهما، فأصفت «١» حمير على دينه. و كان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصّيدفى، و كان كاهنا، فقال له تبع: هل تجد لقوم [٢] ملكا يوازى ملكى؟ قال: لا إلّا لملك غسان.

قال: فهل تجد ملكا يزيد عليه؟ قال: أجده لبارّ مبرور، أيد بالتهور، و وصف فى الزبور، و فضّلت أمته فى السّفور، يفرّج الظلم بالنور، أحمد النبى، طوبى لأمته حين يجى، أحد بنى لوى، ثم أحد بنى قصى! فنظر تبع فى الزبور فإذا هو يجد صفه النبى، صلى الله عليه و سلّم.

[١] و يغزونه. (يقرونه: يتبعونه).

[٢] لقومك.

## (١). فأطبقت. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٨

ثم ملك بعد تبع هذا، و هو تيّان أسعد أبو كرب بن ملكيكر، ربيعة بن نصر اللخمي، فلما هلك ربيعة رجع الملك باليمن إلى حسان بن تيّان أسعد.

فلما ملك ربيعة رأى رؤيا هالته فلم يدع كاهنا و لا ساحرا و لا عائفا [١] إلّا أحضره و قال لهم: رأيت رؤيا هالتي فأخبروني بتأويلها. فقالوا: اقصصها علينا. فقال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها [٢]، فلما قال ذلك قال له رجل منهم: إن كان الملك يريد ذلك فليبعث إلى سطّيح و شقّ فهما يخبرانك عمّا سألت. و اسم سطّيح ربيع بن ربيعة «١»، و كان يقال له الذئبي نسبة إلى ذئب بن عدى، و شقّ بن مصعب بن يشكر بن أنمار.

فبعث إليهما، فقدم عليه سطّيح قبل شقّ، فلما قدم عليه سطّيح سأله عن رؤياه و تأويلها. فقال: رأيت جمجمة، خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض بهمة «٢»، فأكلت منها كلّ ذات جمجمة؟ قال له الملك: ما أخطأت منها شيئا، فما عندك فى تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرّتين من حنش [٣] ليهبطن أرضكم الحبش [٤] فليملكنّ ما بين أبين إلى جرش. قال الملك: و أيبك يا سطّيح إن هذا لغاظ موجه، فمتى يكون أفى زمانى أم بعده؟ قال: بل بعده بحين ستين سنة أو سبعين يمضين من السنين. قال: هل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع و سبعين يمضين من السنين، ثم



[٢] بتأويلهم.

[٣] جيش.

[٤] الجيش.

(١). ابن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن غسان. S.add ربيعة post

(٢). تهمة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٩

يقتلون بها أجمعون و يخرجون منها هارين. قال الملك: و من الذى يلى ذلك؟

قال: يلىه إرم ذى يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدا منهم باليمن.

قال: فيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع؟ قال: بل ينقطع، يقطعه نبى زكى، يأتية الوحى من العلى، و هو رجل من ولد غالب بن فهر بن

مالك بن النضر، يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر. قال: و هل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون و الآخرون، و

يسعد [١] فيه المحسنون، و يشقى فيه المسيئون. قال: أحق ما تخبرنا يا سطيح؟ قال: نعم و الشفق، و الغسق، و الفلق إذا اتسق، إن ما

أنباتك [٢] به لحق.

ثم قدم عليه شق فقال: يا شق إنى رأيت رؤيا هالتي فأخبرنى عنها و عن تأويلها! و كتبه ما قال سطيح لينظر هل يتفقان أم يختلفان.

قال: نعم، رأيت جمجمة، خرجت من ظلمة، فوقت بين روضة و أكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة.

فلما سمع الملك ذلك قال: ما أخطأت شيئا، فما تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرّتين من إنسان «١»، لينزلن أرضكم السودان، و

ليملكن ما بين آيين إلى نجران. قال الملك: و أيبك يا شق! إن هذا لغائظ، فمتى هو كائن؟

قال: بعدك بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان، و يذيقهم أشد الهوان، و هو غلام ليس بدنئى و لا مزن [٣]، يخرج من بيت ذى

يزن. قال:

[١] و ليعد.

[٢] و الغسق و الغلق إذا اتسق إن ما يتيك.

[٣] يدنى و لا مدن. (المزن، من أزنه بخير أو شر: ظنه به).

(١). البنيان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٠

فهل يدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتى بالحقّ و العدل، بين أهل الدين و الفضل، يكون الملك فى قومه إلى

يوم الفصل.

قال: و ما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة، و يدعى من السماء بدعوات، و يسمع منها الأحياء و الأموات، و يجتمع فيه الناس

للميقات.

فلما فرغ من مسألتها جهز بينه و أهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، فمن بقيه ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة، و هو

النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ذلك الملك.

فلما هلك ربيعة بن نصر و اجتمع ملك اليمن إلى حسان بن تبان بن أبى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الأذعار، كان ممّا

هَيَّج أمر الحبشة و تحوّل الملك عن حمير أن حسان سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب و العجم، كما كانت التبابعة تفعل. فلَمَّا كان بالعراق كرهت قبائل العرب من اليمن المسير معه فكلّموا أخاه عمرا في قتل حسان و تملكه، فأجابهم إلى ذلك إلا ما كان من ذى رعين الحميرى، فإنّه نهاه عن ذلك، فلم يقبل منه، فعمد ذو رعين إلى صحيفة فكتب فيها:

ألا من يشتري سهرا بنوم؟ سعيد من بيت قرير عين

فإنما حمير غدرت و خانت فمعدرة الإله لذي رعين ثم ختمها و أتى بها عمرا فقال: ضع هذه عندك، ففعل. فلَمَّا بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه و قبائل اليمن قال لعمرو:

يا عمرو لا تعجل على منيتي فالملك تأخذه بغير حشود (١)

## (١). B. sinepunctis.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٢١

فأبى إلما قتله، فقتله بموضع رحبة مالك، فكانت تسمى فرضة نعم فيما قيل، ثم عاد إلى اليمن فمنع النوم منه، فسأل الأطباء و غيرهم عمّا به و شكا إليهم السهر، فقال له قائل منهم: ما قتل أحد أخاه أو ذا رحم بغيا إلا منع منه النوم. فلَمَّا سمع ذلك قتل كل من أشار عليه بقتل أخيه حتى خلس إلى ذى رعين، فلَمَّا أراد قتله قال: إن لي عندك براءة. قال: و ما هي؟ قال: أخرج الكتاب الذى استودعتك. فأخرجه فإذا فيه البيتان، فكفّ عن قتله، و لم يلبث عمرو أن هلك، فتفرقت حمير عند ذلك.

قلت: هذا الذى ذكره أبو جعفر من قتل قباذ بالرى و ملك تبع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح و الغلط الفاحش، و فساده أشهر من أن يذكر، فلو لا أننا شرطنا أن لا نترك ترجمه من تاريخه إلا و نأتى بمعناها من غير إخلال بشيء لكان الإعراض عنه أولى. و وجه الغلط فيه أنّه ذكر أن قباذ قتل بالرى، و لا خلاف بين أهل النقل من الفرس و غيرهم أن قباذ مات حتف أنفه فى زمان معلوم، و كان ملكه مدّة معلومة، كما ذكرناه قبل، و لم ينقل أحد أنّه قتل إلا فى هذه الرواية. و لما مات ملك ابنه كسرى أنوشروان بعده، و هذا أشهر من: قفا نيك، و لو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ إلى حمير، كيف كان ملك ابنه بعده و تمكّن فى الملك حتى أطاعه ملوك الأمم و حملت الروم إليه الخراج! ثم ذكر أيضا أن تبعا و جّه ابنه حسان إلى الصين و شمرا إلى سمرقند و ابن أخيه إلى الروم و أنّه ملك القسطنطينية و سار إلى رومية فحاصرها، فيا ليت شعري! ما [١] هو اليمن و حضر موت حتى يكون بهما [٢] من الجنود ما يكون

[١] كم.

[٢] بها.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٢

بعضهم فى بلادهم لحفظها، و جيش مع تبع، و جيش مع حسان يسير بهم إلى مثل الصين فى كثرة عساكره و مقاتلته، و جيش مع ابن أخيه تبع يلقى به مثل كسرى و يهزمه و يملك بلاده و يحاصر به مثل سمرقند فى كبرها و عظمتها و كثرة أهلها، و جيش مع يعفر يسير بهم إلى ملك الروم و يملك القسطنطينية! و المسلمون مع كثرة ممالكهم و اتساعها و كثرة عددهم قد اجتهدوا ليأخذوا القسطنطينية أو ما يجاورها و اليمن من أقل بلادهم عددا و جنودا فلم يقدروا على ذلك، فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبع؟ هذا ممّا تأباه العقول، و تمجّه الأسماع.

ثم إنّه قال: إن ملك تبع بلاد الفرس و الروم و الصين و غيرها كان بعد قتل قباذ، يعنى أيام ابنه أنوشروان، و لا خلاف أن مولد النبي، صلى الله عليه و سلّم، كان فى زمن أنوشروان، و كان ملكه سبعا و أربعين سنة، و لا خلاف أيضا أن الحبشة لما ملكت اليمن انقرض

ملك [١] حمير منه، و كان آخر ملوكهم ذا نواس. و كان ملك حمير قد اختل قبل ذى نواس، و انقطع نظامهم حتى طمعت الحبشة فيه و ملكته، و كان ملكهم اليمن أيام قباد، و كيف يمكن أن يكون ملك الحبشة الذى هو مقطوع به أيام قباد و يكون تبع هو الذى ملك اليمن قد قتل قباد و ملك بلاده قبل أن تملك الحبشة اليمن؟ هذا مردود محال وقوعه، و كان ملك الحبشة اليمن سبعين سنة، و قيل أكثر من ذلك، و كان انقراض ملكهم فى آخر ملك أنوشروان، و الخبر فى ذلك مشهور، و حديث سيف ذى يزن فى ذلك ظاهر، و لم يزل اليمن بعد الحبشة فى يد الفرس إلى أن ملكه المسلمون، فكيف يستقيم أن يفضى ملك تبع الذى هو ملك بلاد فارس و من بعده من ملوك حمير و ملك الحبشة و هو سبعون سنة فى ملك أنوشروان و كان ملكه نيفا و أربعين سنة؟ و هذا أعجب أن مدّة بعضها سبعون

[١] انقرضت ملوك.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٣

سنة تنقضى قبل مضى نيف و أربعين سنة، و لو فكر أبو جعفر فى ذلك لاستحيا من نقله «١».

و أعجب من هذا أنه قال: ثم ملك بعد تبع هذا ربيعة بن نصر اللخمي، و هذا ربيعة هو جد عمرو بن عدى ابن أخت جذيمة، و كان ملك عمرو الحيرة بعد خاله جذيمة أيام ملوك الطوائف قبل ملك أردشير بن بابك بخمس و تسعين سنة «٢»، و بين أردشير و قباد ما يقارب عشرين ملكا، و كيف يكون جد عمرو و قد ملك بعد قباد و هو قبله بهذا الدهر الطويل؟ و لو لم يترجم أبو جعفر على هذه الحادثة بقوله: ذكر الحوادث أيام قباد، لكان يحتمل تأويلا فيه، ثم «٣» ما قنع بذلك حتى قال، بعد أن قص مسير تبع: و قتل قباد و ملك البلاد.

و أما ابن إسحاق فإنه قال: إن الذى سار إلى المشرق من التبابعة هو تبع الأخير، و يعنى بقوله تبع الأخير أنه آخر من سار إلى المشرق و ملك البلاد، فإن ابن إسحاق و غيره يقولون إن الذى ملك البلاد المشرقية لما توفى ملك بعده عدّة تبابعة ثم اختل أمرهم زمانا طويلا حتى طمعت الحبشة فيهم و خرجت إلى اليمن. فليت شعري إذا كان هذا تبع فى أيام قباد فلا شك أن تبعا الأخير الذى أخذ منه اليمن يكون فى زمن بنى أمية و يكون ملك الحبشة اليمن بعد مدّة من ملك بنى العباس، و يكون أول الإسلام من ثلاثمائة سنة من ملكهم أيضا ممّا بعدها حتى يستقيم هذا القول.

ثم إنه قال: إن عمرو بن طلّة «٤» [١] الأنصارى خرج إلى تبع، و عمرو هذا

[١] عمر بن طلحة.

(١). من نقله و تركه. S.

(٢). و ملك أيضا أيام أردشير. S.add. سنة post

(٣). بعد. A.S.etB.

(٤). عمرو بن طلّة. S.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٤

قيل إنه أدرك النبى، صلى الله عليه و سلم، شيئا كبيرا و مات عند مرجعه من غزوة بدر. و من الدليل على بطلانه أيضا أن المسلمين لما قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس تقول لهم عند مراسلاتهم و محاوراتهم فى حروبهم: كنتم أقل الأمم و أذلها و أحقرها و العرب تقر لهم بذلك، فلو كان ملك تبع قريب العهد لقالت العرب: إننا بالأمس قتلنا ملككم و ملكنا بلادكم و استبحنا حريمكم و أموالكم،

فسكوت العرب عن ذلك و إقرارها للفرس دليل على بعد عهده [١] أو عدمه، على أنّ الفرس لا تقرّ بذلك لا في قديم الزمان و لا في حديثه، فإنّهم يزعمون أنّ ملكهم لم ينقطع من عهد جيومرث، الّذى هو آدم في قول بعضهم، إلى أن جاء الإسلام، إلّا أيام ملوك الطوائف، و كان لملوك الفرس طرف من البلاد في ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعاً كلياً، على أن أصحاب السير قد اختلفوا في تبع الّذى سار و ملك البلاد اختلافاً كثيراً، فقيل: شمر بن غش، و قيل: تبع أسعد، و إنّّه بعث إلى سمرقند شمرا ذا الجناح، إلى غير ذلك من الاختلافات التي لا طائل فيها. و هذا القدر كاف في كشف الخطأ فيه.

### ذكر ملك لختيعة [٢]

فلَمّا هلك عمرو و تفرقت حمير و ثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لختيعة تنوف «١» ذو شناتر [٣] فملكهم، في قول ابن إسحاق،

[١] هذه.

[٢] لختيعة. (و في الاسم خلاف: لختيعة، أو لخيعة. راجع القاموس مادة شنتر، و الأعلام للزركلي).

[٣] (الشناتر: الأصابع).

٣

(١). B. om؛ ينوف. A. etC.P.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٥

فقتل خيارهم و عبث ببيوت أهل المملكة منهم، و كان امرأ فاسقا يزعمون أنّه كان يعمل عمل قوم لوط، فكان إذا سمع بغلام من أبناء الملوك [١] أنّه قد بلغ أرسل إليه فوقع عليه في مشربة لئلا يملك بعد ذلك، ثمّ يطلع إلى حرسه و جنده قد أخذ سواكا في فيه يعلمهم أنّه قد فرغ منه، ثمّ يخلى سبيله فيفضحه.

### ذكر ملك ذي نواس و قصة أصحاب الأخدود

كان من أبناء الملوك زرعة ذو نواس بن تبان أسعد بن كرب، و كان صغيراً حين أصيب أخوه حسان، فشبّ غلاماً جميلاً ذا هيئة، فبعث إليه لختيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره، فأخذ سكيناً لطيفاً فجعله بين نعله و قدمه، ثمّ انطلق إليه مع رسوله، فلَمّا خلا به في المشربة قتله ذو نواس بالسكين ثمّ احتزّ رأسه فجعله في كوة مشربته التي يطلع منها، ثمّ أخذ سواكه فجعله في فيه، ثمّ خرج، فقالوا له: ذو نواس أرتب أم يباس [٢]؟ فقال: «\* سل نخماس «١» [٣]، استرطبان ذو نواس لا باس.

فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال، فإذا رأس لختيعة مقطوع، فخرجت

[١] الملك.

[٢] يباس.

[٣] نحاس. (النخماس: الرأس بلغة اليمن. و التصحيح عن ابن هشام).

(١). B. etS. بحماس.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٦

حمير والحرس فى أثر ذى نواس حتى أدركوه فملكوه حيث أراحهم من لختية، واجتمعوا عليه، و كان يهودياً، و بنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم على استقامة (١) لهم رئيس يقال له عبد الله بن الثامر، و كان أصل النصرانية بنجران. قال وهب بن منبه: إن رجلاً من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيميون (٢)، و كان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً فى الدنيا مجاب الدعوة، و كان سائحاً لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى غيرها، و كان لا يأكل إلا من كسب يده، و كان يعمل الطين و يعظم الأحد لا يعمل فيه شيئاً و يخرج إلى الصحراء يصلّى جميع نهاره، فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، ففطن به رجل اسمه صالح فأحبه حباً شديداً، و كان يتبعه حيث ذهب لا يفتن به فيميون، حتى خرج مرة يوم الأحد إلى الصحراء و اتبعه صالح و فيميون لا يعلم. فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً، و قام فيميون يصلّى، فبينما هو يصلّى إذ أقبل نحوه تنين، فلما رآه فيميون دعا عليه فمات، و رآه صالح و لم يدر ما أصابه فخاف على فيميون، فصاح: يا فيميون التّنين قد أقبل نحوك! فلم يلتفت إليه و أقبل على صلاته حتى أمسى، و عرف أنّ صالحاً عرفه، فكلّمه صالح و قال له: يعلم الله أنّى ما أحببت شيئاً حبك قطّ و قد أردت صحبتك حيثما كنت. قال: افعل. فلزمه صالح، و كان إذا ما جاءه العبد به ضرّ شفى إذا دعا له، و إذا دعى إلى أحد به ضرّ لم يأت. و كان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه فى حجرة ألقى عليه ثوبا ثم قال لفيميون: قد أردت أن تعمل فى بيتى عملاً، فانطلق إليه لأشارتك عليه، فانطلق معه، فلما دخل الحجرة ألقى الرجل الثوب عن ابنه و طلب إليه أن يدعو له، فدعا له فأبصر.

(١). عيسى على الإنجيل، أهل استقامة. S

(٢). ubiquitous فيميون. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٧

و عرف فيميون أنه قد عرف بالقرية فخرج هو و صالح و مرّ بشجرة عظيمة بالشام. فناده رجل و قال: ما زلت أنتظر ك، لا تبرح حتى تقوم علىّ فيأنى ميت، قال: فمات، فواراه فيميون و انصرف و معه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب، و أخذهما بعض العرب فباعوهما بنجران، و أهل نجران على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد كل سنة، [إذا كان ذلك العيد علّقوا] عليها [١] كلّ ثوب حسن و حلّى جميل، فعكفوا [٢] عليها يوماً «١»، فابتاع رجل من أشرفهم فيميون، و ابتاع رجل [آخر] صالحاً، فكان فيميون إذا قام من الليل يصلّى فى بيته استسرج له البيت حتى يصبح من غير مصباح. فلما رأى سيده ذلك أعجبه، فسأله عن دينه فأخبره، و عاب دين سيده. و قال له: لو دعوت إلهى الذى أعبد لأهلك النخلة. فقال: افعل فإنك إن فعلت دخلنا فى دينك و تركنا ما نحن عليه.

فصلّى فيميون و دعا الله تعالى، فأرسل الله عليها ريحاً فجففتها و ألقته، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه، فحملهم على شريعة من دين عيسى و دخل عليهم بعد ذلك الأحداث التى دخلت على أهل دينهم بكلّ أرض. فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران. و قال محمّد بن كعب القرظى: كان أهل نجران يعبدون الأوثان، و كان فى قرية من قرأها ساحر كان أهل نجران يرسلون أولادهم إليه يعلمهم السحر.

فلما نزلها فيميون [و هو رجل] كان يعبد الله [على دين عيسى بن مريم، عليه السلام]، فإذا عرف فى قرية خرج منها إلى غيرها، و كان مجاب

[١] (عبارة الأصل: لها عيد كل سنة تعلق عليها).

[٢] فعكفوا.

## (١). ثوبا. A.etB

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٨

الدعوة يبرئ المرضى، و له كرامات، فوصل نجران فسكن خيمه بين نجران و بين الساحر، فأرسل الثامر «١» ابنه عبد الله مع الغلمان إلى الساحر، فاجتاز بفيميون فرأى ما أعجبه من صلاته، فجعل يجلس إليه و يستمع منه، فأسلم معه و وَّحد الله تعالى و عبده، و جعل يسأله عن الاسم الأعظم [و كان يعلمه] فكتمه إياه و قال: لن تحتمله، و الثامر يعتقد أن ابنه يختلف إلى الساحر مع الغلمان. فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضنَّ عليه بالاسم الأعظم عمد إلى قدام فكتب عليها أسماء الله جميعاً ثم ألقاها فى النار واحداً واحداً حتى إذا ألقى القدر الذى عليه الاسم الأعظم وثب منها فلم تضره شيئاً، فأخذه و عاد إلى صاحبه فأخبره الخبر، فقال له: أمسك على نفسك، و ما أظنَّ أن تفعل، فكان عبد الله لا يلقى أحداً إذا أتى نجران به ضرراً إلا قال: يا عبد الله أ تدخل فى دينى حتى أدعو الله فيعافيك ممَّا أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله و يسلم، و يدعو له عبد الله فيشفى، حتى لم يبق أحد من أهل نجران ممن به ضرراً إلا أتاه و اتبعه و دعا له فعوفى.

فرفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال له: أفسدت على أهل قريتي و خالفت ديني، لأمثلن بك! فقال: لا تقدر على ذلك. فجعل يرسله إلى الجبل الطويل فيلقى من رأسه فيقع على الأرض ليس به بأس، فأرسله إلى مياه نجران، و هى بحور [١] لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس. فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر: إنك لا تقدر على قتلى حتى توحد الله و تؤمن كما آمنت [٢]، فإنك إذا فعلت قتلتنى. فوحد الله الملك

[١] مجور.

[٢] لعنت.

## (١). الناصر B.ubique

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٩

ثم ضربه بعضا بيده فشجّه شجّة غير كبيرة فقتله، فهلك الملك مكانه، و اجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر. قال: فسار إليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثم دعاهم إلى اليهودية و خيرهم بينها و بين القتل، فاختروا القتل، فخذ لهم الأخدود، فحرق بالنار و قتل بالسيف حتى قتل قريبا من عشرين ألفا «١».

و قال ابن عباس: كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس و اسمه يوسف بن شرحبيل، و كان قبل مولد النبى، صلى الله عليه و سلم، بسبعين سنة، و كان له ساحر حاذق. فلما كبر قال للملك: إنى كبرت فابعث إلى غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما اسمه عبد الله بن الثامر ليعلمه، فجعل يختلف إلى الساحر، و كان فى طريقه راهب حسن القراءة، فقعده إليه الغلام، فأعجبه أمره، فكان إذا جاء إلى المعلم يدخل إلى الراهب فيقعده عنده، فإذا جاء من عنده إلى المعلم ضربه و قال له: ما الذى حبسك؟

و إذا انقلب إلى أبيه دخل إلى الراهب فيضربه أبوه و يقول: ما الذى أبطأ بك؟

فشكا الغلام ذلك إلى الراهب، فقال له: إذا أتيت المعلم فقل حبسنى أبى، و إذا أتيت أباك فقل حبسنى المعلم. و كان فى ذلك البلد حية عظيمة قطعت طريق الناس، فمرّ بها الغلام فرماها بحجر «٢» فقتلها، و أتى الراهب فأخبره.

فقال له الراهب: إن لك لشأنا، و إنك ستبلى فإن ابتليت فلا تدلن على.

و صار الغلام يبرئ الأكمه و الأبرص و يشفى الناس. و كان للملك ابن عم أعمى، فسمع بالغلام و قتل الحية فقال: ادع الله أن يرّد

علی بصرى. فقال الغلام: إن ردّ الله عليك بصرك تؤمن به؟ قال: نعم. قال: اللهم إن كان

(١).

InA. etB. sequentiaom., usqueadduosultim oscapitisversus

و هم الذين أنزل الله فيهم: قتل أصحاب الأخدود. add. etA. s. ألفا post

(٢). وقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب من أمر الساحر فاقتلها، فلما رماها قتلها. add. S. بحجر post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٠

صادقا فأردد عليه بصره، فعاد بصره، ثم دخل على الملك، فلما رآه تعجب منه و سأله، فلم يخبره، و ألح عليه فدله على الغلام، فجىء به، فقال له:

لقد بلغ من سحرك ما أرى. فقال: أنا لا أشفى أحدا إنما يشفى الله من يشاء، فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب، فجىء به، فقال له [١]: ارجع عن دينك، فأبى، فأمر به فوضع المنشار على رأسه فشق بنصفين، ثم جىء بابن عم الملك، فقال: ارجع عن دينك، فأبى، فشقه قطعتين، ثم قال للغلام: ارجع عن دينك، فأبى «١»، فأرسله إلى جبل فقال: اللهم اكفنيهم! فرجف بهم الجبل و هلكوا، و رجع الغلام إلى الملك، فسأله عن أصحابه، فقال: كفانيهم الله. فغاضه ذلك و أرسله فى سفينة إلى البحر ليلقوه فيه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم! فغرقوا و نجا، و جاء إلى الملك فقال:

اقتلوه بالسيف، فضربوه فبنا عنه. و فشا خبره فى اليمن، فأعظمه الناس و علموا أنه على الحق، فقال الغلام للملك: إنك لن تقدر على قتلى إلا أن تجمع أهل مملكتك و ترمينى بسهم و تقول: بسم الله رب الغلام. ففعل ذلك فقتله. فقال الناس: آمنا رب الغلام! فقيل للملك: قد نزل بك ما تحذر.

فأغلق أبواب المدينة و خدّ أخدودا و ملأه نارا و عرض الناس، فمن رجع عن دينه تركه، و من لم يرجع ألقاه فى الأخدود فأحرقه. و كانت امرأة مؤمنة، و كان لها ثلاثة بنين، أحدهم رضيع، فقال لها الملك: ارجعى و إلّا قتلتك أنت و أولادك، فأبت، فألقى ابنها الكبيرين [٢]،

[١] فقيل.

[٢] فألقى ابنها الكبير و الصغير.

(١) فدفعه إلى نفر من أصحابه و قال لهم اذهبوا به إلى جبل كذا فان. add. S. posterius أبى post ارجع و إلا فاطرحوه من رأسه، فذهبوا به إلى الجبل فقال اللهم ...

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣١

فأبت، ثم أخذ الصغير ليلقيه فهتت بالرجوع. قال لها الصغير: يا أمّاه لا ترجعى عن دينك، لا بأس عليك! فألقاه و ألقاها فى أثره، و هذا الطفل أحد من تكلم صغيرا.

قيل: حفر رجل خربة بنجران فى زمن عمر بن الخطّاب، فرأى عبد الله ابن الثامر واضعا يده على ضربه فى رأسه، فإذا رفعت عنها يده جرت دما، و إذا أرسلت يده ردها إليها و هو قاعد، فكتب فيه إلى عمر، فأمر بتركه على حاله.

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل: لما قتل ذو نواس من قتل من أهل اليمن فى الأحدود لأجل العود عن النصرانية أفلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتى أعجز القوم، فقدم على قيصر فاستنصره على ذى نواس و جنوده و أخبره بما فعل بهم. فقال له قيصر: بعدت بلادك عنيا، و لكن سأكتب إلى النجاشى ملك الحبشة و هو على هذا الدين و قريب منكم. فكتب قيصر إلى ملك الحبشة يأمره بنصره، فأرسل معه ملك الحبشة سبعين ألفا و أمر عليهم رجلا يقال له أرياط «١»، و فى جنوده أبرهه الأشرم، فساروا فى البحر حتى نزلوا بساحل اليمن، و جمع ذو نواس جنوده فاجتمعوا، و لم يكن [له] حرب غير أنه ناوش شيئا من قتال ثم انهزموا، و دخلها أرياط. فلما رأى ذو نواس ما نزل به و بقومه

(١). أرياط. C.P.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٢

اقتحم البحر بفرسه فغرق، و وطئ أرياط اليمن فقتل ثلث رجالهم [١]، و بعث إلى النجاشى بثلاث سبائهم، ثم أقام بها و أذل أهلها. و قيل: إن الحبشة لما خرجوا إلى المنذب «١» من أرض اليمن كتب ذو نواس إلى أقيال اليمن يدعوهم إلى الاجتماع على عدوهم، فلم يجيبوه و قالوا: يقاتل كل رجل عن بلاده. فصنع مفاتيح و حملها على عدو من الإبل و لقي الحبشة و قال: هذه مفاتيح خزائن الأموال باليمن، فهى لكم و لا- تقتلوا الرجال و الذرية، فأجابوه إلى ذلك و ساروا معه إلى صنعاء، فقال لكبيرهم: وجه أصحابك لقبض الخزائن. فنفرق أصحابه و دفع إليهم المفاتيح، و كتب إلى الأقيال بقتل كل ثور أسود، فقتلت الحبشة و لم ينج منهم إلا الشريد. فلما سمع النجاشى جهز إليهم سبعين ألفا مع أرياط و الأشرم، فملك البلاد و أقام بها سنين، و نازعه أبرهه الأشرم، و كان فى جنده، فمال إليه\* طائفة منهم، و بقى أرياط فى طائفة، و سار «٢» أحدهما إلى الآخر، و أرسل أبرهه: إنك لن تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها على بعض شيئا، فيهلكوا، و لكن ابرز إلى فأتينا قهر صاحبه استولى على جنده. فتبارزا، فرفع أرياط الحربه فضرب أبرهه، فوقعت «٣» على رأسه فشرمت أنفه و عينه، فسمى الأشرم. و حمل غلام لأبرهه يقال له عتودة، كان قد تركه كميننا من خلف أرياط، على أرياط فقتله، و استولى أبرهه على الجند و البلاد و قال لعتودة: احتكم. فقال: لا تدخل عروس على زوجها من اليمن حتى

[١] رجالها.

(١). المنذر. C.P.etS.

(٢). طائفة من الجند و بقى مع أرياط طائفة و تهيئوا للحرب و سار. S.

(٣). أبرهه يريد يافوخه فوقعت. S.etA.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٣

أصيبها قبله، فأجابه إلى ذلك، فبقى يفعل بهم هذا الفعل حيناً، ثم عدا عليه إنسان من اليمن فقتله، فسرى أبرهه بقتله و قال: لو علمت أنه يحتكم هكذا لم أحكمه.

و لما بلغ النجاشى قتل أرياط غضب غضبا شديدا و حلف ألا يدع أبرهه حتى يطاء أرضه و يجز ناصيته، فبلغ ذلك أبرهه، فأرسل إلى النجاشى من تراب اليمن و جز ناصيته و أرسلها أيضا، و كتب إليه بالطاعة و إرسال شعره و ترابه ليبر قسمه بوضع التراب تحت قدميه، فرضى عنه و أقره على عمله.

فلما استقر باليمن بعث إلى أبى مرة ذى يزن، فأخذ زوجته ريحانة بنت ذى جدان و نكحها، فولدت له مسروفا، و كانت قد ولدت



لذى يزن ولدا اسمه معديكرب، و هو سيف، فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو بن هند و سأله أن يكتب له إلى كسرى كتابا يعلمه محلّه و شرفه و حاجته، فقال: إني أفد إلى الملك كل سنة و هذا وقتها، فأقام عنده حتى وفد معه و دخل إلى كسرى معه، فأكرمه و عظّمه و ذكر حاجته و شكّا ما يلقون من الحبشة، و استنصره عليهم، و أطمعه فى اليمن و كثرة مالها، فقال له كسرى أنوشروان:

إني لأحبّ أن أسعفك بحاجتك و لكنّ المسالك إليها صعبة و سأنظر، و أمر بإنزاله، فأقام عنده حتى هلك.

و نشأ ابنه معديكرب بن ذى يزن فى حجرة أبرهه، و هو يحسب أنه أبوه، فسبّه ابن لأبرهه و سبّ أباه، فسأل أمّه عن أبيه، فصدقته، و أقام حتى مات أبرهه و ابنه يكسوم و سار عن اليمن، ففعل ما نذكره إن شاء الله.

٢٨\*

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٤

### ذكر ملك كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الأثيم «١»

لما لبس التاج خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و ذكر ما ابتلوا به من فساد أمورهم و دينهم و أولادهم، و أعلمهم أنه يصلح ذلك، ثم أمر برءوس المزدكية فقتلوا و قسمت أموالهم فى أهل الحاجه.

و كان سبب قتلهم أن قباد كان، كما ذكرنا، قد اتبع مزدك على دينه و ما دعاه إليه و أطاعه فى كل ما يأمره به من الزندقه و غيرها ممّا ذكرنا أيام قباد، و كان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة و نواحيها، فدعاه قباد إلى ذلك، فأبى، فدعا الحارث بن عمرو الكندي، فأجابه، فسدد «٢» له ملكه و طرد المنذر عن مملكته، و كانت أم أنوشروان يوما بين يدي قباد، فدخل عليه مزدك. فلما رأى أم أنوشروان قال لقباد: ادفعها إلى لأفضى حاجتى منها. فقال: دونكها. فوثب إليه أنوشروان، و لم يزل يسأله و يتصرّع إليه أن يهب له أمّه حتى قبل رجله، فتركها، فحاك [١] ذلك فى نفسه.

فهلك قباد على تلك الحال و ملك أنوشروان، فجلس للملك «٣»، و لما بلغ المنذر هلاك قباد أقبل إلى أنوشروان، و قد علم خلافه على أبيه فى مذهبه و اتباع مزدك، فإن أنوشروان كان منكرًا لهذا المذهب كارها له، ثم إن أنوشروان أذن للناس إذنا عامًا، و دخل عليه مزدك، ثم دخل عليه المنذر، فقال

[١] فكان. (حاك فى نفسه: أثر و عمل).

(١). InA .etB .gene alogiatotaexstat.

(٢). فشدد S.

(٣). فجلس فى مجلس الملك S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٥

أنوشروان: إني كنت تمنيت أمنيتين، أرجو أن يكون الله عزّ و جلّ قد جمعهما إلى. فقال مزدك: و ما هما أيها الملك؟ قال: تمنيت أن أملك و أستعمل هذا الرجل الشريف، يعنى المنذر، و أن أقتل هذه الزنادقه. فقال مزدك: أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم؟ فقال: و إنك ها هنا يا ابن الزانية! و الله ما ذهب نتن ريح جوربك من أنفى منذ قبلت رجلك إلى يومى هذا.

و أمر به فقتل و صلب. و قتل منهم ما بين جازر إلى النهروان و إلى المدائن فى ضحوه واحدة مائة ألف زنديق و صلبهم، و سمى يومئذ أنوشروان.

و طلب أنوشروان الحارث بن عمرو، فبلغه ذلك و هو بالأنبار، فخرج هاربا في صحابته و ماله و ولده، فمَرَّ بالثوية، فتبعه المنذر بالخيال من تغلب و إياد و بهراء، فلحق بأرض كلب و نجا و انتهبوا ماله و هجأته، و أخذت بنو تغلب ثمانية و أربعين نفسا من بني آكل المرار فقدموا بهم على المنذر، فضرب رقابهم بحفر الأميال «١» في ديار بني مريين العباديين بين دير بني هند «٢» و الكوفة، فذلك قول عمرو بن كلثوم:

فآبوا بالتهاب و بالسبايا و أبنا بالملوك مصفدنا و فيهم يقول امرؤ القيس:

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلونا

فلو في يوم معركة أصيبوا و لكن في ديار بني مرينا

و لم تغسل جماجمهم بغسل و لكن في الدماء مرملينا

تظل الطير عاكفة عليهم و تنتزع الحواجب و العيون و لما قتل أنوشروان مزدك و أصحابه أمر بقتل جماعة ممن دخل على الناس

(١). بحفر الآمال. S.

(٢). دير هند. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٦

في أموالهم و ردّ الأموال إلى أهلها، و أمر بكلّ مولود اختلفوا فيه أن يلحق بمن هو منهم إذا لم يعرف أبوه و أن يعطى نصيبا من ملك الرجل الذي يسند إليه إذا قبله الرجل، و بكلّ امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ مهرها من الغالب، ثم تختير المرأة بين الإقامة عنده و بين فراقه إلا أن يكون لها زوج فتردّ إليه.

و أمر بعيال ذوى الأحساب الذين مات قيمهم فأنكح بناتهم الأكفاء، و جهّزهن من بيت المال، و أنكح نساءهم من الأشراف، و استعان بأبنائهم في أعماله، و عمر الجسور و القناطر، و أصلح الخراب «١»، و تفقّد الأساورة و أعطاهم، و بنى في الطرق القصور و الحصون، و تختير الولاة و العمّال و الحكّام، و اقتدى بسيرة أردشير، و ارتجع بلادا كانت مملكة الفرس، منها: السند و سندوست و الرّخج و زابلستان و طخارستان، و أعظم القتل في النازور «٢» و أجلى بقيتهم عن بلاده.

و اجتمع أبخز و بنجر و بلنجر و اللان على قصد بلاده، فقصدها أرمينية للغارة على أهلها، و كان الطريق سهلا، فأمهلهم كسرى حتى توغّلوا في البلاد و أرسل إليهم جنودا، فقاتلوهم فأهلكوهم ما خلا عشرة آلاف رجل أسروا فأسكنوا أذربيجان.

و كان لكسرى أنوشروان ولد هو أكبر أولاده اسمه أنوشزاد «٣»، فبلغه عنه أنه زنديق، فسيره إلى جنديسابور و جعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه و أدبه. فبينما هم عنده إذ بلغه خبر مرض والده لما دخل بلاد الروم، فوثب بمن عنده فقتلهم و أخرج أهل السجون فاستعان بهم و جمع عنده جموعا من الأشرار، فأرسل إليهم نائب أبيه بالمدائن عسكريا، فحصره بجنديسابور، و أرسل الخبر إلى كسرى، فكتب إليه يأمره بالجدّ في أمره و أخذه أسيرا،

(١). و أصلح القرايا الخراب. S.

(٢). البارز. B؛ البارر A. etS. sinepunctis.

(٣). أنوشروان S. habet أنوشزاد pro.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٧

فاشدّد الحصار حينئذ عليه و دخل العساكر المدينة عنوة فقتلوا بها خلقا كثيرا و أسروا أنوشزاد «١»، فبلغه خبر جدّه لأئمّه الداور الرازي، فوثب بعامل سجستان و قاتله، فهزمه العامل، فالتجأ إلى مدينة الرّخج و امتنع «٢» بها، ثمّ كتب إلى كسرى يعتذر و يسأله أن ينفذ إليه

من يسلم له البلد، ففعل و آمنه.

و كان الملك فيروز قد بنى بناحية صول و اللان بناء يحصن به بلاده، و بنى عليه ابنه قباذ زيادة، فلما ملك كسرى أنوشروان بنى فى ناحية صول و جرجان بناء كثيرا و حصونا حصن بها بلاده جميعها.

و إن سيجور «٣» خاقان قصد بلاده، و كان أعظم الترك، و استمال الخزر و أبخز و بلنجر، فأطاعوه، فأقبل فى عدد كثير و كتب إلى كسرى يطلب منه الإتاوة و يتهدده إن لم يفعل، فلم يجبه كسرى إلى شىء مما طلب لتحصينه بلاده، و أن ثغر أرمينية قد حصنه، فصار يكتفى بالعدد اليسير، فقصد خاقان فلم يقدر على «٤» شىء منه، و عاد خائبا، و هذا خاقان هو الذى قتل ورد «٥» ملك الهياطلة و أخذ كثيرا من بلادهم.

### ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى أنوشروان و بين غطيانوس ملك الروم هدنة، فوقع بين رجل من العرب، كان ملكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة،

(١). انوشروان S.habet نوشزاد pro

(٢). و أتتبع C.P.

(٣). سجيو. S.

(٤). فقصد خاقان البلاد فلم يقدر منها على S.

(٥). وزير ملك C.P.؛ وزد ملك S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٨

و بين رجل من لخم كان ملكه كسرى على عمان «١» و البحرين و اليمامة إلى الطائف و سائر الحجاز يقال له المنذر بن النعمان، فتنه، فأغار خالد على ابن النعمان فقتل من أصحابه مقتله عظيمة و غنم أمواله، فكتب كسرى إلى غطيانوس يذكره ما بينهما من العهد و الصلح و يعلمه ما لقي المنذر من خالد، و سأله «٢» أن يأمر خالد برد ما غنم إلى المنذر و يدفع له دية من قتل من أصحابه و ينصفه من خالد، و إنّه إن لم يفعل ينقض الصلح. و والى الكتب إلى غطيانوس فى إنصاف المنذر، فلم يحفل به «٣».

فاستعدّ كسرى و غزا بلاد غطيانوس فى بضعة و سبعين «٤» ألفا، و كان طريقه على الجزيرة، فأخذ مدينة دارا و مدينة الرّهاء و عبر إلى الشام فملك منبج و حلب و أنطاكية، و كانت أفضل مدائن الشام، و فامية و حمص و مدنا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوة و احتوى على ما فيها من الأموال و العروض، و سبى أهل مدينة أنطاكية و نقلهم إلى أرض السواد، و أمر فبنيت لهم مدينة إلى جانب مدينة طيسفون «٥» على بناء مدينة أنطاكية و أسكنهم إياها، و هى التى تسمى الروميّة، و كور لها خمسة طساسيج: طسوج النهروان الأعلى، و طسوج النهروان الأوسط، و طسوج النهروان الأسفل، و طسوج بادرايا، و طسوج باكسايا، و أجرى على السبى الذين نقلهم إليها من أنطاكية الأرزاق، و ولّى القيام بأمرهم رجلا من نصارى الأهواز ليستأنسوا به لموافقته فى الدين، و أمّا سائر مدن الشام و مضر فإن غطيانوس ابتاعها من كسرى بأموال عظيمة حملها إليه و ضمن له فدية يحملها إليه كلّ سنة على أن لا يغزو بلاده، فكانوا يحملونها كلّ عام.

و سار أنوشروان من الروم إلى الخزر فقتل منهم و غنم و أخذ منهم بثأر

(١). كسرى ما بين عمان S.

(٢). و يسأله.S

(٣). يحفل بها.S

(٤). و تسعين.A .S.etB

(٥). طيسون.codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٩

رعيته. ثم قصد اليمن فقتل فيها و غنم و عاد إلى المدائن و قد ملك ما دون هرقله و ما بينه و بين البحرين و عمان. و ملك النعمان بن المنذر على الحيرة و أكرمه، و سار نحو الهياطلة ليأخذ بثأر جدّه فيروز، و كان أنوشروان قد صاهر خاقان قبل ذلك، و دخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم، و استأصل أهل بيته، و تجاوز بلخ و ما وراء النهر و أنزل جنوده فرغانة، ثم عاد إلى المدائن. و غزا البرجان ثم رجع و أرسل جنده إلى اليمن، فقتلوا الحبشة و ملكوا البلاد.

و كان ملكه ثمانيا و أربعين سنة، و قيل: سبعا و أربعين سنة.

و كان مولد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى آخر ملكه، و قيل:

ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لأربع و عشرين سنة مضت من ملك أنوشروان، و ولد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سنة اثنتين و أربعين من ملكه.

قال هشام بن الكلبي: ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان سبع سنين، ثم ملك بعده النعمان بن الأسود أربع سنين، ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى اللخمى ثلاث سنين، ثم ملك المنذر بن امرئ القيس البدء [١] و لقب ذو القرنين لضفيرتين كانتا له، و أمه ماء السماء، و هى ماوية ابنة عمرو بن جشم «١» ابن النمر بن قاسط، تسعا و أربعين سنة، ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ست عشرة سنة. قال: و لثمانى سنين و ثمانية أشهر من ولايته ولد النبى، صلى الله عليه و سلم، و ذلك أيام أنوشروان عام الفيل.

[١] الندى.

(١). الخيشم.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٠

فلما دانت لكسرى بلاد اليمن و وجه إلى سرنديب من بلاد الهند، و هى أرض الجوهري، قائدا من قواده فى جند كثيف، فقاتل ملكها، فقتله و استولى عليها، و حمل إلى كسرى منها أموالا عظيمة و جواهر كثيرة. و لم يكن ببلاد الفرس بنات آوى، فجاءت إليها من بلاد الترك فى ملك كسرى أنوشروان، فشق عليه ذلك و أحضر موبدان موبد و قال له: قد بلغنا تساقط هذه السباع إلى بلادنا و قد تعاضنا ذلك، فأخبرنا برأيك فيها. فقال: سمعت فقهاءنا يقولون:

متى لم يغلب العدل الجور فى البلاد بل [جار] أهلها غزاهم أعداؤهم و أتاهم ما يكرهون. فلم يلبث كسرى أن أتاه أن فتيانا من الترك قد غزوا أقصى بلاده، فأمر وزراءه و عماله أن لا يتعدوا فيما هم بسبيبه العدل و لا يعملوا فى شىء منها إلا به، ففعلوا ما أمرهم، فصرف الله ذلك العدو عنهم من غير حرب.

ذكر ما فعله أنوشروان بأرمينية و أذربيجان

كانت أرمينية و أذربيجان بعضها للروم و بعضها للخزر، فبنى قباذ سورا ممّا يلى بعض تلك الناحية، فلما توفى و ملك ابنه أنوشروان و

قوى أمره و غزا فرغانة و البرجان و عاد بنى مدينة الشّابران و مدينة مسقط و مدينة الباب و الأبواب، و إنّما سمّيت أبوابا لأنّها بنيت على طريق [١] فى الجبل، و أسكن المدن قوما سمّاهم السياسجين «١»، و بنى غير هذه المدن، و بنى لكلّ باب قصرا من

[١] طرف.

(١). P. DEGOEJE, ed. Cf. Beladsori, sqq٤٩١. النسايجين. B. النشاستجين. A. السناسنجين. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤١

حجارة، و بنى بأرض جرزان «١» مدينة سغدليل و أنزلها السّغد و أبناء فارس، و بنى باب اللان، و فتح جميع ما كان بأيدي الروم من أرمينية، و عمر مدينة أربيل و عدّة حصون، و كتب إلى ملك الترك يسأله الموادعة و الاتّفاق و يخطب إليه ابنته، و رغب فى صهره، و تزوّج كلّ واحد بابنة الآخر.

فأما كسرى فإنّه أرسل إلى خاقان ملك الترك بنتا كانت قد تبّنتها بعض نساءه و ذكر أنّها ابنته، و أرسل ملك الترك ابنته، و اجتمعا، فأمر أنوشروان جماعة من ثقاته أن يكسوا طرفا من عسكر الترك و يحرقوا فيه، ففعلوا، فلما أصبحوا شكوا ملك الترك ذلك، فأنكر أن يكون له علم به، ثمّ أمر بمثل ذلك بعد ليال، فضجّ التركى، فرقق به أنوشروان، فاعتذر إليه، ثمّ أمر أنوشروان أن تلقى النار فى ناحية من عسكره فيها أكواخ من حشيش، فلما أصبح شكوا إلى التركى، قال: كافأتنى بالتهمة! فحلف التركى أنّه لم يعلم بشيء من ذلك، فقال أنوشروان له: إنّ جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطاء و الغارات، و لا آمن أن يحدثوا حدثا يفسد قلوبنا فنعود إلى العداوة، و الرأى أن تأذن لى فى بناء سور يكون بينى و بينك نجعل عليه أبوابا فلا يدخل إليك إلّا من تريده و لا يدخل إلينا إلّا من نريده. فأجابته إلى ذلك.

و بنى أنوشروان السور من البحر و ألحقه برءوس الجبال، و عمل عليه أبواب الحديد و وكّل به من يحرسه. فقليل لملك الترك: إنّهُ خدعك و زوّجك غير ابنته و تحصّن منك فلم تقدر له على حيلة.

و ملك أنوشروان ملوكا ربّتهم على النواحي، فمنهم صاحب السرير و فيلان شاه و اللكز و مسقط و غيرها، و لم تزل أرمينية بأيدي الفرس حتى ظهر

(١). P. خراسان. C. غزوان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٢

الإسلام، فرفض كثير من السياسجين حصونهم و مدائنهم حتى خربت و استولى عليها الخزر و الروم، و جاء الإسلام و هى كذلك.

### ذكر أمر الفيل

لما دام ملك أبرهة باليمن و تمكّن به بنى القليس «١» بصنعاء، و هى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشيء من الأرض، ثمّ كتب إلى النجاشى: إنّى قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها و لست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب.

فلما تحدّث العرب بذلك غضب رجل من النّساء [١] من بنى فقيم، فخرج حتى أتاها فقعد فيها و تغوّط، ثمّ لحق بأهله، فأخبر بذلك أبرهة، و قيل له:

إنّه فعل رجل من أهل البيت الذى تحجّه العرب بمكّة غضب لما سمع أنّك تريد صرف الحجّاج عنه ففعل هذا.

فغضب أبرهة و حلف ليسيرنّ إلى البيت فيهدمه، و أمر الحبشة فتجهّزت، و خرج معه بالفيل و اسمه محمود، و قيل: كان معه ثلاثة

عشر فيلا و هى تتبع محمودا، و إنما وُحِدَ اللهُ سبحانه الفيل لأنه عنى [به] كبيرها محمودا، و قيل فى عددهم غير ذلك.

[١] (النساء: هم الذين كانوا يؤخرون شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شنّ الغارات و طلب الثارات).

(١). القيس. P. etC. A؛ القيس. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٣

فلما سار سمعت العرب به فأعظموه و رأوا جهاده حقاً عليهم، فخرج عليه رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نفر و قاتله، فهزم ذو نفر و أخذ أسيراً، فأراد قتله ثم تركه محبوساً عنده، ثم مضى على وجهه، فخرج عليه نفيل ابن حبيب الخثعمي فقاتله، فانهزم نفيل و أخذ أسيراً، فضمن لأبرهه أن يدله على الطريق، فتركه و سار حتى إذا مرّ على الطائف بعثت معه ثقيف أبا رغال يدله على الطريق حتى أنزله بالمغمّس، فلما نزله مات أبو رغال، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذى يرجم.

و بعث أبرهه الأسود بن مقصود إلى مكّة، فساق أموال أهلها و أصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، ثم أرسل أبرهه حناطه «١» الحميري إلى مكّة فقال: سل عن سيد قريش و قل له إنى لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تمنعوا عنه فلا حاجة لى بقتالكم.

فلما بلغ عبد المطلب ما أمره قال له: و الله ما نريد حربيه، هذا بيت الله و بيت خليله إبراهيم، فإن يمنعه فهو يمنع بيته و حرمة و إن يخل بينه و بينه فو الله ما عندنا من دفع، فقال له: انطلق معى إلى الملك. فانطلق معه عبد المطلب حتى أتى العسكر، فسأل عن ذى نفر، و كان له صديقا، فدلّ عليه، و هو فى محبسه، فقال له: هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال: و ما غناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله؟ و لكن أنيس سائس الفيل صديق لى فأوصيه بك و أعظم حقك و أسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلّمه بما تريد و يشفع لك عنده إن قدر. قال: حسبي. فبعث ذو نفر إلى أنيس، فحضره و أوصاه بعبد المطلب و أعلمه أنه سيد قريش. فكلّم أنيس أبرهه و قال: هذا سيد قريش يستأذن، فأذن له.

(١). حياطة. P. C؛ حماطة. B. etA.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٤

و كان عبد المطلب رجلاً عظيماً جليلاً «١» وسيماً، فلما رآه أبرهه أجّله و أكرمه و نزل عن سريره إليه و جلس معه على بساط و أجلسه إلى جنبه و قال لترجمانه: قل له ما حاجتك «٢»؟ فقال له الترجمان ذلك، فقال عبد المطلب:

حاجتى «٣» أن يرّد علىّ مائتي بعير أصابها لى. فقال أبرهه لترجمانه: قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت «٤» فيك حين كلّمتنى، أتكلّمنى فى إبلتك و تترك بيتا هو دينك و دين آبائك قد جئت لهدمه؟ قال عبد المطلب: أنا ربّ الإبل و للبيت ربّ يمنعه. قال: ما كان ليمنع منى. و أمر برّد إبله، فلما أخذها قلدها و جعلها هدياً و بثّها فى الحرم لكى يصاب منها شىء فيغضب الله. و انصرف عبد المطلب إلى قريش و أخبرهم الخبر و أمرهم بالخروج معه من مكّة و التحرّز فى رءوس الجبال خوفاً من معرّة الجيش، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقه باب الكعبة و قام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على أبرهه، فقال عبد المطلب، و هو آخذ [بحلقه] باب الكعبة [١]:

يا ربّ لا أرجو لهم سواك يا ربّ فامنع منهم حماكا

إنّ عدوّ البيت من عاداكا امنعهم أن يخربوا فناكا «٥» و قال أيضاً:

لا همّ إنّ العبد يمنعه رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليهم و محالهم غدرا محالك «٦»

[١] و هو آخذ بباب الكعبة.

(١). جسيما؛ جميلا. B.S.etA.

(٢). حاجتك إلى الملك. S.

(٣). حاجتى إلى الملك. S.

(٤). ثم ذهب الإعجاب و زهدت. S.

(٥). قراكا. A.etB.

(٦)

. و لئن فعلت فربما أو لا فأمر ما بدا لك: S.huncadd.versum

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٥ و لئن فعلت فإنه أمر تتم به فعالك

أنت الذى إن جاء باغ نرتجيك له كذلك

ولوا و لم يحووا سوى خزى و تهلكتهم هنالك

لم أستمع يوما بأرجس منهم يبغوا قتالك

جزوا جموع بلادهم و الفيل كى يسبوا عيالك

عمدوا حماك بكيدهم جهلا و ما رقبوا جلالك «١» ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة و انطلق هو و من معه من قريش إلى

شعب الجبال فتحزروا فيها ينتظرون ما يفعل أبرهه بمكة إذا دخل.

فلما أصبح أبرهه تهيأ لدخول مكة و هيا فيله، و كان اسمه محمودا، و أبرهه مجمع لهدم البيت و العود إلى اليمن، فلما وجهوا الفيل

أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي فمسك بأذنه و قال: ارجع محمود، ارجع راشدا من حيث جئت فإنك فى بلد الله الحرام! ثم أرسل أذنه،

فألقي الفيل نفسه إلى الأرض و اشتد نفيل فصعد الجبل، فضربوا الفيل، فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن، فقام يهرول، و وجهوه إلى

الشام ففعل كذلك، و وجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، و وجهوه إلى مكة فسقط إلى الأرض. و أرسل الله عليهم طيرا أبابيل من

البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار تحملها، حجر فى منقاره و حجران فى رجليه، فقدفتهم بها و هى مثل الحمص و

العدس لا- تصيب أحدا منهم إلما هلك، و ليس كلهم أصابت، و أرسل الله سيلا ألقاهم فى البحر و خرج من سلم مع أبرهه هاربا

يبتدرون الطريق الذى جاءوا منه و يسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فقال نفيل حين

(١): S.h.add.versum:

إن كنت تاركهم و كعبتنا فأمر ما بدا لك

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٦

رأى ما أنزل الله بهم من نعمته:

أين المفتر و الإله الطالب و الأشرم المغلوب غير الغالب و قال أيضا:

ألا حثيت عنا يا ردينا نعمناكم مع الإصباح عينا

أتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا

رديئة لو رأيت و لم تريه لدى جنب المحصب ما رأينا  
 إذا لعذرتني و حمدت رأبي و لم تأسى لما قد فات بينا  
 حمدت الله إذ عاينت طيراو خفت حجارة تلقى علينا  
 و كلّ القوم يسأل عن نفيل كأنّ عليّ للحبشان دينا «١» و أصيب أبرهه في جسده فسقطت أعضاؤه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعاء و  
 هو مثل الفرخ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه.  
 فلمّا هلك ملك ابنه يكسوم بن أبرهه، و به كان يكنى، و ذلّت حمير و اليمن له، و نكحت الحبشة نساءهم و قتلوا رجالهم و اتخذوا  
 أبناءهم تراجمه بينهم و بين العرب.  
 \* و لما أهلك الله الحبشة و عاد ملكهم و معه من سلم منهم و نزل عبد المطلب من الغد إليهم لينظر ما يصنعون و معه أبو مسعود  
 الثقفي لم [١] يسمعا حتّما، فدخلا معسكرهم فرأيا القوم هلكي، فاحتفر عبد المطلب حفرتين ملاءهما

[١] فلم.

(١). فخرجوا يتساقطون بكل منهل. Add A.etS.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٧

ذهبا و جوهرا له و لأبي مسعود و نادى في الناس، فتراجعوا، فأصابوا من فضلها شيئا كثيرا، فبقى عبد المطلب في غنى من ذلك المال  
 حتى مات «١».

و بعث الله السيل فألقى الحبشة في البحر «٢». و لما ردّ الله الحبشة عن الكعبة و أصابهم ما أصابهم عظمت العرب قريشا و قالوا: أهل  
 الله قاتل عنهم. ثمّ مات يكسوم و ملك بعده أخوه مسروق.

### ذكر عود اليمن إلى حمير و إخراج الحبشة عنه

لما هلك يكسوم ملك اليمن أخوه مسروق بن أبرهه، و هو الذي قتله وهرز، فلمّا اشتدّ البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن «٣» ذي  
 يزن، و كنيته أبو مرّة، و قيل: كنية ذي يزن أبو مرّة، حتى قدم على قيصر، و تنكبّ كسرى لإبطائه عن نصر أبيه، فإنّه كان قصد كسرى  
 أنوشروان لما أخذت زوجته يستنصره على الحبشة، فوعده، فأقام ذو يزن عنده، فمات على بابه. و كان ابنه سيف مع أمّه في حجر  
 أبرهه، و هو يحسب أنّه ابنه، فسبّه ولد لأبرهه و سبّ أباه، فسأل أمّه عن أبيه فأعلمته خبره بعد مراجعة بينهما، فأقام حتى مات أبرهه و  
 ابنه يكسوم، ثمّ سار إلى الروم فلم يجد عند ملكهم ما يحبّ لموافقته الحبشة في الدين، فعاد إلى كسرى، فاعترضه يوما و قد ركب  
 فقال له: إنّ لي عندك

(١). OM .A.etB.

(٢) و قال كثير من أهل السير إن الحصبة و الجدرى أول ما رؤيا في العرب بعد. S.haecadd. البحر post الفيل و كذلك قالوا إن  
 العشر و الحرمل و الشجر لم تعرف بأرض العرب إلّا بعد الفيل. و هذا مما لا ينبغي أن يعرض عليه فإن هذه الأمراض و الأشجار قبل  
 الفيل مذ خلق الله العالم.

(٣). Om .S. ابن

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٨



ميراثا، فدعا به كسرى لما نزل فقال له: من أنت و ما ميراثك؟ قال:

أنا ابن الشيخ اليمانيّ الّذى وعدته النصره فمات ببابك، فتلّك العده حقّ لى و ميراث. فرق كسرى له و قال له: بعدت بلادك عَنّا و قلّ خيرها و المسلك إليها وعر و لست أغرّر بجيشى. و أمر له بمال، فخرج و جعل ينثر الدراهم، فانتهبها الناس، فسمع كسرى فسأله ما حملة على ذلك، فقال: لم آتتك للمال و إنّما جئتك للرجال و لتمنعنى من الذلّ و الهوان، و إنّ جبال بلادنا ذهب و فضة.

فأعجب كسرى بقوله و قال: يظنّ المسكين أنّه أعرف ببلاده منى، و استشار وزراءه فى توجيه الجند معه، فقال له موبدان موبذ: أيها الملك إنّ لهذا الغلام حقّا بنزوعه «١» إليك و موت أبيه ببابك و ما تقدّم من عدته بالنصره، و فى سجونك رجال ذوو نجهه و بأس فلو أنّ الملك و جههم معه فإن أصابوا ظفرا كان للملك، و إن هلكوا فقد استراح و أراح أهل مملكته منهم.

فقال كسرى: هذا الرأى. فأمر بمن فى السجون، فأحضروا، فكانوا ثمانمائة، فقوّد عليهم قائدا من أساورته يقال له وهرز، و قيل: بل كان من أهل السجون سخط عليه كسرى لحدث أحدثه فحبسه، و كان يعدله [١] بألف أسوار، و أمر بحملهم فى ثمانى سفن، فركبوا البحر، فغرق سفيتان و خرجوا بساحل حضر موت، و لحق بابن ذى يزن بشر كثير، و سار إليهم مسروق فى مائة ألف من الحبشه و حمير و الأعراب، و جعل وهرز البحر وراء ظهره و أحرق السفن لئلا يطمع أصحابه فى النجاء، و أحرق كلّ ما معهم من زاد و كسوة إلّا

[١] يقيد.

(١). بنزوله. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٩

ما أكلوا و ما على أبدانهم، و قال لأصحابه: إنّما أحرقت ذلك لئلا يأخذة الحبشه إن ظفروا بكم، و إن نحن ظفروا بهم فسناخذ أضعافه، فإن كنتم تقاتلون معى و تصيرون أعلمتمونى ذلك، و إن كنتم لا- تفعلون اعتمدت على سيفى حتى يخرج من ظهرى، فانظروا ما حالكم إذا فعل رئيسكم هذا بنفسه. قالوا:

بل نقاتل معك حتى نموت أو «١» نظفر. و قال لسيف بن ذى يزن: ما عندك؟

قال: ما شئت من رجل عربىّ و سيف عربىّ، ثم اجعل رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا. قال: أنصفت.

فجمع إليه سيف من استطاع من قومه، فكان أوّل من لحقه السكاسك من كنده. و سمع بهم مسروق بن أبرهه فجمع إليه جنده، فعبا وهرز أصحابه و أمرهم أن يوتروا قسيهم، و قال: إذا أمرتكم بالرمدى فارموا رشقا.

و أقبل مسروق فى جمع لا يرى طرفاه، و هو على فيل و على رأسه تاج و بين عينيه ياقوته حمراء مثل البيضة لا يرى دون الظفر شيئا. و كان وهرز كلّ بصره، فقال: أرونى عظيمهم. فقالوا: هذا صاحب الفيل، ثم ركب فرسا، فقالوا: ركب فرسا، ثم انتقل إلى بلغة، فقالوا:

ركب بلغة. فقال وهرز: ذلّ و ذلّ ملكه! و قال وهرز: ارفعوا لى حاجبىّ، و كانا قد سقطا على عينيه من الكبر، فرفعوهما له بعصابه، ثم جعل نشابه فى كبد قوسه و قال: أشيروا إلى مسروق، فأشاروا إليه، فقال لهم: سأرميه فإن رأيتم أصحابه وقوفا لم يتحرّكوا فأثبتوا حتى

أؤذنكم، فأتى قد أخطأت الرجل، و إن رأيتموهم قد استداروا و لاثوا «٢» به فقد أصبته فاحملوا عليهم. ثم رماه فأصاب السهم بين عينيه، و رمى أصحابه، فقتل مسروق و جماعة من أصحابه، فاستدارت الحبشه بمسروق و قد سقط عن دابته، و حملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمة شىء، و غنم الفرس من عسكرهم ما لا يحدد و لا يحصى. الكامل فى التاريخ ج ١ ٤٤٩ ذكر عود اليمن إلى

حمير و إخراج الحبشه عنه ..... ص: ٤٤٧

(١). نموت عن آخرنا أو. S.

## (٢). و لا ذوا. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٠  
 وقال وهرز: كَفَّوا عن العرب واقتلوا السودان و لا تبقوا منهم أحدا.  
 و هرب رجل من الأعراب يوما و ليلة ثم التفت فرأى في جعبته [١] نشابة فقال:  
 لأتمك الويل! أبعدهم أم طول مسير! و سار وهرز حتى دخل صنعاء و غلب على بلاد اليمن و أرسل عماله في المخاليف.  
 و كان مدّة ملك الحبشة اليمن اثنتين و سبعين سنة، توارث ذلك منهم أربعة ملوك: أرباط ثم أبرهه ثم ابنه يكسوم ثم مسروق بن  
 أبرهه، و قيل:  
 كان ملكهم نحو من مائتي «١» سنة، و قيل غير ذلك، و الأول أصح.

فلما ملك وهرز اليمن أرسل إلى كسرى يعلمه بذلك و بعث إليه بأموال، و كتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذى يزن، و  
 بعضهم يقول معديكرب بن سيف [بن ذى يزن] على اليمن و أرضها، و فرض عليه كسرى جزية و خراجا معلوما في كل عام، فملكه  
 وهرز و انصرف إلى كسرى و أقام سيف على اليمن ملكا يقتل الحبشة و يقر بطون الحبالى عن الحمل، و لم يترك منهم إلّا القليل  
 جعلهم خولا فاتخذ منهم جمّازين يسعون بين يديه بالحرا، فمكث غير كثير، ثم إنّه خرج يوما و الحبشة يسعون بين يديه بحرابهم  
 فضربوه بالحرا حتى قتلوه، فكان ملكه خمس عشرة سنة، و وثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن و أفسد، فلما بلغ ذلك كسرى  
 بعث إليهم وهرز في أربعة آلاف فارس و أمره أن لا يترك باليمن أسود و لا ولد عربيته\* من أسود [إلّا قتله، صغيرا أو كبيرا، و لا يدع  
 رجلا جعدا قططا قد] شرك فيه السودان إلّا قتله [٢]، و أقبل حتى دخل اليمن ففعل ما أمره، و كتب إلى كسرى يخبره، فأقرّه

[١] حقيقه.

[٢]\* من أسود و من شرك فيه أسود قتله.

## (١). نحو اثنتين و ثلاثين سنة. S؛ ثلاثين. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٥١  
 على ملك اليمن، فكان يجيها لكسرى حتى هلك، و أمر بعده كسرى ابنه المرزبان بن وهرز حتى هلك، ثم أمر بعده كسرى  
 التينجان بن المرزبان، ثم أمر بعده حرّ خسره بن «١» التينجان بن المرزبان.  
 ثم إن كسرى أبرويز غضب عليه فأحضره من اليمن، فلما قدم تلقاه رجل من عظماء الفرس فألقى عليه سيفا كان لأبى كسرى، فأجاره  
 كسرى بذلك من القتل و عزله عن اليمن، و بعث باذان إلى اليمن، فلم يزل عليها حتى بعث الله نبيّه محمّدا، صلى الله عليه و سلّم.  
 و قيل: إن أنوشروان استعمل بعد وهرز زرّين «٢»، و كان مسرفا، إذا أراد أن يركب قتيلا ثم سار بين أوصاله، فمات أنوشروان و  
 هو على اليمن، فعزله ابنه هرمز.  
 و قد اختلفوا في ولاة اليمن للأكاسرة اختلافا كثيرا لم أر لذكره فائدة «٣».

## ذكر ما أحدثه قريش بعد الفيل

لما كان من أمر أصحاب الفيل ما ذكرناه عظمت قريش عند العرب فقالوا لهم أهل الله و قطنه يحامى عنهم، فاجتمعت قريش بينها و  
 قالوا: نحن بنو إبراهيم، عليه السلام، و أهل الحرم و ولاة البيت و قاطنوا [١] مكّة، فليس لأحد من العرب

[١] و قاطن.

(١). حرره بن. S.

(٢). S. reliqui. رين. codd.

(٣)

hicparspriorvolu minisprimiinC. P. desinit. Quaejamsequuntur omniaibi  
desunt ,usquea dcaputinscriptum: ذكر نسب رسول الله و ذكر بعض أخبار آبائه و أجداده:

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٢

مثل منزلتنا، و لا يعرف العرب لأحد مثل ما يعرف لنا، فهلموا فلتتفق على ائتلاف أننا لا نعظم شيئا من الحل كما يعظم الحرم، فإننا إذا فعلنا ذلك استخفت العرب بنا و بحرمانا و قالوا: قد عظمت قريش من الحل مثل ما عظمت من الحرم، فتركوا الوقوف بعرفة و الإفاضة منها، و هم يعرفون و يقرون أنها من المشاعر و الحجج و دين إبراهيم، و يروى سائر «١» العرب أن يقفوا عليها و أن يفيضوا منها، و قالوا: نحن أهل الحرم فلا نعظم غيره، و نحن الحمس، و أصل الحماسة الشدة أنهم تشددوا فى دينهم و جعلوا لمن ولد واحدة من نسائهم من العرب ساكنى الحل مثل ما لهم بولادتهم، و دخل معهم فى ذلك كنانة و خزاعة و عامر لولادة لهم، ثم ابتدعوا فقالوا: لا ينبغي للحمس أن يعملوا الأقط و لا يسلثوا السمن و هم حرم، و لا يدخلوا بيتا من شعر، و لا يستظلوا إلا فى بيوت الأدم ما كانوا حرما. و قالوا: و لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل فى الحرم إذا جاءوا حججا أو عمارا.

و لا- يطوفون بالبيت طوافهم إذا قدموا إلما فى ثياب الحمس «٢»، فإن لم يجدوا طافوا بالبيت عراة، فإن أنف أحد من عظمائهم أن يطوف عريانا إذا لم يجد ثياب الحمس «٣» فطاف فى ثيابه ألقاها إذا فرغ من الطواف و لا يمسها هو، و لا أحد غيره، و كانوا يسمونها اللقى.

فدانت العرب لهم بذلك، فكانوا يطوفون كما شرعوا لهم و يتركون أزوادهم التى جاءوا بها من الحل و يشترى من طعام الحرم و يأكلونه.

هذا فى الرجال، و أما النساء فكانت المرأة تضع ثيابها كلها إلا درعها مفترجا ثم تطوف فيه و تقول:  
[اليوم يبدو بعضه أو كله و ما بدا منه فلا أحله]

(١). لساير. A. etS.

(٢-٣). الحمس. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٣

فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا، صلى الله عليه و سلم، ففسخه، فأفاض من عرفات، و طاف الحجاج بالثياب التى معهم من الحل، و أكلوا من طعام الحل، فى الحرم أيام الحج، و أنزل الله تعالى فى ذلك: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «١»، أراد بالناس العرب، أمر قريشا أن يفيضوا من عرفات، و أنزل الله تعالى فى اللباس و الطعام المذى من الحل و تركهم إياه فى الحرم: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا- إلى قوله:-  
لِقَوْمٍ يَغْلَمُونَ «٢».

ذكر حلف المطيين و الأحلاف

قد ذكرنا ما كان قصي أعطى ولده عبد الدار من الحجابة و السقاية و الرفادة و الندوة و اللواء، ثم إن هاشما و عبد شمس و المطلب و نوفلا بنى عبد مناف ابن قصي رأوا أنهم أحق بذلك من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم و لفضلهم في قومهم، و أرادوا أخذ ذلك منهم، فتفرقت عند ذلك قريش، كانت طائفة مع بنى عبد مناف، و طائفة مع بنى عبد الدار يرون أنه لا يجوز أن يؤخذ منهم ما كان قصي جعله لهم إذ كان أمر قصي فيهم شرعا متبعا معرفه منهم لفضله تيمنا بأمره، و كان صاحب أمر بنى عبد مناف بن قصي عبد شمس لأنه كان أكبرهم، و كان صاحب بنى عبد الدار الذي قام في المنع عنهم عامر بن هاشم [١]

[١] هشام.

(١). (١). ٢. COR. ١٩٩ VS.

(٢). (٢). ٣٢، ٣١. COR. ٧. VSS.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٤

ابن عبد مناف بن عبد الدار، فاجتمع بنو أسد بن عبد العزى بن قصي، و بنو زهرة بن كلاب، و بنو تيم بن مرّة، و بنو الحارث بن فهر بن مالك ابن النضر مع بنى عبد مناف، و اجتمع بنو مخزوم، و بنو سهم، و بنو جمح، و بنو عدى بن كعب مع بنى عبد الدار، و خرجت عامر بن لؤي و محارب ابن فهر من ذلك، فلم يكونوا مع أحد الفريقين، و عقد كل طائفة بينهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا و لا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة، فأخرجت بنو عبد مناف بن قصي جفنة مملوءة طيبا، قيل: إن بعض نساء بنى عبد مناف أخرجتها لهم، فوضعوها في المسجد و غمسوا أيديهم فيها و تعاهدوا و تعاقدوا و مسحوا الكعبة بأيديهم توكيذا على أنفسهم، فسّموا بذلك المطيبين.

و تعاهد بنو عبد الدار و من معهم من القبائل عند الكعبة على أن لا يتخاذلوا و لا يسلم بعضهم بعضا فسّموا الأحلاف، ثم تصافوا للقتال و أجمعوا على الحرب، فبينما هم على ذلك إذ تداعوا للصلح على أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية و الرفادة و أن تكون الحجابة و اللواء و الندوة لبنى عبد الدار، فاصطلحوا و رضى كل واحد من الفريقين بذلك و تحاجزوا عن الحرب، و ثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الإسلام و هم على ذلك،

فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزد إلا شدة و لا حلف في الإسلام.

فولى السقاية و الرفادة هاشم بن عبد مناف لأن عبد شمس كان كثير الأسفار قليل المال كثير العيال، و كان هاشم موسرا جوادا. و كان ينبغي أن نذكر هذا قبل الفيل و ما أحدثه قريش، و إنما أخرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٥

### ذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج و الجند

كان ملوك الفرس يأخذون من غلات كورهم قبل ملك كسرى أنوشروان في خراجها من بعضها الثلث و من بعضها الزرع، و كذلك الخمس و السدس على قدر شربها و عمارتها، و من الجزية شيئا معلوما، فأمر الملك قباذ بمسح الأرضين ليصح الخراج عليها، فمات قبل الفراغ من ذلك، فلمّا ملك أنوشروان أمر باستتمام ذلك و وضع الخراج على الحنطة و الشعير و الكرم و الرطب و النخل و الزيتون و الأرز على كل نوع من هذه الأنواع شيئا معلوما، و يؤخذ في السنة في ثلاثة أنجم [١]، و هي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب، و كتب كسرى إلى القضاة في البلاد نسخة بالخراج ليمتنع العمال من الزيادة عليه، و أمر أن يوضع عمّن أصابت غلته جائحة بقدر جائحته، و ألزموا الناس الجزية ما خلا العظماء و أهل البيوتات و الجند و الهرابدة و الكتّاب و من في خدمة الملك كل إنسان

على قدره من اثني عشر درهما و ثمانية دراهم و ستة دراهم و أربعة دراهم، و أسقطها [عمر] عمّن لم يبلغ عشرين سنة أو جاوز خمسين سنة.

ثم إن كسرى ولى رجلا- من الكتّاب من الكفاءة و النبلاء اسمه بابك عرض جيشه، فطلب من كسرى التمكن من شغله إلى ذلك، فتقدم ببناء مصطبة موضع عرض الجيش و فرشها، ثم نادى أن يحضر الجند بسلاحهم و كراعهم للعرض، فحضروا، فحيث لم ير معهم كسرى أمرهم بالانصراف، فعل ذلك يومين، ثم أمر فنودى فى اليوم الثالث أن لا يتخلف أحد و لا من أكرم بتاج، فسمع كسرى فحضر و قد لبس التاج و السلاح، ثم أتى بابك ليعرض عليه، فرأى سلاحه تامًا ما عدا وترين للقوس كان عادتهم أن يستظهروا

[١] فى نية أنجم.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٦

بهما، فلم يرهما بابك معه فلم يجز على اسمه و قال له: هلّم كل ما يلزمك.

فذكر كسرى الوترين فتعلقهما، ثم نادى منادى بابك و قال: للكمي السيد، سيد الكماء [١]، أربعة آلاف درهم، و أجاز على اسمه. فلما قام عن مجلسه حضر عند كسرى يعتذر إليه من غلظته عليه، و ذكر له أن أمره لا يتم إلّا بما فعل.

فقال كسرى: ما غلظ علينا أمر نريد [٢] به إصلاح دولتنا.

و من كلام كسرى: الشكر و النعمة كفتان ككفتي «١» الميزان أيهما رجح بصاحبه احتاج الأخصف إلى أن يزداد فيه حتى يعادل صاحبه، فإذا كانت النعم كثيرة و الشكر قليلا انقطع الحمد [٣]، فكثير النعم يحتاج إلى كثير من الشكر، و كلما زيد فى الشكر ازدادت النعم و جاوزته، و نظرت فى الشكر فوجدت بعضه بالقول و بعضه بالفعل، و نظرت أحب الأعمال إلى الله فوجدته الشيء الذى أقيم به السموات و الأرض و أرسى به الجبال و أجرى به الأنهار و برأ به البرية، و هو الحقّ و العدل، فلزمته، و رأيت ثمرة الحقّ و العدل عمارة البلدان التى بها قوام الحياة للناس و الدوابّ و الطير و جميع الحيوانات. و لما نظرت فى ذلك وجدت المقاتلة أجرا لأهل العمارة، و أهل العمارة أجرا للمقاتلة، فأما المقاتلة فإنهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج و سكان البلدان لمدافعتهم عنهم و مجاهدتهم من ورائهم «٢»، فحقّ على أهل العمارة أن يوفوهم أجورهم، فإن العمارة و الأمن و السلامة فى النفس و المال لا يتم إلّا بهم، و رأيت أن المقاتلة لا يتم لهم المقام و الأكل و الشرب و تسمير الأموال و الأولاد

[١] و قال للمكي سد الكماء.

[٢] علينا امرؤ يريد.

[٣] الحمل.

(١). و النعمة عدلان ككفتي S.

(٢). و مجاهدتهم عليهم من S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٧

إلّا بأهل الخراج و العمارة، فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج ما يقوم بأودهم و تركت على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بمؤونتهم و عمارتهم و لم أجحف بواحد من الجانبين، و رأيت المقاتلة و أهل الخراج كالعينين المبصرتين و اليدين المتساعدتين و الرّجلين على أيهما دخل الضرر تعدّى إلى الأخرى.

و نظرنا فى سير آباءنا فلم نترك منها شيئا يقترن بالثواب من الله و الذكر الجميل بين الناس و المصلحة الشاملة للجند و الرعية إلّا

اعتمدها، و لا فسادا إلا أعرضنا عنه، و لم يدعنا إلى حب ما لا خير فيه حب الآباء.  
و نظرت فى سير أهل الهند و الروم و أخذنا محمودها، و لم تنازعنا أنفسنا إلى ما تميل إليه أهواؤنا، و كتبنا بذلك إلى جميع أصحابنا  
و نوابنا فى سائر البلدان.  
فانظر إلى هذا الكلام الذى يدل على زيادة العلم و توفر العقل و القدرة على منع النفس، و من كان هذا حاله استحق أن يضرب به  
المثل فى العدل إلى أن تقوم الساعة.  
و كان لكسرى أولاد متأذبون، فجعل الملك من بعده لابنه هرمز.  
و كان مولد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عام الفيل، و ذلك لمضى اثنتين و أربعين سنة من ملكه، و فى هذا العام كان يوم ذى  
جبله، و هو يوم من أيام العرب المذكورة.  
الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٨

### ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم

قال قيس بن مخزوم و قنات «١» بن أشيم و ابن عتياس و ابن إسحاق: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ولد عام الفيل. قال ابن  
الكلبي: ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لأربع و عشرين مضت من سلطان كسرى أنوشروان، و ولد  
رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سنة اثنتين و أربعين من سلطانه، و أرسله الله تعالى لمضى اثنتين و عشرين من ملك كسرى أبرويز  
بن كسرى هرمز بن كسرى أنوشروان، فهاجر لاثنتين و ثلاثين سنة مضت من ملك أبرويز.  
قال ابن إسحاق: ولد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، و كان مولده بالدار التى  
تعرف بدار ابن يوسف. قيل: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، وهبها عقيل بن أبى طالب، فلم تزل فى يده حتى توفى، فباعها ولده  
من محمد بن يوسف أخى الحجاج، فبنى داره التى يقال لها دار ابن يوسف و أدخل ذلك البيت فى الدار حتى «٢» أخرجته الخيزران  
فجعلته مسجدا يصلى فيه. و قيل: ولد لعشر خلون منه، و قيل: ليلتين خلتا منه.  
قال ابن إسحاق: إن آمنه ابنه و هب أم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كانت تحدت أنها أتيت فى منامها لما حملت برسول الله،  
صلى الله

(١). غياث. B.

(٢). حين. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٩

عليه و سلم، فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع بالأرض قولى أعينه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سمى محمدا. و رأت  
حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام. فلما وضعته أرسلت إلى جدّه عبد المطلب: إنه قد ولد لك  
غلام فأتته فانظر إليه، فنظر إليه، و حدّثته بما رأت حين حملت به و ما قيل لها فيه و ما أمرت أن تسميه.  
و قال عثمان بن أبى العاص: حدّثنى أمى أنها شهدت ولادة آمنه ابنه و هب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فما شىء [١] أن انظر  
إليه من البيت إلا نور [٢] و إني لأنظر [إلى] النجوم تدنو حتى إني لأقول لتقعن على.

و أول من أرضع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ثويبة مولاة أبى لهب بلبن ابن له يقال له مسروح [٣]، و كانت قد أرضعت قبله  
حمزة بن عبد المطلب، و أرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومى، فكانت ثويبة تأتي رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بمكة  
قبل أن يهاجر فيكرمها و تكرمها خديجة، فأرسلت إلى أبى لهب أن يبيعها إياها لتعتقها، فأبى، فلما هاجر رسول الله، صلى الله عليه و

سَلِّم، إلى المدينة أعتقها أبو لهب، فكان رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يبعث إليها بالصلة إلى أن بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر، فسأل عن ابنها مسروح [٣]، فقيل: توفي قبلها، فسأل: هل لها من قرابة؟ فقيل: لم يبق لها أحد. ثم أرضعت رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد ثويبة حليمة بنت أبي ذؤيب، واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنه من بني سعد بن بكر بن

[١] فماشيت.

[٢] الاثور.

[٣] مسروح.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٠

هوازن، واسم زوجها الذي أرضعته بلبنه الحارث بن عبد العزى، واسم إخوته من الرضاعة عبد الله وأنيسة و جذامه، وهى الشيماء، عرفت بذلك، وكانت الشيماء تحضنه مع أمها حليمة. وقدمت حليمة على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد أن تزوج خديجة، فأكرمها و وصلها، وتوفيت قبل فتح رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مكة، [فلما فتح مكة] قدمت عليه أخت لها فسألها عنها، فأخبرته بموتها، فذرفت عيناه، فسألها عمّن خلفت، فأخبرته، فسألته نحلته و حاجة فوصلها.

وقال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: كانت حليمة السعدية تحدث أنها خرجت من بلدها مع نسوة يلتمسن الرضعاء، وذلك فى سنة شهباء لم تبق شيئا. قالت: فخرجت على أتان لنا قمرء معنا شارف لنا والله ما تبص بقطرة و ما ننام ليلتنا أجمع من صبينا الذى معى من بكائه من الجوع، و ما فى ثديي ما يغنيه، و ما فى شارفنا ما يغذوه، و لكننا نرجو الغيث و الفرج، فلقد أذمت [١] أتانى بالركب حتى شق عليهم ضعفا و عجفا، حتى قدمنا مكة فما منا امرأة إلا و قد عرض عليها رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم، و ذلك أنا إنما نرجو المعروف من أبى الصبى. فكنا نقول: يتيم فما عسى أن تصنع أمه و جدّه! فما بقيت امرأة معى إلا أخذت رضيعا غيرى، فلما أجمعنا الانطلاق «١» قلت لصاحبي، و كان معى: إني لأكره أن أرجع من بين صواحبى «٢» و لم آخذ رضيعا، و الله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه! قال: افعلى فعسى أن الله يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبت فأخذته،

[١] أذمت. (و اذمت: أى جاءت بما يذم عليه).

(١). للانطلاق.S

(٢). صواحباتى.codd

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٦١

فلما أخذته و وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى ممّا شاء من لبن، فشرب حتى روى و شرب معه أخوه حتى روى ثم ناما، و ما كان ابنى ينام قبل ذلك، و قام زوجى إلى شارفنا تلك فإذا أنّها حافل، فحلب منها ثم شرب حتى روى، ثم سقانى فشربت حتى شبعنا. قالت: يقول لى صاحبي: تعلمين و الله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة! قلت: و الله لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا، فركبت أتانى و حملته عليها فلم يلحقنى شىء من حمهم حتى إن صواحبى «١» ليقلن لى: يا ابنه أبى ذؤيب اربعى علينا، أ ليست هذه أتانك التى كنت خرجت عليها؟ فأقول: بلى و الله لهي هى، فيقلن: إن لها شأننا، ثم قدمنا منازلنا من بنى سعد، و ما أعلم أرضا من أرض الله

أجذب منها، فكانت غنمى تروح علىّ حين قدمنا شباعا لبنا فنحلب و نشرب و ما يحلب إنسان قطرة و لا يجدها فى ضرع، حتى إن كان الحاضر من قومنا ليقولون لرعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى ابنه أبى ذؤيب! فتروح أغنامهم جياعا ما تبضّ بقطرة من لبن، و تروح غنمى شباعا لبنا.

فلم نزل نتعرف البركة من الله و الزيادة فى الخير حتى مضت سنتان و فصلته، و كان يشبّ شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا، فقدمنا به على أمه و نحن أحرص شىء على مكته عندنا لما كنا نرى من بركته، فكلّمنا أمه فى تركه عندنا، فأجابت. قالت: فرجعنا به، فو الله إنّه بعد مقدمنا به بأشهر [مر] مع أخيه فى بهم «٢» لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتدّ فقال لى و لأبيه: ذلك أخى القرشىّ قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا و شقّا بطنه و هما يسوطانه! قالت: فخرجنا نشدّ فوجدناه قائما منتقعا وجهه. قالت: فالتزمته أنا و أبوه و قلنا له: ما لك يا بنى؟ قال:

جاءنى رجلان فأضجعانى فشقّا بطنى فالتمسا به شيئا لا أدرى ما هو. قالت:

(١). صواحباتى. codd.

(٢). غنم. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٢

فرجعنا إلى خبائنا، و قال لى أبوه: و الله لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك. قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه. فقالت: ما أقدمك يا ظر به و قد كنت حريصه على مكته عندك؟ قالت: قلت قد بلغ الله بابنى و قضيت الذى علىّ و تخوّفت عليه الأحداث فأدّيته إليك كما تحيين. قالت: ما هذا بشأنك فاصدقنى! و لم تدعنى حتى أخبرتها. قالت: فتخوّفت عليه الشيطان؟ قلت:

نعم. قالت: كلّا و الله ما للشيطان عليه سبيل، و إن لابنى لشأنا، أفلا أخبرك؟

قلت: بلى. قالت: رأيت حين حملت به أنّه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من الشام، ثمّ حملت به فو الله ما رأيت من حمل قطّ كان أخفّ منه و لا أيسر، ثمّ وقع حين وضعته و أنّه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء. دعيه عنك و انطلقى راشده. و كانت مدّة رضاع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، سنتين، و ردّته حليمة إلى أمه و جدّه عبد المطلب و هو ابن خمس سنين فى قول.

و قال شدّاد بن أوس: بينما نحن عند رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، إذ أقبل شيخ من بنى عامر و هو ملك قومه و سيدهم شيخ كبير متوكّنا على عصا فمثل قائما و قال: يا ابن عبد المطلب إنى أنبت أنك تزعم أنك رسول الله، أرسلك بما أرسل به إبراهيم و موسى و عيسى و غيرهم من الأنبياء، ألا و إنك فهت بعظيم، ألا و قد كانت الأنبياء من بنى إسرائيل و أنت ممّن يعبد هذه الحجاره و الأوثان و ما لك و للنبوّه، و إن لكلّ قول حقيقه، فما حقيقه قولك و بدء شأنك؟

فأعجب النبى، صلّى الله عليه و سلّم، بمساءلته ثمّ قال: يا أخا بنى عامر اجلس. فجلس، فقال له النبى، صلّى الله عليه و سلّم: إن حقيقه قولى و بدء شأنى أتى دعوة أبى إبراهيم و بشرى أخى عيسى، و كنت بكر

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٣

أمى «١»، و حملتنى كأثقل ما تحمل النساء [١]، ثمّ رأت فى منامها أنّ الذى فى بطنها نور، [قالت]: فجعلت أتبع بصرى النور و هو يسبق بصرى حتى أضاءت لى مشارق الأرض و مغاربها، ثمّ إنّها ولدتنى فنشأت، فلما نشأت بغضت إلى الأوثان و الشعر، فكنت مسترضعا فى بنى سعد بن بكر، فبينما أنا ذات يوم متبذنا من أهلى مع أتراب من الصبيان إذ أتانا ثلاثه رهط معهم طست من ذهب مملوء ثلجا فأخذونى من بين أصحابى، فخرج أصحابى هرابا حتى انتهوا إلى شفير الوادى ثمّ أقبلوا على الرهط فقالوا: ما أربكم إلى



هذا الغلام فإنه ليس له أب و ما يردّ عليكم قتله؟ فلما رأى الصبيان الرهط لا يردّون جواباً انطلقوا مسرعين إلى الحيّ يؤذنونهم بى و يستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعنى على الأرض إضجاعاً لطيفاً، ثم شقّ ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى، فأنا انظر إليه لم أجد لذلك مساً، ثم أخرج أحشاء بطنى فغسلها بالثلج فأنعم غسلها، ثم أخرج قلبى فصدعته ثم أخرج منه مضغاً سوداء فرمى بها، قال بيده يمنة منه كأنه يتناول شيئاً، فإذا [أنا] بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه، فختم به قلبى، فامتلاً نورا، و ذلك نور النبوة و الحكمة، ثم أعاده مكانه، فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهراً، ثم قال الثالث لصاحبه:

تنحّ، فتنحّى عنى، فأمرّ يده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشقّ بإذن الله تعالى، ثم أخذ بيدي فأنهضنى إنهاضاً لطيفاً ثم قال للأول الذى شقّ بطنى: زنه بعشرة من أمته. فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته. فوزنوني بهم فرجحتهم. ثم قال: زنه بألف من أمته.

فوزنوني بهم فرجحتهم. فقال: دعوه فلو وزنته بأمته كلهم لرجح بهم.

[١] و حملتنى كما حمل ما يثقل النساء.

(١). بكر أبى و أمى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٤

ثم ضمّونى إلى صدورهم و قبلوا رأسى و ما بين عينيّ ثم قالوا: يا حبيب، لم ترع، إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك. قال: فيينا نحن كذلك إذ أنا بالحيّ قد جاءوا بحذافيرهم، و إذ ظئرى أمام الحيّ تهتف بأعلى صوتها و هى تقول: يا ضعيفاه! قال: فانكبوا علىّ و قبلوا «١» رأسى و ما بين عينيّ و قالوا: حبذا أنت من ضعيف! ثم قالت ظئرى:

يا وحيداه! فانكبوا علىّ فضمّونى إلى صدورهم و قبلوا ما بين عينيّ و قالوا:

حبذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد! إن الله معك! ثم قالت ظئرى:

يا يتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك [١]! فانكبوا علىّ و ضمّونى إلى صدورهم و قبلوا ما بين عينيّ و قالوا: حبذا أنت من يتيم! ما أكرمك على الله! لو تعلم ما يراد بك من الخير! قال: فوصلوا بى إلى شفير الوادى.

فلما بصرت بى ظئرى قالت: يا بنتى ألا أراك حيّاً بعد! فجاءت حتى انكبت علىّ و ضمّتنى إلى صدرها، فوالذى نفسى بيده إنى لفى حجرها و قد ضمّتنى إليها، و إن يدي فى يد بعضهم، فجعلت ألتفت إليهم، و ظننت أن القوم يبصرونهم، يقول بعض القوم: إن هذا الغلام أصابه لمم أو طائف من الجنّ، انطلقوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه و يداويه. فقلت: ما هذا! ليس بى شىء ممّا يذكر، إن إرادتى سليمة، و فوادى صحيح ليس فى قلبه [٢]. فقال أبى من الرضاع: ألا ترون كلامه صحيحاً؟ إنى لأرجو أن لا يكون بابنى بأس. فاتفقوا على أن يذهبوا بى إلى الكاهن، فذهبوا بى إليه. فلما قصّوا عليه قصّتى قال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام فإنه أعلم بأمره منكم. فقصصت عليه

[١] من بين أصحابه فقبلت لضعفك.

[٢] قلته. (القلبة: الداء الذى يتقلّب منه صاحبه على فراشه).

(١). على يعنى الرهط و قبلوا. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٥

أمرى من أوله إلى آخره، فلما سمع قولى وثب إليّ وضمّنى إلى صدره، ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه! فواللات والعزى لئن تركتموه فأدرىك ليبدلن [١] دينكم و ليخالفنّ أمركم و ليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قطّ. فانترعتنى ظئرى منه و قالت: لأنت أجنّ و أعتة من ابنى هذا، فاطلب لنفسك من يقتلك، فإنّا غير قاتليه! ثم ردّونى إلى أهلى فأصبحت مفزعا ممّا فعل بى و أثر الشقّ ممّا بين صدرى إلى عانتى كأنّه الشراك، فذلك حقيقه قولى و بدء شأنى يا أبا بنى عامر. فقال العامرى: أشهد بالله الذى لا إله إلا هو أنّ أمرى حقّ، فأنبئنى بأشياء أسألك عنها. قال: سل. قال: أخبرنى ما يزيد فى العلم؟ قال: التعلّم. قال: فما يدلّ على العلم؟ قال النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم: السؤال. قال: فأخبرنى ما ذا يزيد فى الشىء؟ قال: التماذى. قال: فأخبرنى هل ينفع البرّ مع الفجور؟ قال: نعم، التوبة تغسل الحوبة، و الحسنات يذهبن السيئات، و إذا ذكر العبد الله عند الرّخاء أعانه عند البلاء. فقال العامرى: فكيف ذلك؟ قال: ذلك بأنّ الله، عزّ و جلّ، يقول: و عزّتى و جلالى لا- أجمع لعبدى أمنين و لا أجمع له خوفين، إن خافنى فى الدنيا أمنتته يوم أجمع عبادى فى حظيرة القدس فيدوم له أمنه و لا أمحقه فيمن أمحق، و إن هو أمننى فى الدنيا خافنى يوم أجمع عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه. قال: يا ابن عبد المطلب أخبرنى إلى م تدعو؟ قال: أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له و أن تخلع الأنداد و تكفر باللات و العزى و تقرّ بما جاء من عند الله من كتاب و رسول، و تصلّى الصلوات الخمس بحقائقهنّ، و تصوم

[١] ليبدلنّ.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٦

شهرًا من السنّة، و تؤدى زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها و يطيب لك مالك، و تحجّ البيت إذا وجدت إليه سبيلا، و تغتسل من الجنابة، و تؤمن بالموت و البعث بعد الموت، و بالجنّة و النار. قال: يا ابن عبد المطلب فإذا فعلت ذلك فما لى؟ فقال النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم: جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، و ذلك جزاء من تزكّى [١]. فقال: هل مع هذا من الدنيا شىء؟ فإنّه يعجبنى الوطأة من العيش. قال النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم: نعم النصر و التمكين فى البلاد. فأجاب و أناب. قال ابن إسحاق: هللك عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أم رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، آمنه بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة حامل به. قال هشام بن محمد: توفى عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى على رسول الله ثمانية و عشرون يوما «١». و قال الواقدى: الثبّت [٢] عندنا أنّ عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام فى غير لقريش و نزل بالمدينة و هو مريض فأقام [بها] حتى توفى و دفن بدار النابغة، [الدار] الصغرى [٣]. قال ابن إسحاق: و توفيت أمه آمنه و له ستّ سنين بالأبواء بين مكّة

[١] (سورة طه ٢٠، الآية ٧٦).

[٢] أثبت.

[٣] الصغرى.

(١). سنة. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٧

و المدينة، كانت قدمت به المدينة على أخواله من بنى النجّار تزيره إِيّاهم فماتت و هي راجعة، و قيل: إنّها أتت المدينة تزور قبر زوجها عبد الله و معها رسول الله و أمّ أيمن حاضنة رسول الله، فلمّا عادت ماتت بالأبواء. و قيل: إنّ عبد المطلب زار أخواله من بنى النجّار و حمل معه آمنه و رسول الله، فلمّا رجع توفيت بمكّة و دفنت في شعب أبي ذر، و الأول أصح.

و لما سارت قريش إلى أحد همّوا باستخراجها من قبرها، فقال بعضهم:

إنّ النساء عورة و ربّما أصاب محمّد من نسائكُم، فكفّهم الله بهذا القول إكراما لأُمّ النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم.

قال ابن إسحاق: و توفّي عبد المطلب و رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، ابن ثمانين سنين، و قيل: ابن عشرين سنين، و لما مات عبد المطلب صار رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، في حجر عمّه أبي طالب بوصيته من عبد المطلب إليه بذلك لما كان يرى من بزه به و شفقتة و حنوّه عليه، فيصبح ولد أبي طالب غمصا رمصا، و يصبح رسول الله صقيلا دهيئا.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٨

### ذكر قتل تميم بالمشقر

قال هشام: أرسل وهرز بأموال و طرف من اليمن إلى كسرى، فلمّا كانت ببلاد تميم دعا صعصعة بن ناجية المجاشعيّ، جدّ الفرزدق الشاعر، بنى تميم إلى الوثوب عليها، فأبوا، فقال: كأتى بنى بكر بن وائل و قد انتهبوا فاستعانوا بها على حربكم، فلمّا سمعوا ذلك وثبوا عليها و أخذوها، و أخذ رجل من بنى سليط يقال له النّطف خرجا فيه جوهر، فكان يقال: أصاب [فلان] كنز النّطف، فصار مثلا، و صار أصحاب العير إلى هوزة بن عليّ الحنفيّ باليمامة، فكساهم و حملهم و سار معهم حتى دخل على كسرى، فأعجب به كسرى و دعا بعقد من درّ فعقد على رأسه، فمن ثمّ سمى هوزة ذا التاج، و سأله كسرى عن تميم هل من قومه أو بينه و بينهم سلم، فقال: لا بيننا إلّا الموت. قال: قد أدركت تأرك، و أراد إرسال الجنود إلى تميم، فقيل له:

إنّ ماءهم قليل و بلادهم بلاد سوء، و أشير عليه أن يرسل إلى عامله بالبحرين، و هو آزاد فيروز بن جشيش «١» الذي سمّته العرب المكعب «٢»، و إنّما سمى بذلك لأنّه كان يقطع الأيدي و الأرجل، فأمره بقتل بنى تميم، ففعل، و وجه إليه رسولا، و دعا هوزة و جدّد له كرامة و صلة و أمره بالمسير مع رسوله، فأقبلا إلى المكعب أيام اللّقاط، و كانت تميم تصير إلى هجر للميرة و اللقاط، فأمر المكعب مناديا ينادى: ليحضر من كان هاهنا من بنى تميم فإنّ الملك قد أمر لهم بميرة و طعام. فحضروا و دخلوا المشقر، و هو حصن، فلمّا دخلوا

(١). P.٨٥, ed. DEGOEJE, atvid. beladsori, خبس. b, خميس. C.P.

(٢). المكعب. A؛ المكشفر. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٩

قتل المكعب رجالهم و استبقى غلمانهم، و قتل يومئذ قعنب الرياحيّ، و كان فارس يربوع، و جعل الغلمان في السفن و عبر بهم إلى فارس.

قال هبيرة بن حدير العدويّ: رجع إلينا بعد ما فتحت إصطخر عدّة منهم، و شدّ رجل من بنى تميم يقال له عبيد بن وهب على سلسلة الباب فقطعها و خرج، و استوهب هوزة من المكعب مائة أسير منهم فأطلقهم.

(حدير بضمّ الحاء المهملة، و فتح الدال).

## ذكر ملك ابنه هرمز بن أنوشروان

و كانت أمه ابنة خاقان الأكبر «١»، و كان هرمز بن كسرى أديبا ذا تيّة في الإحسان إلى الضعفاء و الحمل على الأشراف، فعادوه و أبغضوه، و كان في نفسه مثل ذلك، و كان عادلا بلغ من عدله أنه ركب ذات يوم إلى ساباط المدائن فاجتاز بكروم، فاطلع أسوار من أساورته في كرم و أخذ منه عناقيد حصرم، فلزمه حافظ الكروم و صرخ، فبلغ من خوف الأسوار من عقوبته كسرى هرمز أن دفع إلى حافظ الكرم منطقة محلّاء بذهب عوضا من الحصرم فتركه.

و قيل: كان مظفرا منصورا لا يمدّ يده إلى شيء إلّا ناله، و كان داهيا ردىّ التّية قد نزع إلى أخواله الترك، و إنّه قتل من العلماء و أهل البيوتات و الشرف ثلاثة عشر ألف رجل و ستمائة رجل، و لم يكن له رأى إلّا في تألف

(١) S.add الأكبر postلما مات كسرى أنوشروان كان ملكه ثمانيا و أربعين سنة فملك بعده هرمز و كان هرمز.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٠

السفلة. و حبس كثيرا من العظماء و أسقطهم و حطّ مراتبهم و حرم الجنود، ففسد عليه كثير ممّن كان حوله، و خرج عليه شايه «١» ملك الترك في ثلاثمائة ألف مقاتل في سنة ست «٢» عشرة من ملكه، فوصل هراة و بادغيس، و أرسل\* إلى هرمز و الفرس «٣» يأمرهم بإصلاح الطرق ليجوز إلى بلاد الروم. و وصل ملك الروم في ثمانين ألفا إلى الضواحي قاصدا له، و وصل ملك الخزر إلى الباب و الأبواب في جمع عظيم، فإنّ جمعا من العرب شتوا الغارة على السواد.

فأرسل هرمز بهرام خشنش، و يعرف بجوبين، في اثني عشر ألفا من المقاتلة اختارهم من عسكره، فسار مجداً و واقع شايه ملك الترك فقتله برمية رماها [١] و استباح عسكره، ثم وافاه برمودة «٤» بن شايه فهزمه أيضا و حصره في بعض الحصون حتى استسلم، فأرسله إلى هرمز أسيرا و غنم ما في الحصن، فكان عظيما.

ثمّ خاف بهرام و من معه هرمز فخلعوه و ساروا نحو المدائن و أظهروا أنّ ابنه أبرويز أصلح للملك منه، و ساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز، و كان غرض بهرام أن يستوحش هرمز من ابنه أبرويز و يستوحش ابنه منه فيختلفا [٢]، فإن ظفر أبرويز بأبيه كان أمره على بهرام سهلا، و إن ظفر أبوه [به] نجا بهرام و الكلمة مختلفة فينال من هرمز غرضه، و كان يحدث نفسه بالاستقلال بالملك. فلما علم أبرويز ذلك خاف أباه فهرب إلى أذربيجان، فاجتمع عليه عدّة من المرازبة و الأصهبدين، و وثب العظماء بالمدائن، و فيهم بندويه «٥» [٣]

[١] رماه.

[٢] فيختلفان.

[٣] بندي.

(١). شابه. B

(٢). إحدى. B. etS

(٣). هرمز إلى الفرس. B

(٤). ابن مودة. B

(٥). بيدي. codd

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧١

و بسطام خالا أبرويز، فخلعوا هرمز و سملوا عينيه و تركوه تحرجا من قتله، و بلغ أبرويز الخبر فأقبل من أذربيجان إلى دار الملك. و كان ملك [١] هرمز إحدى عشرة سنة و تسعة أشهر، و قيل: اثنتى عشرة سنة، و لم يسمل من ملوك الفرس غيره لا قبله و لا بعده. و من محاسن السير ما حكى عنه أنه لما فرغ من بناء داره التي تشرف على دجلة مقابل المدائن عمل وليمة عظيمة و أحضر الناس من الأطراف، فأكلوا، ثم قال لهم: هل رأيتم في هذه الدار عيبا؟ فكلهم قال: لا عيب فيها. فقام رجل و قال: فيها ثلاثة عيوب فاحشة، أحدها [٢] أن الناس يجعلون دورهم في الدنيا و أنت جعلت الدنيا في دارك، فقد أفرطت في توسيع صحنها و بيوتها فتتمكن الشمس في الصيف و اليموم فيؤذى ذلك أهلها و يكثر فيها في الشتاء البرد، و الثاني أن الملوك يتوصّلون في البناء على الأنهار لتزول همومهم و أفكارهم بالنظر إلى المياه و يترطبّ الهواء و تضىء أبصارهم، و أنت قد تركت دجلة و بينتها في القفر، و الثالث أنك جعلت حجرة النساء ممّا يلي الشمال من مساكن الرجال، و هو أدوم هبوبا، فلا يزال الهواء يجيء بأصوات النساء و ريح طيبهنّ، و هذا ما تمنعه الغيرة و الحمية.

فقال هرمز: أمّا سعة الصحن و المجالس فخير المساكن ما سافر «١» فيه البصر، و شدّة الحرّ و البرد يدفعان بالخيش «٢» و الملابس و النيران، و أمّا مجاورة الماء فكنت عند أبي و هو يشرف على دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث من بها إليه و أبي يتأسّف عليهم و يصيح بالسفن التي تحت داره ليلحقوهم، فإلى أن

[١] مملكة.

[٢] إحداها.

(١). سار. B.

(٢). بالحس. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٢

لحقوهم غرق جميعهم، فجعلت في نفسي أنني لا أجاور سلطانا هو أقوى مني، و أمّا عمل حجرة النساء في جهة الشمال فقصدنا به أن الشمال أرقّ هواء و أقلّ وخامة، و النساء يلازم البيوت، فعمل لذلك، و أمّا الغيرة فإنّ الرجال لا يخلون بالنساء، و كلّ من يدخل هذه الدار إنّما هو مملوك و عبد لقيم، و أمّا أنت فما أخرج هذا منك إلّا بغض لي، فأخبرني عن سببه. فقال الرجل: لي قرية ملك كنت أنفق حاصلها على عيالي فغلبني المرزبان فأخذها مني فقصدتك أتظلم منذ سنتين فلم أصل إليك، فقصدت وزيرك و تظلمت إليه فلم ينصفني، و أنا أودى خراج القرية حتى لا يزول اسمي عنها، و هذا غاية الظلم أن يكون غيري يأخذ دخلها و أنا أودى خراجها.

فسأل هرمز وزيره فصدقه و قال: خفت أعلمك فيؤذيني المرزبان. فأمر هرمز أن يؤخذ من المرزبان ضعف ما أخذ و أن يستخدمه صاحب القرية في أيّ شغل شاء سنتين، و عزل وزيره، و قال في نفسه: إذا كان الوزير يراقب الظالم فالأحرى أن غيره يراقبه، فأمر باتخاذ صندوق، و كان يقفله و يختمه بخاتم و يترك على باب داره و فيه خرق يلقي فيه رقايع المتظلمين، و كان يفتحه كلّ أسبوع و يكشف المظالم، فأفكر و قال: أريد أعرف ظلم الرعية ساعة فساعة، فاتخذ سلسله طرفها في مجلسه في السقف و الطرف الآخر خارج الدار في روزنة و فيها جرس، و كان المتظلم يحرك السلسله فيحرك الجرس فيحضره و يكشف ظلامته.

ذكر ملك كسرى أبرويز بن هرمز

## إشارة

و كان من أشدّ ملوكهم بطشا و أنفذهم رأيا، و بلغ من البأس و النجدة و جمع الأموال و مساعدة الأقدار ما لم يبلغه ملك قبله، و لذلك لُقّب أبرويز، و معناه

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٣

المظفر، و كان في حياة أبيه قد سعى به بهرام جوبين «١» إلى أبيه أنه يريد الملك لنفسه، فلمّا علم ذلك سار إلى أذربيجان سرّاً، و قيل غير ذلك، و قد تقدّم، فلمّا وصلها بايعه «٢» من كان [بها] من العظماء و اجتمع من المدائن على خلع أبيه، فلمّا سمع أبرويز بادی الوصول إلى المدائن قبل بهرام جوبين فدخلها قبله و لبس التاج و جلس على السرير، ثمّ دخل على أبيه، و كان قد سمل، فأعلمه أنه برىء ممّا فعل به، و إنّما كان هربه للخوف منه، فصدّقه و سأله أن يرسل إليه كلّ يوم من يؤنسه و أن ينتقم ممّن خلعه و سمل عينيه، فاعتذر بقرب بهرام منه في العساكر و أنّه لا يقدر على أن ينتقم ممّن فعل به ذلك إلّا بعد الظفر ببهرام.

و سار بهرام إلى النهروان و سار أبرويز إليه، فالتقيا هناك، و رأى أبرويز من أصحابه فتورا في القتال فانهزم و دخل على أبيه و عرّفه الحال فاستشاره، فأشار عليه بقصد موريق ملك الروم، و جهّز ثانيا «٣» و سار في عدّة يسيرة فيهم خالاه «٤» بندويه و بسطام و كردى أخو بهرام، فلمّا خرجوا من المدائن خاف من معه أن بهرام يردّ هرمز إلى الملك و يرسل إلى ملك الروم في ردّهم فيردّهم إليه، فاستأذنوا أبرويز في قتل أبيه هرمز فلم يحرجوا، فانصرف بندويه و بسطام و بعض من معهم إلى هرمز فقتلوه خنقا، ثمّ رجعوا إلى أبرويز و ساروا مجدّين إلى أن جاوزوا الفرات و دخلوا ديرا يستريحون فيه، فلمّا دخلوا غشيتهم خيل بهرام جوبين و مقدّمها رجل اسمه بهرام بن سیاوش، فقال بندويه لأبرويز: احتل لنفسك. قال: ما عندى حيلة! قال بندويه: أنا أبذل نفسى دونك، و طلب منه بزّته فلبسها، و خرج أبرويز و من معه من الدير و تواروا بالجبل، و وافى بهرام الدير فرأى بندويه فوق الدير عليه بزّة أبرويز،

(١). جور: B. plerumque

(٢). تابعه. B.

(٣). فحرز نسا. S، فحرز نسا. A، فخر ب ناه. ItaB. inmargin, intextu

(٤). سدوم. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٤

فاعتقده هو و سأله أن ينظره إلى غد ليصير إليه سلما، ففعل، ثمّ ظهر من الغد على حيلته فحملة إلى بهرام جوبين فحبسه. و دخل بهرام جوبين دار الملك و قعد على السرير و لبس التاج، فانصرفت الوجوه عنه، لكنّ الناس أطاعوه خوفاً، و واطأ بهرام بن سیاوش بندويه على الفتك ببهرام جوبين، فعلم بهرام جوبين بذلك فقتل بهرام و أفلت بندويه فلحق بأذربيجان. و سار أبرويز إلى أنطاكية و أرسل أصحابه إلى الملك، فوعده النصره و تزوّج أبرويز ابنة الملك موريق، و اسمها مريم، و جهّز معه العساكر الكثيرة، فبلغت عدّتهم سبعين ألفا فيهم رجل يعدّ بألف مقاتل، فرتبهم أبرويز و سار بهم إلى أذربيجان، فوفاه بندويه و غيره من المقدمين و الأساورة في أربعين ألف فارس من أصبهان و فارس و خراسان، و سار إلى المدائن. و خرج بهرام جوبين نحوه، فجرى بينهما حرب شديدة، فقتل فيها الفارس الرومى الذى يعدّ بألف فارس، ثمّ انهزم بهرام جوبين و سار إلى الترك، و سار أبرويز من المعركة و دخل المدائن و فرّق الأموال في الروم، فبلغت جملتها عشرين ألف ألف فأعادهم إلى بلادهم.

و أقام بهرام جوبين عند الترك مكرّما، فأرسل أبرويز إلى زوجة الملك و أجزل لها الهدية من الجواهر و غيرها، و طلب منها قتل بهرام، فوضعت عليه من قتله، فاشتدّ قتله على ملك الترك، ثمّ علم أنّ زوجته قتلتها فطلقها.

ثم إنَّ أبرويز قتل بندويه، و أراد قتل بسطام فهرب منه إلى طبرستان لحصانته، فوضع أبرويز عليه فقتله.

و أمّا الروم فإنّهم خلَعوا ملكهم موريق بعد أربع عشرة سنة من ملك أبرويز و قتلوه و ملكوا عليهم بطريقا اسمه فوقاس، فأباد ذرّية موريق سوى ابن له هرب إلى كسرى أبرويز، فأرسل معه العساكر و توجه و ملكه على الروم و جعل على عساكره ثلاثة نفر من قواده و أساورته، أمّا أحدهم فكان

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٥

يقال له بوران، و وجهه فى جيش منها إلى الشام، فدخلها حتى انتهى إلى البيت المقدس فأخذ خشبة الصليب التى تزعم النصارى أنّ المسيح، عليه السلام، صلب عليها فأرسلها إلى كسرى أبرويز، و أمّا القائد الثانى فكان يقال له شاهين، فسيره فى جيش آخر إلى مصر، فافتتحها و أرسل مفاتيح الإسكندرية إلى أبرويز، و أمّا القائد الثالث، و هو أعظمهم، فكان يقال له فرخان، و تدعى مرتبته شهربراز «١» [١]، و جعل مرجع القائدين الأوّلين إليه، و كانت والدته منجبة لا تلد إلّا نجيبا، فأحضرها أبرويز و قال لها: إنى أريد أن أوجّه جيشا إلى الروم استعمل عليه بعض بنيك فأشيرى علىّ أيّهم أستعمل. فقالت: أمّا فلان فأروغ من ثعلب و أحذر من صقر، و أمّا فرخان فهو أنفذ من سنان، و أمّا شهربراز [١] فهو أحلم من كذا [٢]. فقال: قد استعملت الحلیم، فولاه أمر الجيش، فسار إلى الروم فقتلهم و خرّب مدائنهم و قطع أشجارهم و سار فى بلادهم إلى القسطنطينية حتى نزل على خليجها القريب منها ينهب و يغير و يخرّب، فلم يخضع لابن موريق أحد و لا أطاعه، غير أنّ الروم قتلوا فوقاس لفساده و ملكوا عليهم بعده هرقل، و هو الذى أخذ المسلمون الشام منه. فلتما رأى هرقل ما أهّم الروم من النهب [٣] و القتل و البلاء تضرّع إلى الله تعالى و دعاه، فرأى فى منامه رجلا كثر اللحية رفيع المجلس عليه بزّة حسنة، فدخل عليهما داخل فألقى ذلك الرجل عن مجلسه و قال لهرقل: إنى قد أسلمته

[١] شهربراز.

[٢] كدى.

[٣] ما همّ الروم فيه من النهب.

#### (١). شهربراز. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٦

فى يدك، فاستيقظ [١]، فلم يقصّ رؤياه، فرأى فى الليلة الثانية ذلك الرجل جالسا فى مجلسه و قد دخل الرجل الثالث و بيده سلسلة، فألقاها فى عنق ذلك الرجل و سلّمه إلى هرقل و قال: قد دفعت [٢] إليك كسرى برمته فاغزه فإنّك مدال عليه و بالغ أمنيتك فى أعدائك «١». فقصّ حينئذ هذه الرؤيا على عظماء الروم، فأشاروا عليه أن يغزوه، فاستعدّ هرقل و استخلف ابنا له على القسطنطينية و سلك غير الطريق الذى عليه شهربراز و سار حتى أوغل فى بلاد أرمينية و قصد الجزيرة فنزل نصيبين، فأرسل إليه كسرى جندا و أمرهم بالمقام بالموصل، و أرسل إلى شهربراز يستحثّه على القدوم ليتضافرا على قتال هرقل. و قيل فى مسيره غير هذا، و هو أن شهربراز سار إلى بلاد الروم فوطئ الشام حتى وصل إلى أذرعات و لقي جيوش الروم بها فهزمها و ظفر بها و سبى و غنم و عظم شأنه.

ثمّ إنَّ فرخان أخوا شهربراز شرب الخمر يوما و قال: لقد رأيت فى المنام كأنى جالس على سرير كسرى، فبلغ الخبر كسرى فكتب إلى أخيه شهربراز يأمره بقتله، فعادوه و أعلمه شجاعته و نكايته فى العدو، فعاد كسرى و كتب إليه بقتله، فراجعه، فكتب إليه الثالثة، فلم يفعل، فكتب كسرى بعزل شهربراز و ولاية فرخان العسكر، فأطاع شهربراز [فلما جلس على سرير الإمارة ألقى إليه القاصد بولايته كتابا صغيرا من كسرى يأمره بقتل شهربراز] فعزم على قتله، فقال له شهربراز: أمهلنى حتى أكتب وصيتى، فأمهله، فأحضر درجا و أخرج منه

كتب كسرى الثلاثة و أطلعه عليها و قال: أنا راجعت

[١] فاستنقض.

[٢] دفعته.

(١). في أعرابك.S

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٧

فيك ثلاث [١] مّرات و لم أقتلك، و أنت تقتلني في مرّة واحدة، فاعتذر أخوه إليه و أعاده إلى الإمارة و اتّفقا على موافقة ملك الروم على كسرى، فأرسل شهربراز إلى هرقل: إن لي إليك حاجة لا يبلغها البريد و لا تسعها الصحف، فالقني في خمسين روميا، فأني ألقاك في خمسين فارسيا. فأقبل قيصر في جيوشه جميعها و وضع عيونه تأتية بخبر شهربراز، و خاف أن يكون مكيدة، فأتته عيونه فأخبروه أنه في خمسين فارسيا، فحضر عنده في مثلها و اجتماعا و بينهما ترجمان فقال له: أنا و أخي خزّنا بلادك و فعلنا ما علمت و قد حسدنا «١» كسرى و أراد قتلنا و قد خلعناه و نحن نقاتل معك. ففرح هرقل بذلك و اتّفقا عليه و قتلا الترجمان لئلا يفشى سرهما، و سار هرقل في جيشه إلى نصيبين.

و بلغ كسرى أبرويز الخبر و أرسل لمحاربة هرقل قائدا من قواده اسمه راهزار في اثني عشر ألفا، و أمره أن يقيم بنيوى من أرض الموصل على دجلة يمنع هرقل من أن يجوزها، و أقام هو بدسكرة الملك، فأرسل راهزار العيون، فأخبروه أن هرقل في سبعين ألف مقاتل، فأرسل إلى كسرى يعرفه ذلك و أنه يعجز عن قتال هذا الجمع الكثير، فلم يعذره و أمره بقتاله، فأطاع و عبى جنده، و سار هرقل نحو جنود كسرى و قطع دجلة من غير الموضع الذي فيه راهزار، فقصدته راهزار و لقيه، فاقتتلوا، فقتل راهزار و ستّة آلاف من أصحابه و انهزم الباقون.

و بلغ الخبر أبرويز و هو بدسكرة الملك، فهذه «٢» ذلك و عاد إلى المدائن و تحصّن بها لعجزه عن محاربة هرقل، و كتب إلى قواد الجند الذين انهزموا يتهدّدهم

[١] أربع.

(١). خبث.B

(٢). فهاله.B

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٨

بالعقوبة فأحوجهم إلى الخلاف عليه، على ما نذكره إن شاء الله. و سار هرقل حتى قارب المدائن ثم عاد إلى بلاده. و كان سبب عوده أن كسرى لما عجز عن هرقل أعمل الحيلة فكتب كتابا إلى شهربراز يشكره و يثنى عليه و يقول له: أحسنت في فعل ما أمرتك به من مواصلة ملك الروم و تمكينه من البلاد، و الآن فقد أوغل و أمكن من نفسه فتجىء أنت من خلفه و أنا من بين يديه و يكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت منهم أحد. ثم جعل الكتاب في عكاز ابنوس و أحضر راهبا [كان] في دير عند المدائن و قال له: لي إليك حاجة. فقال الراهب:

الملك أكبر من أن يكون له إني حاجة و لكنني عبده. قال: إن الروم قد نزلوا قريبا منا و قد حفظوا الطرق عنا، و لي إلى أصحابي الذين بالشام حاجة و أنت نصراني إذا جرت على الروم لا ينكرونك، و قد كتبت كتابا و هو في هذه العكازة فتوصله إلى شهربراز، و



أعطاه مائتي دينار. فأخذ الكتاب و فتحه و قرأه ثم أعاده و سار، فلما صار بالعسكر و رأى الروم و الرهبان و النواقيس رقّ قلبه [١] و قال: أنا شرّ الناس إن أهلك النصرانية! فأقبل إلى سرادق الملك و أنهى حاله و أوصل الكتاب إليه. فقرأه ثم أحضر أصحابه رجلا قد أخذوه من طريق الشام قد واطأه كسرى و معه كتاب قد افتعله على لسان شهربراز إلى كسرى يقول: إنني ما زلت أخادع ملك الروم حتى اطمأنّ إليّ و جاز إلى البلاد كما أمرتني فيعرفني الملك في أيّ يوم يكون لقاءه حتى أهجم أنا عليه من ورائه و الملك من بين يديه فلا يسلم هو و لا أصحابه، و أمره أن يتعمد طريقا يؤخذ فيها.

فلما قرأ ملك الروم الكتاب الثاني تحقّق الخبر فعاد شبه المنهزم مبادرا إلى

[١] عليه.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٩

بلاده، و وصل خبر عوده ملك الروم إلى شهربراز فأراد أن يستدرّك ما فرط منه فعارض الروم فقتل منهم قتلا ذريعا و كتب إلى كسرى: إنني عملت الحيلة على الروم حتى صاروا في العراق، و أنفذ من رءوسهم شيئا كثيرا. و في هذه الحادثة أنزل الله تعالى: الم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ «١»، يعني بأدنى الأرض أذرعاً، و هي أدنى أرض الروم إلى العرب، و كانت الروم قد هزمت بها في بعض حروبها، و كان النبي، صلى الله عليه و سلّم، و المسلمون قد ساءهم ظفر الفرس أولاً بالروم لأنّ الروم أهل كتاب، و فرح الكفار لأنّ المجوس أمّيون مثلهم، فلما نزلت هذه الآيات راهن أبو بكر الصديق أبي بن خلف على أنّ الظفر يكون للروم إلى تسع سنين، و الرهن مائة بعير، فغلبه أبو بكر، و لم يكن الرهن ذلك الوقت حراما، فلما ظفرت الروم أتى الخبر رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، يوم الحديبية.

(١). ٣-١. corani. ٣٠، vss

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٠

### ذكر ما رأى كسرى من الآيات بسبب رسول الله، صلى الله عليه و سلم

فمن ذلك أنّ كسرى أبرويز سكر دجلة العوراء و أنفق عليها من الأموال ما لا يحصى كثرة، و كان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله، و كان عنده ثلاثمائة و ستون رجلا من الحزاة من بين كاهن و ساحر و منجم، و كان فيهم رجل من العرب اسمه السايب، بعث به باذان من اليمن، و كان كسرى إذا أحزنه أمر جمعهم فقال: انظروا في هذا الأمر ما هو.

فلما بعث الله محمّدا، صلى الله عليه و سلّم، أصبح كسرى و قد انقصم طاق ملكه من غير ثقل، و انخرقت عليه دجلة العوراء، فلما رأى ذلك حزنه فقال: انقصم طاق ملكي من غير ثقل، و انخرقت دجلة العوراء [شاه بشكست]، يقول: الملك انكسر. ثم دعا كهانه و سحاره و منجميه، و فيهم السايب، فقال لهم: انظروا في هذا الأمر. فنظروا في أمره فأخذت عليهم أقطار السماء و أظلمت الأرض، فلم يمش لهم ما راموه، و بات السايب في ليلة ظلماء على ربوة من الأرض ينظر، فرأى برقاً من قبل الحجاز استطار فبلغ المشرق، فلما أصبح رأى تحت قدميه روضة خضراء، فقال فيما يعتاف: إن صدق ما أرى ليخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عليه الأرض كأفضل ما أخصبت على ملك.

فلما خلاص الكهّان و المنجمون و السحّار بعضهم إلى بعض و رأوا ما أصابهم، و رأى السايب ما رأى، قال بعضهم لبعض: و الله ما حيل بينكم و بين علمكم إلّا لأمر جاء من السماء، و إنّه لنبيّ بعث أو هو مبعوث يسلب

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٨١

هذا الملك و يكسره، و لئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم، فاتفقوا على أن يكتموه الأمر و قالوا له: قد نظرنا فوجدنا أن وضع دجلة العوراء و طاق الملك قد وضع على النحوس، فلما اختلف الليل و النهار وقعت النحوس مواقعها فزال كل ما وضع عليها، و إنا نحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول، فحسبوا و أمروه بالبناء، فبنى دجلة العوراء في ثمانية أشهر فأنفق عليها أموالا جليئة حتى إذا فرغ منها قال لهم: أجلس على سورها؟ قالوا:

نعم، فجلس في أساورته، فبينما هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يخرج إلّا بآخر رمق. فلما أخرجوه جمع كهانه و سحاره و منجميه فقتل منهم قريبا من مائة و قال: قزبتكم و أجريت عليكم الأرزاق ثم أنتم تلعبون بي! فقالوا: أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا. ثم حسبوا له و بناه و فرغ منه و أمروه بالجلوس عليه، فخاف فركب فرسا و سار على البناء، فبينما هو يسير انتسفته دجلة فلم يدرك إلّا بآخر رمق، فدعاهم و قال:

لأقتلنكم أجمعين أو لتصدقوني. فصدقه الأمر، فقال: و يحكم هلما بينتم لي فأرى فيه رأيي؟ قالوا: منعنا الخوف. فتركهم و لها عن دجلة حين غلبته، و كان ذلك سبب البطائح، و لم تكن قبل ذلك، و كانت الأرض كلها عامرة. فلما كانت سنة ست من الهجرة أرسل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عبد الله بن حذافة «١» السهمي إلى كسرى، فزادت الفرات و الدجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها و لا بعدها مثلها، فانبثقت البثوق و انتسفت ما كان بناه كسرى، و اجتهد أن يسكرها فغلبه الماء، كما بينا، و مال إلى موضع البطائح فظما الماء على الزروع و غرق عدّة طساسيج، ثم دخلت العرب أرض الفرس و شغلتهن عن عملها بالحروب و اتسع الخرق. فلما كان زمن الحجاج تفجرت بثوق

(١). عبد الله بن فراقه. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٢

آخر فلم يسدها مضارة للدهاقين لأنه أتهمهم بممالأة ابن الأشعث، فعظم الخطب فيها و عجز الناس عن عملها، فبقيت على ذلك إلى الآن.

و قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: بعث الله إلى كسرى ملكا و هو في بيت إيوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه إلّا به قائما على رأسه في يده عصا بالهجرة في ساعته التي يقيل فيها، فقال: يا كسرى أ تسلم أو أكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل! و انصرف عنه، فدعا بحرّاسه و حجّابه فتغيظ عليهم و قال: من أدخل هذا الرجل؟ فقالوا: ما دخل علينا أحد و لا رأينا! حتى إذا كان العام المقبل أتاه في تلك الساعة و قال له: أ تسلم أو أكسر العصا؟

فقال: بهل بهل! و تغيظ على حجّابه و حرّاسه. فلما كان العام الثالث أتاه فقال: أ تسلم أو أكسر العصا؟ فقال: بهل بهل! فكسر العصا ثم خرج.

فلم يكن إلّا تهوّر ملكه و انبعث ابنه و الفرس حتى قتلوه.

و

قال الحسن البصري: قال أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، [له]: يا رسول الله ما حجّة الله على كسرى فيك؟ قال: بعث إليه ملكا فأخرج يده إليه من جدار بيته تالّأ نورا، فلما رآها فرغ فقال له: لا ترع يا كسرى! إن الله قد بعث رسولا و أنزل عليه كتابا فاتّبعه تسلم دنياك و آخرتك. قال: سأنظر.

### ذكر وقعة ذي قار و سببه

ذكروا عن النبي، صلى الله عليه و سلم، أنه قال لما بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى: هذا أوّل يوم انتصف [فيه] من

## العجم

[١] انتصرت.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٣

و بي نصرُوا.

فحفظ ذلك منه، و كان يوم الوقعة.

قال هشام بن محمّد: كان عدى بن زيد التميمي و أخواه عمّار، و هو أبيّ، و عمرو، و هو سمّي، يكونون مع الأكَاسرة و لهم إليهم انقطاع، و كان المنذر ابن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدى بن زيد، و كان له غير النعمان أحد عشر ولدا، و كانوا يسمّون الأشاهب لجمالهم. فلما مات المنذر بن المنذر و خلف أولاده أراد كسرى بن هرمز أن يملك على العرب من يختاره، فأحضر عدى بن زيد و سأله عن أولاد المنذر، فقال: هم رجال، فأمره بإحضارهم. فكتب عدى فأحضرهم و أنزلهم، و كان يفضل إخوة النعمان عليه و يريهم أنّه لا يرجو النعمان و يخلو بواحد واحد و يقول له: إذا سألك الملك أ تكفونني العرب؟ فقالوا: نكفيكهم إلّا النعمان. و قال للنعمان:

إذا سألك الملك عن إخوتك فقل له: إذا عجزت عن إخوتي فأنا عن غيرهم أعجز.

و كان من بني مرينا رجل يقال له عدى بن أوس بن مرينا، و كان داهيا شاعرا، و كان يقول للأسود بن المنذر: قد عرفت أنّي أرجوك و عيني إليك، و إنني أريد أن تخالف عدى بن زيد، فإنّه و الله لا ينصح لك أبدا! فلم يلتفت إلى قوله.

فلما أمر كسرى عدى بن زيد أن يحضرهم، أحضرهم رجلا رجلا و سألهم كسرى: أ تكفونني العرب؟ فقالوا: نعم إلّا النعمان. فلما دخل عليه النعمان رأى رجلا دميما أحمر أبرش قصيرا فقال له: أ تكفيني إخوتك و العرب؟

قال: نعم، و إن عجزت عن إخوتي فأنا عن غيرهم أعجز. فملكه و كساه و ألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم، فقال عدى [بن] مرينا للأسود:

دونك فقد خالفت الرأي.

ثم صنع عدى بن زيد طعاما و دعا عدى [بن] مرينا إليه و قال: إنني عرفت

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٤

أنّ صاحبك الأسود كان أحبّ إليك أن يملك من صاحبي النعمان، فلا تلمني على شيء كنت على مثله، و إنني أحبّ أن لا تحقد عليّ و إنّ نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك، و حلف لابن مرينا أن لا يهجوّه و لا يبيغيه غائلة أبدا، فقام ابن مرينا و حلف أنّه لا يزال يهجوّه و يبيغيه الغوائل. و سار النعمان حتى نزل الحيرة، و قال ابن مرينا للأسود: إذا فاتك الملك فلا تعجز أن تطلب بثأرك من عدى فإنّ معدّا لا ينام مكرها، و أمرتك بمعصيته فخالفتني، و أريد أن لا يأتيك من مالك «١» شيء إلّا عرضته عليّ. ففعل.

و كان ابن مرينا كثير المال، و كان لا يخلى النعمان يوما من هديّة و طرفه، فصار من أكرم الناس عليه، و كان إذا ذكر عدى بن زيد وصفه و قال:

إلّا أنّه فيه مكر و خديعة، و استمال أصحاب النعمان، فمالوا إليه، و واضعهم على أن قالوا للنعمان: إن عدى بن زيد يقول إنك عامله، و لم يزالوا بالنعمان حتى أضغوه عليه، فأرسل إلى عدى يستزيره، فاستأذن عدى كسرى في ذلك، فأذن له، فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه و منع من الدخول عليه، فجعل عدى يقول الشعر و هو في السجن، و بلغ النعمان قوله فقدم على حبسه إيّاه و خاف منه إذا أطلقه. فكتب عدى إلى أخيه أبيّ أبياتا يعلمه بحاله، فلما قرأ أبياته و كتبه كسرى فيه، فكتب إلى النعمان و أرسل رجلا في إطلاق عدى، و تقدّم أخو عدى إلى الرسول بالدخول إلى عدى قبل النعمان، ففعل و دخل على عدى و أعلمه أنّه أرسل لإطلاقه، فقال له

عدى: لا- تخرج من عندي و أعطني الكتاب حتى أرسله، فإنك إن خرجت من عندي قتلتني، فلم يفعل، و دخل أعداء عدى على النعمان فأعلموه الحال و خوفوه من إطلاقه، فأرسلهم إليه فخنقوه ثم دفنوه.

(١). من ماني. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٥

و جاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال: نعم و كرامه، و بعث إليه بأربعة آلاف مثقال و جارية و قال: إذا أصبحت ادخل إليه فخذ.

فلما أصبح الرسول غدا إلى السجن فلم ير عديا، و قال له الحرس: إنه مات منذ أيام. فرجع إلى النعمان و أخبره أنه رآه بالأمس و لم يره اليوم، فقال: كذبت! و زاده رشوة و استوثق منه أن لا يخبر كسرى، إلا أنه مات قبل وصوله إلى النعمان. قال: و ندم النعمان على قتله، و اجترأ أعداء عدى على النعمان و هابهم هيبه شديدة. فخرج النعمان في بعض صيده، فرأى ابنا لعدى يقال له زيد فكلمه و فرح به فرحا شديدا و اعتذر إليه من أمر أبيه و سيّره إلى كسرى و وصفه له و طلب إليه أن يجعله مكان أبيه، ففعل كسرى، و كان يلي ما يكتب إلى العرب خاصية، و سأله كسرى عن النعمان فأحسن الثناء عليه و أقام عند الملك سنوات بمنزلة أبيه، و كان يكثر الدخول على كسرى.

و كان لملوك الأعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم، و كانوا يبعثون في طلب من يكون على هذه الصفة من النساء و لا يقصدون العرب، فقال له زيد بن عدى: إني أعرف عند عبدك النعمان من بناته و بنات عمه أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة. قال: فتكتب فيهن. قال: أيها الملك إن شئ شىء في العرب و في النعمان أنهم يتكرمون بأنفسهم عن العجم، فأنا أكره أن تعنتهن، و إن قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك، فابعثني و ابعث معي رجلا يفقه العربية، فبعث معه رجلا جلدا، فخرجا حتى بلغا الحيرة و دخلا على النعمان. قال له زيد: إن الملك احتاج إلى نساء لأهله و ولده و أراد كرامتك فبعث إليك. قال: و ما هؤلاء النسوة؟ قال: هذه صفتهن قد جئنا بها.

و كانت الصفة أن المنذر أهدى [إلى] أنوشروان جارية أصابها عند الغارة على الحارث بن أبي شمر الغساني، و كتب يصفها أنها معتدلة الخلق، نقيّة اللون و الثغر، بيضاء، وطفاء، قمراء، دعجاء، حوراء، عيناء،

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٦

قنواء، شمء، شمراء، زجاء، برجاء، أسيلة الخد، شهية القد، جثيلة الشعر، بعيدة مهوى القرط، عطاء، عريضة الصدر، كاعب الثدي، ضخمة مشاشة المنكب و العضد، حسنة المعصم، لطيفة الكف، سبطة البنان، لطيفة طى البطن، خميصه «١» الخصر، غرثي الوشاح، رداح القبل، رابية الكفل، لفاء الفخذين، ربا الروادف، ضخمة المنكين، عظيمة الركبة، مفعمة الساق، مشبعة الخلخال، لطيفة الكعب و القدم، قطوف المشى، مكسال الصّحى، بضه المتجرد، سموغ للسيد «٢»، ليست بحلساء و لا سفعاء، ذليلة الأنف، عزيزة النفر «٣» [١]، لم تغذ في بؤس، حبيّة [٢]، رزينه، زكية، كريمة الخال، تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها، و بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكمتها الأمور في الأدب، فرأبها رأى أهل الشرف، و عملها عمل أهل الحاجه، صناع الكفين، طيعه اللسان، رهوة [٣] الصوت، تزين البيت و تشين العدو، إن أردتها اشتت، و إن تركتها انتهت، تحملق «٤» عيناها [٤]، و يحمر خدّاه، و تذبذب [٥] شفتاه، و تبادرك الوثبة، [و لا تجلس إلا بأمرك إذا جلست].

فقبلها كسرى و أمر بإثبات هذه الصفة، فبقيت إلى أيام كسرى بن هرمز. فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان، فشق ذلك عليه و قال لزيد، و الرسول

[١] البقر.

[٢] حنينة.

[٣] زهرة. (و رهوة الصوت: رقيقته).

[٤] هنيهاها.

[٥] و تدبب.

(١). حمضية. B

(٢). اليد. B

(٣). الشعر. B

(٤). يحلو. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٧

يسمع: أما فى عين السواد و فارس أما تبلغون حاجتكم! قال الرسول لزيد:

ما العين؟ قال: البقر.

و أنزلهما يومين و كتب إلى كسرى: إن الذى طلب الملك ليس عندى.

و قال لزيد: اعذرني عنده.

فلما عاد إلى كسرى قال لزيد: أين ما كنت أخبرتنى [به]؟ قال:

قد قلت للملك و عرفته بخلهم بنسائهم على غيرهم و أن ذلك لشقائهم و سوء اختيارهم، و سل هذا الرسول عن الذى قال، فإنى أكرم الملك عن ذلك.

فسأل الرسول، فقال: إنه قال: أما فى بقر السواد [و فارس] ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا؟ فعرف الغضب فى وجهه و وقع فى قلبه و قال: ربّ عبد قد أراد ما هو أشدّ من هذا فصار أمره إلى التّباب.

و بلغ هذا الكلام النعمان، و سكت كسرى على ذلك أشهراً «١» و النعمان يستعدّ، حتى أتاه كتاب كسرى يستدعيه. فحين وصل الكتاب أخذ سلاحه و ما قوى عليه ثم لحق بجبلى طيئى، و كان متزوّجا إليهم، و طلب منهم أن يمنعه. فأبوا عليه خوفاً من كسرى، فأقبل و ليس أحد من العرب يقبله حتى نزل فى ذى قار فى بنى شيبان سراً، فلقى هانىء بن مسعود بن عامر بن عمرو الشيبانى و كان سيّداً منيعاً، و البيت من ربيعة فى آل ذى الجديين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجديين، و كان كسرى قد أطعمه الأبله، فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك، و علم أن هانئا [يمنعه مما] يمنع منه [أهله، فأودعه] أهله و ماله، و فيه أربعمئة درع، و قيل ثمانمئة درع.

و توجه النعمان إلى كسرى فلقى زيد بن عدى على قنطرة ساباط،

(١). استهزاء. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٨

فقال: أنج نعيم. فقال: أنت يا زيد فعلت هذا! أما و الله لئن انفلت لأفعلن بك ما فعلت بأبيك. فقال [له] زيد: امض نعيم فقد و الله وضعت لك [عنده] أخية لا يقطعها المهر الأرن [١].

فلما بلغ كسرى أنه بالبواب بعث إليه فقيده و بعث به إلى خانقين حتى وقع الطاعون فمات فيه، قال: و الناس يظنون أنه مات بساباط

بيت الأعمى و هو يقول:

فذاك و ما أنجى من الموت ربّه بساباط حتى مات و هو محرزق [٢] و كان موته قبل الإسلام.

فلما مات استعمل كسرى إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة و ما كان عليه النعمان، و كان كسرى اجتاز به لما سار إلى ملك الروم فأهدى له هديّة، فشكر ذلك له و أرسل إليه، فبعث كسرى بأن يجمع ما خلفه النعمان و يرسله إليه، فبعث إياس إلى هانئ بن مسعود الشيباني يأمره بإرسال ما استودعه النعمان، فأبى هانئ أن يسلم ما عنده. فلما أبى هانئ غضب كسرى، و عنده النعمان بن زرعة التغلبيّ، و هو يحبّ هلاك بكر بن وائل، فقال لكسرى:

أمهلهم حتى يقيظوا و يتساقطوا على ذى قار تساقط الفراش في النار فتأخذهم كيف شئت. فصبر كسرى حتى جاءوا حنو ذى قار [٣] فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم واحدة من ثلاث: إمّا أن يعطوا بأيديهم، و إمّا أن يتركوا ديارهم، و إمّا أن يحاربوا. فولّوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة العجليّ، فأشار بالحرب، فأذنوا الملك بالحرب، فأرسل كسرى إياس بن قبيصة الطائيّ

[١] الإرث. (و الأرن: النشيط).

[٢] (محرزق: أى محبوس).

[٣] حتى جاءوا جنود ذى قار.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٩

أمير الجيش و معه مرازبة الفرس و الهامرز النسويّ «١» و غيره من العرب تغلب و إياد و قيس بن مسعود بن قيس بن ذى الجديين، و كان على طفّ سفوان، فأرسل الفيول، و كان قد بعث النبيّ، صلى الله عليه و سلّم، فقسم هانئ ابن مسعود دروع النعمان و سلاحه. فلما دنت الفرس من بني شيبان قال هانئ بن مسعود: يا معشر بكر، إنّه لا طاقة لكم في قتال كسرى فاركنوا إلى الفلاة. فسارع الناس إلى ذلك، فوثب حنظلة بن ثعلبة العجليّ و قال: يا هانئ أردت نجاءنا فألقيتنا في الهلكة، و ردّ الناس و قطع و ضن الهوارج، و هي الحزم للرحال، فسّمى مقطّع الوضن، و ضرب على نفسه قبة، و أقسم أن لا يفرّ حتى تفرّ القبة، فرجع الناس و استقوا ماء لنصف شهر. فأتتهم العجم فقاتلتهم بالحنو [١]، فانهزمت العجم خوفا من العطش إلى الجبابات «٢»، فتبعتهم بكر و عجل و أبلت يومئذ بلاء حسنا، و اضطمت [٢] عليهم جنود العجم، فقال الناس: هلكت عجل، ثمّ حملت بكر فوجدت عجلا تقاتل و امرأة منهم تقول:

إن يظفروا يحزّروا فينا الغرل إيها فداء لكم بني عجل فقاتلوهم ذلك اليوم، و مالت العجم إلى بطحاء ذى قار خوفا من العطش، فأرسلت إياد إلى بكر، و كانوا مع الفرس، و قالوا لهم: إن شئتم هربنا الليلة و إن شئتم أقمنا و نفرّ حين تلاقون الناس. فقالوا: بل تقيمون و تنهزمون إذا التقينا. و قال زيد بن حسان السكونيّ، و كان حليفا لبني شيبان: أطيعوني

[١] بالجنود.

[٢] اضطمت. (و اضطمت: انطوت و اشتملت).

(١). التستريّ S.

(٢). الحمامات

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٠

و اكنوا لهم، ففعلوا ثمّ تقاتلوا و حرّض بعضهم بعضا، و قالت ابنة القرين الشيبانيّة:

ويها بني شيبان صفّا بعد صفّا إن تهزموا يصبغوا فينا القلف فقطع سبعمائه من بني شيبان أيدي أقيبتهم من مناكبهم لتخفّ أيديهم

لضرب السيوف، فجالدوهم و بارز الهامرز، فبرز إليه برد بن حارثة الإشكري فقتله برد، ثم حملت ميسرة بكر و ميمنتها، خرج الكمين فشدوا على قلب الجيش و فيهم إياس بن قبيصة الطائي، و ولت إباد منهزمة كما وعدتهم، فانهزمت الفرس و اتبعتهم بكر تقتل و لا تلتفت إلى سلب «١» و غنيمته. و قال الشعراء في وقعة ذي قار فأكثروا.

(١). سبي. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٩١

### ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند

قد ذكرنا من ملك من آل نصر بن ربيعة إلى هلاك عمرو بن هند.

فلما هلك عمرو ملك موضعه أخوه قابوس بن المنذر أربع سنين، من ذلك أيام أنوشروان ثمانية أشهر، و في أيام هرمز ثلاث سنين و أربعة أشهر، ثم ولي بعد قابوس السهري، ثم ملك بعده المنذر بن النعمان أربع سنين، ثم ولي بعده النعمان بن المنذر أبو قابوس اثنتين و عشرين سنة، من ذلك في زمان هرمز سبع سنين و ثمانية أشهر، و في زمان ابنه أبرويز أربع عشرة سنة و أربعة أشهر، ثم ولي إياس بن قبيصة الطائي و معه النخیرخان «١» في زمان كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة، و لثمانية أشهر من ولاية إياس بعث النبي، صلى الله عليه و سلم، ثم ولي ازادبه بن مابيان «٢» الهمداني سبع عشرة سنة، من ذلك في زمان كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة و ثمانية أشهر، و في زمان شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر، و في زمان أردشير بن شيرويه سنة و سبعة أشهر، و في زمان بوران دخت ابنة كسرى شهرا.

ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر، و هو الذي يسميه العرب المغرور الذي قتل بالبحرين يوم جواثي. و كانت ولايته إلى أن قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر، و كان آخر من بقى من آل نصر و انقرض ملكهم مع انقرض ملك فارس، فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام عشرون ملكا، ملكوا خمسمائة سنة و اثنتين و عشرين سنة و ثمانية أشهر.

(١). المحرجان. B؛ النخیرخان. A.

(٢). ساسان. B؛ بابيات. A.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٢

### ذكر المروزان و ولايته اليمن من قبل هرمز

قال هشام: استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزل زرين «١» عن اليمن، و أقام باليمن حتى ولد له فيها، ثم إن أهل جبل يقال له المضايح منعه الخراج، فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته و له طريق واحد يحميه رجل واحد، و كان يحاذي ذلك الجبل جبل آخر، و قد قارب هذا الجبل، فأجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق، فلما رأته حمير قالوا: هذا شيطان! و ملك حصنهم و أدوا الخراج، و أرسل إلى كسرى يعلمه، فاستدعاه إليه فاستخلف ابنه خرخرسه على اليمن و سار إليه فمات في الطريق، و عزل كسرى خرخرسه عن اليمن و ولّى باذان، و هو آخر من قدم اليمن من ولادة العجم.

### ذكر قتل كسرى أبرويز

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله و ما فتحه من بلاد العدو و مساعدة الأقدار و شره على «٢» أموال الناس، ففسدت قلوبهم، و قيل: كانت

له اثنا عشر ألف امرأة، وقيل ثلاثة آلاف امرأة، يطوّهنّ، و ألوف جوار، و كان له خمسون ألف دابة، و كان أرغب الناس في الجوهر و الأواني و غير ذلك، و قيل: إنّه أمر أن يحصى ما جبي من خراج بلاده في سنة ثمانى عشرة من ملكه، فكان من الورق مائة ألف ألف مثقال و عشرون ألف ألف مثقال، و إنّه احتقر

(١). رين. A.

(٢). إلى. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٣

النّاس و أمر رجلا اسمه زاذان بقتل كلّ مقيّد في سجونهم، فبلغوا ستّة و ثلاثين ألفا، فلم يقدم زاذان على قتلهم، فصاروا أعداء له، و كان أمر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا أيضا أعداء له، و استعمل رجلا على استخلاص بواقى الخراج، فعسف النّاس و ظلمهم، ففسدت نياتهم، و مضى ناس من العظماء إلى بابل، فأحضرها ولده شيرويه بن أبرويز، فإن كسرى كان قد ترك أولاده بها و منعهم من التصرفّ و جعل عندهم من يؤدّبهم، فوصل إلى بهر سير فدخلها ليلا فأخرج من كان في سجونها، و اجتمع إليه أيضا الذين كان كسرى أمر بقتلهم، فنادوا قباذ شاهنشاه و ساروا حين أصبحوا إلى رحبه كسرى، فهرب حرسه، و خرج كسرى إلى بستان قريب من قصره هاربا فأخذ أسيرا، و ملكوا ابنه، فأرسل إلى أبيه يقرّعه بما كان منه، ثمّ قتله الفرس و ساعدتهم ابنه، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنة.

و لمضى اثنتين و ثلاثين سنة و خمسة أشهر و خمسة عشر يوما هاجر النّبى، صلى الله عليه و سلّم، من مكّة إلى المدينة قيل: و كان لكسرى أبرويز ثمانية عشر ولدا، و كان أكبرهم شهريار، و كانت شيرين قد تبنته، فقال المنجمون لكسرى: إنّه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس و ذهاب الملك على يديه، و علامته نقص في بعض بدنه، فمنع ولده عن النساء لذلك حتى شكا شهريار إلى شيرين الشبق، فأرسلت إليه جارية كانت تحجمها، و كانت تظنّ أنّها لا تلد، فلما وطئها علق بيزدجرد فكتمته خمس سنين، ثمّ إنّها رأت من كسرى رقعة للصبيان حين كبر فقالت: أيسرّك أن ترى لبعض بنيك ولدا؟ قال: نعم، فأتته بيزدجرد، فأحبه و قرّبه، فبينما هو يلعب ذات يوم ذكر ما قيل، فأمر به، فجرد من ثيابه، فرأى النقص في أحد وركيه فأراد قتله، فمنعته شيرين و قالت: إن كان الأمر في الملك قد حضر فلا مردّ له، فأمرت به فحمل إلى

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٤

سجستان، و قيل: بل تركته في السواد في قرية يقال لها خمانيه. و لما قتل كسرى أبرويز بن هرمز ملك ابنه شيرويه.

### ذكر ملك كسرى شيرويه بن أبرويز ابن هرمز بن أنوشروان

لما ملك شيرويه بن أبرويز و أمّه مريم ابنة موريق ملك الروم و اسمه قباذ، دخل عليه العظماء و الأشراف فقالوا: لا يستقيم أن يكون لنا ملكان، فإمّا أن تقتل كسرى و نحن عبيدك، و إمّا أن نخلعك و نطيعه.

فانكسر شيرويه و نقل أباه من دار الملك إلى موضع آخر حبسه فيه، ثمّ جمع العظماء و قال: قد رأينا الإرسال إلى كسرى بما كان من إساءته و نوقفه على أشياء منها. فأرسل إليه رجلا يقال له استاذ خشش كان يلي تدبير المملكة، و قال له: قل لأبينا الملك عن رسالتنا: إنّ سوء أعمالك فعل بك ما ترى، منها جرأتك على أبيك و سملك عينيه و قتلك إياه، و منها سوء صنيعك إلينا معشر أبنائك في منعنا من مجالسة النّاس و كلّ ما لنا فيه دعة، و منها إساءتك إلى من خلّدت في السجون، و منها إساءتك إلى النساء تأخذهنّ لنفسك و تركك العطف عليهنّ و منعهنّ ممّن يعاشرهنّ و يرزقن منه الولد، و منها ما أتيت إلى رعيتك عافية من العنف و الغلظة و الفظاظة، و منها جمع الأموال في شدّة و عنف من أربابها، و منها تجميرك الجنود في ثغور الروم و غيرها و تفريقك بينهم و بين



أهليهم، و منها غدرك بموريق ملك الروم مع إحسانه إليك و حسن بلائه عندك و تزويجه إياك بابتته، و منعك إياه خشبة الصليب التى لم يكن بك و لا بأهل بلادك إليها حاجة، فإن كان لك حجة تذكرها فافعل، و إن لم يكن

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٥

لك حجة فتب إلى الله تعالى حتى يأمر فيك بأمره.

قال: فجاء الرسول إلى كسرى أبرويز فأدى إليه الرسالة، فقال أبرويز:

قل عنى لشيرويه القصير العمر لا ينبغى لأحد أن يتوب من أجل الصغير من الذنب إلّا بعد أن يتيقنه فضلا عن عظيمه [١] ما ذكرت و كثرت منا، و لو كنا كما تقول لم يكن لك أيها الجاهل أن تنشر عنا مثل هذا العظيم الذى يوجب علينا القتل لما يلزمك فى ذلك من العيوب، فإن قضاء «١» أهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه و ينفونه من مضامه أهل الأخيار و مجالستهم فضلا عن أن يملك، مع أنه قد بلغ منا بحمد الله من إصلاحنا أنفسنا و أبناءنا و رعيتنا ما ليس فى شىء منه تقصير، و نحن نشرح الحال فيما لزمنا من الذنوب لترداد علما بجهلك. فمن جوابنا: أن الأشرار أغروا كسرى هرمز والدنا بنا حتى اتهمنا فرأينا من سوء رأيه فينا ما يخوفنا منه فاعتزلنا بابه إلى أذربيجان، و قد استفاض ذلك، فلمّا انتهك منه ما انتهك شخصنا إلى بابه فهجم المنافق بهرام علينا فأجلانا عن المملكة، فسرنا إلى الروم وعدنا إلى ملكنا و استحکم أمرنا فبدأنا بأخذ الثأر ممن قتل أبانا أو شرك فى دمه.

و أمّا ما ذكرت من أمر أبائنا [٢] فإننا و كلنا بكم من يكفكم عن الانتشار فيما لا يعينكم فتأذى بكم الرعية و البلاد، و كنا أقمنا لكم النفقات الواسعة و جميع ما تحتاجون إليه، و أمّا أنت خاصة فإن المنجمين قضاوا فى مولدك أنك مثرّب «٢» علينا، و أن يكون ذلك بسببك، و إن ملك الهند كتب إليك

[١] عظيمها.

[٢] الغراء بأبائنا.

(١). مضاء. B.

(٢). شر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٦

كتابا و أهدى لك هديّة، فقرأنا الكتاب فإذا هو يبشرك بالملك بعد ثمان و ثلاثين سنة من ملكنا، و قد ختمنا على الكتاب و على مولدك و هما عند شيرين، فإن أحببت أن تقرأهما فافعل، فلم يمنعنا ذلك عن برك و الإحسان إليك فضلا عن قتلك.

و أمّا ما ذكرت ممن خلدناه فى السجون، فجوابنا: إننا لم نحبس إلّا من وجب عليه القتل أو قطع بعض الأطراف، و قد كان الموكلون بهم و الوزراء يأمرونا بقتل من وجب قتله قبل أن يحتالوا لأنفسهم، فكنا بحبنا الاستبقاء و كراهتنا لسفك الدماء نتأنى بهم و نكل أمرهم إلى الله تعالى، فإن أخرجتهم من محبسهم عصيت ربك، و لتجدنّ غب ذلك.

و أمّا قولك: إننا جمعنا الأموال، و أنواع الجواهر و الأمتعة بأعنف جمع و أشدّ إلحاح، فاعلم أيها الجاهل أنه إنما يقيم الملك بعد الله تعالى الأموال و الجنود، و خاصيّة ملك فارس الذى قد اكتنفته الأعداء و لا يقدر على كفهم و ردعهم عمّا يريدونه إلّا بالجنود «١» و الأسلحة و العدد، و لا سبيل إلى ذلك إلّا بالمال، و قد كان أسلافنا جمعوا الأموال و السلاح و غير ذلك فأغار المنافق بهرام و من معه على ذلك إلّا اليسير، فلمّا ارتجعنا ملكنا و أذعن لنا الرعية بالطاعة أرسلنا إلى نواحي بلادنا أصبهذين و قامروسانيين «٢» فكفوا الأعداء و أغاروا على بلادهم، و وصل إلينا غنائم بلادهم من أصناف الأموال و الأمتعة ما لا يعلمه إلّا الله تعالى، و قد بلغنا أنك هممت بتفريق هذه الأموال على رأى الأشرار المستوجبين للقتل، و نحن نعلمك أن هذه الأموال لم تجتمع إلّا بعد الكدّ و التعب و المخاطرة

بالنفوس، فلا تفعل ذلك فإنها كهف ملكك و بلادك و قوّة على عدوك.

(١). OM .B.

(٢). و فادوسانين .S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٧

فلما انصرف أستاذ خشنش «١» إلى شيرويه قصّ عليه جواب أبيه، ثم إن عظماء الفرس عادوا إلى شيرويه فقالوا: إمّا أن تأمر بقتل أبيك و إمّا أن نطيعه و نخلعك، فأمر بقتله على كره منه و انتدب لقتله رجلا مّمن و ترهم كسرى أبرويز، و كان الذى باشر قتله شابّ يقال له مهرمرز بن مردان شاه من ناحية نيمروز.

فلما قتل شقّ شيرويه ثيابه و بكى و لطم وجهه و حملت جنازته و تبعها العظماء و أشراف الناس، فلما دفن أمر شيرويه بقتل مهرمرز قاتل أبيه.

و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه.

ثم إن شيرويه قتل إخوته، فهلك منهم سبعة عشر أخا ذوو شجاعه و أدب، بمشورة وزيره فيروز.

و ابتلى شيرويه بالأمراض، و لم يلتدّ بشيء من الدنيا، و كان هلاكه بدسكرة الملك، و جزع بعد قتل إخوته جزعا شديدا، و يقال: إنّه لما كان اليوم الثانى من قتل إخوته دخلت عليه بوران و ازرميدخت أختاه فأغلظتا له و قالتا: حملك الحرص على الملك الذى لا يتم لك على قتل أبيك و إخوتك. فلما سمع ذلك بكى بكاء شديدا و رمى التاج عن رأسه و لم يزل مهموما مدنفا. و يقال: إنّه أباد من قدر عليه من أهل بيته. و فشا الطاعون فى أيامه فهلك من الفرس أكثرهم، ثم هلك هو. و كان ملكه ثمانيه أشهر.

(١). اسار حسن .B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٨

### ذكر ملك أردشير

و كان عمره سبع سنين.

فلما توفى شيرويه ملك الفرس عليهم ابنه أردشير و حضنه رجل يقال له بهادر جنسنس، مرتبته رئاسة أصحاب المائدة، فأحسن سياسته الملك، فبلغ من إحكامه ذلك ما لم يحسّ معه بحدائث سنّ أردشير. و كان شهربراز بثغر الروم فى جند ضمّمهم إليه كسرى أبرويز، و كان قد صلح له بعده ما فعل بالروم مما ذكرناه، و كان ينفذ له الخلع و الهدايا، و كان أبرويز و شيرويه يكاتبانه و يستشيرانه، فلما لم يشاوره عظماء الفرس فى تمليك أردشير اتخذ ذلك ذريعة إلى التعتّب [١] و بسط يده فى القتل و جعله سببا للطمع فى الملك احتقارا لأردشير لصغر سنّه، فأقبل بجنده نحو المدائن، فتحول أردشير و بهادر جنسنس و من بقى من نسل الملك إلى مدينة طيسفون «١»، فحاصروهم شهربراز و نصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشيء، فأتاها من قبل المكيدة، فلم يزل يخدع رئيس الحرس و أصهبذ نيمروز «٢» حتى فتحا له باب المدينة فدخلها و قتل جماعة من الرؤساء و أخذ أموالهم و قتل بعض أصحابه أردشير فى إيوان خسرو شاه قباد بأمر شهربراز. و كان ملكه سنه و ستّه أشهر.

[١] التعتّب.

(١). طيسور. codd

(٢). اصهبدين. B

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٩

**ذكر ملك شهربراز**

و لم يكن من بيت الملك.

لما قتل أردشير جلس شهربراز، و اسمه فرخان، على تخت المملكة، فحين جلس عليه ضرب عليه بطنه فاشتد ذلك، ثم عوفى. و تعاهد ثلاثة إخوة من أهل إصطخر على قتله غضبا لقتل أردشير، و كانوا في حرسه، و كان الحرس يقفون سماطين إذا ركب الملك عليهم السلاح و بأيديهم السيوف و الرماح، فإذا حاذى الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق الترس كهيئة السجود. فركب شهربراز يوما فوق الإخوة الثلاثة بعضهم قريب من بعض، فلما حاذاهم طعنوه فسقط ميتا، فشدوا في رجله حبلا و جزوه، و ساعدهم بعض العظماء و تساعدوا على قتل جماعة قتلوا أردشير، و كان جميع ملكه أربعين يوما.

**ذكر ملك بوران ابنة أبرويز بن هرمز بن أنوشروان**

لما قتل شهربراز ملكت الفرس بوران لأنهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلا يملكونه. فلما ملكت أحسنت السيرة في رعيتها و عدلت فيهم فأصلحت القناطر و وضعت ما بقى من الخراج و ردت خشبة الصليب على ملك الروم، و كانت مملكتها سنة و أربعة أشهر، ثم ملك بعدها رجل يقال له خشنشبنده من بنى عم أبرويز الأبعدين، و كان ملكه أقل من شهر، و قتله الجند لأنهم أنكروا سيرته. الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٠

**ذكر ملك آرميدخت ابنة أبرويز**

لما قتل خشنشبنده ملكت الفرس آرميدخت ابنة أبرويز، و كانت من أجمل النساء، و كان عظيم الفرس يومئذ فرخهرمز أصهبند خراسان، فأرسل إليها يخطبها، فقالت: إن التزوج للملكة غير جائز و غرضك قضاء حاجتك منى فصر إلى وقت كذا. ففعل و سار إليها تلك الليلة، فتقدمت إلى صاحب حرسها أن يقتله، فقتله و طرح في رحبة دار المملكة، فلما أصبحوا رأوه قتيلا فغيبوه. و كان ابنه رستم، و هو الذي قاتل المسلمين بالقادسية، خليفة أبيه بخراسان، فسار في عسكر حتى نزل بالمدائن و سمل عيني آرميدخت و قتلها، و قيل: بل سمّت. و كان ملكها سنة أشهر. قيل: ثم أتى رجل يقال له كسرى بن مهر جنسنس من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الأهواز، فملكه العظماء و لبس التاج و قتل بعد أيام، و قيل: إن الذي ملك بعد آرميدخت خرزاد خسرو من ولد أبرويز و أمه كردية أخت بسطام، قيل:

وجد بحصن الحجاره بقرب نصيبين، فمكث أياما يسيرة ثم خلعه و قتلوه.

و كان ملكه سنة أشهر.

و قال الذين قالوا ملك كسرى بن مهر جنسنس: إنه لما قتل طلب عظماء الفرس من له نسب بيت المملكة و لو من النساء، فأتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز بن مهران جنسنس، و يسمى أيضا جنسنس، أمه صهاربخت ابنة يزدان بن أنوشروان فملكوه، و كان ضخم الرأس. فلما توج قال: ما أضيق هذا التاج! فتطيروا من كلامه فقتلوه في الحال، و قيل: كان قتله بعد أيام.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٠١

### ذكر ملك يزجرد بن شهریار بن أبرویز

ثم إن الفرس اضطرب أمرهم و دخل المسلمون بلادهم فطلبوا أحدا من بيت المملكة ليملكوه و يقاتلوا بين يديه و يحفظوا بلادهم، فظفروا بيزجرد ابن شهریار بن أبرویز بإصطخر، فأخذوه و ساروا به إلى المدائن فملكوه و استقر في الملك، غير أن ملكه كان كالخيال عند ملك أهل بيته. و كان الوزراء و العظماء يدبرون ملكه لحدائث سنّه و ضعف أمر مملكة فارس، و اجترأ عليهم الأعداء و تطرّقوا بلادهم، و غزت العرب بلاده بعد أن مضى من ملكه سنتان.

و كان عمره كلّ إلى أن قتل ثمانيا و عشرين سنّه، و بقي من أخباره ما نذكره إن شاء الله في موضعه من فتوح المسلمين. هذا آخر ملوك الفرس و نذكر بعده التواريخ الإسلامية على سياقة سنى الهجرة، و تقدّم قبل ذلك الأيام المشهورة للعرب في الجاهليّة، ثم نأتى بعدها بالحوادث الإسلامية إن شاء الله تعالى.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٢

### ذكر أيام العرب في الجاهلية «١»

#### إشارة

لم يذكر أبو جعفر من أيامها غير يوم ذى قار و جذيمة الأبرش و الزبياء و طسم و جدیس، و ما ذكر ذلك إلّا حيث أنّهم ملوك، فأغفل ما سوى ذلك. و نحن نذكر الأيام المشهورة و الوقائع المذكورة التي اشتملت على جمع كثير و قتال شديد، و لم أعرج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير لأنّه يكثر و يخرج عن الحصر، فنقول، و بالله التوفيق:

### ذكر حرب زهير بن جناب الكلبي مع غطفان و بكر و تغلب و بنى القين

كان زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف ابن عذرة الكلبي أحد من اجتمعت عليه قضاة، و كان يدعى الكاهن لصحة رأيه، و عاش مائتين و خمسين سنّه، أوقع فيها مائتي وقعة، و قيل:

(١).

hINCCODICEMCONFESTANTISSIMUM, CUJUSUMCLARISSIMUSPROFESSORSCH EFER, PRINCEPSIMPERATORISFRANCOGALLIAE INTERPRETUM, MIHILIBERALITERCONCESSIT- S. QUODVEHEMENTERGA UDEO. NAMINCOD. C. P. TOTAHAECSSECTIODE SIDERATUR, QUAEVERSIBUS, NULLOCOMMENTARIO INSTRUCTIS, PLANA, NONSINEMELIORUMC ODICUMOPERITESANARIPOUUISSET. QUODAUTEMINTXTU RESTITUENDO, ALIISSETFLEISCHER Oclarissimoinpriumisdebeo, inpraefaminediligi gentiusexponam

عاش أربعمائه و خمسين سنّه، و كان شجاعا مظفرا ميمون النقيّة.

و كان سبب غزاته غطفان أن بنى بغيض بن ريث «١» بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم، فتعرضت لهم صداء، و هي قبيلة من مذحج، فقاتلوهم، و بنو بغيض سائرون بأهلهم و أموالهم، فقاتلوهم عن حریمهم فظفروا على صداء و فتكوا فيهم، فعزّت

بغىض بذلك و أثرت و كثرت أموالها.

فلَمَّا رأوا ذلك قالوا: و الله لَتتخذنَّ حرما مثل مكَّة لا يقتل صيده و لا يهاج عائذه، فبنوا حرما و وليه بنو مرَّة «٢» بن عوف، فلَمَّا بلغ فعلهم و ما أجمعوا عليه زهير بن جناب قال: و الله لا يكون ذلك أبدا و أنا حيّ، و لا أخلى غطفان تتخذ حرما أبدا. فنأدى فى قومه فاجتمعوا إليه، فقام فيهم فذكر حال غطفان و ما بلغه عنهم و قال: إنَّ أعظم مأثرة يدخرها هو و قومه أن يمنعوه من ذلك، فأجابوه، فغزا بهم غطفان و قاتلهم أبرح قتال و أشده «٣»، و ظفر بهم زهير و أصاب حاجته منهم و أخذ فارسا منهم فى حرهم فقتله و عطل ذلك الحرم. ثم من «٤» على غطفان و ردّ النساء و أخذ الأموال، و قال زهير فى ذلك:

فلم تصبر لنا غطفان لماتلاقينا و أحرزت النساء

فلو لا الفضل منّا ما رجعتم إلى عذراء شيمتها الحياء

فدونكم ديونا فاطلبوها و أوتارا «٥» و دونكم اللقاء

فإنّا حيث لا يخفى عليكم ليوث حين يحتضر اللواء

فقد أضحى لحيّ بنى جناب فضاء الأرض و الماء الرواء «٦»

(١). نقيض بن ريب. R. cod. nobil. H. rawlinsonii.

(٢). قره. R.

(٣). شديد. R.

(٤). OM. R.

(٥). أوتارا. B. cod. berolinensis.

(٦). الرقاء. A. cod. museiBrit.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٤ نفينا نخوة الأعداء عتبا بأرماع أسنتها ظماء «١»

و لو لا صبرنا يوم التقينا لقينا مثل ما لقيت صداء

غداة تضرّعوا «٢» لبنى بغىض و صدق الطعن للنوكى شفاء و أميا حربه مع بكر و تغلب ابنى وائل فكان سببها أن أبرهه حين طلع إلى نجد أتاه زهير، فأكرمه و فضله على من أتاه من العرب، ثم أمره على بكر و تغلب ابنى وائل، فوليهما حتى أصابتهما سنة فاشتدّ عليهم ما يطلب منهم من الخراج، فأقام بهم زهير فى الحرب و منعهم من النجعة حتى يؤدّوا ما عليهم، فكادت مواشيهم تهلك. فلَمَّا رأى ذلك ابن زيّابة «٣» أحد بنى تيم الله بن ثعلبه، و كان فاتكا، أتى زهيرا و هو نائم، فاعتمد التيمى بالسيف على بطن زهير فمرّ فيها حتى خرج من ظهره مارقا بين الصّفاق، و سلمت أعضاؤه و ما فى بطنه، و ظنّ التيمى أنه قد قتله، و علم زهير أنه قد سلم فلم يتحرّك لئلا يجهز عليه، فسكت. فانصرف التيمى إلى قومه فأعلمهم أنه قتل زهيرا، فسرّهم ذلك.

و لم يكن مع زهير إلّا نفر من قومه، فأمرهم أن يظهروا أنه ميت و أن يستأذنوا بكرا و تغلب فى دفنه فإذا أذنوا دفنوا ثيابا ملفوفة و ساروا به مجدّين إلى قومهم، ففعلوا ذلك. فأذنت لهم بكر و تغلب فى دفنه، فحفروا و عمّقوا و دفنوا ثيابا ملفوفة لم يشكّ من رآها أن فيها ميتا، ثم ساروا مجدّين إلى قومهم، فجمع لهم زهير الجموع، و بلغهم الخبر، فقال بن زيّابة «٤»:

طعنه ما طعنت فى غلس الليل زهيرا و قد توافى الخصوم

حين يحمى «٥» له المواسم بكرأين بكر و أين منها الحلوم

(١). R. Caric.

(٢). تصرعوا. R.

(٣). رباة. R؛ ديانة. B.

(٤). ريانة. R .h .I.

(٥). يحي. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٥ خانى السيف إذ طعت زهيراو هو سيف مضلل مشثوم «١» و جمع زهير من قدر «٢» عليه من أهل اليمن، و غزا بكرا و تغلب، و كانوا علموا به، فقاتلهم قتالا شديدا انهزمت [به] بكر، و قاتلت تغلب بعدها فانهزمت أيضا، و أسر كليب و مهلهل ابنا ربيعة و أخذت الأموال و كثرت القتلى فى بنى تغلب و أسر جماعة «٣» من فرسانهم و وجوههم، فقال زهير فى ذلك من قصيدة:

أين أين الفرار من حذر الموت إذا يتقون بالأسلاب  
إذ أسرنا مهلهلا و أخاهو ابن عمرو فى القيد «٤» و ابن شهاب  
و سبينا من تغلب كل بيضاء رقاد الضحى برود الرضاب  
حين تدعو مهلهلا يال بكرها أهدى حفيظة الأحساب  
و يحكم و يحكم أبيح حماكم يا بنى تغلب أنا ابن رضاب «٥»  
و هم هاربون فى كل فحج كشريد النعام فوق الروابى  
و استدارت رحى المنايا عليهم بليوث من عامر و جناب  
فهم بين هارب ليس يألو «٦» و قتل معفر فى التراب  
فضل العرّ عرّنا حين نسوم مثل فضل السماء «٧» فوق السحاب و أميا حربه مع بنى القين بن جسر فكان سببها أن أختا زهير كانت  
متزوجا فيهم. فجاء رسولها إلى زهير و معه صرّة فيها رمل «٨» و صرّة فيها شوكة قتاد، فقال زهير: إنّه تخبركم أنه يأتيكم عدو «٩»  
كثير ذو شوكة شديدة،

(١). ميشوم. B.

(٢). قدم. R.

(٣). و الأسر بجماعة. R .etS.

(٤). القدّ. A .etS.

(٥). ضراب. S.

(٦). يلوا. B.

(٧). الشتاء. R.

(٨). مال. R. دراهم. B.

(٩). عدد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٦

فاحتملوا. فقال الجلاح بن عوف السّحمى «١»: لا- نحتمل لقول امرأة، فظعن «٢» زهير و أقام الجلاح، و صبّحه الجيش فقتلوا عامّة قوم الجلاح و ذهبوا بأموالهم و ماله. و مضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بنى جناب، و بلغ الجيش خبره فقصدوه، فقاتلهم و صبر لهم فهزمهم و قتل رئيسهم، فانصرفوا عنه خائبين.

و لما طال عمر زهير و كبرت سنّه استخلف ابن أخيه عبد الله بن عليم، فقال زهير يوما: ألا إنّ الحىّ ظاعن. فقال عبد الله: ألا إنّ الحىّ مقيم.

فقال زهير: من هذا المخالف علىّ؟ فقالوا: ابن أخيك عبد الله بن عليم.

فقال: أعدى الناس للمرء ابن أخيه. ثمّ شرب الخمر صرفا حتى مات.

و ممّن شرب الخمر صرفا حتّى مات عمرو بن كلثوم التغلبيّ، و أبو عامر ملاعب الأسنه العامريّ.

### ذكر يوم البردان

فكان من حديثه أنّ زياد بن الهبولة «٣» ملك الشام، و كان من سليح «٤» بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. فأغار على حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الكنديّ ملك عرب بنجد و نواحي العراق و هو يلقب آكل المرار، و كان حجر قد أغار فى كنده و ربيعة على البحرين، فبلغ زيادا خبرهم فسار إلى أهل حجر و ربيعة و أموالهم و هم خلوف و رجالهم فى غزاتهم المذكورة، فأخذ الحريم و الأموال و سبى فيهم هنداء بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية.

(١). المسيحي R.

(٢). ففطن B.

(٣). الهبولة R. semper

(٤). سليح R. ubique

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٧

و سمع حجر و كنده و ربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم فى طلب ابن الهبولة، و مع حجر أشراف ربيعة عوف بن محمّل بن ذهل بن شيبان.

و عمرو بن أبى ربيعة «١» بن ذهل بن شيبان و غيرهما، فأدركوا عمرا بالبردان دون عين أباغ و قد أمن الطلب، فنزل حجر فى سفح جبل، و نزلت بكر و تغلب و كنده مع حجر دون الجبل بالصّحصحان على ماء يقال له حفير.

فتعجّل عوف بن محمّل و عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان و قالوا لحجر:

إنّا متعجّلان إلى زياد لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا. فسارا إليه، و كان بينه و بين عوف إخاء، فدخل عليه و قال له: يا خير الفتيان اردد علىّ امرأتى أمامة. فردّها عليه و هى حامل، فولدت له بنتا أراد عوف أن يتّدها «٢» فاستوهبها منه عمرو بن أبى ربيعة و قال: لعلها تلد أناسا «٣»، فسّميت أمّ أناس «٤»، فتزوّجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، فولدت عمرا، و يعرف بابن أمّ أناس «٥».

ثمّ إنّ عمرو بن أبى ربيعة قال لزياد: يا خير الفتيان اردد علىّ ما أخذت من إبلى. فردّها عليه و فيها فحلها، فنازعه «٦» الفحل إلى الإبل، فصرعه عمرو.

فقال له زياد: يا عمرو لو صرعتهم يا بنى شيبان الرجال كما تصرعون الإبل لكنتم أنتم أنتم! فقال له عمرو: لقد أعطيت قليلا، و سمّيت «٧» جليلا، و جررت على نفسك و يلا «٨» طويلا! و لتجدنّ منه، و لا والله لا تبرح حتّى أروى سناني من دمك! ثمّ ركض فرسه حتّى صار إلى حجر، فلم يوضح له الخبر، فأرسل سدوس بن شيبان بن ذهل و صليح «٩» بن عبد غنم «١٠» يتجسّسان له الخبر و يعلمان علم العسكر، فخرجا حتّى هجما على عسكره

(١). و ضليح بن عبد غنم S.

(٢). يَبْذُها.R؛ يَبِيدها.A

(٣-٤-٥). اياسا.R

(٦). فصارعها.R

(٧). و شمت.S؛ سموت.B etR

(٨). بلاء.R

(٩). ضليع S. semper

(١٠). عمرو.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٨

ليلا وقد قسم الغنيمه و جىء بالشمع فأطعم الناس تمرا و سمنا، فلما أكل الناس نادى: من جاء بحزمه حطب فله قدره «١» تمر. فجاء سدوس و صليع بحطب و أخذوا قدرتين «٢» من تمر و جلسا قريبا من قبه. ثم انصرف صليع إلى حجر فأخبره بعسكر زياد و أراه التمر. و أميا سدوس فقال: لا أبرح حتى آتية بأمر جلي. و جلس مع القوم يتسمع ما يقولون، و هند امرأة حجر خلف زياد، فقالت لزياد: إن هذا التمر أهدى إلى حجر من هجر، و السمن من دومه الجندل. ثم تفرق أصحاب زياد عنه، فضرب سدوس يده إلى جليس له و قال له: من أنت؟ مخافه أن يستنكره الرجل. فقال: أنا فلان بن فلان. و دنا سدوس من قبه زياد بحيث يسمع كلامه، و دنا زياد من امرأة حجر فقبتها و داعبها و قال لها: ما ظنك الآن بحجر؟ فقالت: ما هو ظن و لكنّه يقين، إنه و الله لن يدع طلبك حتى تعين القصور الحمر، يعنى قصور الشام، و كائى به فى فوارس من بنى شيان يذمرهم و يذمرونه و هو شديد الكلب تزبد «٣» شفتاه كأنه بعير أكل مرارا، فالنجاى النجاى! فإن وراءك طالبا حثينا، و جمعا كثيفا، و كيدا متينا، و رأيا صليبا.

فرفع يده فطمها ثم قال لها: ما قلت هذا إلا من عجبك به و حبك له! فقالت: و الله ما أبغضت أحدا بغضى له و لا رأيت رجلا أحزم منه نائما و مستيقظا، إن كان لتنام عيناه فبعض أعضائه مستيقظ! و كان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده عسا من لبن، فينا هو ذات ليله نائم و أنا قريب منه انظر إليه، إذا أقبل أسود سالخ إلى رأسه فنحى رأسه، فمال إلى يده فقبضها، فمال إلى رجله فقبضها، فمال إلى العس فشربه ثم مجه. فقلت: يستيقظ فيشربه فيموت فأستريح منه. فانتبه من نومه فقال: على بالإناء، فناولته فشتمه ثم ألقاه فهريق. فقال: أين ذهب الأسود؟ فقلت: ما رأيته. فقال: كذبت و الله!

(١). قدوة.R؛ قدح.B

(٢). قدحين.B؛ قدوتين.R

(٣). تزيد.B؛ تريد.A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٩

و ذلك كله يسمعه سدوس، فسار حتى أتى حجرا، فلما دخل عليه قال:

أتاك المرجفون بأمر غيب على دهش و جئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس فقد آتى «١» بأمر مستبين ثم قص عليه ما سمع، فجعل حجر يعبث بالمرار و يأكل منه غضبا و أسفا، و لا يشعر أنه يأكله من شدة الغضب، فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسّمى يومئذ آكل المرار، و المرار نبت شديد المرارة لا تأكله دابة إلا قتلها.

ثم أمر حجر فنودى فى الناس و ركب و سار إلى زياد فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم زياد و أهل الشام و قتلوا قتلا ذريعا، و استنقذت بكر و كنده ما كان بأيديهم من الغنائم و السبي، و عرف سدوس زيادا فحمل عليه فاعتنقه و صرعه و أخذه أسيرا، فلما رآه عمرو بن أبى



ربيعه حسده فطعن زيادا فقتله. فغضب سدوس و قال: قتلت أسيرى و ديتة دية ملك، فتحاكما إلى حجر، فحكم على عمرو و قومه لسدوس بدية ملك و أعانهم من ماله. و أخذ حجر زوجته هنداً فربطها فى فرسين ثم ركضهما حتى قطعاهما، و يقال: بل أحرقتها، و قال فيها:

إن من غره النساء بشىء بعد هند لجاهل مغرور  
حلوة العين و الحديث و مرّ «٢» كلّ شىء أجنّ منها الضمير  
كلّ أثنى و إن بدا لك منها آية الحبّ حبّها خيتعور [١]

[١] (الخيتعور: كل ما لا يدوم على حالة).

(١). و أتى A.etB

(٢).S.exc و من.codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٠

ثم عاد إلى الحيرة.

قلت: هكذا قال بعض العلماء إن زياد بن هبولة السليحي ملك الشام غزا حجرا، و هذا غير صحيح لأن ملوك سليح كانوا بأطراف الشام ممّا يلى البرّ من فلسطين إلى قنّسرين و البلاد للروم، و منهم أخذت غسان هذه البلاد، و كلّهم كانوا عمّالا لملوك الروم، كما كان ملوك الحيرة عمّالا لملوك الفرس على البرّ و العرب، و لم يكن سليح و لا غسان «١» مستقلّين بملك الشام، و لا بشبر واحد على سبيل التفرد و الاستقلال «٢».

و قولهم: ملك الشام، غير صحيح، و زياد بن هبولة السليحيّ ملك مشارف الشام أقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل، لأن حجرا هو جدّ الحارث ابن عمرو بن حجر الذى ملك الحيرة و العرب بالعراق أيام قباذ أبى أنوشروان.

و بين ملك قباذ و الهجرة نحو مائة و ثلاثين سنة، و قد ملكت غسان أطراف الشام بعد سليح ستمائة سنة، و قيل: خمسمائة سنة، و أقلّ ما سمعت فيه ثلاثمائة سنة و ستّ عشرة سنة، و كانوا بعد سليح، و لم يكن زياد آخر ملوك سليح، فتزيد المدة زيادة أخرى «٣»، و هذا تفاوت كثير فكيف يستقيم أن يكون ابن هبولة الملك أيام حجر حتى يغير عليه! و حيث أطبقت رواة العرب على هذه الغزاة فلا بدّ من توجيهها، و أصلح ما قيل فيه: إن زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيسا على قوم أو متغلبا على بعض أطراف الشام حتى يستقيم هذا القول، و الله أعلم.

و قولهم أيضا: إن حجرا عاد إلى الحيرة، لا يستقيم أيضا لأن ملوك الحيرة من ولد عدى بن نصر اللخميّ لم ينقطع ملكهم لها إلّا أيام قباذ، فإنّه استعمل الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار كما ذكرناه قبل. فلمّا ولى

(١).S;ceteriom

(٢).S;ceteriom

(٣).S;ceteriom

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١١

أنوشروان عزل الحارث و أعاد اللخميّين، و يشبه أن يكون بعض الكنديّين قد ذكر هذا تعصّبا، و الله أعلم.

إنّ أبا عبيدة ذكر هذا اليوم و لم يذكر أنّ ابن هبولة من سليح بل قال:

هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان، و لم يذكر عوده إلى الحيرة، فزال هذا الوهم.  
(و سليح بفتح السين المهملة، و كسر اللام، و آخره حاء مهملة «١»).

### ذكر مقتل حجر أبى امرئ القيس و الحروب الحادثة بمقتله إلى أن مات امرؤ القيس

نذكر أولاً سبب ملكهم العرب بنجد و نسوق الحادثة إلى قتله و ما يتصل به فنقول:  
كان سفهاء بكر قد غلبوا [١] على عقلائها و غلبوهم على الأمر و أكل القوى الضعيف، فنظر العقلاء فى أمرهم فرأوا أن يملكوا عليهم ملكا يأخذ للضعيف [٢] من القوى. فنهاهم العرب و علموا أن هذا لا يستقيم بأن يكون الملك منهم لأنه يطيعه قوم و يخالفه آخرون، فساروا إلى بعض تبابعة اليمن، و كانوا للعرب

[١] غلب.

[٢] الضعيف.

(١):

S; ceteriom. Deinde in S. hic sequitur caput in scriptum

ذكر مقتل كليب و الأيام بين بكر و تغلب.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٢

بمنزلة الخلفاء للمسلمين، و طلبوا منه أن يملك عليهم ملكا، فملك عليهم حجر بن عمرو آكل المرار، فقدم عليهم و نزل ببطن عاقل و أغار ببكر فانتزع عامته [١] ما كان بأيدي اللخمييين من أرض بكر و بقى كذلك إلى أن مات فدفن ببطن عاقل.  
فلما مات صار «١» عمرو بن حجر آكل المرار، و هو المقصور، ملكا بعد أبيه، و إنما قيل له المقصور لأنه قصر «٢» على ملك أبيه، و كان أخوه معاوية، و هو الجون، على اليمامة. فلما مات عمرو ملك بعده ابنه الحارث، و كان شديد الملك بعيد الصوت «٣»، فلما ملك قباذ بن فيروز الفرس خرج فى أيامه مزدك فدعا الناس إلى الزندقة، كما ذكرناه، فأجابه قباذ إلى ذلك، و كان المنذر بن ماء السماء عاملا للأكاسرة على الحيرة و نواحيها، فدعاه قباذ إلى الدخول معه، فامتنع، فدعا الحارث بن عمرو إلى ذلك فأجابه، فاستعمله على الحيرة و طرد المنذر عن مملكته.

و قيل فى تمليكه غير ذلك، و قد ذكرناه أيام قباذ.

فبقوا كذلك إلى أن ملك كسرى أنوشروان بن قباذ بعد أبيه فقتل مزدك و أصحابه و أعاد المنذر بن ماء السماء إلى ولاية «٤» الحيرة و طلب الحارث بن عمرو، و كان بالأنبار، و بها منزله، فهرب بأولاده و ماله و هجنته، و تبعه المنذر بالخيال من تغلب و إياد و بهراء فلحق بأرض كلب فنجا و انتهبوا ماله و هجنته، و أخذت تغلب ثمانية و أربعين نفسا من بنى آكل المرار، فيهم عمرو

[١] غاية.

S; ceteriom. (١)

(٢). تقصر. R.

(٣). المقصور. B.

## (٤). بلاد R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥١٣

و مالك ابنا الحارث، فقدموا بهم على المنذر، فقتلهم في ديار بنى مرينا «١»، وفيهم يقول عمرو بن كلثوم:  
فأبوا بالتهاب و بالسبايا و أبنا «٢» بالملوك مصفدنا و فيهم يقول امرؤ القيس:

ملوك من بنى حجر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلونا

فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بنى مرينا «٣»

و لم تغسل جماجمهم «٤» بغسل ولكن في الدماء مرقلينا

تظلل الطير عاكفة عليهم و تنتزع الحواجب و العيون و أقام الحارث بديار كلب، فتزعم كلب أنهم قتلوه، و علماء كندة تزعم أنه خرج يتصيد فتبع تيسا من الطباء فأعجزه فأقسم أن لا يأكل شيئا إلّا من كبده، فطلبته الخيل، فأتى به بعد ثلاثة، و قد كاد يهلك جوعا «٥»، فشوى له بطنه فأكل فلذة من كبده حارة فمات.

و لما كان الحارث بالحيرة أتاه أشراف عدّة قبائل من نزار فقالوا: إنّا في طاعتك و قد وقع بيننا من الشرّ بالقتل ما تعلم و نخاف الفناء فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض. ففرق أولاده في قبائل العرب، فملك ابنه حجرا على بنى أسد بن خزيمه و غطفان، و ملك ابنه شرحبيل، و هو الذي قتل يوم الكلاب، على بكر بن وائل بأسرها و على غيرها، و ملك ابنه معديكرب، و هو غلفاء، و إنما قيل له غلفاء لأنه كان يغلف رأسه بالطيب، على قيس عيلان و طوائف غيرهم، و ملك ابنه سلمة على تغلب

(١). مزين. codd.

(٢). و اما B؛ و انا A.

(٣). مزينا. S. exc. codd.

(٤). جماجم. A. et B.

(٥). من الجوع و العطش. R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥١٤

و النمر بن قاسط و بنى سعد بن زيد مناة من تميم.

فبقى حجر في بنى أسد و له عليهم جائزة «١» و إتاوة [١] كلّ سنة لما يحتاج إليه، فبقى كذلك دهرا، ثمّ بعث إليهم من يجبي ذلك منهم، و كانوا بتهماء، و طردوا رسله و ضربوهم، فبلغ ذلك حجرا، فسار إليهم بجند من ربيعه و جند من جند أخيه من قيس و كنانة، فأتاهم فأخذ سرواتهم و خيارهم و جعل يقتلهم بالعصا و أباح الأموال و سيرهم إلى تهماء و حبس منهم جماعة من أشرافهم، منهم عبيد بن الأبرص «٢» الشاعر، فقال شعرا يستعطفه لهم، فرقّ لهم و أرسل من يردهم، فلما صاروا على يوم منه تكهن كاهنهم، و هو عوف بن ربيعه ابن عامر الأسدي، فقال لهم: من الملك الصلح «٣»، الغلاب غير المغلب، في الإبل كأنها الربرب، هذا دمه يتشعب، و هو غدا أول من يستلب؟

قالوا: و من هو؟ قال: لو لا تجيش «٤» نفس خاشيه «٥»، لأخبرتكم أنه حجر ضاحيه «٦»، فركبوا كلّ صعب و ذلول حتّى بلغوا إلى عسكر حجر فهجموا عليه في قتبه فقتلوه، طعنه علباء بن الحارث الكاهلي فقتله، و كان حجر قتل أباه، فلما قتل قالت بنو أسد: يا معشر كنانة و قيس أنتم إخواننا و بنو عمنا «٧» و الرجل بعيد النسب منا و منكم و قد رأيتم سيرته و ما كان يصنع بكم هو و قومه فانتهبوهم. فشدوا على هجانتها فانتهبوها و لقوه في ريطه بيضاء و ألقوه على الطريق، فلما رآته قيس و كنانة انتهبوا أسلابه و أجاز عمرو بن مسعود عياله.

وقيل: إن حجرا لما رأى اجتماع بنى أسد عليه خافهم فاستجار عويمر ابن شجنة أحد بن عطارد بن كعب بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر

[١] أناه.

(١). اتاوة. S.

(٢). الأرض. R.

(٣). المصهوب. S؛ الصيهوب. B.

(٤). تخبش. R.

(٥). خاشيته. B.

(٦). صاحبنا. B. et R.

(٧). أعمانا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٥

وعياله، وقال لنبى أسد: إن كان هذا شأنكم فإنى مرتحل عنكم و محلّكم و شأنكم. فوادعوه على ذلك و سار عنهم و أقام فى قومه مدّة ثم جمع لهم جمعا عظيما و أقبل إليهم مدلا بمن معه، فتأمرت بنو أسد و قالوا: و الله لئن قهركم ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير العيش حينئذ فموتوا كراما. فاجتمعوا و ساروا إلى حجر فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا، و كان صاحب أمرهم علباء «١» ابن الحارث، فحمل على حجر فطعنه فقتله، و انهزمت كنده و من معهم، و أسر بنو أسد من أهل بيت حجر و غنموا حتى ملئوا أيديهم من الغنائم، و أخذوا جواريه و نساءه و ما معهم فاقتسموه بينهم.

وقيل: إن حجرا أخذ أسيرا فى المعركة و جعل فى قبّه، فوثب عليه ابن أخت علباء فضربه بحديدة كانت معه لأن حجرا كان قتل أباه، فلما جرحه لم يقض عليه، فأوصى حجر و دفع كتابه إلى رجل و قال له: انطلق إلى ابني نافع، و كان أكبر أولاده، فإن بكى و جزع فأتركه و استقرهم واحدا واحدا حتى تأتى امرأ القيس، و كان أصغرهم، فأيهم لم يجزع فادفع إليه خيلى و سلاحى و وصيتى. و قد كان بين فى وصيته من قتله و كيف كان خبره.

فانطلق الرجل بوصيته إلى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثم أتاهم كلهم، ففعلوا مثله حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر و يلعب معه بالنرد، فقال: قتل حجر، فلم يلتفت إلى قوله، و أمسك نديمه، فقال له امرؤ القيس: اضرب، فضرب حتى إذا فرغ قال: ما كنت لأفسد دستك، ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله، فأخبره، فقال له: الخمر و النساء على حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة و أطلق مائة.

و كان حجر قد طرد امرأ القيس لقوله الشعر، و كان يأنف منه، و كانت

(١). ubiquitous. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٦

أم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب بن وائل «١»، و كان يسير فى أحياء العرب يشرب الخمر على الغدران و يتصيد، فأناه خبر قتل أبيه و هو بدمون من أرض اليمن، فلما سمع الخبر قال:

تطاول الليل علينا دمون دمون إنا معشر يمانون «٢»

و إننا لقومنا محبون

ثم قال: ضيعنى صغيرا و حملنى دمه كبيرا، لا صحو اليوم و لا سكر غدا، اليوم خمر و غدا أمر. فذهبت مثلا. ثم ارتحل حتى نزل بيكر و تغلب فسألهم النصر على بنى أسد، فأجابوه. فبعث العيون إلى بنى أسد، فندروا به، فلجئوا إلى بنى كنانة، و عيون امرئ القيس معهم، فقال لهم علباء بن الحارث:

اعلموا أن عيون امرئ القيس قد عادوا إليه بخبركم و أنكم عند بنى كنانة، فارحلوا ليل و لا تعلموا بنى «٣» كنانة. فارتحلوا. و أقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر و تغلب و غيرهم حتى انتهى إلى بنى كنانة، و هو يظنهم بنى أسد، فوضع السلاح فيهم و قال: يا لثارات الملك يا لثارات الهمام «٤»! فليل له:

أبيت اللعن! لسنا لك بثأر، نحن بنو كنانة فدونك أترك فاطلبهم فإن القوم قد ساروا بالأمس. فتبع بنى أسد، ففاتوه ليلتهم، فقال فى ذلك:

ألا يا لهف هند إثر «٥» قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا  
وقاهم جد هم بنى أبيهم و بالأشقين ما كان العقاب  
و أفلتهم علباء جريضا [١] و لو أدركته صفر الوطاب

[١] P حريضا. (و الجريضا: المشرف على الهلاك).

(١). S ;ceteriom.

(٢). atS .s .P. ثمانون.codd

(٣). تعلم بنو. A .etB.

(٤). التمام. S.

(٥). هنداشر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٧

يعنى بنى أبيهم كنانة، فإن أسدا و كنانة ابني خزيمة هما أخوان.

و قوله: و لو أدركته صفر الوطاب، قيل: كانوا قتلوه و استاقوا إبله فصفرت و طابه من اللبن، أى خلت، و قيل: كانوا قتلوه فخلا جلده، و هو و طابه، من دمه بقتله.

فسار امرؤ القيس فى آثار بنى أسد فأدركهم ظهرا و قد تقطعت خيله و هلکوا عطشا و بنو أسد نازلون على الماء، فقاتلهم حتى كثرت القتل بينهم و هربت بنو أسد. فلما أصبحت بكر و تغلب أبوا أن يتبعوهم و قالوا: قد أصبت أترك. فقال: لا و الله. فقالوا: بلى و لكنك رجل مشثوم، و كرهوا قتلهم بنى كنانة فانصرفوا عنه، و مضى إلى أزد شنوءة يستنصرهم، فأبوا أن ينصروه و قالوا: إخواننا و جيراننا. فسار عنهم و نزل بقبيل يدعى مرثد «١» الخير بن ذى جدن «٢» الحميرى، و كان بينهما قرابة. فاستنصره على بنى أسد، فأمدّه بخمسائة رجل من حمير، و مات مرثد قبل رحيل امرئ القيس، و ملك بعده رجل من حمير يقال له قرمل، فزود [١] امرأ القيس ثم سیر معه ذلك الجيش و تبعه شذاذ من العرب و استأجر غيرهم من قبائل اليمن، فسار بهم إلى بنى أسد و ظفر بهم.

ثم إن المنذر طلب امرأ القيس و لج فى طلبه و وجه الجيوش إليه، فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقة و تفرق عنه من كان معه من حمير و غيرهم، فنجوا فى جماعة من أهله و نزل بالحارث بن شهاب اليربوعى، و هو أبو عتيبة «٣» ابن الحارث، فأرسل إليه المنذر يتوعدّه بالقتال إن لم يسلمهم إليه، فسلمهم، و نجا امرؤ القيس و معه يزيد بن معاوية بن الحارث و ابنته هند ابنة امرئ القيس

[١] فردد.

(١).ubiqueمرید.R

(٢).حدث.R

(٣).عينه.B etR

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٨

و أذراعه و سلاحه و ماله، فخرج و نزل على سعد بن الضباب الإيادى سيد قومه، فأجاره، و مدحه امرؤ القيس «١» ثم تحوّل عنه و نزل على المعلى بن تيم «٢» الطائى فأقام عنده و اتخذ إبلا هناك، فعدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد عليها فأخذوها، فأعطاه بنو نبهان معزى يحلبها فقال:

إذا ما لم يكن إبل فمعزى كأنّ قرون جلتها العصى «٣» الأبيات.

ثم رحل عنهم و نزل بعامر بن جوين، فأراد أن يغلب امرأ القيس على ماله و أهله، فعلم امرؤ القيس بذلك فانتقل إلى رجل من بنى ثعل يقال له حارثة بن مّر فاستجاره، فأجاره. ف وقعت بين عامر بن جوين و الثعلبى حرب، و كانت أمور كبيرة، فلما رأى امرؤ القيس أنّ الحرب قد وقعت بين طيى بسببه خرج من عندهم فقصده السموأل بن عادي اليهودى، فأكرمه و أنزله، فأقام عنده امرؤ القيس ما شاء الله ثم طلب منه أن يكتب له إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ليوصله إلى قيصر، ففعل ذلك، و سار إلى الحارث و أودع أهله و أذراعه عند السموأل، فلما وصل إلى قيصر أكرمه.

فبلغ ذلك بنى أسد فأرسلوا رجلا منهم يقال له الطّمّاح، كان امرؤ القيس قتل أخوا له، فوصل الأسدى، و قد ستر قيصر مع امرئ القيس جيشا كثيرا فيهم جماعة من أبناء الملوكة. فلما سار امرؤ القيس، قال الطّمّاح لقيصر: إنّ امرأ القيس غوى عاهر «٤»، و قد ذكر أنّه كان يرأسل ابتكك و يواصلها و قال فيها أشعارا أشهرها بها فى العرب، فبعث إليه قيصر بحلّة و شى منسوجة بالذهب، مسمومة، و كتب إليه: إنى أرسلت إليك بحلّتى

(١).S ;ceteriom

(٢).تميم.codd

(٣).جلتها عصى.B etS؛ حلبها عصى.A

(٤).فاجر.B etR

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٩

التي كنت ألبسها تكرمه لك فألبسها و اكتب إلى بخبرك من منزل منزل.

فلبسها امرؤ القيس و سرّ بذلك، فأسرع فيه السمّ و سقط جلده، فلذلك سمى ذا القروح، فقال امرؤ القيس فى ذلك:

لقد طمّح الطّمّاح من نحو أرضه ليلبسنى ممّا يلبس أبوسا

فلو أنّها نفس تموت سوياً و لكنّها نفس تساقط أنفسا فلما وصل إلى موضع من بلاد الروم يقال له أنقرة احتضر بها، فقال:

ربّ خطبة مسحنفره، و طعنه مثنعجره «١»، و جفنه متحيرة «٢»، حلّت بأرض أنقره. و رأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم و قد دفنت

بجنب عسيب، و هو جبل، فقال:

أجارتنا إنّ الخطوب تنوب و إنى مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان هاهناو كلّ غريب للغريب نسيب ثمّ مات فدفن إلى جنب المرأة، فقبّره هناك.  
ولما مات امرؤ القيس سار الحارث بن أبي شمر الغسانيّ إلى السموأل بن عاديّا و طالبه بأدراع امرئ القيس، و كانت مائة درع، و بما له عنده، فلم يعطه، فأخذ الحارث ابنا للسموأل، فقال: إمّا أن تسلّم الأدراع و إمّا قتلت ابنك. فأبى السموأل أن يسلم إليه شيئا، فقتل ابنه، فقال السموأل في ذلك «٣»:

وفيت بأدراع الكنديّ إنّي إذا ما ذمّ أقوام وفيت

و أوصى عاديّا يوما بأن لا تهدمّ يا سموأل ما بنيت

بنى لى عاديّا حصنا حصيناو ماء كلّما شئت استقيت الكامل في التاريخ ج ١ ٥١٩ ذكر مقتل حجر أبي امرئ القيس و الحروب الحادثة بمقتله إلى أن مات امرؤ القيس ..... ص : ٥١١

(١). متعجّرة. R.

(٢). محبرة. R.

(٣). و قال في ذلك S ; ceteritantum

الكامل في التاريخ، ج ١، ص : ٥٢٠

و قد ذكر الأعشى هذه الحادثة، فقال:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرّار

إذ سامه خطّتي خسف فقال له: قل ما تشاء فإنّي سامع حار

فقال: غدر و ثكل أنت بينهما فاختر فما فيهما حظّ لمختار

فشكّ غير طويل ثمّ قال له: اقتل أسيرك إنّي مانع جارى و هي أكثر من هذا.

## يوم خزاز

و كان من حديثه أنّ ملكا من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مضر و ربيعة و قضاة، فوفد عليه وفد من وجوه بني معدّ، منهم: سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، و عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان، و عوف ابن «١» عمرو بن جشم «٢» بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الصّحيان «٣»، و جشم بن ذهل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الصّحيان «٤»، فلقبهم رجل من بهراء يقال له عبيد بن قراد «٥»، و كان في الأسارى، و كان شاعرا، فسألهم أن يدخلوه في عدّه من يسألون فيه، فكلّموا الملك فيه و في الأسارى، فوهبهم لهم، فقال عبيد بن قراد «٦» البهراوىّ:

نفسى الفداء لعوف الفعال و عوف و لابن هلال جشم

(١). و مخزوم. R. add.

(٢). خيثم. B. etR.

(٣-٤). الصهبان. R.

(٥-٦). مراد. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص : ٥٢١ تداركنى بعد ما قد هويت مستمسكا بعراقى الودم

و لولا سدوس و قد شمّرت بى الحرب زلّت بنعلى القدم

و ناديت بهراء كى يسمعواو ليس بأذانهم من صمم  
و من قبلها عصمت قاسطمعدا إذا ما عزيز أزم فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينته و قال للباقيين: ايتونى برؤساء قومكم لآخذ  
عليهم المواثيق بالطاعة لى و إلّا قتلت أصحابكم. فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر، فبعث كليب وائل إلى ربيعة فجمعهم، و اجتمعت  
عليه معد، و هو أحد النفر الذين اجتمعت عليهم معد، على ما نذكره فى مقتل كليب. فلما اجتمعوا عليه سار بهم و جعل على مقدمته  
السفاح التغلبى، و هو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر ابن حبيب بن تغلب، و أمرهم أن يوقدوا  
على خزاز ناراً ليهتدوا بها، و خزاز جبل بطخفه ما بين البصرة إلى مكة، و هو قريب من سالع «١»، و هو جبل أيضا، و قال له: إن  
غشيك العدو فأوقد نارين. فبلغ مذحجا اجتماع ربيعة و مسيرها فأقبلوا بجموعهم و استنفروا من يليهم من قبائل اليمن و ساروا إليهم،  
فلما سمع أهل تهامة بمسير مذحج انضموا إلى ربيعة، و وصلت مذحج إلى خزاز ليلا، فرفع السفاح نارين. فلما رأى كليب النارين اقبل  
إليهم بالجموع فصبّحهم، فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديدا أكثروا فيه القتل، فانهزمت مذحج و انفضت جموعها، فقال السفاح فى  
ذلك:

و ليلة بت أوقد فى خزازهديت كتابا متحيرات

ضللن من السهاد و كنّ لو لاسهاد القوم أحسب هاديات و قال الفرزدق يخاطب جريرا و يهجو:

(١). سالع. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٢ لو لا فوارس تغلب ابنه «١» وائل دخل العدو عليك كل مكان  
ضربوا الصنائع و الملوك و أوقدوا نارين أشرفتا على النيران و قيل: إنه لم يعلم أحد من كان الرئيس يوم خزاز لأن عمرو بن كلثوم، و  
هو ابن ابنه كليب، يقول:  
و نحن غداة أوقد فى خزازرفدنا «٢» فوق رفد الرافدينا «٣» فلو كان جدّه الرئيس لذكره و لم يفتخر بأنه رفد «٤»، ثم جعل من شهد  
خزازا متساندين فقال:

فكنا الأيمنين إذا التقيناو كان الأيسرين بنو أبينا

فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا فقالوا له: استأثرت على إخوتك، يعنى مضر، و لما ذكر جدّه فى القصيدة قال:  
و منّا قبله الساعى «٥» كليب فأى المجد إلّا قد ولينا فلم يدع له الرئاسة يوم خزاز، و هى أشرف ما كان يفتخر له به.  
(حبيب بضم الحاء المهملة، و فتح الباء الموحدة، و سكون الياء تحتها نقطتان، و آخره باء أخرى موحدة).

(١). ابن. B. etR.

(٢). ارقدنا. A.

(٣). وفد الوافدينا. A.

(٤). رقد. A.

(٥). الشالى. S؛ الساجى. B. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٣

### ذكر مقتل كليب و الأيام بين بكر و تغلب

و كان من حديث الحرب التى وقعت بين بكر و تغلب ابنى وائل بن هنب ابن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن



معد بن عدنان بسبب قتل كليب، واسمه وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، و إنما لقب كليباً لأنه كان إذا سار أخذ معه جرو كلب، فإذا مرّ بروضة أو موضع يعجبه ضربه ثم ألقاه فى ذلك المكان و هو يصيح و يعوى فلا يسمع عواءه أحد إلا تجنّب و لم يقربه، و كان يقال [له] كليب وائل، ثم اختصروا فقالوا كليب، فغلب عليه. و كان لواء ربيعة بن نزار للأكبر فأكبر من ولده، فكان اللواء فى عنزة بن أسد بن ربيعة، و كانت سنتهم أنهم يصفرون «١» لحاهم و يقصون شواربهم «٢»، فلا يفعل ذلك من ربيعة إلا من يخالفهم و يريد حربهم، ثم تحوّل اللواء فى عبد القيس بن أفضى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، و كانت سنتهم إذا شتموا لطموا من شتمهم، و إذا لطموا قتلوا من لطمهم. ثم تحوّل اللواء فى النمر بن قاسط بن هنب، و كان لهم غير سنة من تقدّمهم.

ثم تحوّل اللواء إلى بكر بن وائل فساءوا غيرهم «٣» فى فرخ طائر، كانوا يوثقون الفرخ بقارعة الطريق، فإذا علم بمكانه لم يسلك أحد ذلك الطريق و يسلك من يريد الذهاب و المجيء عن يمينه و يساره، ثم تحوّل اللواء إلى تغلب، فوليه وائل بن ربيعة، و كانت سنته ما ذكرناه من جرو الكلب.

و لم تجتمع معدّ إلا على ثلاثة نفر، و هم: عامر بن الظرب بن عمرو ابن بكر بن يشكر بن الحارث، و هو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان،

(١). يصرفون.S؛ يوفرون.R.

(٢). و يقصرون ثيابهم.A.ets.

(٣). فسناوا عرهم.S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٤

و هو الناس [١] بن مضر، بالنون، و هو أخو «١» إلياس بن مضر، و كان قائد معدّ حين تمذجت مذحج و سارت إلى تهامة، و هى أوّل وقعة كانت بين تهامة و اليمن، و الثانى ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر ابن حبيب بن كلب «٢»، و كان قائد معدّ يوم السيلان بين أهل اليمامة و اليمن، و الثالث وائل بن ربيعة، و كان قائد معدّ يوم خزاز ففضّ جموع اليمن و هزمهم و جعلت له معدّ قسم الملك و تاجه و طاعته و بقى زمانا من الدهر، ثم دخله زهو شديد و بغى على قومه حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه، و كان يقول: وحش أرض كذا «٣» فى جوارى، فلا يصاد، و لا يورد أحد مع إبله و لا يوقد ناراً مع ناره، و لا يمرّ أحد بين بيوته «٤» و لا يحتبى فى مجلسه.

و كانت بنو جشم و بنو شيبان أخلاطاً فى دار واحدة إرادة الجماعة و مخافة الفرقة، و تزوّج كليب جلييلة بنت مرة بن شيبان بن ثعلبة، و هى أخت جساس بن مرة، و حمى كليب أرضاً من العالية فى أوّل الربيع، و كان لا يقربها إلا محارب، ثم إن رجلاً يقال له سعد بن شميس «٥» بن طوق الجرّمى نزل بالبسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة. و كان للجرّمى ناقة اسمها سراب ترعى مع نوق جساس، و هى التى ضربت العرب بها المثل فقالوا: أشأم من سراب و أشأم من البسوس.

فخرج كليب يوماً يتعهّد الإبل و مراعيها فأتاها و تردّد فيها، و كانت إبله و إبل جساس مختلطة، فنظر كليب إلى سراب «٦» فأنكرها، فقال له جساس،

[١] (هو المعروف ب «أناس» بقطع الهمزة).

(٢). كليب. R.

(٣). كله. R.

(٤). نديء. S.

(٥). شمر. S; سمير. A. etR.

(٦). الناقء. R. add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٥

و هو معه: هذه ناقء جارنا الجرمةى. فقال: لا تعد هذه الناقء إلى هذا الحمى.

فقال جساس: لا- ترعى إبلى مرعى إلبا و هذه معها، فقال كليب: لئن عادت لأضعن سهمى فى ضرعها. فقال جساس: لئن وضعت سهمك فى ضرعها لأضعن سنان رمحى فى لبتك! ثم تفرقا، و قال كليب لامرأته: أترين أن فى العرب رجلا مانعا منى جاره؟ قالت: لا أعلمه إلبا جساسا، فحدتها الحديث. و كان بعد ذلك إذا أراد الخروج إلى الحمى منعه و ناشدته الله أن [لا] يقطع رحمه، و كانت تنهى أباها جساسا أن يسرح إبله.

ثم إن كليباً خرج إلى الحمى و جعل يتصفح الإبل، فرأى ناقء الجرمةى فرمى ضرعها فأنفذه، فولت و لها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها. فلما رأى ما بها صرخ بالذل، و سمعت البسوس صراخ جارها، فخرجت إليه، فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت: و اذله! و جساس يراها و يسمع، فخرج إليها فقال لها: اسكتى و لا تراعى، و سكن الجرمةى، و قال لهما: إنى سأقتل جملا «١» أعظم من هذه الناقء، سأقتل غلالا، و كان غلال فحل إبل كليب لم ير فى زمانه مثله، و إنما أراد جساس بمقاتله كليباً. و كان لكليب عين يسمع ما يقولون، فأعاد الكلام على كليب، فقال:

لقد اقتصر من يمينه على غلال. و لم يزل جساس يطلب غزء كليب، فخرج كليب يوماً آمناً فلما بعد عن البيوت ركب جساس فرسه و أخذ رمحه و أدرك كليباً، فوقف كليب. فقال له جساس: يا كليب الرمح وراءك! فقال: إن كنت صادقاً فأقبل إلى من أمامى، و لم يلتفت إليه، فطعنه فأراده عن فرسه، فقال: يا جساس أغثنى بشربة من ماء، فلم يأت به بشىء، و قضى كليب نحبه. فأمر جساس رجلاً كان معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان فجعل عليه أحجاراً لئلا تأكله السباع. و فى ذلك يقول مهلهل بن

(١). رجلا. B. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٦

ربيعه، أخو كليب:

قتيل ما قتيل المرء عمرو و جساس بن مرء ذى صريم

أصاب فؤاده بأصم لدن فلم يعطف هناك على حميم

فإن غدا و بعد غد لرهن لأمر ما يقام له عظيم

جسيما ما بكيت به كليباً إذا ذكر الفعال من الجسيم سأشرب كأسها صرفاً و أسقى

بكأس غير منطقة مليم و لمّا قتل جساس كليباً انصرف على فرسه يركضه و قد بدت ركبته، فلما نظر أبوه مرء إلى ذلك قال: لقد

أتاكم جساس بدهية، ما رأيته قط بادية الركبين إلى اليوم! فلما وقف على أبيه قال: ما لك يا جساس؟ قال:

طعنت طعنة يجتمع بنو وائل غدا لها رقصا. قال: و من طعنت؟ لأمك الشكل! قال: قتلت كليباً. قال: أ فعلت؟ قال: نعم. قال: بئس والله

ما جئت «١» به قومك! فقال جساس:

تأهب عنك أهبة ذى امتناع «٢» فإن الأمر جلّ عن التلاحي

فإنى قد جنيت عليك حرباً تغصّ الشيخ بالماء القراح فلما سمع أبوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمه إياه، فقال يجيبه:  
 فإن تك قد جنيت على حرباً تغصّ الشيخ بالماء القراح  
 جمعت بها يديك على كليب فلا وكل «٣» ولا رثّ السلاح  
 سألبس ثوبها وأذود «٤» عني بها عار المذلة والفضاح

(١). حبوت.S

(٢). امتياج.S. et. A.R

(٣). و.ان. B. etR

(٤). و. أذب. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٧

ثم إن مرة دعا قومه إلى نصرته، فأجابوه و جلاوا الأسنّة و شحدوا السيوف و قوّموا الرماح و تهيئوا للرحلة إلى جماعة قومهم.  
 و كان همّام بن مرّة أخو جسداس، و مهلهل أخو كليب فى ذلك الوقت يشربان، فبعث جسداس إلى همّام جارية لهم تخبره الخبر،  
 فانتهت إليهما و أشارت إلى همّام، فقام إليها، فأخبرته، فقال له مهلهل: ما قلت لك الجارية؟ و كان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما  
 صاحبه شيئاً، فذكر له ما قالت الجارية، و أحبّ أن يعلمه ذلك فى مداعبة و هزل، فقال له مهلهل:  
 است أخيك أضيّق من ذلك! فأقبلا على شربهما، فقال له مهلهل: اشرب، فاليوم خمر و غدا أمر. فشرب همّام و هو حذر خائف، فلما  
 سكر مهلهل عاد همّام إلى أهله، فساروا من ساعتهم إلى جماعة قومهم، و ظهر أمر كليب، فذهبوا إليه فدفنوه، فلما دفن شقّت الجيوب  
 و خمشت الوجوه و خرج الأبخار و ذوات الخدور العواتق إليه و قمن للمأتم، فقال النساء لأخت كليب: أخرجى جلييلة أخت جسداس  
 عنّا فإن قيامها فيه شماتة و عار علينا، و كانت امرأة كليب، كما ذكرنا، فقالت لها أخت كليب: أخرجى عن مأتمنا فأنت أخت قاتلنا و  
 شقيقة و اترنا، فخرجت تجرّ عطاها، فلقياها أبوها مرّة فقال لها: ما وراءك يا جلييلة «١»؟ فقالت: ثكل العدد، و حزن الأبد «٢»، و فقد  
 خليل، و قتل أخ عن قليل، و بين هذين غرس الأحقاد، و تفتّت الأكباد.  
 فقال لها: أو يكفّ ذلك كرم الصفع و إغلاء الديات؟ فقالت: أميّة «٣» مخدوع و ربّ الكعبة! أ لبدن تدع لك تغلب دم ربّها! و لما  
 رحلت جلييلة قالت أخت كليب: رحله المعتدى و فراق الشامت، ويل غدا لآل مرّة من الكرّة بعد الكرّة. فبلغ قولها جلييلة، فقالت: و  
 كيف تشمت الكرّة بهتك سترها و ترقّب «٤» و ترها! أسعد الله أختى ألا قالت: نفرّة

(١). S. ceteriom.

(٢). أبدا. FL

(٣). أمينة. A. etB

(٤). ورقة. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٨

الحياة «١» و خوف الأعداء! ثم أنشأت تقول:

يا ابنة الأرقام إن لمت [١] فلا تعجلى باللوم حتّى تسألى  
 فإذا أنت تبيّنت الذى [٢] يوجب اللوم، فلومى و اعذلى  
 إن تكن أخت امرئ ليمت على شفق منها عليه فافعلى

جَلَّ عندى فعل جَسَّاس فياحسرتا عمَّا انجلى أو ينجلي [٣]  
 فعل جَسَّاس على وجدى به قاطع ظهري و مدن أجلى  
 لو بعين فقئت عين سوى أختها فانفقات لم أحفل  
 تحمل العين قذى العين كما تحمل الأم أذى ما تفتلل  
 يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من عل  
 هدم البيت الذى استحدثته و سعى [٤] فى هدم بيتي الأول  
 و رمانى قتله «٢» من كشب رمية المصمى به المستأصل  
 يا نسائي دونكن اليوم قد خصنى الدهر برزء معضل  
 خصنى قتل كليب بلظى من ورائى و لظى مستقبل  
 ليس من يبكى ليوميه كمن إنما يبكى ليوم مقبل  
 يشفى المدرك بالثأر و فى دركى ثأرى ثكل المثكل

[١] شئت.

[٢]

فإذا ما أنت تئيت الذى. [٣]

حسرتا فيما انجلى أو تنجلي. [٤] و انثنى.

(١). بقرة الحشاء. B. etR.

(٢). قبيلة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٩ ليته كان دما فاحتلبوا دررا منه دمي من أكحلى  
 إننى قاتله مقتوله و لعل «١» الله أن يرتاح لى و أمأ مهلهل، و اسمه عدى، و قيل: امرؤ القيس، و هو خال امرئ القيس بن حجر الكندى،  
 و أمأ لقب مهلهلا لأنه أول من هلهل الشعر و قصد القصائد، و أول من كذب فى شعره، فإنه لما صحا «٢» لم يرعه إلا النساء يصرخن:  
 ألا إن كليباً قتل، فقال، و هو أول شعر قيل فى هذه الحادثة:  
 كنا نغار على العواتق أن ترى بالأمس خارجة عن الأوطان  
 فخرجن حين ثوى كليب حشرامستيقنات بعده بهوان «٣»  
 فترى الكواعب كالظباء عواطلا إذ حان مصرعه من الأكفان  
 يخمشن من آدم «٤» الوجوه حواسرا من بعده و يعدن بالأزمان «٥»  
 متسلبات نكدهن [١] و قد ورى أجوافهن بحرقه و ورائى  
 و يقلن من للمستضيف إذا دعأم من لخضب عوالى المران  
 أم لا تسار بالجزور إذا غداريح يقطع معقد الأبطال  
 أمّن لإسباق «٦» الديات و جمعها و لفادحات نوائب الحدان  
 كان الذخيرة للزمان فقد أتى فقدانه و أخل ركن مكاني  
 يا لهف نفسى من زمان فاجع ألقى على بكلكل و جران «٧»

[١] بكيدهنّ.

(١). و أمل. A.

(٢). ضحا. A. etb.

(٣). بعد مهران. S.

(٤). يخرجن من آدم. B؛ يخمشن أدمه. A.

(٥). بالأرنان. S.

(٦). لاشقاق. S.

(٧). و حران. A. etb.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٠ بمصيبة لا تستقال جليلة غلبت «١» عزاء القوم و النسوان

هدت حصونا كنّ قبل ملاوذ الذوى الكهول معا و للشبان

أضحت و أضحي سورها من بعده مهتدم الأركان و البنيان

فابكين سيد قومه و اندبنه شدت عليه قباطى الأكفان

و ابكين للأيتام لما أقحطوا و ابكين عند تخاذل الجيران

و ابكين مصرع جيدة «٢» متز ملابد مائه فلذاك ما أبكاني

فلأتركنّ به قبائل تغلب قتلى بكلّ قرارة و مكان

قتلى تعاورها النسور أكفها ينهشنها و حواجل الغربان ثم انطلق إلى المكان الذى قتل فيه كليب فرأى دمه، و أتى قبره فوقف عليه ثم قال:

إنّ تحت التراب حزما و عزما و خصيما ألدّ ذا معلق

حيه فى الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفت الراقى ثم جزّ شعره و قصر ثوبه و هجر النساء و ترك الغزل و حرّم القمار و الشراب و جمع

إليه قومه و أرسل رجالا- منهم إلى بنى شيان، فأتوا مرّة بن ذهل ابن شيان و هو فى نادى قومه فقالوا له: إنكم أتيتم عظيما بقتلكم

كليبا بناقة و قطعتم الرحم، و انتهكتم الحرمه، و إننا نعرض عليك خلالا أربعا لكم فيها مخرج و لنا فيها مقنع، إمّا أن تحيى لنا كليبا أو

تدفع إلينا قاتله جسّاسا فنقتله به، أو همّاما فإنّه كفؤ له، أو تمكّنا من نفسك، فإنّ فيك «٣» وفاء لدمه.

(١). جلبت. R.

(٢). جنبه. S؛ جيبه. B؛ خده. A.

(٣). دمك. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣١

فقال لهم: أمّا إحيائى كليبا فلست قادرا عليه، و أمّا دفعى جسّاسا إليكم فإنّه غلام طعن طعنه على عجل و ركب فرسه فلا أدرى أى

بلاد قصد، و أمّا همّام فإنّه أبو عشرة و أخو عشرة و عمّ عشرة كلّهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجريرة غيره، و أمّا أنا فما هو إلّا أن

تجول الخيل جولة فأكون أوّل قتيل فما أتعبل الموت، و لكن لكم عندى خصلتان: أمّا إحداهما فهؤلاء أبنائى الباقون، فخذوا أيّهم

شتمتم فاقتلوه بصاحبكم، و أمّا الأخرى فإنّى أدفع إليكم ألف ناقة سود الحدق حمر الوبر.

فغضب القوم وقالوا: قد أسأت ببذل هؤلاء و تسومنا اللبن من دم كليب؟

و نشبت الحرب بينهم. و لحقت جليئة زوجة كليب بأبيها و قومها، و اعتزلت قبائل بكر الحرب و كرهوا مساعدة بنى شيبان على القتال و أعظموا قتل كليب، فتحولت لجيم «١» و يشكر، و كفّ الحارث بن عباد عن نصرهم و معه أهل بيته، و قال مهلهل عدّة قصائد يرثى كليباً منها:

كليب لا خير فى الدنيا و من فيها إذ أنت خليتها فيمن يخليها  
كليب أى فتى عزّ و مكرمه تحت السقائف إذ يعلوك سافيا  
نعى النّعاء كليباً لى فقلت لهم: مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها  
الحزم و العزم كانا من صنيعته ما كلّ آلائه يا قوم أحصياها  
القائد الخيل تردى فى أعتتها هوا «٢» إذا الخيل لجت فى تعاديا «٣»  
من خيل تغلب ما تلقى أستها إلّا و قد خضبوها من أعاديا  
يهزهزون من الخطى مدمجّة صمّا أنابيا زرقا «٤» عواليها  
ليت السماء على من تحتها وقعت و انشقت الأرض فانجابت بمن فيها

(١) سخيم.B. سجيم.

(٢) زهرا.S. زهوا.R.

(٣). تهاديا.A.

(٤) شهيا.B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٢ لا أصلح الله منّا من يصالحك ما لاحت الشمس فى أعلى مجاريها فالتقوا أول قتال كان بينهم فى قول يوم عزيمة، و هى عند فلجة «١»، و كانا على السواء، فقال مهلهل:

كأنّا غدوة «٢» و بنى أبينا بجنب عزيمة رحيا مدير

و لو لا الريح أسمع أهل حجر صليل «٣» البيض تفرع بالذكور فتفرّقوا ثم بقوا زمانا، ثم إنهم التقوا بماء يقال له النّهى، كانت بنو شيبان نازلة عليه، و يروى أنّها أول وقعة كانت بينهم، و كان رئيس تغلب مهلهل، و رئيس شيبان الحارث بن مرّة، و كانت الدائرة لبنى تغلب، و كانت الشوكة فى بنى شيبان، و استحرّ القتال فيهم إلّا أنّه لم يقتل ذلك اليوم أحد من بنى مرّة.

ثمّ التقوا بالذئاب، و هى أعظم وقعة كانت لهم، فظفرت بنو تغلب و قتلت بكرا مقتلة عظيمة، و قتل فيها شراحيل بن مرّة بن همّام بن ذهل ابن شيبان، و هو جدّ الحوفزان و جدّ معن بن زائدة، و قتل الحارث بن مرّة بن ذهل بن شيبان، و قتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس ابن شيبان بن ذهل و غيرهم من رؤساء بكر.

ثمّ التقوا يوم واردات فاقتلوا قتالا شديدا، فظفرت تغلب أيضا، و كثر القتل فى بكر، فقتل همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان أخو جسّاس لأبيه و أمّه، فمرّ مهلهل، فلما رآه قتيلا قال: و الله ما قتل بعد كليب أعزّ على منك، و تالّله لا تجتمع بكر بعد كما على خير أبدا. و قيل: إنّما قتل يوم القصبيا، قبل يوم قضة، قتله ناشرة، و كان همّام قد التقطه و ربّاه و سمّاه

(١) محله.

(٢) عزوة.

(٣) صرير.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٣

ناشرة، و كان عنده. فلما شب علم أنه تغلبى، فلما كان هذا اليوم جعل همّام يقاتل فإذا عطش جاء إلى قربة له يشرب منها فتغفله ناشرة فقتله و لحق بقومه تغلب، و كاد جسّاس يؤخذ فسلم، فقال مهلهل:

لو أنّ خيلى أدر كنتك وجدتهم «١» مثل الليوث بستر غب «٢» عرين و يقول فيها:

و لأوردنّ الخيل بطن أراكه و لأقضىنّ بفعل ذاك ديونى

و لأقتلنّ ججاجا من بكركم و لأبكيّنّ بها جفون عيون [١]

حتى تظلّ الحاملات مخافة من وقعنا يقذفن كلّ جنين و قيل فى ترتيب الأيام و غير ما ذكرنا، و سنذكره إن شاء الله تعالى.

و كان أبو نويرة التغلبى و غيره طلائع قومه، و كان جسّاس و غيره و كان أبو نويرة التغلبى و غيره طلائع قومه، و كان جسّاس و غيره طلائع قومهم، و التقى بعض الليالى جسّاس و أبو نويرة، فقال له أبو نويرة:

اختر إما الصراع أو الطعان أو المسايقة «٣». فاختار جسّاس الصراع، فاضطرا و أبطأ كلّ واحد منهما على أصحاب حيّه، و طلبوهما فأصابوهما و هما يضطرا، و قد كاد جسّاس يصرعه، ففرقوا بينهما.

و جعلت تغلب تطلب جسّاسا أشدّ الطلب، فقال له أبوه مرّة: الحق بأخوالك بالشام، فامتنع، فألح عليه أبوه فسيره سرا فى خمسة نفر. و بلغ الخبر إلى مهلهل، فندب أبا نويرة و معه ثلاثون رجلا من شجعان أصحابه فساروا مجدّين، فأدركوا جسّاسا، فقاتلهم فقتل أبو نويرة و أصحابه و لم يبق

[١] عيونى.

(١) وجد. codd

(٢) برعب. B. نزع. B. بترغب. A.

(٣) المسابقة. B. S. et R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٤

منهم غير رجلين، و جرح جسّاس جرحا شديدا مات منه، و قتل أصحابه فلم يسلم غير رجلين أيضا، فعاد كلّ واحد من السالمين إلى أصحابه. فلما سمع مرّة قتل ابنه جسّاس قال: إنّما يحزننى أن كان لم يقتل منهم أحدا.

فقيل له: إنّه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم و قتل معه خمسة عشر رجلا ما شرکه منّا أحد فى قتلهم و قتلنا نحن الباقين، فقال: ذلك ممّا يسكّن قلبى عن جسّاس.

وقيل: إنّ جسّاسا آخر من قتل فى حرب بكر و تغلب، و كان سبب قتله أنّ أخته جليلة كانت تحت كليب وائل. فلما قتل كليب عادت إلى أبيها و هى حامل و وقعت الحرب، و كان من الفريقين ما كان، ثمّ عادوا إلى المواعدة بعد ما كادت الفتان «١» تتفانين «٢» [١]،

فولدت أخت جسّاس غلاما فسّمته هجرسا، و ربّاه جسّاس، و كان لا يعرف أبا غيره، فزوجه ابنته، فوقع بين هجرس و بين رجل من بكر كلام، فقال له البكرى: ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك. فأمسك عنه و دخل إلى أمّه كئيبا حزينا فأخبرها الخبر. فلما نام إلى

جنب امرأته رأته من همّه و فكره ما أنكرته، فقضت على أبيها جسّاس قصّته، فقال: نائر و ربّ الكعبة! و بات على مثل الرّضف حتى أصبح، فأحضر الهجرس فقال له: إنّما أنت ولدى و أنت منى بالمكان الذى تعلم، و زوّجتك ابنتى، و قد كانت الحرب فى أبيك زمانا

طويلا، و قد اصطلحنا و تحاجزنا، و قد رأيت أن تدخل فى ما دخل فيه الناس من الصلح و أن تنطلق معى حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا. فقال الهجرس:

أنا فاعل. فحملة جساس على فرس فركبه و لبس لأتمته و قال: مثلى لا يأتى

[١] تنفانى.

(١) القبيلتان. B.etR.

(٢) تفنان. R.تنفاني. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٥

أهله بغير سلاحه، فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما، فقص عليهم جساس القصية و أعلمهم أن الهجرس يدخل فى الئدى دخل فيه جماعتهم و قد حضر ليعقد ما عقدتم. فلما قربوا الدم و قاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال: و فرسى و أذنيه، و رمحى و نصليه، و سيفى و غراريه لا- يترك الرجل قاتل أبيه و هو ينظر إليه، ثم طعن جساسا فقتله و لحق بقومه، و كان آخر قتيل فى بكر. و الأول أكثر.

و نرجع إلى سياقة الحديث.

فلما قتل جساس أرسل أبوه مرة إلى مهلهل: إنك قد أدركت تاركك و قتلت جساسا، فأكف عن الحرب و دع اللجاج و الإسراف و أصلح ذات البين فهو أصلح للحيين و أنكأ لعدوهم، فلم يجب إلى ذلك. و كان الحارث ابن عباد «١» قد اعتزل الحرب، فلم يشهدا، فلما قتل جساس و همّام ابنا مرة حمل ابنه بجيرا، و هو ابن عمرو بن عباد أخى الحارث بن عباد، فلما حملة على الناقة كتب معه إلى مهلهل: إنك قد أسرفت فى القتل و أدركت تاركك سوى ما قتلت من بكر، و قد أرسلت ابنى إليك فإما قتلته بأخيك و أصلحت بين الحيين و إما أطلقته و أصلحت ذات البين، فقد مضى من الحيين فى هذه الحروب من كان بقاؤه خيرا لنا و لكم. فلما وقف على كتابه أخذ بجيرا فقتله و قال: بؤ بشسع نعل كليب.\* فلما سمع أبوه بقتله ظن أنه قد قتله بأخيه ليصلح بين الحيين، فقال: نعم القتل قتيلاً أصلح بين أبنى وائل! فقيل «٢»: إنه قال: بؤ بشسع نعل كليب «٣»، فغضب عند ذلك الحارث بن عباد و قال:

(١) عبادة. R. unique. بن عباد. A. add.

(٢) أصلح بين أبنى وائل فقيل (٣). ٣٧١. P. modarrad. cf.

(٣). S. ceteriom.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٦ قريبا مربوط النعامة منى لقتت حرب وائل عن حيال

قربا مربوط النعامة منى شاب رأسى و أنكرتنى رجالى

لم أكن «١» من جناتها علم الله و أنى بحرّها «٢» اليوم صالى فأتوه بفرسه النعامة، و لم يكن فى زمانها مثلها، فركبها و ولى أمر بكر و شهد حربهم، و كان أول يوم شهده يوم قضة، و هو يوم تحلاق اللمم،\* و إنما قيل له تحلاق اللمم «٣» لأن بكر حلقوا رءوسهم ليعرف بعضهم بعضا إلا جحدر بن ضبيعه بن قيس أبو المسامعة فقال لهم: أنا قصير فلا تشينونى، و أنا اشترى لمتى منكم بأول فارس يطلع عليكم. فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله، و كان يرتجز ذلك اليوم و يقول:

ردوا على الخيل إن أمت إن لم أقاتلهم فجزوا لمتى و قاتل يومئذ الحارث بن عباد قتالا شديدا، فقتل فى تغلب مقتله عظيمه، و فيه يقول طرفه:

سائلوا عنا الذى يعرفنا بقوانا «٤» يوم تحلاق اللمم

يوم تبدى «٥» البيض عن أسوقها و تلف الخيل أفواج النعم و فى هذا اليوم أسر الحارث بن عباد مهلهلا، و اسمه عدى، و هو لا يعرفه،



فقال له: دلنى على عدى و أنا أخلّى عنك. فقال له المهلهل: عليك عهد الله بذلك إن دللتك عليه؟ قال: نعم. قال: فأنا عدى، فجزّ ناصيته و تركه، و قال فى ذلك:  
لهف نفسى على عدى و لم أعرف عديا إذ أمكنتى اليدان

(١). يكن. R.

(٢). بشرها. B.

(٣). ceteriom. S.

(٤) يقبونا. R. لقبونا

(٥). تبدوا. B. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٧

و كانت الأيام التى اشتدت فيها الحرب بين الطائفتين خمسة أيام: يوم عزيمة تكافأوا فيه و تناصفوا، ثم اليوم الثانى يوم واردات، كان تغلب على بكر، ثم اليوم الثالث الحنو، كان لبكر على تغلب، ثم اليوم الرابع يوم القصيات، أصيب بكر حتى ظنوا أنهم لن يستقبلوا، ثم اليوم الخامس يوم قضة، و هو يوم التحالق، و شهده الحارث بن عباد، ثم كان بعد ذلك أيام دون هذه، منها: يوم النقيّة «١»، و يوم الفصيل «٢». لبكر على تغلب، ثم لم يكن بينهما مزاحفة إنما كان مغاورات، و دامت الحرب بينهما. أربعين سنة.

ثم إن مهلهلا قال لقومه: قد رأيت أن تبقوا على قومكم فإنهم يحبون صلاحكم، و قد أتت على حربكم أربعون سنة و ما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم، فلو مرّت هذه السنون فى رفاهية عيش لكانت تملّ من طولها، فكيف و قد فنى الحيان و ثكلت الأمهات و يتم الأولاد و نائحة لا- تزال تصرخ فى النواحي، و دموع لا ترقأ، و أجساد لا تدفن، و سيوف مشهورة، و رماح مشرعة! و إن القوم سيرجعون إليكم غدا بمودّتهم و مواصلتهم و تتعطف الأرحام حتى تتواسوا فى قبال التعل [١]، فكان كما قال.  
ثم قال مهلهل: أمّا أنا فما تطيب نفسى أن أقيم فيكم و لا أستطيع أن انظر إلى قاتل كليب و أخاف أن أحملك على الاستئصال و أنا سائر إلى اليمن، و فارقهم و سار إلى اليمن و نزل فى جنب، و هى حى من مذحج، فخطبوا إليه ابنته، فمنعهم، فأجبروه على تزويجها و ساقوا إليه صداقها جلودا من آدم، فقال فى ذلك:

[١] قتال النقل.

(١). النقيّة. A.

(٢). الفصل. B. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٨ أعرز على [١] تغلب بما لقيت أخت بنى الأكرمين من جشم

أنكحها فقدّها الأراقم فى جنب و كان الحباء من آدم

لو بأبانين جاء «١» يخطبها صرّج ما أنف خاطب «٢» بدم الأراقم بطن من جشم بن تغلب، يعنى حيث فقدت الأراقم، و هم عشيرتها، تزوّجها رجل من جنب بآدم.

ثم إن مهلهلا- عاد إلى ديار قومه، فأخذ عمر و بن مالك بن ضبيعة البكرى أسيرا بنواحي هجر فأحسن إيساره، فمرّ عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر، و كان صديقا لمهلهل، فأهدى إليه و هو أسير زقا من خمر، فاجتمع إليه بنو مالك فنحروا عنده بكر و شربوا

عند مهلهل فى بيته الذى أفرد له عمرو. فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل بما كان يقوله من الشعر و ينوح به على أخيه كليب، فسمع منه [٢] عمرو ذلك فقال: إنه لريان، والله لا يشرب عندى ماء حتى يرد زبيب، وهو فحل كان له لا يرد إلا خمسا فى حمارة القيظ، فطلب بنو مالك زبيبا وهم حراس على أن لا يهلك مهلهل، فلم يقدروا عليه حتى مات مهلهل عطشا.

وقيل: إن ابنه خال المهلهل، وهى ابنة المجلل التغلبى، كانت امرأة عمرو، وأرادت أن تأتى مهلهلا وهو أسير، فقال يذكرها: طفلة ما ابنه المجلل بيضاء لعوب لذيذة فى العناق

[١] على.

[٢] به.

(١). يأتين من حى.R.

(٢). القت ادم.R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٩ فاذهى ما إليك غير بعيدا يأتى العناق من فى الوثاق ضربت نحرها إلى و قالت: يا عدى لقد وقتك الأوقى وهى آيات ذوات عدد، فنقل شعره إلى عمرو بن مالك، فحلف عمرو أن لا يسقيه الماء حتى يرد زبيب، فسأله الناس أن يورد زبيبا قبل وروده، ففعل «١» وأورده و سقاه حتى يتحلل من يمينه، ثم إنه سقى مهلهلا من ماء هناك هو أوخم المياه، فمات مهلهل.

(عباد بضم العين، و فتح الباء الموحدة و تخفيفها).

### ذكر الحرب بين الحارث الأعرج و بنى تغلب

قال أبو عبيدة: إن بكر و تغلب ابني وائل اجتمعت للمنذر بن ماء السماء، و ذلك بعد حربهم، و كان الهمذى أصلح بينهم قيس بن شراحيل ابن مرة بن همام، فغزا بهم المنذر بنى آكل المرار، و جعل على بنى بكر و تغلب ابنه عمرو بن هند، و قال: أغز أخوالك. فغزاهم، فاقتلوا، فانهزم بنو آكل المرار و أسروا، و جاءوا بهم إلى المنذر فقتلهم.

ثم انتقضت تغلب على المنذر و لحقت بالشام،\* و نحن نذكر سبب ذلك فى أخبار شيبان إن شاء الله «٢»، و عادت الحرب بينهم و بين بكر، فخرج ملك غسان بالشام، و هو الحارث بن أبى شمر الغسانى، فمّر بأفريق من تغلب، فلم يستقبلوه. و ركب «٣» عمرو بن كلثوم التغلبى فلقبه، فقال له: ما

(١) فقبل.R.

(٢).S.ceteriom.

(٣). ووثب

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٠

منه قومك أن يتلقونى؟ فقال: لم يعلموا بمرورك، فقال: لئن رجعت لأغزوهم غزوة تتركهم أيقاظا لقدومى، فقال عمرو: ما استيقظ قوم قط إلا نبيل رأيهم و عزت جماعتهم، فلا توظن نائمهم. فقال: كأنك تتوعدنى بهم، أما والله لتعلمن إذا أجالت غطاريف غسان الخيل فى دياركم أن أيقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها، تجتأ أصولهم و ينفى «١» فلهم إلى اليايس الجدد و النازح الثمد. ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه و جمع قومه و قال:

ألا فاعلم أبيت اللعن أنا أبيت اللعن نأبى ما تريد

تعلم أن محملنا ثقيل وأن دبار كبتنا «٢» شديد

و أنا ليس حى من معدىقاومنا إذا لبس الحديد فلما عاد الحارث الأعرج غزا بنى تغلب، فاقتتلوا واشتد القتال بينهم، ثم انهزم الحارث و بنو غسان و قتل أخو الحارث فى عدد كثير، فقال عمرو بن كلثوم:

هلا عطف على أخيك إذا دعا بالثكل ويل أبيك يا ابن أبى شمر

فدق الذى جشمت نفسك و اعترف فيها أخاك و عامر بن أبى حجر

### يوم عين أباغ

و هو بين المنذر بن ماء السماء و بين الحارث الأعرج بن أبى شمر جبلة، و قيل: أبو شمر عمرو بن جبلة بن الحارث بن حجر بن النعمان بن الحارث

(١). يبقى. R.

(٢). زياد كئينا. S. كبتنا. R. B. FI

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤١

الأيهم بن الحارث بن مارية الغسانى، و قيل فى نسبه غير هذا، و قيل: هو أزدى تغلب على غسان، و الأول أكثر و أصح، و هو الذى طلب أذراع امرئ القيس من السمؤال بن عاديا و قتل ابنه، و قيل غيره، و الله أعلم.

و سبب ذلك أن المنذر بن ماء السماء ملك العرب سار من الحيرة فى معد كلها حتى نزل بعين أباغ بذات الخيار و أرسل إلى الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر الغسانى ملك العرب بالشام: أما أن تعطينى الفدية فأصرف عنك بجنودى، و إما أن تأذن بحرب.

فأرسل إليه الحارث: أنظرنا ننظر فى أمرنا. فجمع عساكره و سار نحو المنذر و أرسل إليه يقول له: إنا شيخان فلا نهلك جنودى و جنودك و لكن يخرج رجل من ولدى و يخرج رجل من ولدك فمن قتل خرج عوضه آخر، و إذا فنى أولادنا خرجت أنا إليك فمن قتل صاحبه ذهب بالملك.

فتعاهدا على ذلك، فعمد المنذر إلى رجل من شجعان أصحابه فأمره أن يخرج فيقف بين الصفيين و يظهر أنه ابن المنذر، فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كرب، فلما رآه رجع إلى أبيه و قال: إن هذا ليس بابن المنذر إنما هو عبده أو بعض شجعان أصحابه، فقال: يا بنى أجزعت من الموت؟ ما كان الشيخ ليغدر. فعاد إليه و قاتله فقتله الفارس و ألقى رأسه بين يدي المنذر، و عاد فأمر الحارث ابنا له آخر بقتاله و الطلب بثأر أخيه، فخرج إليه، فلما واقفه «١» رجع إلى أبيه و قال: يا أبت هذا و الله عبد المنذر. فقال: يا بنى ما كان الشيخ ليغدر. فعاد إليه فشد عليه فقتله.

فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفى، و كانت أمه غسانية، و هو

(١). واقعه. A. et B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٢

مع المنذر، قال: أيها الملك إن الغدر ليس من شيم الملوك و لا الكرام، و قد غدرت بابن عمك دفعتين. فغضب المنذر و أمر بإخراجه، فلحق بعسكر الحارث فأخبره، فقال له: سل حاجتك. فقال له: حلتك «١» و حلتك.

فلما كان الغد عبى الحارث أصحابه وحرّضهم، و كان في أربعين ألفا، و اصطفوا للقتال، فاقتلوا قتالا شديدا، فقتل المنذر و هزمت جيوشه، فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحملا على بعير بمنزلة العدلين، و جعل المنذر فوقهما فودا «٢» و قال: يا لعلاوة «٣» دون العدلين! فذهبت مثلا، و سار إلى الحيرة فأنهبها و أحرقها و دفن ابنيه بها و بنى الغريين «٤» عليهما في قول بعضهم، و في ذلك اليوم يقول ابن أبي الزعلاء الصّبباني «٥»:

كم تركنا بالعين عين أباغ من ملوك و سوقه أكفاء  
أمطرتهم سحائب الموت تترى إن في الموت راحة الأشقياء  
ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

### يوم مرج حلیمه و قتل المنذر بن المنذر بن ماء السماء

لما قتل المنذر بن ماء السماء، على ما تقدّم، ملك بعده ابنه المنذر و تلقّب الأسود، فلما استقرّ و ثبت قدمه جمع عساكره و سار إلى الحارث الأعرج طالبا بثأر أبيه عنده، و بعث إليه: إنني قد أعددت لك الكهول، على الفحول.

(١). حليتك. R. حلمك. B.

(٢). B.

(٣) ما العلاوة. S.

(٤) الغريين. R.

(٥) الغساني. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٣

فأجابه الحارث: قد أعددت لك المرد على الجرد. فسار المنذر حتّى نزل بمرج حلیمه، فتركه من به من غسان للأسود، و إنما سمى مرج حلیمه بحلیمه ابنة الحارث الغساني، و سنذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم. ثم إن الحارث سار فنزل بالمرج أيضا، فأمر أهل القرى التي في المرج أن يصنعوا الطعام لعسكره، ففعلوا ذلك و حملوه في الجفان و تركوه في العسكر، فكان الرجل يقاتل فإذا أراد الطعام جاء إلى تلك الجفان فأكل منها. فأقامت الحرب بين الأسود و الحارث أياما [لم] ينتصف بعضهم من بعض. فلما رأى الحارث ذلك قعد في قصره و دعا ابنته هنداء و أمرها فاتخذت طيبا كثيرا في الجفان و طيبت به أصحابه، ثم نادى: يا فتیان غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي هنداء. فقال لبيد بن عمرو الغساني لأبيه: يا أبت أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا محالة، و لست أرضى فرسى فأعطني فرسك الزيتية «١».

فأعطاه فرسه. فلما زحف الناس و اقتتلوا ساعة شدّ لبيد على الأسود فضربه ضربة فألقاه عن فرسه و انهزم أصحابه في كل وجه، و نزل فاحتز رأسه و أقبل به إلى الحارث و هو على قصره ينظر إليهم، فألقى الرأس بين يديه.

فقال له الحارث: شأنك بابنة عمك فقد زوجتكها. فقال: بل أنصرف فأواسى أصحابي بنفسى فإذا انصرف الناس انصرفت. فرجع فصادف أخاه الأسود قد رجع إليه الناس و هو يقاتل و قد اشتدت نكايته «٢»، فتقدّم لبيد فقاتل فقتل، و لم يقتل في هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره، و انهزمت لحم هزيمة ثانية و قتلوا في كل وجه، و انصرفت غسان بأحسن ظفر.

و ذكر أن الغبار في هذا اليوم اشتدّ و كثر حتّى ستر الشمس و حتّى ظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر، لأنّ الأسود سار بعرب العراق أجمع، و سار الحارث بعرب الشام أجمع، و هذا اليوم من

(١). الرتيبة. C.P. الربيعة. S.B. etR.

(٢). مكانته. R: نكايه. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٤

أشهر أيام العرب، وقد فخر به بعض شعراء غسان فقال:

يوم وادي حليمه و ازدلنا بالعناجيج و الرماح الضماء

إذ شحنا أكفنا من رفاقرق من وقعها سنا السحناء

و أتت هند بالخلوق إلى من كان ذا نجدة و فضل غناء

و نصبنا الجفان في ساحة المرج فملنا إلى جفان ملاء «١» و قيل في قتله غير ما تقدم، و نحن نذكره.

قال بعض العلماء: و كان سببه أن الحارث بن أبي شمر جبله بن الحارث الأعرج الغساني خطب إلى المنذر بن المنذر اللخمي ابنته و

قصد انقطاع الحرب بين لحم و غسان، فوجه المنذر ابنته هنداً، و كانت لا تريد الرجال، فصنعت بجلدها شبيها بالبرص و قالت لأبيها:

أنا على هذه الحالة و تهديني لملك غسان؟

فندم على تزويجها فأمسكها. ثم إن الحارث أرسل يطلبها فمنعها أبوها و اعتل عليه.

ثم إن المنذر خرج غازياً، فبعث الحارث بن أبي شمر جيشاً إلى الحيرة فانتهبها و أحرقها. فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه من الخبر،

فسار يريد غسان، و بلغ الخبر الحارث فجمع أصحابه و قومه فسار بهم فتوافقوا بعين «٢» أباغ فاصطفوا للقتال فاقتتلوا و اشتد الأمر بين

الطائفتين، فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحارث، و فيها ابنه فقتلوه، و انهزمت الميسرة، و حملت ميمنة الحارث على ميسرة المنذر

فانهزم من بها و قتل مقدمها فروة بن مسعود ابن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان، و حملت غسان من القلب على المنذر فقتلوه و

انهزم أصحابه في كل وجه، فقتل منهم بشر كثير و أسر

(١). R.e ,art.

(٢) فتوافقوا عين. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٥

خلق كثير، منهم من بنى تميم ثم من بنى حنظلة مائة أسير، منهم شأس ابن عبدة، فوفد أخوه علقمة بن عبدة الشاعر على الحارث

يطلب إليه أن يطلق أخاه، و مدحه بقصيدته المشهورة التي أولها:

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان [١] مشيب

تكلفني ليلي و قد شط أهلها «١» و عادت عواد بيننا و خطوط يقول فيها:

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث وجدنه و شرح الشباب عندهن عجيب «٢»

و قاتل من غسان أهل حفاظها و هب و قاس جالدت و شيب [٢]

تخشخس أبدان الحديد عليهم كما خشخشت بيس [٣] الحصاد جنوب

فلم تنج إلا شطبة بلجامها و إلا طمر «٣» كالقناة نجيب

و إلا كمي ذو حفاظ كأنه بما ابتل من حد الطبات خضيب

و في كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

فلا تحرمنى نائلا عن جنابه «٤» [٤]فإنى امرؤ وسط القباب غريب

[١] حين.

[٢]

و خالد من غسان أهل حفاظهاو هند و فاس ما صنعت يشيب (غسان و هنب و قاس و شيب من قبائل اليمن)

[٣] بين.

[٤] جنايه.

(١) وليها. B.etS.

(٢) InsoloS.

(٣). طمر. S.طم. A. طسم. FI.B.etR.

(٤). جنايه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٦

فلما بلغ إلى قوله: فحق لشأس من نداك ذنوب، قال الملك: إى و الله و أذنبه، ثم أطلق شأسا و قال له: إن شئت الحباء و إن شئت أسراء قومك؟

و قال لجلسائه: إن اختار الحباء على قومه فلا خير فيه. فقال: أيها الملك ما كنت لأختار على قومى شيئا. فأطلق له الأسرى من تميم و كساه و حباه، و فعل ذلك بالأسرى جميعهم و زودهم زادا كثيرا. فلما بلغوا بلادهم أعطوا جميع ذلك لشأس و قالوا: أنت كنت السبب فى إطلاقنا فاستعن بهذا على دهرك، فحصل له مال كثير من إبل و كسوة و غير ذلك. (عبدة بفتح العين و الباء الموحدة).

\* و قيل فى قتله: إنه جمع عسكرا ضخما و سار حتى نزل الشام، و سار ملك الشام، و هو عند الأكثر الحارث بن أبى شمر، فنزل مرج حلیمه، و هو ينسب إلى حلیمه بنت الملك، و نزل الملك اللخمى فى مرج الصيقر، فسير الحارث فارسين طليعة، أحدهما فارس خصاف، و كانت فرسه تجرى على ثلاث فلا تلحق، فسارا حتى خالطا القوم و قربا من الملك و أمامه شمعه فقتلا حاملها. ففرع القوم فاضطربوا بأسياهم فقتل بعضهم بعضا حتى أصبحوا، و أتاهم رسل الحارث ملك غسان يبذل الصلح و الإتاوة و قال:

إنى باعث رءوس القبائل لتقرير الحال، و نذب أصحابه، فانتدب له مائه غلام، و قيل: ثمانون غلاما، فألبسهم السلاح و أمر ابنته حلیمه أن تطيبهم و تلبسهم، ففعلت. فلما مر بها لبيد بن عمرو فارس الزيتية قبلها، فأتت أباه باكية، فقال: هو أسد القوم و لئن سلم لأنكحته إياك، و أمره على القوم و ساروا، فلما قاربوا العسكر العراقى جمع الملك رءوس أصحابه.

و جاء الغسائيون و عليهم السلاح قد لبسوا فوقها الثياب و البرانس، فلما تتاموا عند الملك أبدوا السلاح فقتلوا من وجدوا، و قتل لبيد بن عمرو ملك العراقى و أحيط بالغسائين فقتلوا إلا لبيد بن عمرو، فإن فرسه لم تبرح، فاستوى

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٧

عليها، و عاد فأخبر الملك، فقال له: قد أنكحتك ابنتى حلیمه. فقال: لا يتحدث الناس أنى فل مائه، ثم عاد إلى القوم فقاتل فقتل. و تفقد أهل العراق أشرافهم و إذا بهم قد قتلوا فضغفت نفوسهم لذلك و زحفت إليهم غسان فانهمزوا.

قلت: قد اختلف النسابون و أهل السير فى مدة الأيام و تقديم بعضها على بعض، و اختلفوا أيضا فى المقتول فيها، فمنهم من يقول: إن يوم حلیمه هو [اليوم] الذى قتل فيه المنذر بن ماء السماء، و يوم أباغ هو اليوم الذى قتل فيه المنذر بن المنذر، و منهم من يقول بضد

ذلك، و منهم من يجعل اليومين واحدا فيقول: لم يقتل إلّا المنذر بن ماء السماء. و أما ابنه المنذر فمات بالحيرة، و قيل: إنّ المقتول من ملوك الحيرة غيرهما، فالصحيح أنّ المقتول هو المنذر بن ماء السماء لا شكّ فيه، و أما ابنه ففيه خلاف كثير، و الأصحّ أنّه لم يقتل، و من أثبت قتله اختلفوا في سببه، على ما ذكرناه.

و إنّما ذكرت اختلافهم و الحادثه واحده لأنّ كلّ سبب منها قد ذكره بعض العلماء، فمتى تركنا أحدهما ظنّ من ليس له معرفه أنّ كل سبب منها حادث مستقلّ. و قد أهملناه، فأتينا بهما جميعا لذلك و نهنا عليه.

(١).

### ذكر قتل مضرط الحجاره

و هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخميّ صاحب الحيرة، و كان يلقب مضرط الحجاره لشده ملكه و قوه سياسته، و أمه هند بنت الحارث بن عمرو

(١).InsoloS

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٨

المقصود بن آكل المرار، و هي عمه امريّ القيس بن حجر بن الحارث.

و كان سبب قتله أنّه قال يوما لجلسائه: هل تعلمون أنّ أحدا من العرب من أهل مملكتي يأنف أن تخدم أمه أمي؟ قالوا: ما نعرفه إلّا أن يكون عمرو بن كلثوم التغلبيّ، فإنّ أمه ليلي بنت مهلهل بن ربيعه، و عمها كليب وائل، و زوجها كلثوم، و ابنها عمرو. فسكت مضرط الحجاره على ما في نفسه و بعث إلى عمرو بن كلثوم يستزيه «١» و يأمره أن تزور أمه ليلي أمّ نفسه هند بنت الحارث. فقدم عمرو بن كلثوم في فرسان من بني تغلب و معه أمه ليلي، فنزل على شاطئ الفرات، و بلغ عمرو بن هند قدومه فأمر فضربت خيامه بين الحيرة و الفرات و أرسل إلى وجوه أهل مملكته فصنع لهم طعاما ثمّ دعا الناس إليه فقرب إليهم الطعام على باب السرادق، و جلس هو و عمرو بن كلثوم و خواص أصحابه في السرادق، و لأمه هند قبة في جانب السرادق، و ليلي أمّ عمرو بن كلثوم معها في القبة، و قد قال مضرط الحجاره لأمه: إذا فرغ الناس من الطعام و لم يبق إلّا الطرف فنحى خدمك عنك، فإذا دنا الطرف «٢» فاستخدم ليلى و مريها فلتناولك الشيء بعد الشيء.

ففعلت هند ما أمرها به ابنها، فلمّا استدعى الطرف قالت هند ليلي: ناوليني ذلك الطبق. فقالت: لتقم صاحبه الحاجه إلى حاجتها. فألحت عليها. فقالت ليلي: و اذلاه يا آل تغلب! فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه و القوم يشربون، فعرف عمرو بن هند الشرّ في وجهه، و ثار ابن كلثوم إلى سيف ابن هند و هو معلق في السرادق، و ليس هناك سيف غيره، فأخذه ثمّ ضرب به رأس مضرط الحجاره فقتله، و خرج فنادي: يا آل تغلب! فانتهبوا ماله و خيله و سبوا النساء و ساروا فلاحقوا بالحيرة، فقال أفنون التغلبيّ:

(١). ليزوره.R

(٢). دعوت بالطرف.S. بطرف.R

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٩ لعمرك ما عمرو بن هند و قد دعالتخدم ليلي أمه بموفق  
فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتا و أمسك من ندمانه بالمخّوق

يوم الكلاب الأوّل

قال ابن الكلبي: أول من اشتد «١» ملكه من كنده حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي، فلما هلك ملك بعده ابنه عمرو مثل ملك أبيه فسَمِيَ المقصور لأنه قصر على ملك أبيه، فتزوج عمرو أم أناس «٢» بنت عوف بن محلم الشيباني، فولدت له الحارث، فملك بعد أبيه أربعين سنة، وقيل: ستين سنة، فخرج يتصيد فرأى عانة وهي حمر الوحش، فشد عليها، فانفرد منها حمار، فتبعه وأقسم أن لا يأكل شيئا قبل «٣» كبده، وهو بمسحلان، فطلبته الخيل ثلاثة أيام حتى أدركته، فأتى به وقد كاد يموت من الجوع، فشوى على النار وأطعم من كبده وهي حارة، فمات، وكان الحارث فرّق بنيه في قبائل معدّ، فجعل حجرا في بني أسد وكنانة، وهو أكبر ولده، وجعل شرحبيل في بكر بن وائل وبني حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني أسيد بن عمرو بن تميم، والزباب، وجعل سلمة، وهو أصغرهم، في بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناة بن تميم، وجعل ابنه معديكرب، ويعرف بغلفاء، في قيس عيلان، وقد تقدّم هذا في قتل حجر أبي امرئ القيس، وإنما أعدناه هاهنا للحاجة إليه.

(١). أشدّ. A.etB.

(٢). اياس. R.

(٣). غير. R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٠

فلما هلك الحارث تشتت أمر أولاده وتفرقت كلمتهم ومشى بينهم الرجال، وكانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم، وتفاقم أمرهم حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف إليه بالجيوش. فسار شرحبيل فيمن معه من الجيوش فنزل الكلاب، وهو ماء بين البصرة والكوفة.

وأقبل سلمة فيمن معه وفي الصنائع أيضا، وهم قوم كانوا مع الملوك من شذاذ العرب، فأقبلوا إلى الكلاب وعلى تغلب السفاح بن خالد بن كعب ابن زهير، فاقتتلوا قتالا شديدا، وثبت بعضهم لبعض. فلما كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والزباب بكر بن وائل وانهزموا، وثبت بكر وانصرفت بنو سعد ومن معها عن تغلب وصبرت تغلب، ونادى منادى\* شرحبيل: من أتاني برأس سلمة فله مائة من الإبل، ونادى منادى «١» سلمة: من أتاني برأس شرحبيل فله مائة من الإبل. فاشتد القتال حينئذ كل يطلب أن يظفر لعله يصل إلى قتل أحد الرجلين ليأخذ مائة من الإبل. فكانت الغلبة آخر النهار لتغلب وسلمة، ومضى شرحبيل منهزما، فتبعه ذو السنينة التغلبي، فالتفت إليه شرحبيل فضربه على ركبته فأطن رجله «٢»، وكان ذو السنينة أبا حنش «٣» لأمه، فقال لأخيه: قتلني الرجل! وهلك ذو السنينة! فقال أبو حنش لشرحبيل: قتلني الله إن لم أقتلك! وحمل عليه فأدركه، فقال: يا أبا حنش اللبن اللبن! يعني الدية.

فقال: قد هزقت لنا كثيرا! فقال: يا أبا حنش أملكنا بسوقه؟ فقال: إن أخي ملكي. فطعنه فألقاه عن فرسه ونزل إليه فأخذ رأسه وبعث به إلى سلمة مع ابن عم له، فأتاه به وألقاه بين يديه، فقال سلمة: لو كنت ألقىته أرفق «٤» من هذا! وعرفت الندامة في وجه سلمة والجزع عليه. فهرب أبو حنش

(١). S.ceteriom.

(٢). B.add. فقتله.

(٣). B.etR.ubique. جيش.

(٤). B.etR.أوفق.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٥١



منه، فقال سلمة:

ألا أبلغ أبا حنشل رسولاً فما لك لا تجيء إلى الثواب

لتعلم أن خير الناس طراقتيل بين أحجار الكلاب

تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعاسيس «١» الرّباب فأجابه أبو حنشل فقال:

أحاذر أن أجيئك ثمّ تحبوا جاء أيبك يوم صنييعات

و كانت غدره «٢» شنعاء تهفو تقلدها أبوك إلى الممات و كان سبب يوم صنييعات أن ابنا للحارث كان مسترضعا فى تميم و بكر و لدغته حية فمات، فأخذ خمسين رجلا من تميم و خمسين رجلا من بكر فقتلهم به. و لما قتل شرحبيل قام بنو زيد مناة بن تميم دون أهله و عياله فمنعوههم و حالوا بين الناس و بينهم حتى ألحقوهم بقومهم و مأمئهم، و لما بلغ خبر قتله أخاه معديكرب، و هو غلفاء، قال يرثيه:

إنّ جنبى عن الفراش لنا بى «٣» كنتجافى الأسرّ فوق الطراب [١]

من حديث نمى إلى فماترقأ عينى و لا أسبغ شرابى

مرّة كالدعاف أكتمها الناس على حرّ مله كالشهاب

[١] (الأسرّ: داء فى سرّة البعير إذا برك تجافى. الطراب، جمع ظرب: ما نتأ من الحجارة و حدّ طرفه).

(١). جواسيس. B. etR.

(٢). عذرة. S. etC. P.

(٣). كبا بى. R؛ كبا ب. A. etB. ; fl

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٢ من شرحبيل إذ تعاوره الأرماع من بعد لذة و شباب «١»

يا ابن أمى و لو شهدتك إذ تدعو تميما و أنت غير مجاب

ثمّ طاعنت من ورائك حتى يبلغ الرحب أو تبرّ ثيابى

أحسنت وائل و عادت بها الإحسان بالحنو يوم ضرب الرقاب

يوم فرّت بنو تميم و ولّت خيلهم يكتسعن «٢» بالأذنان و هى طويلة، ثمّ إنّ تغلب أخرجوا سلمة من بينهم فلجأ إلى بكر بن وائل و انضمّ

إليهم، و لحقت تغلب بالمنذر بن امرئ القيس اللخميّ.

(الكلاب بضمّ الكاف. أسيد بن عمرو بضمّ الهمزة، و فتح السين المهملة، و تشديد الياء المثناة من تحت. و ذو السينية بضمّ السين

المهملة، تصغير سنّ. و الرّباب بكسر الراء، و تخفيف الباء الأولى الموحدة).

## يوم أواره الأوّل

و هو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس و بين بكر بن وائل.

و كان سببه أن تغلب لمّا أخرجت سلمة بن الحارث عنها التجأ إلى بكر بن وائل، كما ذكرناه آنفا، فلما صار عند بكر أذعنت له و

حشدت عليه و قالوا: لا يملكنا غيرك، فبعث إليهم المنذر يدعوهم إلى طاعته، فأبوا ذلك، فحلف المنذر ليسيرن إليهم فإن ظفر بهم

فليذبحنهم على قلّة جبل أواره حتى يبلغ الدم الحضيض.

(١). و شراب.codd.etS

(٢). يتقين: f.١٢٢) نقائض جرير و الفرزدق) ٣٩٠.poc.oxon ,cod ! كمستغب.R

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٣

و سار إليهم في جموعه، فالتقوا بأواره فاقتلوا قتالا شديدا و أجلت الواقعة عن هزيمة بكر و أسر يزيد «١» بن شرحبيل الكندي، فأمر المنذر بقتله، فقتل، و قتل في المعركة بشر كثير، و أسر المنذر من بكر أسرى كثيرة فأمر بهم فذبخوا على جبل أواره، فجعل الدم يجمد. فقيل له: أبيت اللعن لو ذبحت كل بكري على وجه الأرض لم تبلغ دماؤهم الحضيض! و لكن لو صببت عليه الماء! ففعل فسال الدم إلى الحضيض، و أمر بالنساء أن يحرقن بالنار.

و كان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعاً إلى المنذر، فكلمه في سبي بكر ابن وائل، فأطلقهن المنذر، فقال الأعشى يفتخر بشفاعه القيسي إلى المنذر في بكر:

و منّا الذي أعطاه بالجمع ربّه على فاقه و للملوك هباتها

سبايا بني شيان يوم أواره على النار إذ تجلى له فتياتها [١]

### يوم أواره الثاني

كان عمرو بن المنذر اللخمي قد ترك ابنا له اسمه أسعد عند زرارة بن عدس «٢» التميمي، فلما ترعرع مرّت به ناقة سمينه فعبث بها فرمى ضرعها، فشدّ عليه ربّها سويد أحد بني عبد الله بن دارم التميمي فقتله. و هرب

[١] تجلى به قبساتها.

(١). زيد.B.etR

(٢). عبس.A

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٤

فلحق بمكة فحالف قريشا. و كان عمرو بن المنذر غزا قبل ذلك و معه زرارة فأخفق، فلما كان حيال جبلي طيئ قال له زرارة: أيّ ملك «١» إذا غزا لم يرجع و لم يصب «٢»، فمل على طيئ فإنك بحيالها، فمال إليهم فأسر و قتل و غنم، فكانت في صدور طيئ على زرارة، فلما قتل سويد أسعد، و زرارة يومئذ عند عمرو، قال له عمرو بن ملقط الطائي يحرض عمرا على زرارة:

من مبلغ عمرا بأن المرء لم يخلق صباره

ها إن عجزه أمه بالسفح أسفل من أواره

فاقتل زرارة لا أرى في القوم أوفى من زرارة فقال عمرو: يا زرارة ما تقول؟ قال كذبت، قد علمت عداوتهم فيك.

قال: صدقت. فلما جنّ الليل سار زرارة مجداً إلى قومه و لم يلبث أن مرض.

فلما حضرته الوفاة قال لابنه: يا حاجب ضمّ إليك غلمتي في بني نهشل.

و قال لابن أخيه عمرو بن عمرو: عليك بعمرو بن ملقط فإنه حرّض على الملك. فقال له: يا عمّاه لقد أسندت إليّ أبعدهما شقّة و أشدهما شوكة.

فلما مات زرارة تهيأ عمرو بن عمرو في جمع و غزا طيئاً فأصاب الطريفين: طريف بن مالك، و طريف بن عمرو، و قتل الملاقط، فقال علقمة بن عبدة في ذلك:

و نحن جلبنا من ضريبة (٣) خيلنا نجبتها (٤) حد الإكام قطاقا  
أصبنا الطريف و الطريف بن مالك و كان شفاء الواصين الملاقطا (٥)

(١). ان مثلك.S

(٢). ينصب.R

(٣). ضريبة.A etB

(٤). يحينها.B etR

(٥).

و كان شفاء لو أصبنا الملاقطا

Cfr. AlKamaed .socin

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٥

فلما بلغ عمرو بن المنذر وفاة زارة غزا بنى دارم، و قد كان حلف ليقتلن منهم مائة، فسار يطلبهم حتى بلغ أواره، و قد نذروا به فتفرقوا.

فأقام مكانه و بث سراياه فيهم، فأتوه بتسعة و تسعين رجلا سوى من قتلوه فى غاراتهم فقتلهم، فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فأخذه ليقته ليم مائة (١)، ثم قال: إن الشقى وافد البراجم! فذهبت مثلا.

و قيل: إنه نذر أن يحرقهم فلذلك سمي محرقا (٢)، فأحرق منهم تسعة و تسعين رجلا و اجتاز رجل من البراجم فشم قنار اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاما فقصده. فقال: من أنت؟ فقال: أبيت اللعن أنا وافد البراجم.

فقال: إن الشقى وافد البراجم، ثم أمر به فقذف فى النار، فقال جرير للفرزدق:

أين الذين بنار (٣) عمرو أحرقوا (٤) أم أين أسعد فيكم (٥) المسترضع

و صارت تميم بعد ذلك يعيرون بحب الأكل لطمع البرجمى فى الأكل، فقال بعضهم:

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجىء بزاد (٦)

بخبز أو بلحم أو بتمر أو الشىء الملقف فى البجاد

تراه ينقب البطحاء حوليا لياكل رأس لقمان بن عاد قيل: دخل الأحنف بن قيس على معاوية بن أبى سفيان فقال له معاوية:

ما الشىء الملقف فى البجاد يا أبا بحر؟ قال: السخينة يا أمير المؤمنين. و السخينة طعام تعير به قريش كما كانت تعير تميم بالملقف فى البجاد. قال: فلم ير متمازحان أوقر منهما.

(١). فأتخذ.R add

(٢). حارق البراجم.B etR

(٣). بسيف.R

(٤). قتلوا.R

(٥). منكم الأسعد.R

(٦). فحى زاد.B etR

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٦

## ذكر قتل زهير بن جذيمة و خالد بن جعفر بن كلاب و الحارث بن ظالم المرّي و ذكر يوم الرّحرحان

كان زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيس العيسّي، و هو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس و الغبراء، سيّد قيس عيلان، فتزوّج إليه ملك الحيرة، و هو النعمان بن امرئ القيس جدّ النعمان بن المنذر لشرفه و سؤدده، فأرسل النعمان إلى زهير يستزيره «١» بعض أولاده، فأرسل ابنه شأسا فكان أصغر ولده، فأكرمه و حباه، فلمّا انصرف إلى أبيه كساه حللا و أعطاه مالا طيبا «٢». فخرج شأس يريد قومه فبلغ ماء من مياه غنّي بن أعصر فقتله رباح بن الأشلّ الغنويّ و أخذ ما كان معه و هو لا يعرفه، و قيل لزهير: إنّ شأسا أقبل من عند الملك و كان آخر العهد به بماء من مياه غنّي. فسار زهير إلى ديار غنّي، و هم حلفاء في بني عامر ابن صعصعة، فاجتمعوا عنده، فسألهم عن ابنه، فحلفوا أنّهم لم يعلموا خبره، قال: لكنّي أعلمه، فقال له أبو عامر: فما الذي يرضيك منّا؟

قال: واحدة من ثلاث: إمّا تحيون ولدي، و إمّا تسلّمون إليّ غنّيّا حتّى أقتلهم بولدي، و إمّا الحرب بيننا و بينكم ما بقينا و بقيتم. فقالوا: ما جعلت لنا في هذه مخرجا، أمّا إحياء ولدك فلا يقدر عليه إلّا الله، و أمّا تسليم غنّي إليك فهم يمتنعون ممّا يمتنع منه الأحرار، و أمّا الحرب بيننا فو الله إنّنا لنحبّ رضاك و نكره سخطك، و لكن إن شئت الدّية، و إن شئت تطلب قاتل ابنك فنسلّمه إليك أو تهبّ دمه فإنّه لا يضيع في القرابة و الجوار.

فقال: ما أفعل إلّا ما ذكرت. فلمّا رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدّي

(١). لينبذ. R.

(٢). طبا. B؛ طفا. A.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٧

زهير على أخواله من غنّي قال: و الله ما رأينا كالسيوم تعدّي رجل على قومه.

فقال له زهير: فهل لك أن تكون طلبتي عندك و أترك غنّيّا؟ قال: نعم، فانصرف زهير و هو يقول:

فلو لا كلاب قد أخذت «١» قرينتي بردّ غنّيّ أعبدا و مواليا

و لكن حمتهم عصبه عامريّة يهزّون في الأرض القصار «٢» العواليا

مساعير في الهيجا مصاليت في الوغى أخوهم عزيز لا يخاف الأعدايا

يقيمون في دار الحفاظ تكّرما إذا ما فني «٣» القوم أضحت خواليا ثمّ إنّ أرسل امرأة و أمرها أن تكتم نسبها و أعطها لحم جزور سميّة و سيّرها إلى غنّي لتبيع اللحم طيب و تسأل عن حال ولده. فانطلقت المرأة إلى غنّي و فعلت ما أمرها، فانتهدت إلى امرأة رياح «٤» بن الأشلّ و قالت لها:

قد زوّجت بنتا لي و أبغى الطيب بهذا اللحم، فأعطتها طيبا و حدّثتها بقتل زوجها شأسا. فعادت المرأة إلى زهير و أخبرته، فجمع خيله و جعل يغير على غنّي حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة، و وقعت الحرب بين بني عيس و بني عامر و عظم الشّر.

ثمّ إنّ زهيرا خرج في أهل بيته في الشهر الحرام إلى عكاظ، فالتقى هو و خالد بن جعفر بن كلاب. فقال له خالد: لقد طال شرّنا منك يا زهير! فقال زهير: أما و الله ما دامت لي قوّة أدرك بها ثارا فلا انصرام له. و كانت هوازن تؤتى زهير بن جذيمة الإتاوة كلّ سنة بعكاظ، و هو يسومها الخسف، و في أنفسها منه غيظ و حقد، ثمّ عاد خالد و زهير إلى قومهما، فسبق خالد إلى بلاد هوازن فجمع إليه قومه و ندبهم إلى قتال زهير، فأجابوه و تاهبوا

(١). FI, legendum أجدت. fort.

(٢). الفضا. S.

(٣). اللوم عنى. S؛ غنى. etR. B؛ عبي. A.

(٤). رياح. R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٨

للحرب و خرجوا يريدون زهيرا و هم على طريقه، و سار زهير حتى نزل على اطراف بلاد هوازن، فقال له ابنه قيس: أنج بنا من هذه الأرض فإنا قريب من عدونا. فقال له: يا عاجز و ما الذى تخوفنى به من هوازن و تتقى شرها؟ فإنا أعلم الناس بها. فقال ابنه: دع عنك اللجاج و أطعنى و سر بنا فإنى خائف عاديتهم.

و كانت تماضر بنت الشريد بن رياح بن يقظة بن عصبية «١» السلمية «٢» أم ولد زهير و قد أصاب بعض إختها «٣» دما فلحق ببنى عامر، و كان فيهم، فأرسله خالد عينا ليأتيه بخبر زهير، فخرج حتى أتاهم فى منزلهم، فعلم قيس ابن زهير حاله و أراد هو و أبوه أن يوثقوه و يأخذوه معهم إلى أن يخرجوا من أرض هوازن، فمنعت أخته، فأخذوا عليه العهود ألما يخبر بهم و أطلقوه فسار إلى خالد و وقف إلى شجرة يخبرها الخبر، فركب خالد و من معه إلى زهير، و هو غير بعيد منهم، فاقتلوا قتالا شديدا، و التقى خالد و زهير فاقتلا طويلا ثم تعانقا فسقطا على الأرض، و شدّ ورقاء بن زهير على خالد و ضربه بسيفه فلم يصنع شيئا لأنه قد ظاهر بين درعين، و حمل جندح ابن البكاء، و هو ابن امرأة خالد، على زهير فقتله، و هو و خالد يعتركان، فثار خالد عنه و عادت هوازن إلى منازلها، و حمل بنو زهير أباهم إلى بلادهم، فقال ورقاء بن زهير فى ذلك:

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر  
إلى بطين يعتران «٤» كلاهما يريد رياش السيف و السيف نادر  
فشلت يمينى يوم أضرب خالد او يمنعه منى الحديد المظاهر

(١). عصبية. R؛ عصبية. B.

(٢). السلمية. R.

(٣). ولدها. S.

(٤). يعتركان. R؛ يعيران. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٩ فىا لىت أنى قبل أيام خالد و قبل زهير لم تلدنى تماضر

لعمرى لقد بشرت بى إذ ولدتنى فما ذا الذى ردّت عليك البشائر؟

فلا يدعنى قومى صريحا بحزة لئن كنت مقتولا و يسلم عامر

فطر خالد إن كنت تستطيع طيره و لا تقعن إلّا و قلبك حاذر

أتتك المنايا إن بقيت بضربة تفارق منها العيش و الموت حاضر و قال خالد يمنّ على هوازن بقتله زهيرا:

أبلغ هوازن كيف تكفر بعد ما أعتقتهم فتوالدوا أحرار

و قتلت ربهم زهيرا بعد ماجدع الأنوف و أكثر الأوتارا

و جعلت مهر نسائهم و دياتهم عقل الملوك هجانا و بكارا و كان زهير سيد غطفان، فعلم خالد أن غطفان ستطلبه بسيدها، فسار إلى

النعمان بن امرئ القيس بالحيرة فاستجاره، فأجاره. فضرب له قتيه، و جمع بنو زهير لهوازن، فقال الحارث بن ظالم المرّي: اكفونى

حرب هوازن فإنا أكفيكم خالد بن جعفر.

و سار الحارث حتى قدم على النعمان فدخل عليه و عنده خالد، و هما يأكلان تمرا، فأقبل النعمان يسأله، فحسده خالد، فقال للنعمان: أبيت اللعن! هذا رجل لى عنده يد عظيمة، قتلت زهيرا و هو سيد غطفان فصار هو سيدها. فقال الحارث: سأجزيك على يدك عندي، و جعل الحارث يتناول التمر لياكله فيقع من بين أصابعه من الغضب، فقال عروة لأخيه خالد: ما أردت بكلامه و قد عرفته فتأكا؟ فقال خالد: و ما يخوفنى منه؟

فو الله لو رآنى نائما ما أيقظنى.

ثم خرج خالد و أخوه إلى قبتهما فشرّجاها عليهما، و نام خالد و عروة عند رأسه يحرسه، فلما أظلم الليل انطلق الحارث إلى خالد فقطع شرح

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٠

القبية و دخلها و قال لعروة: لئن تكلمت قتلتك! ثم أيقظ خالد، فلما استيقظ قال: أ تعرفنى؟ قال: أنت الحارث. قال: خذ جزاء يدك عندي! و ضربه بسيفه المملوب فقتله، ثم خرج من القبة و ركب راحلته و سار.

و خرج عروة من القبة يستغيث و أتى باب النعمان فدخل عليه و أخبره الخبر، فبث الرجال فى طلب الحارث.

قال الحارث: فلما سرت قليلا خفت أن أكون لم أقتله فعدت متنكرا و اختلطت بالناس و دخلت عليه فضربته بالسيف حتى تيقنت أنه مقتول و عدت «١» فلحقت بقومى، فقال عبد الله بن جعدة الكلابي:

يا حار لو نبهته لوجدته لا طائشا رعشا و لا معزالا

شقت عليه الجعفرية جيبها جزعا و ما تبكى هناك «٢» ضلالا

فانعوا أبا بحر بكل مجرب حران «٣» يحسب «٤» فى القناء هلالا

فليقتلن بخالد سرواتكم و ليجعلن لظالم تمثالا فأجابه الحارث:

تالله قد نبهته فوجدته رخو اليدين مواكلا عسقالا

فعلوته بالسيف أضرب رأسه حتى أضلّ بسلحه السريالا فجعل النعمان يطلبه ليقته بجاره، و هوازن تطلبه لقتله بسيدها خالد، فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم، فأجاره على النعمان و هوازن، فلما علم النعمان ذلك جهز جيشا إلى بنى دارم عليهم ابن الخمس التغلبى، و كان يطلب الحارث بدم أبيه لأنه كان قتله.

(١). و عدت. R.

(٢). عليه. B.

(٣). جران. A et B.

(٤). يحجب. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦١

ثم إن الأحوص بن جعفر أبا خالد جمع بنى عامر و سار بهم، فاجتمعوا هم و عسكر النعمان على بنى دارم و ساروا، فلما صاروا بأدنى مياه بنى دارم رأوا امرأة تجنى الكمأة و معها جمل لها، فأخذها رجل من غنى و تركها عنده.

فلما كان الليل نام فقامت إلى جملها فركبته و سارت حتى صبحت بنى دارم و قصدت سيدهم زرارة بن عدس «١» فأخبرته الخبر و قالت: أخذنى أمس قوم لا يريدون غيرك و لا أعرفهم. قال: فصفهم لى. قالت: رأيت رجلا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقه، صغير العينين، و عن أمره يصدرن.

قال: ذاك الأحوص و هو سيد القوم. قالت: و رأيت رجلا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الإبل لفحلها، أحسن الناس

وجها، و معه ابنان له يلازمانه. قال: ذلك مالك بن جعفر و ابنه عامر و طفيل. قالت: و رأيت رجلا جسيما كأنّ لحيته محمّرة معصفرة. قال: ذاك عوف بن الأحوص.

قالت: و رأيت رجلا هلقاما جسيما. قال: ذاك ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب. قالت: و رأيت رجلا أسود أخنس قصيرا «٢». قال: ذاك ربيعة بن قرط بن عبد الله بن أبى بكر. قالت: و رأيت رجلا أقرن الحاجبين، كثير شعر السبله، يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم. قال: ذاك جندح بن البكاء. قالت: و رأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة يقود فرسا له معه جفير لا يفارق يده. قال: ذاك ربيعة بن عقيل بن كعب. قالت: و رأيت رجلا معه ابنان أصهبان إذا أقبلا رماهما الناس بأبصارهم، فإذا أدبرا كانا كذلك. قال: ذاك الضعق بن عمرو بن خويلد بن نفيل و ابنه يزيد و زرعة. قالت: و رأيت رجلا لا يقول كلمة إلّا و هى أحد من شفرة. قال: ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب.

و أمرها زرارة فدخلت بيتها و أرسل زرارة إلى الزعاء يأمرهم بإحضار

(١). قيس. B؛ عيس. A.

(٢). صغيرا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٢

الإبل، ففعلوا. و أمرهم فحملوا الأهل و الأثقال و ساروا نحو بلاد بغيض، و فرق الرسل فى بنى مالك بن حنظلة فأتوه، فأخبرهم الخبر و أمرهم، فوجهوا أنقالتهم إلى بلاد بغيض، ففعلوا و باتوا معدّين.

و أصبح بنو عامر و أخبرهم الغنوىّ حال الظعينة و هربها فسقط فى أيديهم و اجتمعوا يديرون الرأى، فقال بعضهم: كأتى بالظعينة قد أتت قومها فأخبرتهم الخبر، فحذروا و أرسلوا أهليهم و أموالهم إلى بلاد بغيض و باتوا معدّين لكم فى السلاح فاركبوا بنا فى طلب نعمهم و أموالهم فإنهم لا يشعرون حتّى نصيب حاجتنا و ننصرف. فركبوا يطلبون ظعن بنى دارم، فلما أبطأ القوم عن زرارة قال لقومه: إنّ القوم قد توجهوا إلى ظعنكم و أموالكم فسيروا إليهم. فساروا مجدّين فلحقوهم قبل أن يصلوا إلى الظعن و النعم، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتلت بنو مالك بن حنظلة ابن الخمس التغلبىّ رئيس جيش النعمان، و أسرت بنو عامر معبد بن زرارة، و صبر بنو دارم حتّى انتصف النهار، و أقبل قيس بن زهير فيمن معه من ناحية أخرى، فانهزمت بنو عامر و جيش النعمان و عادوا إلى بلادهم و معبد أسير مع بنى عامر، فبقى معهم حتّى مات.

و فى تلك الأيام أيضا مات زرارة بن عدس.

و قيل فى استجارة الحارث بنى تميم غير ذلك، و هو أن النعمان طلب شيئا يغيظ به الحارث بعد قتل خالد و هربه، فقيل له: كان قصد الحيرة و نزل على عياض بن ديهث «١» التميمىّ و هو صديق له، فبعث إليه النعمان فأخذ إبلا له، فركب الحارث و أتى الحيرة متخفيا و استنقذ ماله من الرعاء و ردّه عليه و طلب شيئا يغيظ به النعمان، فرأى ابنه غضبان «٢» فضرب رأسه بالسيف

(١). وهب. R؛ ذهب. B.

(٢). عصيبا [؟]. S؛ عصيبان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٣

فقتله، و بلغ النعمان الخبر فبعث فى طلبه فلم يدرك، فقال الحارث فى ذلك:

أ خصيبى حمار بات يكدم نجمة أ تؤكل جاراتى و جارك سالم

فإن تك أذوادا أصبت و نسوة فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم

علوت بذى الحيات مفرق رأسه ولا يركب المكروه إلا الأكارم  
فتكت به كما فتكت بخالدو كان سلاحى تحتويه الجماجم  
بدأت بتلك و اثنتيت بهذهو ثالثه تبيص منها المقادم

حسبت أبا قابوس أنك مخفري ولمّا تذق ثكلا- و أنفك راغم كذا قال بعضهم، وقيل: إن المقتول كان شرحبيل بن الأسود بن المنذر، و كان الأسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سنان بن أبى حارثة المرّى ترضعه زوجته. فمن هناك كان لسنان مال كثير، و كان ابنه هرم يعطى منه، فجاء الحارث متخفياً فاستعار سرج سنان و لا يعلم سنان، ثم أتى امرأة سنان فقال: يقول بعلك ابعتى بشرحبيل ابن الملك مع الحارث بن ظالم حتى يستأمن به و يتخفّر «١» به و هذا سرجه علامة. فزئنته و دفعته إليه، فأخذه و قتله و هرب. فغزا الأسود بنى ذبيان و بنى أسد بشطّ أربك فقتل فيهم قتلا ذريعا و سبى و استأصل الأموال و أقسم ليقتلنّ الحارث، فسار الحارث متخفياً إلى الحيرة ليفتك بالأسود، فبينما هو فى منزله إذ سمع صارخة تقول: أنا فى جوار الحارث بن ظالم، و عرف حالها، و كان الأسود قد أخذ لها صرمة من الإبل، فقال لها: انطلقى غدا إلى مكان كذا، و أتاه الحارث. فلما وردت إبل النعمان أخذ مالها فسلمه إليها و فيها ناقة تسمى اللقاع، فقال الحارث فى ذلك:

(١). ينجوا. B.etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٤ إذا سمعت حنة اللقاع فادعى أبا ليلى فنعم الداعى  
يمشى «١» بعضب صارم قطع يفرى به مجامع الصّيداع ثمّ أقبل يطلب مجيرا فلم يجره أحد من الناس و قالوا: من يجيرك على هوازن و النعمان و قد قتلت ولده؟ فأتى زرارة بن عدس و ضمرة بن ضمرة فأجاراه على جميع الناس.  
ثمّ إن عمرو بن الإطنابة الخزرجى لمّا بلغه قتل خالد بن جعفر، و كان صديقا له، قال: و الله لو وجدته يقظان «٢» ما أقدم عليه، و لوددت أنى لقيته. و بلغ الحارث قوله و قال: و الله لا آتيته فى رحله و لا ألقاه إلاّ و معه سلاحه، فبلغ ذلك ابن الإطنابة فقال أبياتا، منها:  
أبلغ الحارث بن ظالم الموعدو الناذر التّدور علينا  
إنما تقتل النيام و لا تقتل يقظان ذا سلاح كميّا فبلغ الحارث شعره فسار إلى المدينة و سأل عن منزل ابن الإطنابة، فلما دنا منه نادى: يا ابن الإطنابة أغثنى «٣»! فأتاه عمرو فقال: من أنت؟  
قال: رجل من بنى فلان خرجت أريد بنى فلان فعرض لى قوم قريبا منك فأخذوا ما كان معى فاركب معى حتى نستنقذه. فركب معه و لبس سلاحه و مضى معه، فلما أبعد عن منزله عطف عليه و قال: أ نائم أنت أم يقظان؟ فقال:  
يقظان. فقال: أنا أبو ليلى و سيفى المعلوب، فألقى ابن الإطنابة سيفه، و قيل:  
رمحه، و قال: قد أعجلتني فأمهلى حتى آخذ سيفى. فقال: خذه. قال:  
أخاف أن تعجلنى عن أخذه. قال: لك ذمة ظالم لا أعجلك عن أخذه «٤».

(١). يغشى. R.

(٢). نائما. S.

(٣). أغثنى. B.etR.

(٤). S.;ceteriom.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٥

قال: فو ذمة الإطنابة لا أخذه! فانصرف الحارث و هو يقول أبياتا، منها:



بلغتنا مقالة المرء عمرو فالتقينا و كان ذاك بديا  
فهمنا بقتله إذ برزناو وجدناه ذا سلاح كميًا  
غير ما نائم يروّع بالفتك و لكن مقلدا مشرفيا  
فمننا عليه بعد علوبوفاء و كنت قدما وفيثا ثم إن الحارث لما علم أن النعمان قد جدّ في طلبه و هوازن لا تقعد عن الطلب بثأر خالد  
خرج متنكرا إلى الشام و استجار بيزيد بن عمرو، فأكرمه و أجاره. و كان ليزيد ناقه محمأة في عنقها مديء «١» و زناد و ملح ليمنتحن  
بذلك رعيتته، فوحت زوجته الحارث و اشتهدت شحما و لحما، فأخذ الحارث الناقه فأدخلها شعبا فذبحها و حمل إلى امرأته من  
شحمها و لحمها و رفع منه.  
و فقدت الناقه فطلبت فوجدت عقيرة بالوادي، فأرسل الملك إلى كاهن فسأله عنها، فذكر له أن الحارث نحرها، فأرسل امرأة بطيب  
تشتري من لحمها من امرأة الحارث، فأدركها الحارث و قد اشترت اللحم فقتلها و دفنها في البيت. فسأل الملك الكاهن عن المرأة،  
فقال: قتلها من نحر الناقه، و إذا كرهت أن تفتش بيته فتأمر الرجل بالرحيل، فإذا رحل فتشت بيته. ففعل ذلك، فلما رحل الحارث فتش  
الكاهن بيته فوجد المرأة، و أحسّ الحارث بالشرّ فعاد إلى الكاهن فقتله، فأخذ الحارث و أحضر عند الملك، فأمر بقتله، فقال: إنك  
قد أجزتني فلا تغدر بي. فقال: إن غدرت بك مرّة واحدة فقد غدرت بي مرارا. فقتله.

(١). مزية. B

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٦

### أيام داحس و الغبراء، و هي بين عبس و ذبيان

و كان سبب ذلك أن قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ سار إلى المدينة ليتجهز لقتال عامر و الأخذ بثأر أبيه، فأتى أحيحة بن الجلاح  
يشترى منه درعا موصوفة «١». فقال له: لا أبيعها و لو لا أن تدمني بنو عامر لوهبته منك و لكن اشترها «٢» بابت لبون. ففعل ذلك و  
أخذ الدرع، و تسمى ذات الحواشي، و وهبه أحيحة أيضا أدراعا، و عاد إلى قومه و قد فرغ من جهازه. فاجتاز بالربيع بن زياد العبسيّ  
فدعاه إلى مساعدته على الأخذ بثأره فأجابه إلى ذلك.  
فلما أراد فراقه نظر الربيع إلى عيبته فقال: ما في حقيبتك «٣»؟ قال: متاع عجيب لو أبصرته لراعك، و أناخ راحلته، فأخرج الدرع من  
الحقيبة «٤»، فأبصرها الربيع فأعجبته و لبسها، فكانت في طوله. فمنعها من قيس و لم يعطه إيّاها، و ترددت الرسل بينهما في ذلك، و  
لجّ قيس في طلبها، و لجّ الربيع في منعها. فلما طالت الأيام على ذلك سير قيس أهله إلى مكّة و أقام ينتظر غزّة الربيع.  
ثم إن الربيع سير إبله و أمواله إلى مرعى كثير الكلال «٥» و أمر أهله فضعنوا، و ركب فرسه و سار إلى المنزل، فبلغ الخبر قيسا فسار في  
أهله و إخوته فعارض طعائن الربيع و أخذ زمام أمّه فاطمة بنت الخرشب و زمام زوجته. فقالت فاطمة أم الربيع: ما تريد يا قيس؟ قال:  
أذهب بكنّ إلى مكّة فأبيعكنّ بها بسبب درعي. قالت: و هي في ضمانى و خلّ عنّا، ففعل. فلما جاءت إلى ابنها قالت له في معنى  
الدرع،\* فحلف أنّه لا يردّ الدرع «٦»، فأرسلت إلى قيس

(١). سومة. B؛ صوفة. A

(٢). تشتريها. B

(٣-٤). جعبتك. B

(٥). الغلاة. B

## (٦). ceteriom. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٧

أعلمته بما قال الربيع، فأغار على نعم الربيع فاستاق منها أربعمائه بعير و سار بها إلى مكة فباعها و اشترى بها خيلا، و تبعه الربيع فلم يلحقه، فكان فيما اشترى من الخيل داحس و الغبراء.

وقيل: إن داحسا كان من خيل بنى يربوع، و إن أباه كان [أخذ] فرسا لرجل من بنى ضبّه يقال له أنيف بن جبله، و كان الفرس يسمّى السبط «١»، و كانت أم داحس لليربوعى، فطلب اليربوعى من الضبّى أن ينزى فرسه على حجره فلم يفعل. فلما كان الليل عمد اليربوعى إلى فرس الضبّى فأخذه فأنزاه على فرسه، فاستيقظ الضبّى فلم ير فرسه فنادى فى قومه، فأجابوه، و قد تعلق باليربوعى، فأخبرهم الخبر، فغضب ضبّه من ذلك، فقال لهم:

لا تعجلوا، دونكم نطفة فرسكم فخذوها. فقال القوم: قد أنصف. فسطا عليها رجل من القوم فدى يده فى رحمها فأخذ ما فيها، فلم تزد الفرس إلّا لقاحا فتتجت مهرا فسمّى داحسا بهذا السبب.

فكان عند اليربوعى ابنان له، و أغار قيس بن زهير على بنى يربوع فذهب و سبى، و رأى الغلامين أحدهما على داحس و الآخر على الغبراء فطلبهما فلم يلحقهما، فرجع و فى السبى أم الغلامين و أختان لهما و قد وقع داحس و الغبراء فى قلبه، و كان ذلك قبل أن يقع بينه و بين الربيع ما وقع. ثم جاء وفد بنى يربوع فى فداء الأسرى و السبى، فأطلق الجميع إلّا أم الغلامين و أختيهما و قال: إن أتانى الغلامان بالمهر و الفرس الغبراء و إلّا فلا فامتنع الغلامان من ذلك، فقال شيخ من بنى يربوع كان أسيرا عند قيس، و بعث بها إلى الغلامين، و هى:

إنّ مهرا فدى الرباب و جملا [١] و سعادا لخير مهر أناس

[١] حملا.

## (١). الشيط. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٨ ادفعوا داحسا بهنّ سراعا إنّها من فعالها الأكياس

دونها و الذى يحجّ له الناس سبايا يعن بالأفراس «١»

إنّ قيسا يرى الجواد من الخيل حياة فى متلف الأنفاس

يشترى الطرف بالجراجرة الجلة يعطى عفوا بغير مكاس فلما انتهت الأبيات إلى بنى يربوع قادوا الفرسين إلى قيس و أخذوا النساء.

وقيل: إنّ قيسا أنزى داحسا على فرس له فجاءت بمهرة فسماها الغبراء.

ثمّ إن قيسا أقام بمكة فكان أهلها يفاخرونه، و كان فخورا، فقال لهم:

نحوا كعبتكم عنا و حرمكم و هاتوا ما شئتم. فقال له عبد الله بن جدعان:

إذا لم نفاخرك بالبيت المعمور و بالحرم الآمن فبم نفاخرك؟ فمّل قيس مفاخرتهم و عزم على الرحلة عنهم، و سرّ ذلك قريشا لأنهم

قد كانوا كرهوا مفاخرته، فقال لإخوته: ارحلوا بنا من عندهم أولا و إلّا تفاقم الشرّ بيننا و بينهم، و الحقوا ببني بدر فإنهم أكفأونا فى

الحسب، و بنو عمنا فى النسب، و أشراف قومنا فى الكرم، و من لا يستطيع الربيع أن يتناولنا معهم. فلحق قيس و إخوته ببني بدر، و قال

فى مسيره إليهم:

أسير إلى بنى بدر بأمرهم فيه علينا بالخيار

فإن قبلوا الجوار فخير قوم و إن كرهوا الجوار فغير عار

أتينا الحارث الخير بن كعب بنجران و أى لجا بجار  
فجاورنا الذين إذا أتاهم غريب حلّ فى سعة القرار  
فيأمن فيهم و يكون منهم بمنزلة الشعار من الدثار

### (١). S. jinceterislacuna.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٩ و إن نفرد بحرب بنى أئينابلا جار فإنّ الله جارى ثم نزل بينى بدر فنزل بحذيفة، فأجاره هو و أخوه  
حمل بن بدر، و أقام فيهم، و كان معه أفراس له و لإخوته لم يكن فى العرب مثلها، و كان حذيفة يغدو و يروح إلى قيس فينظر إلى  
خيله فيحسده عليها و يكتنم ذلك فى نفسه، و أقام قيس فيهم زمانا يكرمونه و إخوته، فغضب الربيع و نقم ذلك عليهم و بعث إليهم  
بهذه الأبيات:

ألا أبلغ بنى بدر رسولا على ما كان من شئنا و وتر  
بأتى لم أزل لكم صديقاً أدافع عن فزاره كلّ امر  
أسالم سلمكم و أردّ عنكم فوارس أهل نجران و حجر  
و كان أبى ابن عمكم زياد صفى أبيكم بدر بن عمرو  
فألجأتم أخوا الغدرات قيساً فقد أفعتمم إيغار صدرى  
فحسبى من حذيفة ضمّ قيس و كان البدء من حمل بن بدر

فإنما ترجعوا أرجع إليكم و إن تأبوا فقد أوسعت عذرى فلم يتغيروا عن جوار قيس. فغضب الربيع و غضبت عبس لغضبه، ثم إن حذيفة  
كره قيساً و أراد إخراجه عنهم فلم يجد حجّة، و عزم قيس على العمرة فقال لأصحابه: إنى قد عزمت على العمرة فإياكم أن تلابسوا  
حذيفة بشىء، و احتملوا كلّ ما يكون منه حتى أرجع فأنى قد عرفت الشرّ فى وجهه و ليس يقدر على حاجته منكم إلّا [أن] تراهنوه  
على الخيل. و كان ذا رأى لا يخطئ فى ما يريد، و سار إلى مكّة. ثم إن فتى من عبس يقال له ورد ابن مالك أتى حذيفة فجلس  
إليه، فقال له ورد: لو اتخذت من خيل قيس فحلاً يكون أصلاً لخيلك. فقال حذيفة: خيلى خير من خيل قيس، و لجا فى ذلك إلى أن  
تراهنا على فرسين من خيل قيس و فرسين من خيل حذيفة،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٠

و الرهن عشرة أذواد.

و سار ورد فقدم على قيس بمكّة فاعلمه الحال، فقال له: أراك قد أوقعتنى فى بنى بدر و وقعت معى و حذيفة ظلوم لا تطيب نفسه  
بحقّ و نحن لا نقرّ له بضيم. و رجع قيس من العمرة، فجمع قومه و ركب إلى حذيفة و سأله أن يفكّ الرهن، فلم يفعل. فسأله جماعة  
فزاره و عبس فلم يجب إلى ذلك، و قال: إن أقرّ قيس أن السبق لى و إلّا فلا، فقال أبو جعدة الفزارى:

آل بدر دعوا الرّهان فإنّا قد مللنا اللجاج عند الرهان

و دعوا المرء فى فزاره جار إن ما غاب عنكم كالعيان

ليت شعرى عن هاشم و حصين و ابن عوف و حارث و سنان

حين يأتهم لجاجك قيسارأى [١] صاح أتيت أم نشوان و سأل حذيفة إخوته و سادات أصحابه فى ترك الرهان و لجاج فيه، و قال  
قيس: علام تراهنى؟ قال: على فرسيك داحس و الغبراء و فرسى الخطار و الحنفاء، و قيل: كان الرهن على فرسى داحس و الغبراء. قال  
قيس:

داحس أسرع. و قال حذيفة: الغبراء أسرع، و قال لقيس: أريد أن أعلمك أن بصرى بالخيل أثقب من بصرى، و الأول أصح. فقال له

قيس: نفس [٢] فى الغايه و ارفع فى السبق. فقال حذيفه: الغايه من أبلى إلى ذات الإصاڊ، و هو قدر مائه و عشرين غلوه، و السبق مائه بعير، و ضمروا الخيل. فلما فرغوا قادوا الخيل إلى الغايه و حشدوا و لبسوا السلاح و تركوا السبق على يد عقال ابن مروان بن الحكم القيسى و أعدوا الأمانه على إرسال الخيل.

[١] و أى.

[٢] نفس.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧١

و أقام حذيفه رجلا من بنى أسد فى الطريق و أمره أن يلقى داحسا فى وادى ذات الإصاڊ إن مرّ به سابقا فيرمى به إلى أسفل الوادى. فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقا بينا و الناس ينظرون إليه و قيس و حذيفه على رأس الغايه فى جميع قومهما. فلما هبط داحس فى الوادى عارضه الأسدى فلطم وجهه فألقاه فى الماء، فكاد يغرق هو و راكبه و لم يخرج إلّا و قد فاتته الخيل. و أمّا راكب الغبراء فإنه خالف طريق داحس لَمّا رآه قد أبطأ و عاد إلى الطريق و اجتمع مع فرسى حذيفه، ثم سقطت الحنفاء و بقى الغبراء و الخطار، فكانا إذا أحزنا [١] سبق الخطار و إذا أسهلا سبقت الغبراء.

فلما قربا من الناس و هما فى وعث من الأرض تقدّم الخطار، فقال حذيفه:

سبقك يا قيس. فقال: رويدك يعلونّ الجدد، فذهبت مثلا. فلما استوت بهما الأرض قال حذيفه: خدع و الله صاحبنا. فقال قيس: ترك الخداع من أجرى من مائه و عشرين، فذهبت مثلا.

ثم إن الغبراء جاءت سابقه و تبعها الخطار فرس حذيفه، ثم الحنفاء له أيضا، ثم جاء داحس بعد ذلك و الغلام يسير به على رسله، فأخبر الغلام قيسا بما صنع بفرسه، فأنكر حذيفه ذلك و ادّعى السبق ظالما، و قال:

جاء فرساي متتابعين، و مضى قيس و أصحابه حتى نظروا إلى القوم الذين حبسوا داحسا و اختلفوا.

و بلغ الربيع بن زياد خبرهم فسره ذلك و قال لأصحابه: هلك و الله قيس، و كأتى به إن لم يقتله حذيفه و قد أتاكم يطلب منكم الجوار، أمّا و الله لئن فعل ما لنا من ضمّه من بدّ.

ثم إن الأسدى ندم على حبس داحس فجاء إلى قيس و اعترف بما

[١] أجريا.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٢

صنع، فسبه حذيفه.

ثم إن بنى بدر قصروا بقيس و إخوته و آذوهم بالكلام، فعاتبهم قيس، فلم يزدادوا إلّا بغيا عليه و إيذاء له.

ثم إن قيسا و حذيفه تناكرا فى السبق حتى هما بالمؤاخذه، فمنعهما الناس، و ظهر لهم بغى حذيفه و ظلمه، و لَجّ فى طلب السبق، فأرسل ابنه ندبه إلى قيس يطالبه به، فلَمّا أبلغه الرسالة طعنه فقتله و عادت فرسه إلى أبيه و نادى قيس: يا بنى عبس الرحيل! فرحلوا كلهم، و لمّا أتت الفرس حذيفه علم أنّ ولده قتل، فصاح فى الناس و ركب فى من معه و أتى منازل بنى عبس فرآها خاليه و رأى ابنه قتيلا، فنزل إليه و قتل بين عينيه و دفنوه.

و كان مالك بن زهير أخو قيس متزوجا فى فراره و هو نازل فيهم، فأرسل إليه قيس: أنى قد قتلت ندبه بن حذيفه و رحلت فالحق بنا و إلّا قتلت. فقال: إنمّا ذنب قيس عليه، و لم يرحل، فأرسل قيس إلى الربيع ابن زياد يطلب منه العود إليه و المقام معه إذ هم عشيره و أهل، فلم يجبه و لم يمنعه، و كان مفكرا فى ذلك.

ثم إن بنى بدر قتلوا مالك بن زهير أخا قيس، و كان نازلا فيهم، فبلغ مقتله بنى عبس و الربيع بن زياد، فاشتد ذلك عليهم، و أرسل الربيع إلى قيس عينا يأتيه بخبره، فسمعه يقول:  
أينجو بنو بدر بمقتل مالك و يخذلنا فى النائبات ربيع  
و كان زياد قبله يتقى به من الدهر إن يوم ألم فظيع  
فقل لربيع يحتذى فعل شيخه و ما الناس إلا حافظ و مضيع  
و إلا فما لى فى البلاد إقامة و أمر بنى بدر على جميع  
الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٣

فرجع الرجل إلى الربيع فأخبره، فبكى الربيع على مالك و قال:  
منع الرقاد فما أغمض ساعة جزعا من الخبر العظيم السارى  
أبعد مقتل مالك بن زهير [١] يرجو النساء عواقب الأظهار «١»  
من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار  
يجد النساء حواسرا يندبهن و يقمن «٢» قبل تبلج الأسحار  
يضرين حرّ و جوههن على فتى ضخم الدسيعة غير ما خوار «٣»  
قد كنّ يكنن «٤» الوجوه تسترافاليوم حين برزن «٥» للنظار و هى طويلة.

فسمعها قيس فركب هو و أهله و قصدوا الربيع بن زياد و هو يصلح سلاحه، فنزل إليه قيس و قام الربيع فاعتنقا و بكيا و أظهرها الجزع لمصاب مالك، و لقي القوم بعضهم بعضا فنزلوا. فقال قيس للربيع: إنّه لم يهرب منك من لجأ إليك، و لم يستغن عنك من استعان «٦» بك، و قد كان لك شرّ يومى فليكن لى خير يوميك، و إنّما أنا بقومى و قومى بك و قد أصاب القوم مالكا، و لست أهمّ بسوء لأنى إن حاربت بنى بدر نصرتهم بنو ذبيان، و إن حاربتنى خذلنى بنو عبس إلا أن تجمعهم على، و أنا و القوم فى الدماء سواء، قتلت ابنهم و قتلوا أختى، فإن نصرتنى طمعت فيهم، و إن خذلتنى طمعوا فى. فقال الربيع: يا قيس إنّه لا ينفعنى أن أرى لك من الفضل ما لا أراه «٧» لى،

[١] لمضيعة.

InsoloS.(١)

R.(٢). قد قمن.

S.(٣). عوار.

R.(٤). كن يخبئن؛ قمن يخبان.

B.(٥). قد أبرزن.

B.etR.(٦). استعاذ.

S.(٧). تراه.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٤

و لا ينفعك أن ترى لى ما لا أراه لك، و قد مال على قتل مالك و أنت ظالم و مظلوم، ظلموك فى جوادك و ظلمتهم فى دمائهم، و قتلوا أحاك بابنهم، فإن يبؤ الدم بالدم فعسى أن تلقح الحرب أقم معك، و أحبّ الأمرين إلى مسالمتهم و نخلو بحرب هوازن. و بعث

قيس إلى أهله وأصحابه، فجاءوا ونزلوا مع الربيع، وأنشدهم عنتره بن شداد مرثيته في مالک:

فله عينا من رأى مثل مالک عقيرة قوم أن جرى فرسان

فليتهما لم يطعما الدهر بعدها وليتهما لم يجمعا «١» لرهان

و ليتها ماتا جميعا بلده وأخطاهما قيس فلا يريان

لقد جلبا جلبا لمصرع مالک و كان كريما ماجدا لهجان

و كان إذا ما كان يوم كرية فقد علموا أنى و هو فتیان [١]

و كنا لدى الهيجاء نحى نساءنا و نضرب عند الكرب كل بنان

فسوف ترى إن كنت بعدك باقيا و أمكنتى دهرى و طول زمانى

فأقسم حقًا لو بقيت لنظرة لقرت بها عيناك [٢] حين ترانى و بلغ حذيفة أن الربيع و قيسا اتفقا، فشق ذلك عليه و استعدّ للبلاء.

و قيل: إن بلاد عيس كانت قد أجذبت فاتتج أهلها بلاد فزاره، و أخذ الربيع جوارا من حذيفة و أقام عندهم. فلما بلغه مقتل مالک قال لحذيفة:

لى ذمتى ثلاثة أيام. فقال حذيفة: ذلك لك. فانتقل الربيع من بنى فزاره.

[١] (هذا البيت غير موجود فى الديوان. و تختلف الأبيات المروية هنا عن الديوان بكثير من الألفاظ.).

[٢] العينان.

## (١). یرسلا. B.etR

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٥

فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه: بئس رأى رأيت! قتلت مالكا و خلّيت سبيل الربيع! و الله ليضرمّنها عليك نارًا! فركبا فى طلب الربيع، ففاتهما، فعلما أنه قد أضمر الشرّ.

و اتفق الربيع و قيس، و جمع حذيفة قومه و تعاهدوا على عيس، و جمع الربيع و قيس قومهما و استعدّوا للحرب، فأغارت فزاره على بنى عيس فأصابوا نعما و رجالا، فحميت «١» عيس و اجتمعت للغارة، فنذرت بهم فزاره.

فخرجوا إليهم فالتقوا على ماء يقال له العدق، و هى أول وقعة كانت بينهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، و قتل عوف بن يزيد، قتله جندب بن خلف العبسىّ. و انهزمت فزاره و قتلوا قتلا ذريعا، و أسر الربيع بن زياد حذيفة ابن بدر، و كان حرّ بن الحارث العبسىّ قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف،\* و له سيف قاطع يسمّى الأصرم، فأراد ضربه بالسيف «٢» لَمَّا أُسر و فاء بنذره، فأرسل الربيع إلى امرأته فغيّبت «٣» سيفه و نهوه عن قتله و حدّروه عاقبة ذلك، فأبى إلّا ضربه، فوضعوا عليه الرجال، فضربه، فلم يصنع السيف شيئا و بقى حذيفة أسيرا.

فاجتمعت غطفان و سعوا فى الصلح، فاصطلحوا على أن يهدروا دم بدر بن حذيفة بدم مالک بن زهير، و يعقلوا عوف بن بدر، و يعطوا حذيفة عن ضربته التى ضربه حرّ مائتين من الإبل، و أن يجعلوها عشارا كلّها، و أربعة أعبد، و أهدر حذيفة دماء من قتل من فزاره فى الوقعة و أطلق من الأسر.

فلما رجع إلى قومه ندم على ذلك و ساءت مقالته فى بنى عيس، و ركب قيس بن زهير و عمارة بن زياد فمضيا إلى حذيفة و تحدّثا معه. فأجابهما إلى الاتفاق و أن يردّ عليهما الإبل التى أخذ منهما، و كانت توالت عنده. فبينما

(١). فجمعت. B. etR.

(٢). فلما أسره وفى: S.; ceteriom . ethabentdeinde.

(٣). فغيرت. S؛ فغيرت. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٦

هم فى ذلك إذ جاءهم سنان بن أبى حارثة المرى ففتح رأى حذيفة فى الصلح و قال: إن كنت لا بدّ فاعلا فأعطهم إبلا عجافا مكان إبلهم و احبس أولادها. فوافق ذلك رأى حذيفة، فأبى قيس و عمارة ذلك «١».

وقيل: إنّ الإبل التى طلبوها منه هى إبل كان قد أخذها سبقا من قيس.

وقيل أيضا: إنّ مالك بن زهير قتل بعد هذه الواقعة المذكورة، قال حميد ابن بدر فى ذلك:

قتلنا بعوف مالكا و هو ثأرناو من يبتدع شيئا سوى الحقّ يظلم و جعل سنان يحثّ حذيفة على الحرب، فيتشروا لها.

ثمّ إنّ الأنصار بلغهم ما عزموا عليه، فاتفق جماعة من رؤسائهم، و هم: عمرو بن الإطناب، و مالك بن عجلان، و أحيحة بن الجلاح، و قيس ابن الخطيم، و غيرهم، و ساروا ليصلحوا بينهم، فوصلوا إليهم و تردّدوا فى الاتفاق، فلم يجب حذيفة إلى ذلك و ظهر لهم بغيه، فحذروه عاقبته و عادوا عنه.

و أغار حذيفة على عبس، و أغارت عبس على فزارة، و تفاقم الشرّ، و أرسل حذيفة أخاه حملا فأغار و أسر ريان «٢» بن الأسلع بن سفيان و شدّه وثاقا و حمله إلى حذيفة فأطلقه ليرهنه ابنيه و جبير ابن أخيه عمرو بن الأسلع، ففعل ريان ذلك، ثمّ سار قيس إلى فزارة فلقى منهم جمعا فيهم مالك بن بدر، فقتله قيس و انهزمت [١] فزارة، فأخذ حينئذ حذيفة ولدى ريان فقتلها و هما يستغيثان: يا أبتاه! حتّى ماتا، و أمّا ابن أخيه فمنعه أخواله.

[١] و انهزم.

(١). حرج. R؛ رأى حذيفة. A. add.

(٢). زيان. A. etS. ubique.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٧

ولما قتل مالك و الغلامان [١] اشتدّت الحرب بين الفريقين و أكثرها فى فزارة و من معها. ففى بعض الأيام التقوا و اقتتلوا قتالا شديدا و دامت الحرب بينهم إلى آخر النهار، و أبصر ريان بن الأسلع زيد بن حذيفة فحمل عليه فقتله، و انهزمت فزارة و ذبيان، و أدرك الحارث بن بدر فقتل، و رجعت عبس سالمة لم يصب منها أحد. فلما قتل زيد و الحارث جمع حذيفة جميع بنى ذبيان و بعث إلى أشجع و أسد بن خزيمه فجمعهم، فبلغ ذلك بنى عبس فضمّوا أطرافهم، و أشار قيس بن زهير بالسبق إلى ماء العقيقة «١»، ففعلوا ذلك، و سار حذيفة فى جموعه إلى عبس، و مشى السفراء بينهم، فحلف حذيفة: أنّه لا يصلح حتّى يشرب من ماء العقيقة «٢». فأرسل إليه قيس منه فى سقاء و قال: لا- أترك حذيفة يخذعنى. و اصطلحوا على أن تعطى بنو عبس حذيفة ديات من قتل له، و وضعوا الرهائن عنده إلى أن يجمعوا الديات، و هى عشر، و كانت الرهائن ابنا لقيس بن زهير، و ابنا للربيع بن زياد، فوضعوا أحدهما عند قطبة بن سنان و الآخر عند رجل من بكر بن وائل أعمى. فعير بعض الناس حذيفة بقبول الديه، فحضر هو و أخوه حمل عند قطبة بن سنان و البكرى و قالوا: ادفعا إلينا الغلامين لنكسوهم و نسرحهما إلى أهلهم. فأما قطبة فدفع إليهما الغلام اللمدى عنده، و هو ابن قيس، و أمّا البكرى فامتنع من تسليم من عنده، فلمّا أخذ ابن قيس عادا فلقيا فى الطريق ابنا لعمارة بن زياد العيسى و ابن عمّ له، فأخذاهما و قتلاهما مع ابن قيس.

فلما بلغ ذلك بنى عبس أخذوا ما كانوا جمعوا من الديات، فحملوا عليه الرجال و اشتروا السلاح. ثم خرج قيس فى جماعة فلقوا ابنا لحذيفة و معه

[١] و الغلمان.

(١-٢). العفيفة. B.etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٨

فوارس من ذبيان فقتلوههم. فجمع حذيفة و سار إلى عبس، و هم على ماء يقال له عراعر، فاقتتلوا، فكان الظفر لفزارة و رجعت سالمة. و جد حذيفة فى الحرب و كرها أخوه حمل و ندم على ما كان، و قال لأخيه فى الصلح فلم يجب إلى ذلك، و جمع الجموع من أسد و ذبيان و سائر بطون غطفان و سار نحو بنى عبس، فاجتمعت عبس و تشاوروا فى أمرهم، فقال لهم قيس بن زهير: إنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به و ليس لبنى بدر إلما دماؤكم و الزيادة عليكم، و أميا من سواهم فلا- يريدون غير الأموال و الغنيمه، و رأى أننا نترك الأموال بمكانها و نترك معها فارسين على داحس و على فرس آخر جواد و نرحل نحن و نكون على مرحلة من المال، فإذا جاء القوم إلى الأموال سار إلينا الفارسان فأعلمانا وصولهم، فإن القوم يشتغلون بالنهب و حيازة الأموال، و إن نهاهم ذوو الرأى عن ذلك فإن العامة تخالفهم و تنتقض تعبيتهم و يشتغل «١» كل إنسان بحفظ ما غنم و يعلقون أسلحتهم على ظهور الإبل و يأمنون.

فنعود نحن إليهم عند وصول الفارسين فنذرهم و هم على حال تفرق و تشتت فلا يكون لأحدهم همة إلا نفسه.

ففعولوا ذلك و جاء حذيفة و من معه فاشتغلوا بالنهب، فنهاهم حذيفة و غيره فلم يقبلوا منه، و كانوا على الحال التى وصف قيس. و عادت بنو عبس و قد تفرقت أسد و غيرهم، و بقى بنو فزارة فى آخر الناس، فحملوا عليهم من جوانبهم فقتل مالك بن سبيع «٢» التغلبى سيد غطفان، و انهزمت فزارة و حذيفة معهم و انفرد فى خمسة فوارس و جد فى الهرب. و بلغ خبره بنى عبس، فتبعه قيس بن زهير و الربيع بن زياد و قرواش بن عمرو بن الأسلع و ريان بن الأسلع الذى قتل حذيفة ابنه، و تبعوا أثرهم فى الليل، و قال قيس: كأنى بالقوم و قد وردوا جفر الهباءة و نزلوا فيه، فساروا ليلتهم كلها حتى

(١). و يستقل. A.

(٢). الأسلع. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٩

أدر كوههم مع طلوع الشمس فى جفر الهباءة فى الماء، و قد أرسلوا خيولهم فأخذوا بجمعها «١»، فحال قيس و أصحابه بينهم و بينها، و كان مع حذيفة فى الجفر أخوه حمل بن بدر و ابنه حصن «٢» بن حذيفة و غيرهم. فهجم عليهم قيس و الربيع و من معهما و هم ينادون: لتيكم لتيكم! يعنى أنهم يجيبون نداء الصبيان لَمَا قتلوا ينادون: يا أبناه! فقال لهم قيس: يا بنى بكر كيف رأيتم عاقبة البغى؟ فناشدوهم الله و الرحم، فلم يقبلوا منهم. و دار قرواش ابن عمرو حتى وقف خلف ظهر حذيفة فضره فدى صلبه، و كان قرواش قد رباه حذيفة حتى كبر عنده فى بيته، و قتلوا حملا أخاه و قطعوا رأسيهما و استبقوا حصن بن حذيفة لصباه. و كان عدد من قتل فى هذه الوقعة من فزارة و أسد و غطفان ما يزيد على أربعمائه قتيل، و قتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلًا، و كانت فزارة تسمى هذه الوقعة البوار، و قال قيس ابن زهير:

أقام على الهباءة خير ميت و أكرمه حذيفة لا يريم

لقد فجعت به قيس جميعا موالى القوم و القوم الصميم



و عمّ به لمقتله بعيدو خصّ به لمقتله حميم و هي طويلة، و قال أيضا:  
 ألم تر أنّ خير الناس أمسى على جفر الهباءة لا يريم  
 فلو لا ظلمه ما زلت أبكى عليه الدهر ما طلع النجوم  
 و لكنّ الفتى حمل بن بدرغى و البغى مرتعه و خيم و أكثروا القول فى يوم الهباءة.

(١). لحميها.R؛ لحمها.B.ets

(٢). حصين.A.etr

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٠

ثمّ إنّ عبسا ندمت على ما فعلت يوم الهباءة، و لام بعضهم بعضا، فاجتمعت فزارة إلى سنان بن أبى حارثة المرّى و شكوا إليه ما نزل بهم، فأعظمه و ذمّ عبسا و عزم على أن يجمع العرب و يأخذ بثأر بنى بدر و فزارة، و بثّ رسله. فاجتمع من العرب خلق كثير لا يحصون، و نهى أصحابه عن التعرّض إلى الأموال و الغنيمة و أمرهم بالصبر، و ساروا إلى بنى عبس.  
 فلما بلغهم مسيرهم إليهم قال قيس: الرأى أننا لا نلقاهم، فإننا قد وترناهم فهم يطالبوننا بالذحول و الطوائل، و قد رأوا ما نالهم بالأمس باشتغالهم بالنهب و المال فهم لا يتعرّضون إليه الآن، و الّذى ينبغي أن نفعله أننا نرسل الضعائن و الأموال إلى بنى عامر، فإنّ الدم لنا قبلهم فهم [لا] يتعرّضون لكم و يبقى أولو القوّة و الجلد على ظهور الخيل و نماطلهم القتال، فإن أبوا إلّا القتال كنا قد أحرزنا أهلينا و أموالنا و قاتلناهم و صبرنا لهم، فإن ظفرنا فهو الّذى نريد، و إن كانت الأخرى كنا قد أحرزنا و لحقنا بأموالنا و نحن على حامية.  
 ففعلوا ذلك، و سارت ذبيان و من معها فلحقوا بنى عبس على ذات الجراجر «١» فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك و افترقوا. فلما كان الغد عادوا إلى اللقاء فاقتتلوا أشدّ من اليوم الأوّل، و ظهرت فى هذه الأيام شجاعة عنتره ابن شدّاد. فلما رأى الناس شدّة القتال و كثرة القتلى لاموا سنان بن أبى حارثة على منعه حذيفه عن الصلح و تطيروا منه و أشاروا عليه بحقن الدماء و مراجعة السلم، فلم يفعل و أراد مراجعة الحرب فى اليوم الثالث. فلما رأى فتور أصحابه و ركونهم إلى السلم رحل عائدا. فلما عاد عنهم رحل قيس و بنو عبس إلى بنى شيبان بن بكر و جاوروهم و بقوا معهم مدّة، فرأى قيس من غلمان شيبان ما يكرهه من التعرّض لأخذ أموالهم فرحلوا عنهم، فتبعهم «٢» جمع من شيبان، فلقيتهم بنو عبس و اقتتلوا، فانهزمت شيبان و سارت عبس

(١).S.sinepunctis

(٢). فلحقهم.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨١

إلى هجر ليحالفوا ملكهم، و هو معاوية بن الحارث «١» الكندى، فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلا، فبلغهم الخبر فساروا عنه مجدّين، و سار معاوية مجدّا فى أثرهم، فتاه بهم الدليل على عمد لثلا يدركوها عبسا إلّا و هم قد لحقهم و دوابهم النّصب، فأدركوهم بالفروق فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم معاوية و أهل هجر و تبعتهم عبس فأخذت من أموالهم و قتلوا منهم ما أرادوا و رجعوا سائرين فنزلوا بماء يقال له عراعر «٢» عليه حتىّ من كلب، فركبوا ليقاتلوا بنى عبس، فبرز الربيع و طلب رئيسهم، فبرز إليه، و اسمه مسعود بن مصاد «٣».  
 فاقتتلا حتى سقطا إلى الأرض، و أراد مسعود قتل الربيع، فانحسرت البيضة عن رقبته، فرماه رجل من بنى عبس بسهم فقتله، فثار به الربيع فقطع رأسه، و حملت عبس على كلب و الرأس على رمح فانهزمت كلب و غنمت عبس أموالهم و ذراريهم، فساروا إلى اليمامة فحالفوا أهلها من بنى حنيفه و أقاموا ثلاث سنين، فلم يحسنوا جوارهم و ضيقوا عليهم فساروا عنهم، و قد تفرّق كثير منهم و قتل منهم و هلكت دوابهم و وترهم «٤» العرب فراسلتهم بنو ضبّه و عرضوا عليهم المقام عندهم ليستعينوا بهم على حرب تميم، ففعلوا و

جاوروهم.

فلما انقضى الأمر بين ضبئة و تميم تغيرت ضبئة لعبس و أرادوا اقتطاعهم، فحاربتهم عبس فظفرت و غنمت من أموال ضبئة و سارت إلى بني عامر و حالفوا الأحوص بن جعفر بن كلاب، فسرى بهم ليقوى بهم على حرب بني تميم لأنه كان بلغه أن لقيط بن زرارة يريد غزو بني عامر و الأخذ بثأر أخيه معبد، فأقامت عبس عند بني عامر، فقصدتهم تميم، و كانت وقعة شعب جبلة، و سذكه إن شاء الله.

(١). حون.S

(٢). عرض.A

(٣). نصار [؟].B

(٤). و ربهم.A؛ و زمهم.R؛ و ررتهم.B

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٢

ثم إن ذبيان غزوا بني عامر بن صعصعة و فيهم بنو عبس فاقتتلوا، فهزمت عامر و أسر قرواش بن هني العبسي و لم يعرف. فلما قدموا به الحى عرفته امرأة منهم، فلما عرفوه سلموه إلى حصن بن حذيفة فقتله.

ثم رحلت عبس عن عامر و نزلت بتيمم الرباب، فبغت تيمم عليهم، فاقتتلوا قتالا شديدا و تكاثرت عليهم تيمم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة. و رحلت عبس و قد ملوا الحرب و قلت «١» الرجال و الأموال و هلكت المواشى، فقال لهم قيس: ما ترون؟ قالوا: نرجع إلى إخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم. فساروا حتى قدموا على الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرى، و قيل: على هرم بن سنان بن أبي حارثة ليلا، و كان عند حصن «٢» ابن حذيفة بن بدر. فلما عاد و رآهم رحب بهم و قال: من القوم؟ قالوا:

إخوانك بنو عبس، و ذكروا حاجتهم. فقال: نعم و كرامه أعلم حصن ابن حذيفة. فعاد إليه و قال: طرقت فى حاجه، قال: أعطيتها. قال بنو عبس: وجدت وفودهم فى منزلى. قال حصن: صالحوا قومكم، أما أنا فلا أدى و لا أتدى، قد قتل آباءى و عمومتى عشرين من عبس، فعاد إلى عبس و أخبرهم بقول حصن «٣» و أخذهم إليه، فلما رآهم قال قيس و الربيع ابن زياد: نحن ركبنا الموت. قال: بل ركبنا السلم، إن تكونوا اختلتم إلى قومكم فقد اختل «٤» قومكم إليكم. ثم خرج معهم حتى أتوا سنانا فقال له: قم بأمر عشيرتك و أصلح بينهم فإني سأعينك. ففعل ذلك و تم الصلح بينهم و عادت عبس.

و قيل: إن قيس بن زهير لم يسر مع عبس إلى ذبيان و قال: لا ترانى غطفائيه أبدا و قد قتلت أخاها أو زوجها أو ولدها أو ابن عمها، و لكنى سأتوب إلى ربى، فتنصرت و ساح فى الأرض حتى انتهى إلى عمان فترهب

(١). بلت.R

(٢-٣). حصين.B etR

(٤). أحوج.R

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٣

بها زمانا، فلقية حوج «١» بن مالك العبدى فعرفه فقتله و قال: لا رحمنى الله إن رحمتك.

و قيل: إن قيسا تزوج فى التميمير بن قاسط لما عادت عبس إلى ذبيان، و ولد له ولد اسمه فضاله، فقدم على النبى، صلى الله عليه و سلم، و عقد له على من معه من قومه، و كانوا تسعة و هو عاشرهم.

انقضى حرب داحس و الغبراء، و الحمد لله.

يوم شعب جبلة

كان لقيط بن زرارَةَ قد عزم على غزو بنى عامر بن صعصعة للأخذ بتأر أخيه معبد بن زرارَةَ، وقد ذكرنا موته عندهم أسيرا. فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بنى عيس و بنى عامر، فلم يطمع فى القوم و أرسل إلى كل من كان بينه و بين عيس ذحل يسأله الحلف و التظافر على غزو عيس و عامر.

فاجتمعت إليه أسد و غطفان و عمرو بن الجون و معاوية بن الجون و استوتقوا و استكثروا و ساروا، فعقد معاوية بن الجون الألوية، فكان بنو أسد و بنو زرارَةَ بلواء مع معاوية بن الجون، و عقد لعمر بن تميم مع حاجب بن زرارَةَ، و عقد للرباب مع حسان بن همام، و عقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو ابن عدس، و عقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارَةَ، و كان مع لقيط ابنته دخنوس «٢»، و كان\* يغزو بها «٣» معه و يرجع إلى رايها.

(١). حوج. R؛ جرح. B

(٢). دخنوش S.; ceteri

(٣). يقودها. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٤

و ساروا فى جمع عظيم لا يشكون فى قتل عيس و عامر و إدراك تأرهم، فلقى لقيط فى طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدى، و كان شريفا، فقال: ما منعك أن تسير معنا فى غزاتنا؟ قال: أنا مشغول فى طلب إبل لى.

قال: لا بل تريد أن تنذر بنا القوم، و لا أتركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم، فحلف له، ثم سار عنه و هو مغضب. فلما دنا من عامر أخذ خرقة فصر فيها حنظلة و شوكا و ترابا و خرقتين يمانيتين و خرقة حمراء و عشرة أحجار سود ثم رمى بها حيث يسقون و لم يتكلم. فأخذها معاوية بن قشير «١»، فأتى بها الأحوص بن جعفر و أخبره أن رجلا ألقاها و هم يسقون. فقال الأحوص لقيس بن زهير العيسى: ما ترى فى هذا الأمر؟ قال: هذا من صنع الله لنا، هذا رجل قد أخذ عليه عهد على أن لا يكلمكم فأخبركم أن أعداءكم قد غزوكم عدد التراب، و أن شوكتهم شديدة، و أما الحنظلة فهى رؤساء القوم، و أما الخرقتان اليمائتان فهما حيّان من اليمن معهم، و أما الخرقة الحمراء فهى حاجب بن زرارَةَ، و أميا الأحجار فهى عشر ليال يأتىكم القوم إليها «٢»، قد أنذرتكم فكونوا أحرارا فاصبروا كما يصبر الأحرار الكرام.

قال الأحوص: فإننا فاعلون و آخذون برأيكم، فإنه لم تنزل بك شدة إلا رأيت المخرج منها. قال: فإذا قد رجعتم إلى رأيى فأدخلوا نعمكم شعب جبله ثم أظمئوها هذه الأيام و لا-توردوها الماء، فإذا جاء القوم أخرجوا عليهم الإبل و انخسوها بالسيوف و الرماح فتخرج مذاكير عطاشا فتشغلهم و تفزق جمعهم و اخرجوا أنتم فى آثارها و اشفوا نفوسكم. ففعلوا ما أشار به. و عاد كرب بن صفوان فلقى لقيط فقال له: أنذرت القوم؟ فأعاد الحلف

(١). بشر. R

(٢). إلينا. B. etR

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٥

له أنه لم يكلم أحدا منهم، فحلى عنه. فقالت دخنوس «١» ابنة لقيط لأبيها:

ردنى إلى أهلى و لا تعرّضنى لعبس و عامر فقد أنذرهم لا محالة. فاستحمتها و ساءه كلامها و ردّها. و سار حتى نزل على فم الشعب بعساكر جرارة كثيرة الصواهل و ليس لهم هم إلا الماء، فقصدوه. فقال لهم قيس: أخرجوا عليهم الآن الإبل، ففعلوا ذلك، فخرجت

الإبل مذاغير عطاشا و هم فى أعراضها و أدبارها «٢»، فخطت تميمًا و من معها و قطعتهم، و كانوا فى الشعب، و أبرزتهم إلى الصحراء على غير تعبية. و شغلوا عن الاجتماع إلى ألويتهم، و حملت عليهم عبس و عامر فاقتتلوا قتالا شديدا و كثرت القتلى فى تميم، و كان أول من قتل من رؤسائهم عمرو بن الجون، و أسر معاوية بن الجون و عمرو بن عمرو بن عدس زوج دختنوس بنت لقيط، و أسر حاجب ابن زرارة، و انحاز لقيط بن زرارة، فدعا قومه و قد تفرقوا عنه، فاجتمع إليه نفر يسير، فتحزّز برايته فوق جرف ثم حمل فقتل فيهم و رجع و صاح:

أنا لقيط، و حمل ثانية فقتل و جرح و عاد، فكثر جمعه، فانحطّ الجرف بفرسه، و حمل عليه عنتره فطعنه طعنه قصم بها صلبه، و ضربه قيس بالسيف فألقاه متسحطا فى دمه، فذكر ابنته دختنوس فقال:

يا ليت شعرى عنك دختنوس إذا أتاها الخبر المرموس

أ تحلق القرون أم تيمس لا بل تيمس إنَّها عروس ثم مات و تمت الهزيمة على تميم و غطفان، ثم فدوا حاجبا بخمسائة من الإبل، و فدوا عمرو بن عمرو بمائتين من الإبل، و عاد من سلم إلى أهله.

و قالت دختنوس ترثى أباه قصائد، منها:

عثر الأغرّ بخير خندف كهلها و شبابها

(١). دختنوس S.ubique

(٢). و أثارها R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٦ و أضرها لعدوها و أفكها لرقابها

و قريعتها و نجيبها فى المطبقات و نابها

و رئيسها عند الملوك و زين يوم خطابها

و أتمها نسبا إذ رجعت إلى أنسابها

فرعى «١» عمودا للعشيرة رافعا لنصابها

و يعولها و يحوطها و يذبّ عن أحسابها

و يطا مواطن «٢» للعدو فكان لا يمشى بها

فعل المدلّ من الأسود لحينها و تبابها

كالكوكب الدرّي فى سماء [١] لا يخفى بها

عبث الأغرّ به و كلّ متيّة لكتابها

فرت بنو أسد فرار الطير عن أربابها

و هوازن أصحابهم كالفأر فى أذانبها و ذكر محمّد بن إسحاق فى يوم جيلة غير ما ذكرنا، قال: كان سببه أنّ بنى خندف كان لهم على قيس أكل تأكله «٣» القعدد من خندف، فكان ينتقل فيهم حتى انتهى إلى تميم، ثم من تميم إلى بنى عمرو بن تميم، و هم أقلّ بطن منهم و أذله، فأبت قيس أن تعطى الأكل و امتنعت منه، فجمعت تميم و حالفت غيرها من العرب و ساروا إلى قيس، فذكر القصّة نحو ما تقدّم و خالف فى البعض فلا حاجة إلى ذكره.

(١). فرعا. A

(٢). مواطى. S. الكامل فى التاريخ ج ١ ٥٨٦ يوم شعب جبلة ..... ص : ٥٨٣

(٣). أكل يأخذه. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٧

و فى هذا اليوم ولد عامر بن الطفيل العامرى.

\* و قد قال بعض العلماء إنّ المجوسية كان يدين بها بعض العرب بالبحرين، و كان زرارة بن عدس و ابناه حاجب و لقيط و الأقرع بن حابس و غيرهم مجوسا، و إنّ لقيطا تزوج ابنته دختنوس و سماها بهذا الاسم الفارسى، و إنه قتل و هى تحته، فقال فى ذلك:

يا ليت شعرى عنك دختنوس

الآيات. و الأول أصح، و الله أعلم.

### يوم ذات نكيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصى حين أخرجهم من مكّة مع من أخرج من خزاعة حين قصدها رباعا و خططا بين قريش. فلما كانوا على عهد عبد المطلب هموا بإخراج قريش من الحرم و أن يقاتلوهم حتى يغلّبهم عليه، و عدت بنو بكر على نعم لبني الهون بن خزيمه فاطردوها، ثم جمعوا جموعهم و جمعت قريش جموعهم و استعدت، و عقد عبد المطلب الحلف بين قريش و الأحابيش، و هم بنو الحارث بن عبد مناة و بنو الهون بن خزيمه بن مدركة و بنو المصطلق من خزاعة، فلقوا بنى بكر و من انضم إليهم، و على الناس عبد المطلب، فاقتتلوا بذات نكيف، فانهزم بنو بكر و قتلوا قتلا ذريعا، فلم يعودوا لحرب قريش، قال ابن شعله «١» الفهرى:

(١). سعد. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٨ فله عينا من رأى من عصابة غوت غى بكر يوم ذات نكيف

أنأخوا إلى أبياتنا و نساتنا فكانوا لنا ضيفا «١» بشر «٢» مضيف فقتل يومئذ عبد بن السفاح القارى من القارة قتادة بن قيس أبا بلعاء ابن قيس، و اسم بلعاء مساحق. و يومئذ قيل: قد أنصف القارة من رامها، و القارة من ولد الهون بن خزيمه، و هو من ولد عضل «٣» بن الديش، قال رجل منهم:

دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل إجمال الظليم و قيل: بهذا البيت سموا قارة، و كان يقال للقارة رماة الحدق.

### ذكر الفجار الأول و الثانى

أمّا الفجار الأول فلم يكن فيه كثير أمر ليدكر، و إنما ذكرناه لئلا يرى ذكر الفجار الثانى و ما كان [فيه] من الأمور العظيمة فيظن أن الأول مثله و قد أهملناه، فلهذا ذكرناه.

قال ابن إسحاق: كان الفجار الأول بين قريش و من معها من كنانة كلها و بين قيس عيلان. و سببه أن رجلا من كنانة كان عليه دين لرجل من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، فأعدم الكنانى، فوافى النصرى سوق عكاظ بقرده و قال: من يبيعنى «٤» مثل هذا بما لى على فلان الكنانى؟ فعل ذلك تعبيراً

(١). يو ما. R

(٢). لشّر. B.

(٣). عضلة. B.

(٤). يكتفى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٩

للكنانى و قومه، فمّر به رجل من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله أنفه ممّا قال النصرى، فصرخ النصرى فى قيس، و صرخ الكنانى فى كنانة، فاجتمع الناس و تحاوروا حتى كاد يكون بينهم القتال ثم اصطلحوا.  
و قيل: كان سببه أن فتية من قريش قعدوا إلى امرأة من بنى عامر و هى وضيئة عليها برقع، فقالوا لها: اسفري لنا لننظر إلى وجهك، فلم تفعل. فقام غلام منهم فشكّ ذيل درعها [١] إلى ظهرها و لم تشعر، فلمّا قامت انكشفت دبرها، فضحكوا و قالوا: منعتنا النظر إلى وجهك فقد نظرنا إلى دبرك.

فصاحت المرأة: يا بنى عامر فضحت! فأتاها الناس و اشتجروا «١» حتى كاد يكون قتال، ثم رأوا أنّ الأمر يسير فاصطلحوا. و قيل: بل قعد رجل من بنى غفار «٢» يقال له أبو معشر بن مكرز، و كان عازما «٣» منيعا فى نفسه، و كان بسوق عكاظ، فمدّ رجله ثم قال: نحن بنو «٤» مدركة بن خندف من يطعنوا فى عينه لا يطرف و من يكونوا قومه يغطرف كأنه لجة بحر مسرف أنا و الله أعزّ العرب، فمن زعم أنّه أعزّ منى فليضربها بالسيف.  
فقام رجل من قيس يقال له أحمر بن مازن فضربها بالسيف فخرشها خرشا غير كثير، فاختصم الناس ثم اصطلحوا. (بنو نصر بالنون).  
و أمّا الفجار الثانى، و كان بعد الفيل بعشرين سنة، و بعد موت عبد المطلب باثنتى عشرة سنة، و لم يكن فى أيام العرب أشهر منه و لا أعظم،

[١] (أى جمعه إلى ما فوقه بشوكة).

(١). و استجروا. S.

(٢). عقال. S؛ غفان. B. etR.

(٣). غازيا. B. etR.

(٤). أنا ابن. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٠

فإنما سمى الفجار لما استحلّ الحيان كنانة و قيس فيه من المحارم، و كان قبله يوم جلبة، و هو مذكور من أيام العرب، و الفجار أعظم منه.

و كان سببه أنّ البراض بن قيس بن رافع الكنانى ثم الصمري كان رجلا فاتكا خليعا قد خلعه قومه لكثرة شرّه، و كان يضرب المثل بفتكه فيقال:

أفتك من البراض. قال بعضهم:

و الفتى من تعرّفته الليالى فهو فيها كالحية النضاض

كلّ يوم له بصرف الليالى فتكة مثل فتكة البراض فخرج حتى قدم على النعمان بن المنذر، و كان النعمان يبعث كلّ عام بلطيمة للتجارة إلى عكاظ تباع له هناك، و كان عكاظ و ذو المجاز و مجنة أسواقا تجتمع بها العرب كلّ عام إذا حضر الموسم فيأمن بعضهم بعضا حتى تنقضى أيامها، و كانت مجنة بالظهران، و كانت عكاظ بين نخلة و الطائف، و كان ذو المجاز بالجانب الأيسر إذا وقفت على

الموقف، فقال النعمان، و عنده البرّاض و عروء بن عتبء بن جعفر بن كلاب المعروف بالرخال، و إنّما قيل له ذلك لكثرة رحلته إلى الملوكة: من يجيز لى لطيمتى هذه حتّى يبلغها عكاظ؟ فقال البرّاض: أنا أجيزها، أبيت اللعن، على كنانة. فقال النعمان: إنّما أريد من يجيزها على كنانة و قيس! فقال عروء: أكلب خليع يجيزها لك، أبيت اللعن! أنا أجيزها على أهل الشيح و القيصوم من أهل تهامة و أهل نجد. فقال البرّاض، و غضب: و على كنانة تجيزها يا عروء؟ قال عروء: و على «١» الناس كلّهم.

فدفع النعمان اللطيمة إلى عروء الرخال و أمره بالمسير بها، و خرج البرّاض يتبع أثره، و عروء يرى مكانه و لا يخشى منه، حتّى إذا كان [عروء] بين ظهري

(١). و من.codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩١

قومه بواد يقال له تيمن بنواحي فدك أدركه البرّاض بن قيس فأخرج قداحه يستقسم بها فى قتل عروء، فمرّ به عروء فقال: ما تصنع يا برّاض؟ فقال:

أستقسم فى قتلك أ يؤذن لى أم لا. فقال عروء: استك أضيّق من ذلك! فوثب إليه البرّاض بالسيف فقتله. فلما رآه الذين يقومون على العير و الأحمال قتيلًا- انهزموا، فاستاق البرّاض العير و سار على وجهه إلى خيبر، و تبعه رجلاّن من قيس ليأخذه، أحدهما غنوى و الآخر غطفانى، اسم الغنوى أسد ابن جوين «١»، و اسم الغطفانى مساور بن مالك، فلقيهما البرّاض بخيبر أوّل الناس فقال لهما: من الرجلان؟ قالوا: من قيس قدمنا لنقتل البرّاض. فأنزلهما و عقل راحلتيهما، ثم قال: أيكما أجرأ عليه و أجد سيفًا؟ قال الغطفانى: أنا. فأخذه و مشى معه ليدلّه بزعمه على البرّاض، فقال للغنوى: احفظ راحلتيكما، ففعل، و انطلق البرّاض بالغطفانى حتّى أخرجه إلى خربة فى جانب خيبر خارجا من البيوت، فقال للغطفانى: هو فى هذه الخربة إليها بأوى فأمهلىنى حتّى انظر أ هو فيها. فوقف و دخل البرّاض ثم خرج فقال: هو فيها و هو نائم، فأرنى سيفك حتّى انظر إليه أ ضارب هو أم لا، فأعطاه سيفه، فضربه به حتّى قتله ثم أخفى السيف و عاد إلى الغنوى فقال له: لم أر رجلا أجبن من صاحبك، تركته فى البيت المذى فيه البرّاض و هو نائم فلم يقدم عليه. فقال: انظر لى «٢» من يحفظ الراحلتين حتّى أمضى إليه فأقتله.

فقال: دعهما و هما على، ثم انطلقا إلى الخربة، فقتله و سار بالبعير إلى مكّة، فلقى رجلا من بنى أسد بن خزيمه، فقال له البرّاض: هل لك إلى أن أجعل لك جعلًا على أن تنطلق إلى حرب بن أمية و قومي فإنهم قومي و قومك، لأن أسد بن خزيمه من خندف أيضا، فتخبرهم أن البرّاض بن قيس قتل عروء الرخال، فليحذروا قيسا! و جعل له عسرا من الإبل. فخرج الأسدى

(١). خزيمه. A.

(٢). أ تعرف لى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٢

حتّى أتى عكاظ، و بها جماعة [من] الناس، فأتى حرب بن أمية فأخبره الخبر، فبعث إلى عبد الله بن جدعان التيمى و إلى هشام بن المغيرة المخزومى، و هو والد أبى جهل، و هما من أشرف قريش و ذوى السنّ منهم، و إلى كلّ قبيلة من قريش أحضر منها رجلا، و إلى الحليس [١] بن يزيد الحارثى، و هو سيد الأحابيش، فأخبرهم أيضا. فتشاوروا و قالوا: نخشى من قيس أن يطلبوا ثأر صاحبهم منا فإنهم لا يرضون أن يقتلوا به خليعا من بنى ضمرة.

فاتفق رأيهم على أن يأتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسته، و هو يومئذ سيد قيس و شريفها، فيقولوا له: إنّه

قد كان حدث بين نجد و تهامة و إنه لم يأتنا علمه فأجز بين الناس حتى تعلم و تعلم. فأتوه و قالوا له ذلك، فأجاز بين الناس و أعلم قومه ما قيل له، ثم قام نفر من قريش فقالوا: يا أهل عكاظ إنه قد حدث فى قومنا بمكة حدث أتانا خبره و نخشى إن تخلفنا عنهم أن يتفاقم الشر فلا يروعنكم تحمّلنا. ثم ركبوا على الصعب و الذلول إلى مكة. فلما كان آخر اليوم أتى عامر بن مالك ملاعب الأسنه الخبر فقال: غدرت قريش و خدعنى حرب بن أمية، و الله لا تنزل «١» كنانة عكاظ أبدا. ثم ركبوا فى طلبهم حتى أدركوهم بنخله، فاقتتل القوم، فاشتعلت قيس، فكادت قريش تنهزم إلا أنها على حاميتها تبادل دخول الحرم ليأمنوا به. فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا الحرم مع الليل، و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، معهم و عمره عشرون سنة. و قال الزهرى: لم يكن معهم، و لو كان معهم لم ينهزموا، و هذه العلة

[١] الجليس.

(١). تترك R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٣

ليست بشيء لأنه قد كان بعد الوحى و الرسالة ينهزم أصحابه و يقتلون، و إذا كان فى جمع قبل الرسالة و انهزموا فغير بعيد. و لمّا دخلت قريشى الحرم عادت عنهم قيس و قالوا لهم: يا معشر قريش إننا لا نترك دم عروة و ميعادنا عكاظ فى العام المقبل، و انصرفت إلى بلادها يحرض بعضها بعضا و يبكون عروة الرخال.

ثم إن قيسا جمعت جموعها و معها ثقيف و غيرها، و جمعت قريش جموعها، منهم كنانة جميعها و الأحابيش و أسد بن خزيمه، و فرقت قريش السلاح فى الناس، فأعطى عبد الله بن جدعان مائة رجل سلاحا تاما، و فعل الباقون مثله.

و خرجت قريش للموعد على كل بطن منها رئيس، فكان على بنى هاشم الزبير بن عبد المطلب و معه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و إخوته أبو طالب و حمزة و العباس بنو عبد المطلب، و على بنى أمية و أحلافها حرب ابن أمية، و على بنى الدار عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، و على بنى أسد بن عبد العزى خويلد بن أسد، و على بنى مخزوم هشام بن المغيرة أبو أبى جهل، و على بنى تيم عبد الله بن جدعان، و على بنى جمح معمر «١» ابن حبيب بن وهب، و على بنى سهم العاص بن وائل، و على بنى عدى زيد ابن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد، و على بنى عامر بن لؤى عمرو بن عبد شمس والد سهيل بن عمرو، و على بنى فهر عبد الله بن الجراح والد أبى عبيدة، و على الأحابيش الحليس بن يزيد و سفيان «٢» بن عوف «٣» هما قائداهم، و الأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة كنانة و عضل و القارة و الديش من بنى الهون بن خزيمه و المصطلق بن خزاعه، سموا بذلك لحلفهم بنى

(١). عمر S.

(٢). عثمان R.

(٣). عريف S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٤

الحارث، و التحيش التجمع، و على بنى بكر بلعاء بن قيس، و على بنى فراس بن غنم من كنانة عمير بن قيس جذل الطعان، و على بنى أسد بن خزيمه بشر بن أبى حازم، و كان على جماعة الناس حرب بن أمية لمكانه من عبد مناف سنا «١» و منزلة.

و كانت قيس قد تقدّمت إلى عكاظ قبل قريش، فعلى بنى عامر ملاعب الأسنه أبو براء، و على بنى نصر و سعد و ثقيف سبيع بن ربيع «٢» بن معاوية، و على بنى جشم الصمة والد دريد، و على غطفان عوف بن أبى حارثة المرى، و على بنى سليم عباس بن زعل بن هنى



بن أنس، و على فهم و عدوان كدام بن عمرو.

و سارت قريش حتى نزلت عكاظ و بها قيس. و كان مع حرب بن أمية إخوته سفيان و أبو سفيان و العاص و أبو العاص بنو أمية، فعقل حرب نفسه و قييد سفيان و أبو العاص نفسيهما و قالوا: لن يبرح رجل منا مكانه حتى نموت أو نظفر، فيومئذ سموا العنابس، و العنابس الأسد.

و اقتتل الناس قتالا شديدا، فكان الظفر أول النهار لقيس، و انهزم كثير من بنى كنانة و قريش، فانهم بنو زهرة و بنو عدى، و قتل معمر بن حبيب الجمحي، و انهزمت طائفة من بنى فراس، و ثبت حرب بن أمية و بنو عبد مناف و سائر قبائل قريش، و لم يزل الظفر لقيس على قريش و كنانة إلى أن انتصف النهار. ثم عاد الظفر لقريش و كنانة فقتلوا من قيس فأكثروا، و حمى القتال و اشتد الأمر فقتل يومئذ تحت راية بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل و هم صابرون، فانهمزمت قيس، و قتل من أشرفهم عباس ابن زعل السلمى و غيره. فلما رأى أبو السيد عم «٣» مالك بن عوف النصرى ما تصنع كنانة من القتل نادى: يا معشر بنى كنانة أسرفتم فى القتل. فقال ابن

(١). بيتا. A.

(٢). ربيعة. R. et S.

(٣). S. om.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٥

جدعان: إنا معشر يسرف.

و لما رأى سبيع بن ربيع بن معاوية هزيمة قبائل قيس عقل نفسه و اضطلع و قال: يا معشر بنى نصر قاتلوا عتى أو ذروا. فعطفت عليه بنو نصر و جشم و سعد بن بكر و فهم و عدوان و انهزم باقى قبائل قيس، فقاتل هؤلاء أشد قتال رآه الناس. ثم إنهم تداعوا إلى الصلح فاصطلحوا على أن يعدوا القتلى فأى الفريقين فضل له قتلى أخذ ديتهم من الفريق الآخر، فتعادوا القتلى فوجدوا قريشا و بنى كنانة قد أفضلوا «١» على قيس عشرين رجلا، فرهن حرب بن أمية يومئذ ابنه أبا سفيان فى ديات القوم حتى يؤديها، و رهن غيره من الرؤساء، و انصرف الناس بعضهم عن بعض و وضعوا الحرب و هدموا ما بينهم من العداوة و الشر و تعاهدوا على أن لا يؤذى بعضهم بعضا فيما كان من أمر البراض و عروء.

### يوم ذى نجب

و كان من حديث يوم ذى نجب أن بنى عامر لما أصابوا من تميم ما أصابوا يوم جبله رجوا أن يستأصلوهم، فكاتبوا حسان بن كبشة «٢» الكندى، و كان ملكا من ملوك كنده، و هو حسان بن معاوية بن حجر، فدعوه إلى أن يغزو معهم بنى حنظلة من تميم، فأخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم و رؤساءهم، فأقبل معهم بصنائعهم و من كان معه. فلما أتى بنى حنظلة خبر مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو: يا بنى مالك إنه لا طاقة لكم بهذا الملك

(١). فضلت. A. et B.

(٢). معاوية. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٦

و ما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم، و كانوا فى أعالي الوادى ممّا يلى مجىء القوم، و كانت بنو يربوع بأسفله، فتحولت بنو مالك

حتى نزلت خلف بنى يربوع، و صارت بنو يربوع تلى الملك.

فلما رأوا ما صنع بنو مالك استعدوا و تقدّموا إلى طريق الملك. فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه و قد استعدّ القوم فاقتتلوا. فلما رأهم بنو مالك و صبرهم فى القتال ساروا إليهم و شهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليا، فضرب حشيش «١» بن نمران «٢» الرياحى ابن كبشة الملك على رأسه فصرعه، فمات، و قتل عبيدة بن مالك بن جعفر، و انهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل «٣»، و قتل عمرو بن الأحوص بن جعفر، و كان رئيس عامر، و انهزمت بنو عامر و صنائع ابن كبشة. قال جرير فى الإسلام يذكر اليوم بنى نجب:

بنى نجب ذدنا و واكل مالك أخوا لم يكن عند الطعان «٤» بواكل و كان يوم ذى نجب بعد يوم جبله سنة. و بقى الأحوص بعد ابنه عمرو و سيرا و هلك أسفا عليه.

### يوم نفع قشاوة

و هو يوم لشيبان على تميم.

قال أبو عبيدة: أغار بسطام بن قيس على بنى يربوع من تميم و هم

(١). حشيش. B. etR.

(٢). هزان. A؛ نمر. B.

(٣). قرزك. B.

(٤). الحفاظ. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٧

بنفع قشاوة «١»، فأتاهم ضحى، و هو يوم ريح و مطر، فوافق التعم حين سرح، فأخذه كله ثم كثر راجعا، و تداعت عليه بنو يربوع فلحقوه و فيهم عمارة بن عتيبة «٢» بن الحارث بن شهاب، فكرّ عليه بسطام فقتله، و لحقهم مالك بن حطان اليربوعى فقتله «٣»، و أتاهم أيضا بجير بن أبى مليل فقتله بسطام، و قتلوا من يربوع جمعا و أسروا آخرين، منهم:

مليل بن أبى مليل، و سلموا و عادوا غانمين. فقال بعض الأسرى لبسطام:

أيسرك أن أبى مليل مكانى؟ قال: نعم. قال: فإن دلتك عليه أ تطلقنى الآن؟ قال: نعم. قال: فإن ابنه بجيرا كان أحبّ خلق الله إليه و ستجده الآن مكبا عليه يقبله [١] فخذنه أسيرا. فعاد بسطام فرآه كما قال، فأخذه أسيرا و أطلق اليربوعى. فقال له أبو مليل: قتلت بجيرا و أسرتنى و ابنى مليلا! و الله لا أطعم الطعام أبدا و أنا موثق. فخشى بسطام أن يموت فأطلقه بغير فداء على أن يفادى مليلا و على أن لا يتبعه بدم ابنه بجير و لا- يبغيه غائلة و لا يدلّ له على عورة و لا يغير عليه و لا على قومه أبدا، و عاهده على ذلك، فأطلقه «٤» و جزّ ناصيته، فرجع إلى قومه و أراد الغدر ببسطام و النكث به، فأرسل بعض بنى يربوع إلى بسطام بخبره، فحذره، و قال متمم بن نويرة:

أبلغ شهاب بنى بكر و سيدها عنى بذاك أبا الصهباء بسطاما

أروى الأسنة من قومى فأنهلها فأصبحوا فى بقيق الأرض نؤاما

لا يطبقون إذا هبّ النيام و لافى مرقد يحلمون الدهر أحلاما

[١] بقتله.

(١).proponit.و حياله.fl؛ جباله.atB.inmarg.corr. و حيوله.ceteri.; S

(٢). عينئ. B.etR

(٣). فضرب فسقط ثم مات بعد أيام.S

(٤).S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٨ أشجى تميم بن مرّ لا مكايده حتى استعادوا له أسرى و أنعاما هلا أسيرا فدتك النفس تطعمه ممّا أراد و قدما كنت مطعاما و هى آيات عدّه.

### يوم الغبيط

و هو يوم كانت الحرب فيه بين بنى شيبان و تميم، أسرفه بسطام بن قيس الشيبانيّ. و سبب ذلك أنّ بسطام بن قيس و الحوفزان بن شريك و مفروق بن عمرو ساروا فى جمع من بنى شيبان إلى بلاد تميم فأغاروا على ثعلبة بن يربوع و ثعلبة بن سعد بن ضبئة و ثعلبة بن عدى بن فزارة و ثعلبة بن سعد بن ذبيان، و كانوا متجاورين بصحراء فلج، فاقتتلوا، فانهزمت الثعلبة، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و غنم بنو شيبان أموالهم، و مرّوا على بنى مالك بن حنظلة من تميم، و هم بين صحراء فلج و غبيط المدرة فاستاقوا إبلهم. فركبت إليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى و فرسان بنى يربوع، و ساروا فى أثر بنى شيبان و معه من رؤساء تميم الأحمير «١» بن عبد الله و أسيد بن جباء و حرّ «٢» بن سعد و مالك بن نويرة فأدر كوههم بغبيط المدرة فقاتلوههم. و صبر الفريقان، ثم انهزمت شيبان و استعادت تميم ما كانوا غنموه من أموالهم، و قتلت بنو شيبان أبا مرحب ربيعة بن حصية «٣»، و ألح عتيبة بن الحارث على بسطام بن قيس فأدر كه فقال له: استأسر أبا

(١). الأجم.codd

(٢). هر. A؛ حر يز. B

(٣). حصين. R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٩

الصهباء فأنا خير لك من الفلاة و العطش. فاستأسر له بسطام بن قيس. فقال بنو ثعلبة لعتيبة: إنّ أبا مرحب قد قتل و قد أسرت بسطاما و هو قاتل مليل و بجير ابني أبى مليل و مالك بن حطان و غيرهم فأقتله. قال: إنّى معيل و أنا أحبّ اللبن. قالوا: إنّك تفاديه فيعود فيحربنا «١» مالنا، فأبى عليهم و سار به إلى بنى عامر بن صعصعة لئلا يؤخذ فيقتل، و إنّما قصد عامرا لأن عمته خولة بنت شهاب كانت ناكحا فيهم، فقال مالك بن نويرة فى ذلك:

لله عتاب بن مية «٢» إذ رأى إلى ثأرنا فى كفه يتلدد

أ تحيى امرأ أردى بجيرا و مالكاو أتوى [١] حريثا «٣» بعد ما كان يقصد

و نحن ثأرنا قبل ذاك ابن أمه غداة الكلابيين و الجمع يشهد فلما توسط عتيبة بيوت بنى عامر صاح بسطام: وا شيباناه! و لا شيبان لى اليوم! فبعث إليه عامر بن الطفيل: إن استطعت أن تلجأ إلى قبتى فافعل فإننى سأمنعك، و إن لم تستطع فاقذف نفسك فى الركى. فأتى عتيبة تابعه من الجنّ فأخبره بذلك، فأمر بيته ففوض. فركب فرسه و أخذ سلاحه ثم أتى مجلس بنى جعفر، و فيه عامر بن الطفيل الغنوى، فحيّاهم و قال: يا عامر قد بلغنى الذى أرسلت به إلى بسطام فأنا مخيرك فيه خصالا ثلاثا. فقال عامر:

و ما هى؟ قال: إن شئت فأعطنى خلعتك و خلعه أهل بيتك\* حتى أطلقه لك، فليست خلعتك و خلعه أهل بيتك «٤» بشرّ من خلعتك

و خلعه أهل بيته. فقال

[١] و أشوى. (و أتوى فلانا: أهلكه).

(١). فتجيرنا. R.

(٢). مرة. S؛ عمية. B. etR.

(٣). حريبا. A؛ جزينا. R؛ ٨٦. poc. ItaCod. ox. ٠٩٣. f

(٤). أيسر. R، ابشر. A.;deinde S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٠

عامر: هذا لا سبيل إليه. قال عتيبة: ضع رجلك مكان رجله فلست عندى بشر منه. فقال: ما كنت لأفعل. قال عتيبة: تتبعنى إذا جاوزت هذه الرابية فتقارعنى عنه على الموت. فقال عامر: هذه أبغضهنّ إلى. فانصرف به عتيبة إلى بنى عبيد بن ثعلبة فرأى بسطام مركب أمّ عتيبة رثا فقال: يا عتيبة هذا رحل أمّك؟ قال: نعم. قال: ما رأيت رحل أمّ سيد قطّ مثل هذا. فقال عتيبة: واللات والعزى لا أطلقك حتى تأتيني أمّك بحدجها «١»، و كان كبيرا ذا ثمن كثير، و هذا الذى أراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله. فأرسل بسطام فأحضر حدج أمّه و فادى نفسه بأربعمائه بعير، و قيل: بألف بعير، و ثلاثين فرسا و هودج أمّه و حدجها و خلص من الأسر. فلما خلص من الأسر أذكى العيون على عتيبة و إبله، فعادت إليه عيونه فأخبروه أنّها على أرباب «٢»، فأغار عليها و أخذ الإبل كلّها و ما لهم معها. (عتيبة بالتاء فوقها نقطتان، و الياء تحتها نقطتان ساكنة، و فى آخرها باء موحدة).

### يوم لشيبان على بنى تميم

قال أبو عبيدة: خرج الأقرع بن حابس و أخوه فراس التميميان، و هما الأقرعان، فى بنى مجاشع من تميم و هما يريدان الغارة على بكر بن وائل و معهما البروك «٣» أبو جعل، فلقبهم بسطام بن قيس الشيبانيّ و عمران

(١). بهودجها. R.

(٢). ارباب. S.

(٣). الدول. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠١

ابن مرّة فى بنى بكر بن وائل بزبالة فاقتتلوا قتالا شديدا ظفرت فيه بكر و انهزمت تميم و أسر الأقرعان و أبو جعل و ناس كثير، و افتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام و عاهداه على إرسال الفداء، فأطلقهما، فبعدا و لم يرسل شيئا. و كان فى الأسرى إنسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس فى الليل يقول:

فدى بوالده على شفيقة فكأنّها حرض «١» على الأسقام

لو أنّها علمت فيسكن جأشها أنّى سقطت على الفتى المنعام

إنّ الذى ترجين ثمّ إياه سقط العشاء به على بسطام

سقط العشاء به على متعمّم «٢» سمح اليدين معاود الإقدام فلما سمع بسطام ذلك منه قال له: و أيبك لا يخبر أمّك عنك غيرك! و أطلقه، و قال ابن رميض العنزى:

جاءت هدايا من الرحمان مرسله حتى أنيخت لدى أبيات بسطام

جيش الهذيل و جيش الأقرعين معاو كبة الخيل و الأذواد فى عام  
مسوم خيله تعدو مقانبه على الذوائب من أولاد همّام و قال أوس بن حجر:  
و صبّحنا عار طويل بناؤه نسب به ما لاح فى الأفق كوكب  
فلم أر يوما كان أكثر باكيا و جها ترى فيه الكأبة تجنب «٣»  
أصابوا البروك و ابن حابس عنوة فظل لهم بالقاع يوم عصبب  
و إن أبا الصهباء فى حومه الوغى إذا ازورت الأبطال ليث مجرب

(١). حرص. S.

(٢). متقمر. B. etS.

(٣). تحسب. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٢

و أبو الصهباء هو بسطام بن قيس. و أكثر الشعراء فى هذا اليوم فى مدح بسطام بن قيس، تركنا ذكره اختصارا.  
(حجر بفتح الحاء و الجيم).

### يوم مياض

و هو لشييان على بنى تميم.

قال أبو عبيدة: حجّ طريف بن تميم العنبرى التميمى، و كان رجلا جسيما يلقب مجدعا، و هو فارس قومه، و لقيه حمصيصة بن جندل  
الشييانى من بنى أبى ربيعة، و هو شاب قوى شجاع، و هو يطوف بالبيت، فأطال النظر إليه، فقال له طريف: لم تشدّ نظرك إلى؟ قال  
حمصيصة:

أريد أن أثبتك لعلّى أن ألقاك فى جيش فأقتلك. فقال طريف: اللهم لا تحوّل الحول حتّى ألقاه! و دعا حمصيصة مثله، فقال طريف:  
أ و كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم  
لا تنكرونى إننى أنا ذاكم [١] شاكى السلاح و فى الحوادث معلم  
حولى فوارس من أسيد جمّة «١» و من الهجيم و حول بيتى خصم  
تحتى الأغزّ و فوق جلدى نثرة زغف «٢» تردّ السيف و هو مثلّم فى أبيات.

[١] داء لكم.

(١). شجعه. S.

(٢). وغف. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٣

ثمّ إن بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شييان و بنى مرّة بن ذهل بن شييان كان بينهم شرّ و خصام فاقتتلوا شيئا من قتال، و لم يكن بينهم دم.  
فقال هانىء ابن مسعود، رئيس بنى أبى ربيعة، لقومه: إنى أكره أن يتفاقم الشرّ بيننا، فارتحل بهم فنزل على ماء يقال له مياض، و هو  
قريب من مياه بنى تميم، فأقاموا عليه أشهرا، و بلغ خبرهم بنى تميم، فأرسل بعضهم إلى بعض و قالوا:

هذا حتى منفرد و إن اصطلمتموهم أوهنتم بكر بن وائل. و اجتمعوا و ساروا على ثلاثة رؤساء: أبو الجداء الطهوي على بنى حنظلة، و ابن فدكي المنقري على بنى سعد، و طريف بن تميم على بنى عمرو بن تميم. فلما قاربوا بنى أبي ربيعة بلغهم الخبر فاستعدوا للقتال، فخطبهم هاني بن مسعود و حثهم على القتال، فقال: إذا أتوكم فقاتلوهم شيئا من قتال ثم انحازوا عنهم، فإذا اشتغلوا بالتهب فعودوا إليهم فإنكم تصيبون منهم حاجتكم.

و صبّحهم بنو تميم و القوم حذرون فاقتتلوا قتالا شديدا و فعلت بنو شيان ما أمرهم هاني. فاشتغلت تميم بالغنيمه، و مرّ رجل منهم بابن لهاني بن مسعود صبّي فأخذه و قال: حسبى هذا من الغنيمه، و سار به و بقيت تميم مع الغنيمه و السبي. فعادت شيان عليهم فهزموهم و قتلوهم و أسروهم كيف شاءوا، و لم تصب تميم بمثلها، لم يفلت منهم إلّا القليل، و لم يلو أحد على أحد، و انهزم طريف فاتبعه حمصيصة فقتله. و استردت شيان الأهل و المال و أخذوا مع ذلك ما كان معهم، و فادى هاني بن مسعود ابنه بمائه بعير، و قال بعض شيان في هذا اليوم:

و لقد دعوت طريف دعوة جاهل غرّ و أنت بمنظر لا «١» تعلم  
و أتيت حيا في الحروب محلهم و الجيش باسم أبيهم يستهزم

(١). لو. S. etA.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٤ فوجدتهم يرعون حول ديارهم بسلا إذا حام الفوارس أقدموا  
و إذا اعتزوا بأبي ربيعة أقبوا بكتيبة مثل النجوم تلملم  
ساموك درعك و الأغرّ كليهما و بنو أسيد أسلموك و خصم و قال عمرو بن سواد يرثي طريفا:  
لا تبعدن يا خير عمرو بن جندب لعمرى لمن زار القبور ليعدا  
عظيم رماد النار لا متعبسا [١] و لا مؤيسا منها إذا هو أوقدا  
و ما كان وقفا إذا الخيل أحجمت و ما كان مبطانا «١» إذا ما تجردا

### يوم الزويرين

قال أبو عبيدة: كانت بكر بن وائل قد أجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة و هجر، فلما تدانوا جعلوا لا يلقى بكرى تميميا إلّا قتله، و لا يلقى تميمي بكرى إلّا قتله، إذا أصاب أحدهما مال الآخر أخذه، حتى تفاقم الشرّ و عظم. فخرج الحوفران بن شريك و الوادك بن الحارث الشيبانيان ليغيرا على بنى دارم، فاتفق أنّ تميما في تلك الحال اجتمعت في جمع كثير من عمرو بن حنظلة و الزباب و سعد و غيرها و سارت إلى بكر بن وائل، و على تميم أبو الرئيس الحنظلي. فبلغ خبرهم بكر بن وائل فتقدّموا و عليهم الأصم

[١] متعبس.

(١). و ما كان مبطانا. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٥

عمرو بن قيس بن مسعود أبو مفروق و حنظلة بن سيّار «١» العجليّ و حمران ابن عبد عمرو العبسيّ، فلما التقوا جعلت تميم و الرباب بعيرين و جلّوهما و جعلوا عندهما من يحفظهما و تركوهما بين الصّفين معقولين و سموهما زويرين، يعنى: إلهين، و قالوا: لا نفر حتى يفرّ هذان البعيران. فلما رأى أبو مفروق البعيرين سأل عنهما فأعلم حالهما، فقال: أنا زويركم، و برک بين الصّفين و قال: قاتلوا عنى و

لا تفرّوا حتّى أفرّ. فاقتل الناس قتالا شديدا، فوصلت شيبان إلى البعيرين فأخذوهما فذبحوهما. و اشتدّ القتال عليهما، فانهزمت تميم و قتل أبو الرئيس مقدّمهم و معه بشر كثير، و اجترفت بكر أموالهم و نساءهم و أسروا أسرى كثيرة، و وصل الحوفزان إلى النساء و الأموال، و قد سار الرجال عنها للقتال، فأخذ جميع ما خلفوه من النساء و الأموال و عاد إلى أصحابه سالما، و قال الأعشى فى ذلك اليوم:

يا سلم لا تسألني عنّا فلا كشفت عند اللقاء و لا سود مقاريف  
نحن الذين هزمتنا يوم صبحنا يوم الزويرين فى جمع الأحاليف  
ظلّوا و ظلّت تكثر الخيل و سطهم بالشيب منّا و بالمرد الغطاريف  
تستأنس الشرف الأعلى بأعينها لمح الصقور علت فوق الأظاليف

انسلّ عنها بسيل الصّيف فانجردت تحت اللّبود متون كالزحاليف [١] و قد أكثر الشعراء فى هذا اليوم، لا سيّما الأغلب العجليّ، فمن ذلك أرجوزته التى أولها:

إن سرّك العزّ فجحجح بحشم  
[١] (هذه الأبيات غير موجودة فى ديوان الأعشى).

(١). يسار. B.A.S.etR

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٦  
يقول فيها:

جاءوا بزويريهم و جئنا بالأصمّ شيخ لنا كالليث من باقى إرم  
شيخ لنا معاود ضرب البهم [١] يضرب بالسيف إذا الرمح انقصم  
هل غير غار صكّ «١» غارا فانهمز  
الغاران: بكر و تميم. و له الأرجوزة التى أولها:  
يا ربّ حرب ثرة «٢» الأخلاف  
يذكر فيها هذا اليوم.

### ذكر أسر حاتم طيّئ

قال أبو عبيدة: أغار حاتم طيّئ بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم، و انهزمت طيّئ و قتل منهم و أسر جماعة كثيرة، و كان فى الأسرى حاتم ابن عبد الله الطائى، فبقى موثقا عند رجل من عنيزة، فأتته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له: افصد هذه، فنحرها، فلما رأتها منحورة صرخت، فقال حاتم:  
عالي لا تلتدّ من «٣» عاليه إنّ الذى أهلكت من مالى

[١] اليهم.

(١). يك. B.etR

(٢). ترا. R؛ ترى. B.

(٣). تلندمی.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٧ إن ابن أسماء لكم ضامن حتى يؤدى آنس ناويه

لا أفصد الناقه فى أنفها الكنى أوجرها العالیه

إنى عن الفصد لفى مفخريكره منى المفصد الآليه

و الخيل إن شمس فرسانها تذكر عند الموت أمثاليه «١» [١] وقال رميمض العنزى يفتخر:

و نحن أسرنا حاتما و ابن ظالم فكل ثوى فى قيدنا و هو يخشع

و كعب إباد قد أسرنا و بعده أسرنا أبا حسان و الخيل تطمع

و ريان «٢» غادرنا بوج «٣» كأنه و أشياعه فيها صريم «٤» مصرع و قال يحيى بن منصور الذهلى «٥» قصيده يفتخر بأيام قومه، و هى

طويلة، و فيها آداب حسنة، تركناها كراهية التويل، و أولها:

أمن عرفان منزلة و دارتعاورها البوارح و السوارى و قال أبو عبيدة: جاء الإسلام و ليس فى العرب «٦» أحد أعز دارا و لا أمتع جارا و لا

أكثر حليفا من شيبان. كانت عينه «٧» من لحم فى الأحلاف، و كانت درمكة بن كنده فى بنى هند، و كانت عكرمة من طيى، و

حوتكة من عذرة، و بنانه كل هؤلاء فى بنى الحارث بن همّام، و كانت عائذة من قريش، و صبّه و حواس من كنده، هؤلاء فى بنى

أبى ربيعة، و كانت سليمة من بنى عبد القيس فى بنى أسعد بن همّام، و كانت وثيلة من ثعلبة،

[١] (هذه الأبيات غير موجودة فى ديوان حاتم الطائى).

(١).S

(٢). ذيان.S

(٣). بيرح

(٤). صريمة.B

(٥). الديلى.R

(٦). الإسلام.R

(٧). غنيم.B؛ عسب.A.ets

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٨

و بنو خيرى من طيى فى بنى تميم بن شيبان، و كانت عوف بن حارث من كنده فى بنى محلم. كل هذه قبائل و بطون جاورت شيبان

فعزت بها و كثرت.

**يوم مسحلان**

قال أبو عبيدة: غزا ربيعة بن زياد الكلبي فى جيش من قومه فلقى جيشا لبنى شيبان عامتهم بنو أبى ربيعة، فاقتلوا قتالا شديدا، فظفرت

بهم بنو شيبان و هزموهم و قتلوا منهم مقتلة عظيمة، و ذلك يوم مسحلان، و أسروا ناسا كثيرا، و أخذوا ما كان معهم. و كان رئيس

شيبان يومئذ حيان بن عبد لله بن قيس المحلّمى، و قيل: كان رئيسهم زياد بن مرثد من بنى أبى ربيعة، فقال شاعرهم:

سائل ربيعة حيث حلّ بجيشه مع «١» الحى كلب حيث لبّت فوارسه

عشية ولى جمعهم فتابعوا فصار إلينا نهبه و عوانسه ثم إن الربيع بن زياد الكلبي نافر قومه و حاربهم فهزموه. فاعتزلهم و سار حتى حلّ



بنى شيبان، فاستجار برجل اسمه زياد من بنى أبي ربيعة، فقتله بنو أسعد «٢» بن همام، ثم إن شيبان حملوا ديتة إلى كلب مائتي بعير فرضوا.

(١). من. R.

(٢). سعد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٩

### حرب لسليمان و شيبان

قال أبو عبيدة: خرج جيش لبني سليم عليهم النصيب السلمى و هم يريدون الغارة على بكر بن وائل. فلقبهم رجل من بنى شيبان اسمه صليح «١» ابن عبد غنم و هو محرم على فرس له يسمى البحراء «٢»، فقال لهم: أين تذهبون؟ قالوا: نريد الغارة على بنى شيبان. فقال لهم: مهلا فإننى لكم ناصح، إياكم و بنى شيبان، فإننى أقسم لكم بالله لتأتينكم على ثلاثمائة فرس خصى سوى الفحول و الإناث. فأبوا إلا الغارة عليهم، فدفع صليح فرسه ركضا حتى أتى قومه فأنذرهم. فركبت شيبان و استعدوا، فأتاهم بنو سليم و هم معدون فاقتلوا قتالا شديدا، فظفرت شيبان و انهزمت سليم و قتل منهم مقتلة كثيرة و أسر منهم ناس كثير، و لم ينج إلا القليل، و أسر النصيب رئيسهم، أسره عمران بن مرة الشيبانى فضرب رقبة، فقال صليح:

نهيت بنى زعل غداة لقيتهم و جيش نصيب و الظنون تطاع

و قلت لهم: إن الحريب و راكسابه نعم ترعى المزار رتاع «٣»

و لكنّ فيه الموت يرتع سربه و حقّ لهم أن يقبلوا و يطاعوا

متى تأته تلقى على الماء حارثا و جيشا له يوفى بكلّ بقاع

(١). ضليح: ceteriubique. S.

(٢). يقال له ناصح. B.

(٣). Ita S. R. eliquiversum male corruptum tradunt.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٠

### يوم جدود

و هو يوم بين بكر بن وائل و بنى منقر من تميم.

و كان من حديثه أن الحوفزان، و اسمه الحارث بن شريك الشيبانى، كانت بينه و بين بنى سليط ابن يربوع موادة، فهم بالعدر بهم و جمع بنى شيبان و ذهلا و اللهازم، و عليهم حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو. ثم غزا و هو يرجو أن يصيب غزاة من بنى يربوع. فلما انتهى إلى بنى يربوع نذر به عتيبة بن الحارث بن شهاب فنادى فى قومه، فحالوا بين الحوفزان و بين الماء، و قال لعتيبة: إننى لا أرى معك إلا رهطك و أنا فى طوائف من بنى بكر، فلئن ظفرت بكم قلّ عددكم و طمع فيكم عدوكم، و لئن ظفرتم بى ما تقتلون إلا أقاصى عشيرتى، و ما إياكم أردت، فهل لكم أن تسالمونا و تأخذوا ما معنا من التمر، و والله لا نروع يربوعا أبدا. فأخذ ما معهم من التمر و خلّى سبيلهم. فسارت بكر حتى أغاروا على بنى ربيع بن الحارث، و هو مقاعس، بجدود، و إنما سمى مقاعسا لأنه تقاعس عن حلف بنى سعد، فأغار عليهم و هم خلوف فأصاب سببا و نعماء، فبعث بنو ربيع صريخهم إلى بنى كليب، فلم يجيبوهم، فأتى

الصريخ بنى منقر بن عبيد فركبوا فى الطلب فالحقوا بكر بن وائل و هم مقاتلون، فما شعر الحوفزان و هو فى ظل شجرة إلا بالأهتـم بن سمى بن سنان المنقرى واقفا على رأسه، فركب فرسه، فنادى الأهتم: يا آل سعد! و نادى الحوفزان: يا آل وائل! و لحق بنو منقر فقاتلوا قتالا- شديدا، فهزمت بكر و خلوا السبى و الأموال، و تبعتهم منقر، فمن قتيل و أسير، و أسر الأهتم حمران بن عبد عمرو، و لم يكن لقيس بن عاصم المنقرى همّة إلا الحوفزان، فتبعه على مهر،  
الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١١

و الحوفزان على فرس فارح «١» فلم يلحقه و قد قاربه. فلما خاف أن يفوته حفزه بالرمح فى ظهره فاحتفز بالطعنة و نجا، فسّمى يومئذ الحوفزان، و قيل غير هذا. و قال الأهتم فى أسره حمران:  
نيطت «٢» بحمران المتيّة بعد ما حشاه سنان من شراعة أزرق  
دعا يال قيس و اعتزيت لمنقرو كنت إذا لاقيت فى الخيل أصدق و قال سوار بن حيان المنقرى يفتخر على رجل من بكر:  
و نحن حفزنا الحوفزان بطعنة كسته نجيعا من دم البطن أشكلا  
و حمران قسرا أنزلته رماحنا فالحج غلا فى ذراعيه مشكلا  
فيا لك من أيام صدق نعدّها كيوم جواثا و النّجاج و ثيتلا [١]  
قضى الله أنا يوم تققسم العلى أحقّ بها منكم فأعطى فأجزلا  
فلست بمسطيع السماء و لم تجدلعزّ بناه الله فوقك منقلا (منقر بكسر الميم، و سكون النون، و فتح القاف، و ربيع بضّم الراء، و فتح الباء الموحدة).

[١] و ثيتلا (نبتل: جبل فى بلاد طيّ).

(١). مارح. B.

(٢). بمطت: F.٠٩٣.R .S .etcod .ox .poc.٨٩

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٢

### يوم الإياد، و هو يوم أعشاش و يوم العظالى

و إنّما سمى يوم العظالى لأنّ بسطام بن قيس و هانى بن قبيصة و مفروق ابن عمرو تعاضلوا على الرئاسة، و كانت بكر تحت يد كسرى و فارس، و كانوا يقرونهم و يجهزونهم، فأقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلاثمائة متساندين و هم يتوقّعون انحدار بنى يربوع فى الحزن، فاجتمع بنو عتيبة و بنو عبيد و بنو زبيد فى الحزن. فحلّت بنو زبيد بالحديقه، و حلّت بنو عتيبة و بنو عبيد روضة الثمد، فأقبل جيش بكر حتّى نزلوا حضبة الحصى، فرأى بسطام السواد بالحديقه، و ثمّ غلام عرفه بسطام، و كان قد عرف غلمان بنى ثعلبة حين أسره عتيبة. فسأله بسطام عن السواد الذى بالحديقه، فقال: هم بنو زبيد. قال: كم هم من بيت؟ قال: خمسون بيتا. قال: فأين بنو عتيبة و بنو عبيد؟ قال: كم هم بروضة الثمد و سائر الناس بخفاف، و هو موضع. فقال بسطام: أ تطيعوننى يا بنى بكر؟ قالوا: نعم. قال: أرى لكم أن تغنموا هذا الحى المتفرّد بنى زبيد و تعودوا سالمين. قالوا: و ما يعنى بنو زبيد عنّا؟

قال: إنّ فى السلامة إحدى الغنيمتين. قالوا: إنّ عتيبة بن الحارث قد مات. و قال مفروق: قد انتفخ سحر ك يا أبا الصهباء! و قال هانى: اخسأ! فقال: إنّ أسيد بن جباء لا يفارق فرسه الشقراء ليلا و نهارا، فإذا أحسّ بكم ركبها حتّى يشرف على مليحة فينادى: يا آل ثعلبة، فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمه و لم يبصر أحد منكم مصرع صاحبه، و قد عصيتونى و أنا تابعكم و ستعلمون.

فأغاروا على بنى زبيد وأقبلوا نحو بنى عتيبة و بنى عبيد، فأحسّت الشقراء فرس أسيد بوقع الحوافر فنخست بحافرها، فركبها أسيد و توجه نحو بنى يربوع بمليحة و نادى: يا سوء صباحاه! يا آل ثعلبة بن يربوع! فما ارتفع

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦١٣

الضحى حتى تلاحقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت شيبان بعد أن قتلت من تميم جماعة من فرسانهم، و قتل من شيبان أيضا و أسر جماعة، منهم:

هانئ بن قبيصة، ففدى نفسه و نجا، فقال متمم بن نويرة في هذا اليوم:

لعمري لنعم الحى أسمع غدوة أسيد و قد جدّ الصراخ المصدّق

و أسمع فتيانا كجئة عبقلهم ريق «١» عند الطعان و مصدق

أخذن بهم جنبى أفاق و بطنها فما رجعوا حتى أرقوا و أعتقوا و قال العوام في هذا اليوم:

قبح الإله عصابة من وائل يوم الأفاقة أسلموا بسطاما

و رأى أبو الصهباء دون سوامهم طعنا يسلى نفسه و زحاما

كتم أسودا فى الوغى فوجدتم يوم الأفاقة فى الغيطنعما «٢» و أكثر العوام الشعر فى هذا اليوم. فلما ألح فيه أخذ بسطام إبله، فقالت أمه:

أرى كلّ ذى شعر أصاب بشعره خلا أنّ عواما بما قال عيّلا «٣»

فلا ينطقن شعرا يكون جوازه كما شعر عوام أعام و أرجلا

### يوم الشقيقة و قتل بسطام بن قيس

هذا يوم بين بنى شيبان و ضبة بن أد، قتل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان.

(١). رتق. A.

(٢). S; ceteriom.

(٣). B. علا; R. علا.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦١٤

و كان سببه أنّ بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذى الجدين غزا بنى ضبة و معه أخوه السليل بن قيس و معه رجل يزجر الطير من بنى أسد ابن خزيمه يسمى نقيدا «١». فلما كان بسطام فى بعض الطريق رأى فى منامه كأنّ آتيا أتاه، فقال له: الدلو تأتى الغرب المزلة، فقصّ رؤياه على نقيد، فتطير و قال: ألا قلت: ثمّ تعود باديا مبتله «٢»، فتفرط عنك النحوس.

و مضى بسطام على وجهه، فلما دنا من نقا يقال له الحسن فى بلاد ضبة صعده ليرى، فإذا هو بنعم قد ملأ الأرض فيه ألف ناقة لمالك بن المنتفق الضبى من بنى ثعلبة بن سعد بن ضبة قد فقأ عين فحلها، و كذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية إذا بلغت إبل أحدهم ألف بعير فقئوا عين فحلها لتردّ عنها العين، و هى إبل مرتبعة «٣»، و مالك بن المنتفق فيها على فرس له جواد.

فلما أشرف بسطام على النقا تخوّف أن يروه فيندروا به فاضطجع و تدهدى حتى بلغ الأرض و قال: يا بنى شيبان لم أر كاليوم قطّ فى الغرة و كثرة النعم.

و نظر نقيد إلى لحيه بسطام معفّرة بالتراب لما تدهدى فتطير له أيضا و قال: إن صدقت الطير فهو أوّل من يقتل. و عزم الأسدى على فراقه، فأخذته رعدة تهيبا «٤» لفراقه و الانصراف عنه و قال له: ارجع يا أبا الصهباء، فإنّى أتخوّف عليك أن تقتل، فعصاه ففارقه نقيد.

و ركب بسطام و أصحابه و أغاروا على الإبل و أطردوها، و فيها فحل لمالك يقال له أبو شاعر «٥»، و كان أعور، فنجأ مالك على فرسه إلى قومه من ضبّة حتّى إذا أشرف على تعشار نادى: يا صباحاه! و عاد راجعا. و أدرك الفوارس القوم و هم يتردون النعم، فجعل فحله أبو شاعر يشدّ من النعم

(١). نفيلا: B. ubique.

(٢). Vid .Meidaniiii P.٤٨١.

(٣). ربيعة. R.

(٤). تهيأ. B. etR.

(٥). B. semper .sinepunctis.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٥

ليرجع و تتبعه الإبل، فكلّما تبعته ناقة عقرها بسطام. فلما رأى مالك ما يصنع بسطام و أصحابه قال: ما ذا السفه يا بسطام؟\* لا تعقرها فإنما لنا و إمّا لك. فأبى بسطام «١»، و كان فى أخريات الناس على فرس أدهم يقال له الزعفران يحمى أصحابه، فلما لحقت خيل ضبّة قال لهم مالك: ارموا روايا القوم.

فجعلوا يرمونها فيشقونها. فلحقت بنو ثعلبة و فى أوائلهم عاصم بن خليفة الصباحي، و كان ضعيف العقل، و كان قبل ذلك يعقب قناة له فيقال له: ما تصنع بها يا عاصم؟ فيقول: أقتل عليها بسطاما، فيهزءون منه. فلما جاء الصريخ ركب فرس أبيه بغير أمره و لحق الخيل، فقال لرجل من ضبّة:

أيهم الرئيس؟ قال: صاحب الفرس الأدهم. فعارضه عاصم حتّى حاذاه، ثم حمل عليه فطعنه بالرمح فى صماخ أذنه أنفذ الطعنة إلى الجانب الآخر، و خرّ بسطام على شجرة «٢» يقال لها الألاءة. فلما رأت ذلك شيان خلّوا سبيل النعم و ولّوا الأدبار، فمن قتل و أسير. و أسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس أخوا بسطام فى سبعين من بنى شيان، و كان عبد الله بن عنمة الضبّيّ مجاورا فى شيان، فخاف أن يقتل فقال يرثى بسطاما:

لأُمّ الأرض ويل ما أجنّت غداة أضرّ بالحسن السبيل

يقسم ماله فينا و ندعو «٣» أبا الصهباء إذ جنح الأصيل «٤»

أجدك لن تريبه و لن نراه تخبّ به عذافرة ذمول

حقيبه بطنها بدن و سرج تعارضها مزبئة زءول

إلى ميعاد أرعن مكفهرتضمّر «٥» فى جوانبه الخيول

لك المرباع منها و الصفاياو حكمك و النشيطة و الفضول

(١). S. ;ceteriom.

(٢). صخرة. B.

(٣). و ندوا. A.

(٤). VersusinB. deest.

(٥). تضمم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٦ لقد صمّت بنو زيد بن عمرو لا يوفى بسطام قتل

فخرّ على الألاء لم يوسد كأنّ جبينه سيف صقيل  
فإن يجزع عليه بنو أبيه فقد فجعوا وفاتهم جليل  
بمطعام إذا الأشوال راحت إلى الحجرات ليس لها فصيل فلم يبق فى بكر بن وائل بيت إلا و ألقى لقتله لعلوّ محلّه، و قال شمعلة ابن  
الأخضر بن هبيرة الصّبّي يذكره:

فيوم شقيقه الحسين لاقى بنو شيان آجالا قصارا  
شككنا بالرماح، و هنّ زور، صماخى كبشهم حتى استدارا  
و أوجراه أسمر ذا كعوب يشبه طوله مسدا مغارا الشقيقة: أرض صلبة بين جبلى رمل. و الحسنان: نقوا رمل كانت الوقعة عندهما. و  
قالت أم بسطام بن قيس ترثيه.

لييك ابن ذى الجدّين بكر بن وائل فقد بان منها زينها و جمالها  
إذا ما غدا فيهم غدوا «١» و كأنهم نجوم سماء بينهنّ هلالها  
فله عينا من رأى مثله فتى إذا الخيل يوم الروع هبّ نزالها  
عزيز المكرّ لا يهدّ جناحه و ليث إذا الفتان زلت نعالها  
و حمّال أثقال و عائد محجر تحلّ إليه كلّ ذاك رحالها  
سيكيك عان لم يجد من يفكّه و بيكيك فرسان الوغى و رجالها  
و تبكيك أسرى طالما قد فككتهم و أرملة ضاعت و ضاع عيالها  
مفرّج حومات الخطوب و مدرك الحروب إذا صالت و عزّ صيالها

(١). غزاة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٧ تغشّى بها «١» حيناً كذاك ففجعت تميم به أرماعها و نبالها  
فقد ظفرت منّا تميم بعثره و تلك لعمرى عثرة لا تقالها  
أصيّت به شيان و الحى يشكرو طير يرى إرسالها و جبالها (عنمة بفتح العين المهملة، و النون).

## يوم النّسار

النّسار: أجبل متجاورة، و عندها كانت الوقعة، و هو موضع معروف عندهم.  
و كان سبب ذلك اليوم أنّ بنى تميم بن مرّ بن أدّ كانوا يأكلون عمومتهم ضبّة بن أدّ و بنى عبد مناة بن أدّ، فأصابت ضبّة رهطاً من  
تميم. فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرّباب، و هم تيم و عدى و ثور أطحل و عكل بنو عبد مناة بن أدّ و ضبّة بن أدّ، و إنّما سمّوا  
الرّباب لأنّهم غمسوا أيديهم فى الرّبّ حين تحالفوا، فلحقت بينى أسد، و هم يومئذ حلفاء لبنى ذبيان بن بغيض. فنادى صارخ بنى  
ضبّة: يا آل خندف! فأصرختهم بنو أسد، و هو أوّل يوم تخندفت فيه ضبّة و استمدّوا حليفهم ظيبا «٢» و غطفان، فكان رئيس أسد يوم  
النّسار عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة بن نصر بن قعين، و قيل: خالد بن نضلة، و كان رئيس الرّباب الأسود بن المنذر أخو  
النعمان، و ليس بصحيح، و كان على الجماعة كلّهم حصن بن حذيفة بن بدر، و فيه

(١). يعيشنا به. S.

(٢). طيبًا: ٦٦.poc.ox.cod.٣٩٠، f؛ ضيبا. R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦١٨

يقول زهير بن أبي سلمى:

و من مثل حصن في الحروب و مثله لإنداد «١» ضيم أو لأمر يحاوله

إذا حلّ أحياء الأحاليف حوله بذى نجب لجاته [١] و صواهلة فلما بلغ بنى تميم ذلك استمدوا «٢» بنى عامر بن صعصعة،\* فأمدوهم. و كان حاجب بن زرارة على بنى تميم، و كان عامر بن صعصعة «٣» جوابا، و هو لقب مالك بن كعب من بنى أبي بكر بن كلاب، لأن بنى جعفر كان جواب قد أخرجهم إلى بنى الحارث بن كعب فحالفوهم، و قيل: كان رئيس عامر شريح بن مالك القشيري. و سار الجمعان فالتقوا بالنسار و اقتتلوا، فصبرت عامر و استحرّ بهم القتل، و انفضت تميم فنجت و لم يصب منهم كثير، و قتل شريح القشيري رأس بنى عامر، و قتل عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب و غيرهما، و أخذ عدّة من أشرف نساء بنى عامر، منهنّ سلمى بنت المخلف «٤»، و العنقاء بنت همّام و غيرهما، فقالت سلمى تعير جوابا و الطفيل:

لحي الإله أبا ليلي بفرّته يوم النسار و قنب العير جوابا

كيف الفخار و قد كانت بمعترك يوم النسار بنو ذبيان أربابا

لم تمنعوا القوم إن أشلوا سوامكم و لا النساء و كان القوم أحرابا و قال رجل يعير جوابا و الطفيل بفراره عن امرأته:

و فر عن ضرّتيه وجه خارئه و مالك فرّ قنب العير جوابا

[١] هداية.

(١). لإنكار. R. S. etcod. ox. poc. ١٠٩٣.

(٢). اشهدوا. A.

(٣). S.; ceteriom.

(٤). المحلق. S.; المحلق. R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦١٩

القنب: غلاف الذّكر، و جواب لقب لأنه كان يجوب الآثار، و اسمه مالك، و قال بشر بن أبي خازم في هزيمة حاجب:

و أفلت حاجب جوب «١» العوالى على شقراء تلمع فى السراب

و لو أدركن رأس بنى تميم عفرن الوجه منه بالتراب و كان يوم النسار بعد يوم جيلة و قتل لقيط بن زرارة.

(جواب بفتح الجيم، و تشديد الواو، و آخره باء موخدة، و خازم بالخاء المعجمة، و الزاى).

## يوم الجفار

لمّا كان على رأس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب من كان شهد النسار، و كان رؤساؤهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النسار، إلّا أنّ بنى عامر قيل كان رئيسهم بالجفار عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة، فالتقوا بالجفار و اقتتلوا، و صبرت تميم، فعظم فيها القتل و خاصّة فى بنى عمرو ابن تميم، و كان يوم الجفار يسمّى الصّيلم لكثرة من قتل به، و قال بشر ابن أبي خازم فى عصبه تميم لبني عامر:

عصبت تميم أن يقتل عامر يوم النسار فأعقبوا بالصّيلم

كنا إذا نفروا لحرب نفرة «٢» نشفى صداعهم برأس صلدم

(١). فوق.S؛ فرت.A

(٢). نغزو لحرب بعده.S؛ نفيرة.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٠ نعلو الفوارس بالسيوف و نعتزى و الخيل مشعلة النحور من الدم يخرجن من خلل الغبار عوابساخب «١» [١] السباع بكلّ ليث ضيغم و هى عدّة أبيات، و قال أيضا:

يوم الجفار و يوم النّسار كانا عذابا و كانا غراما

فأما تميم تميم بن مرّألفاهم «٢» القوم روى «٣» نياما

و أمّيا بنو عامر بالجفارو يوم النّسار فكانوا نعاما \* فلمّا أكثر بشر على بنى تميم، قيل له: ما لك و لتميم و هم أقرب الناس منك أرحاما؟ فقال: إذا فرغت منهم فرغت من الناس و لم يبق أحد «٤».

### يوم الصّفقة و الكلاب الثانى

أمّا يوم الصّفقة و سببه فإنّ باذان، نائب كسرى أبرويز بن هرمز باليمن، أرسل إليه حملا من اليمن. فلمّا بلغ الحمل إلى نطاع من أرض نجد أغارت تميم عليه و انتهبوه و سلبوا رسل كسرى و أساورته. فقدموا على هوزة «٥» بن علىّ الحنفىّ صاحب اليمامة مسلوبين، فأحسن إليهم و كساهم. و قد كان قبل

[١] خيب.

(١). حسب.R

(٢). فألقاهم.R

(٣) دوثنى.A؛ رومى.R.; fl

(٤). S.; ceteriom.

(٥). هوزة: R. ubique

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢١

هذا إذا أرسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهّز رسله و يخفرهم و يحسن جوارهم، و كان كسرى يشتهى أن يراه ليجازيه على فعله. فلمّا أحسن أخيرا إلى هؤلاء الرسل الذين أخذتهم تميم قالوا له: إنّ الملك لا يزال يذكرك و يؤثر أن تقدم عليه، فسار معهم إليه. فلمّا قدم عليه أكرمه و أحسن إليه و جعل يحادثه لينظر عقله، فرأى ما سرّه، فأمر له بمال كثير، و توجّه بتاج من تيجانه و أقطعه أموالا بهجر. و كان هوزة نصرانيا، و أمره كسرى أن يغزو هو و المكعبر مع عساكر كسرى بنى تميم، فساروا إلى هجر و نزلوا بالمشقر. و خاف المكعبر و هوزة أن يدخلوا بلاد تميم لأنّها لا- تحتملها العجم و أهلها بها ممتنعون، فبعثا رجالا من بنى تميم يدعونهم إلى الميرة، و كانت شديدة، فأقبلوا على كلّ صعب و ذلول، فجعل المكعبر يدخلهم الحصن خمسة خمسة و عشرة عشرة و أقلّ و أكثر، يدخلهم من باب على أنّه يخرجهم من آخر، فكلّ من دخل ضرب عنقه. فلمّا طال ذلك عليهم و رأوا أنّ الناس يدخلون و لا يخرجون بعثوا رجالا يستعلمون الخبر، فشدّ رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها و خرج من كان بالباب. فأمر المكعبر بغلق الباب و قتل كلّ من كان بالمدينة، و كان يوم الفصح، فاستوهب هوزة منه مائة رجل فكساهم و أطلقهم يوم الفصح.

فقال الأعشى من قصيدة يمدح هوزة:

بهم يقرب يوم الفصح ضاحية يرجو الإله بما أسدى و ما صنعا فصار يوم المشقر مثلا، و هو يوم الصفقة لإصفاق الباب، و هو إغلاقه.  
\* و كان يوم الصفقة و قد بعث النبى، صلى الله عليه و سلم، و هو بمكة بعد لم يهاجر «١».

### (١). ceteriom. S;

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٢

و أميا يوم الكلاب الثانى فإن رجلا- من بنى قيس بن ثعلبة قدم أرض نجران على بنى الحارث بن كعب، و هم أخواله، فسألوه عن الناس خلفه فحدّثهم أنه أصفق على بنى تميم باب المشقر و قتلت المقاتلة و بقيت أموالهم و ذراريتهم فى مساكنهم لا- مانع لها. فاجتمعت بنو الحارث من مذحج، و أحلافها من نهد و جرم بن ربان [١]، فاجتمعوا فى عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف، و لا يعلم فى الجاهلية جيش أكثر منه و من جيش كسرى بذى قار و من يوم جبله، و ساروا يريدون بنى تميم، فحدّثهم كاهن كان مع بنى الحارث و اسمه سلمة بن المغفل و قال: إنكم تسيرون أعيانا، و تغزون أعيانا، سعدة و ريانا، و تردون مياها جيابا، فتلقون عليها ضرابا، و تكون غنيمتكم ترابا، فأطيعوا أمرى و لا- تغزوا تميما. فعصوه و ساروا إلى عروة «١»، فبلغ الخبر تميما فاجتمع ذوو الرأى منهم إلى أكنم بن صيفى، و له يومئذ مائة و تسعون سنه، فقالوا له: يا أبا جيدة «٢» حقق «٣» هذا الأمر فإننا قد رضيناك رئيسا «٤». فقال لهم:

و إن امرأة قد عاش تسعين حجّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل

مضت مائتان غير عشر وفاؤها و ذلك من عدّ الليالى قلائل ثم قال لهم: لا حاجة لى فى الرئاسة و لكنى أشير عليكم لينزل حنظلة ابن مالك بالدهناء، و لينزل سعد بن زيد مناة و الرباب و هم ضبّه بن أدّ و ثور و عكل و عدى بنو عبد مناة بن أدّ الكلاب، فأى الطريقين أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه، ثم قال لهم: احفظوا وصيتى لا تحضروا النساء

[١] حزم بن ريان. (راجع الزركلى مادة جرم).

(١). غزوه. S; غزوة. A.

(٢). جندة. B. etR.

(٣). حفر. S.

(٤). R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٣

الصفوف فإن نجاه اللئيم فى نفسه ترك الحريم، و أقلوا الخلاف على أمرائكم، و دعوا كثرة الصياح فى الحرب فإنه من الفشل، و المرء «١» يعجز لا محالة، فإن أحق الحمق الفجور، و أكيس الكيس التقى «٢»، كونوا جميعا فى الرأى، فإن الجميع معزز «٣» للجميع، و إياكم و الخلاف فإنه لا جماعة لمن اختلف، و لا تلبثوا و لا تسرعوا فإن أحزم الفريقين الركين، و ربّ عجله تهب ريثا «٤»، و إذا عزّ أخوك فهن «٥»، البسوا جلود النمر و ابرزوا للحرب، و ادرعوا الليل و اتخذوه جملا، فإن الليل أخفى للويل، و الثبات أفضل من القوّة و أهنأ الظفر كثرة الأسرى، و خير الغنيمه المال، و لا ترهبوا الموت عند الحرب، فإن الموت من ورائكم، و حبّ الحياة لدى الحرب «٦» زلل، و من خير أمرائكم النعمان بن مالك بن حارث بن جساس، و هو من بنى تميم ابن عبد مناة بن أدّ. فقبلوا مشورته، و نزلت عمرو بن حنظلة الدهناء، و نزلت سعد و الرباب الكلاب، و أقبلت مذحج و من معها من قضاة فقصدوا الكلاب، و بلغ سعدة و الرباب الخبر. فلمّا دنت مذحج نذرهم شميت ابن زبناع اليربوعى فركب جملة و قصد سعدة و نادى: يا آل تميم يا صباحاه! فثار الناس، و انتهت مذحج إلى التعم فانتهبها الناس، و راجزهم يقول:





فيا راكبا إمّا عرضت فبلغن نداماى من نجران أّلا تلاقيا  
أبا كرب و الأيهمين كليهما و قيسا بأعلى حضر موت اليمانيا  
أقول و قد شدوا لسانى بنسعة: معاشر تيم أطلقوا من لسانيا  
كأنتى لم أركب جوادا و لم أقل لخليلى كزى كزى من ورائيا  
و لم أسيا الزقّ الزوى و لم أقل لأيسار صدق عظّموا ضوء ناريا  
و قد علمت عرسى مليكة أننى أنا الليث معدوا عليه و عاديا [١]  
لحى الله قوما بالكلاب شهدتهم صميمهم و التابعين المواليا  
و لو شئت نجتنى من القوم شطبة ترى خلفها الكمت العتاق تواليا  
و كنت إذا ما الخيل شمّصها القناليقا بتصريف القنائة بنانيا  
فيا عاص فكّ القيد عنى فإننى صبور على مرّ الحوادث ناكيا  
فإن تقتلونى تقتلوا بى سيّداو إن تطلقونى تحربونى [٢] ماليا أبو كرب بشر بن علقمة بن الحارث، و الأيهمان الأسود بن علقمة بن  
الحارث، و العاقب و هو عبد المسيح بن الأبيص، و قيس بن معديكرب،

[١] مغدوا عليه و غاديا.

[٢] تخربونى.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٦

فزعموا أن قيسا قال: لو جعلنى أوّل القوم لافنديته بكلّ ما أملك. ثم قتل و لم يقبل له فدية.  
(ربان بالراء و الباء الموحدة).

### يوم ظهر الدهناء

و هو يوم بين طيّب و أسد بن خزيمه.  
و سبب ذلك أن أوس بن حارثه بن لأم الطائى كان سيّدا مطاعا فى قومه و جوادا مقداما، فوفد هو و حاتم الطائى على عمرو بن هند،  
فدعا عمرو أوسا فقال له: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال: أبيت اللعن! إن حاتما أوحدها و أنا أحدها، و لو ملكنى حاتم و ولدى و لحمتى  
لوهبنا فى غداة واحدة.  
ثم دعا عمرو حاتما فقال له: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيت اللعن! إنّما ذكرت أوسا و لأحد ولده أفضل منى. فاستحسن ذلك منهما  
و حباهما و أكرمهما.  
ثم إن وفود العرب من كلّ حى اجتمعت عند النعمان بن المنذر و فيهم أوس، فدعا بحلّة من حلل الملوك و قال للوفود: احضروا فى  
غد فإننى ملبس هذه الحلّة أكرمكم. فلما كان الغد حضر القوم جميعا إلّا أوسا، فقيل له:  
لم تتخلف؟ فقال: إن كان المراد غيرى فأجمل الأشياء بى «١» [١] أّلا أكون

[١] الأشايى.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٧

حاضرا، و إن كنت المراد فسأطلب. فلما جلس النعمان و لم ير أوسا قال:

اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضر آمنّا ممّا خفت. فحضر فألبس الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطية: اهجه و لك ثلاثمائة ناقة. فقال:

كيف أهجو رجلا لا أرى فى بيتى أثا و لا مالا إلّا منه! ثم قال:

كيف الهجاء و ما تنفكّ صالحه من أهل لأم بظهر الغيب تأتيني فقال لهم بشر بن أبى خازم: أنا اهجوهم لكم، فأعطوه النوق، و هجاه فأفحش فى هجائه و ذكر أمه سعدى. فلما عرف أوس ذلك أغار على النوق فاكتسحها، و طلبه فهرب منه و التجأ إلى بنى أسد عشيرته، فمنعوه منه و رأوا تسليمه إليه عارا. فجمع أوس جديله طيئ و سار بهم إلى أسد، فالتقوا بظهر الدهناء تلقاء تيماء فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت بنو أسد و قتلوا قتلا ذريعا، و هرب بشر فجعل لا يأتى حينا يطلب جوارهم إلّا امتنع من إجارته على أوس. ثم نزل على جندب بن حصن الكلابى بأعلى الصيمان، فأرسل إليه أوس يطلب منه بشرا، فأرسله إليه. فلما قدم به على أوس أشار عليه قومه بقتله، فدخل على أمه سعدى فاستشارها، فأشارت أن يردّ عليه ماله و يعفو عنه و يحبوه فإنّه لا يغسل هجاءه إلّا مدحه. فقبل ما أشارت به و خرج إليه و قال: يا بشر ما ترى أنى أصنع بك؟ فقال:

إنى لأرجو منك يا أوس نعمة و إنى لأخري منك يا أوس راهب

و إنى لأمحو بالذى أنا صادق به كل ما قد قلت إذ أنا كاذب

فهل ينفعتنى اليوم عندك أننى سأشكر إن أنعمت و الشكر واجب

فدى لابن سعدى اليوم كلّ عشيرتى بنى أسد أقصاهم و الأقارب

تداركنى أوس بن سعدى بنعمة و قد أمكنته من يديّ العواقب فمنّ عليه أوس و حملة على فرس جواد و ردّ عليه ما كان أخذ منه و أعطاه

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٨

من ماله مائة من الإبل، فقال بشر: لا جرم لا مدحت أحدا، حتى أموت، غيرك، و مدحه بقصيدته المشهورة التى أوّلها:

أ تعرف من هنيذة رسم داربحرجى ذروة فإلى لواها

و منها منزل ببراقي خبت عفت حقا و غيرها بلاها و هى طويلة.

## يوم الوقيط

و كان من حديثه أن اللهازم تجمعت، و هى قيس و تيم اللات ابنا ثعلبة ابن عكاب «١» بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل و معها عجل بن لجيم و عنزة ابن أسد بن ربيعة بن نزار لتغير على بنى تميم و هم غارون. فرأى ذلك الأعور و هو ناشب بن بشامة «٢» العنبري، و كان أسيرا فى قيس بن ثعلبة، فقال لهم:

أعطونى رجلا أرسله إلى أهلى أوصيهم ببعض حاجتى. فقالوا له: ترسله و نحن حضور؟ قال: نعم. فأتوه بغلام مولد، فقال: أتيتمونى بأحمق! فقال الغلام: و الله ما أنا بأحمق! فقال: إنى أراك مجنونا! قال: و الله ما بى جنون! قال: أ تعقل؟ قال: نعم إنى لعاقل. قال: فالنيران أكثر أم الكواكب؟ قال:

الكواكب، و كلّ كثيرة، فملا- كفه رملا- و قال: كم فى كفى؟ قال: لا أدرى فإنّه لكثير. فأوما إلى الشمس بيده و قال: ما تلك؟ قال: الشمس.

قال: ما أراك إلّا عاقلا، اذهب إلى قومي فأبلغهم السلام و قل لهم ليحسنوا

(١). عكاية.R؛ عكامة.B

(٢). نشابة.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٩

إلى أسيرهم فأتى عند قوم يحسنون إلى ويكرموني، و قل لهم فليعزوا جملى الأحمر و يركبوا ناقتى العيساء و ليرعوا حاجتى فى بنى مالك، و أخبرهم أن العوسج قد أورك، و أن النساء قد اشتكت، و ليعصوا همام بن بشامة فإنه مشئوم محدود، و ليطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون، و أسألوا الحارث عن خبرى.

و سار الرسول فأتى قومه فأبلغهم، فلم يدروا ما أراد، فأحضرنا الحارث و قصوا عليه خبر الرسول. فقال للرسول. اقصص على أول قصيتك. فقص عليه أول ما كلمه حتى أتى على آخره. فقال: أبلغه التحية و السلام و أخبره أنا نستوصى به. فعاد الرسول، ثم قال لبنى العنبر: إن صاحبكم قد بين لكم، أما الرمل الذى جعل فى كفه فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عدد «١» لا يحصى، و أما الشمس التى أوأ إليها فإنه يقول ذلك أوضح من الشمس، و أما جملة الأحمر فالصمان فإنه يأمركم أن تعزوه، يعنى ترحلوا عنه، و أما ناقتة العيساء فإنه يأمركم أن تحترزوا فى الدهناء، و أما بنو مالك فإنه يأمركم أن تندروهم معكم، و أما إيراك العوسج فإن القوم قد لبسوا السلاح، و أما اشتكاء النساء فإنه يريد أن النساء قد خرزن الشكاء، و هى أسقية الماء للغزو.

فحذر بنو العنبر و ركبوا الدهناء و أندروا بنى مالك، فلم يقبلوا منهم.

ثم إن اللهازم و عجلا و عنزة أتوا بنى حنظلة فوجدوا عمرا قد أجلت، فأوقعوا بنى دارم بالوقيط فاقتتلوا قتالا شديدا و عظمت الحرب بينهم فأسرت ربيعه جماعة من رؤساء بنى تميم، منهم ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة فجزوا ناصيته و أطلقوه، و أسروا\* عشجل بن المأمون «٢» بن زرارة، و جويرة بن بدر بن عبد الله بن دارم، و لم يزل فى الوثاق حتى رآهم يوما

(١). عدو.R

(٢). طيسلة المأمون بن زرارة بن علقمة.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٠

يشربون، فأنشأ يتغنى يسمعهم ما يقول:

و قائله ما غاله أن يزورناو قد كنت عن تلك الزيارة فى شغل

و قد أدركتنى و الحوادث جممة مخالبا قوم لا ضعاف و لا عزل

سراع إلى الجلى بطاء عن الخنارزان لدى الباذين «١» فى غير ما جهل

لعلهم أن يمطرونى بنعمة كما صاب ماء المزن فى البلد المحل

فقد ينعش الله الفتى بعد ذلته و قد تبتنى الحسنى سراة بنى عجل فلما سمعوا الأبيات أطلقوه.

و أسر أيضا نعيم و عوف ابنا القعقاع بن معبد بن زرارة و غيرهما من سادات بنى تميم، و قتل حكيم بن جذيمة بن الأصيلع النهشلى، و لم يشهدا من نهشل غيره. و عادت بكر فمّرت بطريقها بعد الوقعة بثلاثة نفر من بنى العنبر لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم، فلما رأوهم طردوا إبلهم فأحرزوها من بكر.

و أكثر الشعراء فى هذا اليوم، فمن ذلك قول أبى مهوش الفقعسى يعير تميما بيوم الوقيط:

فما قاتلت يوم الوقيطين نهشل و لا الأتكد [١] الشؤمى فقيم بن دارم

و لا قضبت عوف «٢» رجال مجاشع و لا قشر الأستاه «٣» غير البراجم و قال أبو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد:

[١] الأسكّة.

(١). التاذين.S؛ لذنى البادين.B؛ لذنى النادين.A.

(٢). جوف.I. I. Cod. Ox.؛ خوف.Codd.

(٣). يسر.B؛ خسر الأشياء.R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣١ حكت «١» تميم بركها لما التقت راياتنا ككواسر العقبان  
دهموا الوقيط بجحفل جمّ الوغى و رماحها كنوازع الأشطان

### يوم المَرَوْت

و هو يوم بين تميم و عامر بن صعصعة.

و كان سببه أنه التقى قعنب بن عتّاب الرياحى و بحير بن عبد الله بن سلمة العامرى بعكاظ، فقال بحير لقعنب: ما فعلت فرسك  
البيضاء؟ قال: هى عندى، و ما سؤالك عنها؟ قال: لأنها نجتك منى يوم كذا و كذا، فأنكر قعنب ذلك و تلاعنا و تداعيا أن يجعل الله  
ميتة الكاذب بيد الصادق، فمكثا ما شاء الله. و جمع بحير بنى عامر و سار بهم فأغار على بنى العنبر بن عمرو بن تميم يارم الكلبه و هم  
خلاف، فاستاق السبى و النعم و لم يلق قتالا شديدا، و أتى الصريخ بنى العنبر بن عمرو بن تميم و بنى مالك بن حنظله بن مالك بن  
زيد مناة بن تميم و بنى يربوع بن حنظله، فركبوا فى الطلب، فتقدّمت عمرو بن تميم. فلمّا انتهى بحير إلى المَرَوْت قال: يا بنى عامر  
انظروا هل ترون شيئا؟ قالوا: نرى خيلا عارضة رماحها على كواهل خيلها. قال: هذه عمرو بن تميم و ليست بشيء، فلحق بهم بنو عمرو  
فقاتلوهم شيئا من قتال ثمّ صدروا عنهم، و مضى بحير، ثمّ قال: يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئا؟ قالوا: نرى خيلا ناصبه رماحها. قال:  
هذه مالك بن حنظله و ليست بشيء، فلحقوا فقاتلوا شيئا من قتال ثمّ صدروا عنهم، و مضى بحير و قال:

(١). حكمت.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٢

يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئا؟ قالوا: نرى خيلا ليست معها رماح و كأنما عليها الصبيان. قال: هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها،  
إياكم و الموت الزؤام، فاصبروا و لا أرى أن تنجوا.

فكان أوّل من لحق من بنى يربوع الواقعة و هو نعيم بن عتّاب، و كان يسمّى الواقعة لبلبته، فحمل على المثلّم القشيرى فأسره، و حملت  
قشير على دو كس بن واقد بن حوط فقتلوه، و أسر نعيم المصفى القشيرى فقتله، و حمل كدام بن بجيلة المازنى على بحير فعانقه، و لم  
يكن لقعنب همّة إلاّ بحير، فنظر إليه و إلى كدام قد تعانقا فأقبل نحوهما، فقال كدام: يا قعنب أسيرى «١». فقال قعنب: ماز رأسك و  
السيف، يريد: يا مازنى. فخلّى عنه كدام و شدّ عليه قعنب فضربه فقتله، و حمل قعنب أيضا على صهبان، و أمّ صهبان مازنية، فأسره،  
فقاتل بنو مازن: يا قعنب قتلت أسيرنا فأعطنا ابن أختنا «٢» مكانه، فدفع إليهم صهبان فى بحير [١]، فرضوا بذلك، و استنقذت بنو  
يربوع أموال بنى العنبر و سبيهم من بنى عامر و عادوا.  
(بحير بفتح الباء الموحّدة، و كسر الحاء المهملة).

### يوم فيف الريح

و هو بين عامر بن صعصعة و الحارث بن كعب، و كان خبره أن بنى عامر كانت تطلب بنى الحارث بن كعب بأوتار «٣» كثيرة، فجمع لهم الحصين

[١] صهبان بحيرا.

S.(١)

R.(٢). أختنا.

A.(٣). بأوتان.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٣

ابن يزيد بن شداد بن قنان «١» الحارثى، و هو ذو الغصّة، و استعان بجعفى و زبيد و قبائل سعد العشيرة [١] و مراد و صداء و نهد و خثعم و شهران و ناهس.

ثم أقبلوا يريدون بنى عامر و هم منتجعون مكانا يقال له فيف الرياح، و مع مذبح النساء و الذرارى حتى لا يفزوا. فاجتمعت بنو عامر، فقال لهم عامر بن الطفيل: أغيروا بنا على القوم فإنى أرجو أن نأخذ غنائمهم و نسبى نساءهم و لا تدعوهم يدخلون عليكم. فأجابوه إلى ذلك و ساروا إليهم. فلمّا دنوا من بنى الحارث و مذبح و من معهم أخبرتهم عيونهم و عادت إليهم مشايخهم، فحذروا فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة أيام يغادونهم القتال بفيف الرياح، فالتقى الصّميل بن الأعور الكلابى و عمرو بن صبيح النهديّ، فطعنه عمرو، فاعتق الصّميل فرسه و عاد، فلقيه رجل من خثعم فقتله و أخذ درعه و فرسه.

و شهدت بنو نمير يومئذ مع عامر بن الطفيل فأبلوا بلاء حسنا و سموا ذلك اليوم حريجة الطعان لأنهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة، و هى شجر مجتمع.

و سبب اجتماعهم أن بنى عامر جالوا جولة إلى موضع يقال له العرقوب، و التفت عامر بن الطفيل فسأل عن بنى نمير فوجدهم قد تخلّفوا فى المعركة، فرجع و هو يصيح: يا صباحاه! يا نميراه! و لا نمير لى بعد اليوم! حتى اقتحم فرسه وسط القوم، فقويت نفوسهم، و عادت بنو عامر و قد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة نحره إلى سرّته عشرين طعنة. و كان عامر فى ذلك اليوم يتعهّد الناس فيقول: يا فلان ما رأيتك فعلت شيئا، فمن أبلى فليرنى سيفه

[١] القشيرة.

(١). قبان. B. et R. قتان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٤

أو رمحه، و من لم يبل شيئا تقدّم فأبلى، فكان كلّ من أبلى بلاء حسنا أتاه فأراه الدم على سنان رمحه أو سيفه، فأتاه رجل من الحارثيين اسمه مسهر «١»، فقال له: يا أبا علىّ انظر ما صنعت بالقوم! انظر إلى رمحى! فلما أقبل عليه عامر لينظر وجأه بالرمح فى وجته ففلقها «٢» و فقأ عينه و ترك رمحه و عاد إلى قومه. و إنّما دعاه إلى ذلك ما رآه يفعل بقومه، فقال: هذا و الله مبير قومى! فقال عامر بن الطفيل:

أتونا بشهران العريضة كلّها و أكلب طرا فى جيات السّور

لعمرى و ما عمرى علىّ بهتين لقد شان حرّ الوجه طعنه مسهر «٣»

فبس الفتى أن كنت أعور عاقرا «٤» جيانا و ما أغنى لدى كل محضر و أسرت بنو عامر يومئذ سيد مراد جريحا، فلما برأ من جراحته أطلق.

و ممن أبلى يومئذ أربد بن قيس بن حرّ بن خالد بن جعفر، و عبيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر، و قال لبيد بن ربيعة، و يقال إنها لعامر ابن الطفيل:

أتونا بشهران العريضة كلهاو أكلها في مثل بكر بن وائل  
فتنا و من ينزل به مثل ضيفنا بيت عن قري أضيفه غير غافل  
أعاذل لو كان البداد «٥» لقبولواو لكن أتنا كل جنّ و خابل  
و خثعم حتى يعدلون بمدحج فهل نحن إلّا مثل إحدى القبائل و أسرع القتل في الفريقين جميعا، ثم إنهم افترقوا و لم يشتغل بعضهم  
عن بعض بغنيمة، و كان الصبر فيها و الشرف لبني عامر.

(١-٣). مشهر. R.

(٢). فقلعها. R. ets.

(٤). عامر. R.

(٥). العداد. codd؛ ox. I. f. Itacod ١٤٨.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٥

### يوم اليحامييم و يعرف أيضا بقارات حوق

و هو بين قبائل طيّي بعضها في بعض.

و كان سبب ذلك أن الحارث بن جبلة الغساني كان قد أصلح بين طيّي. فلما هلك عادت إلى حربها، فالتقت جديلة و الغوث بموضع يقال له غرثان «١»، فقتل قائد بني جديلة و هو أسيع «٢» بن عمرو بن لأم عمّ أوس ابن خالد بن حارثة بن لأم، و أخذ رجل من سنيس يقال له مصعب أذنيه فخصف بهما نعليه، و في ذلك يقول أبو سروة «٣» السنسي:

نخصف بالآذان منكم نعالناو نشرب كرها منكم في الجماجم و تناقل الحيتان في ذلك أشعارا كثيرة، و عظم ما صنعت الغوث على أوس ابن خالد بن لأم، و عزم على لقاء الحرب بنفسه، و كان لم يشهد الحروب المتقدمة هو و لا أحد من رؤساء طيّي كحاتم بن عبد الله و زيد الخيل و غيرهم من الرؤساء، فلما تجهّز أوس للحرب و أخذ في جمع جديلة و لقيها قال أبو جابر:

أقيموا علينا القصد يا آل طيّي و إلّا فإنّ العلم عند التحاسب

فمن مثلنا يوما إذا الحرب شمّرت و من مثلنا يوما إذا لم نحاسب «٤»

فإن تقطعيني أو تريدي مساءتي فقد قطع الخوف «٥» المخوف ركائبى و بلغ الغوث جمع أوس لها و أوقدت «٦» النار على مناع، و هى ذروة أجأ،

(١). عريان. A.

(٢). أسيع. R.

(٣). سورة. S.

(٤). نحارب. S؛ نخايف. B؛ نحاسف. A.

(٥). الحرق S.

(٦). وقذف R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٦

و ذلك أول يوم توقد عليه النار. فأقبلت قبائل الغوث، كل قبيلة و عليها رئيسها، منهم زيد الخيل و حاتم، و أقبلت جديدة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم، و حلف أوس أن لا- يرجع عن طيئ حتى ينزل معها جليلها أجا و سلمى و تجبى له أهلها، و تراحفوا و التقوا بقارات حوق على راياتهم فاقتتلوا قتالا شديدا، و دارت الحرب على بنى كباد بن جندب فأبيروا «١». قال عدى بن حاتم: إننى لواقف يوم اليحامييم و الناس يقتتلون إذ نظرت إلى زيد الخيل قد حضر ابنه مكنفا «٢» و حريثا «٣» فى شعب لا منفذ له و هو يقول: أى ابنى أبقيا على قومكما فإن اليوم يوم التفانى فإن يكن هؤلاء أعماما فهؤلاء أخوال. فقلت: كأنك قد كرهت قتال أخوالك! قال: فاحمرت عيناه غضبا و تطاول إلى حتى نظرت إلى ما تحته من سرجه فخفته، فضربت فرسى و تنحيت عنه.

و اشتغل بنظره إلى عن ابنه، فخرجا كالصقرين، و حمل قيس بن عازب على بحير بن زيد الخيل بن حارثة بن لأم فضربه على رأسه ضربه عتق لها بحير فرسه و ولى، فانهزمت جديدة عند ذلك و قتل فيها قتل ذريع، فقال زيد الخيل: تجيء بنى لأم جياذ كأنها عصائب طير يوم طل و حاصب «٤» فإن تنج منها لا يزل بك شامة أناء حيا بين الشجا و الترائب و فر ابن لأم و اتقانا بظهره يردعه بالرمح قيس بن عازب و جاءت بنو معن كأن سيوفهم مصابيح من سقف فليس بأيب و ما فر حتى أسلم ابن حمارس لوقعة مصقول من البيض قاضب فلم تبق لجديلة بقيّة للحرب بعد يوم اليحامييم، فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم و أقاموا معهم.

(١). فأسروا R.

(٢). بليقا R. مكفا؛ A.

(٣). خرسا R.

(٤). عاصب R. et B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٧

### يوم ذى طلوح

و هو يوم الصمد، و يوم أود «١» أيضا، و هو بين بكر و تميم، و كان من حديثه أن عميرة بن طارق بن أرثم «٢» اليربوعى التميمى تزوج مريّة «٣» بنت جابر العجلّى أخت أبحر «٤» و سار إلى عجل ليتنى بأهله. و كان له فى بنى تميم امرأة أخرى تعرف بابنة النطف من بنى تميم، فأتى أبحر أخته يزورها و زوجها عندها. فقال لها أبحر: إننى لأرجو أن آتيك بابنة النطف امرأة عميرة. فقال له: ما أراك تبقى على حتى تسلبنى أهلى. فندم أبحر و قال له: ما كنت لأغزو قومك و لكنتى مستأسر [١] فى هذا الحى من تميم، و جمع أبحر و الحوفزان بن شريك الشيبانى، الحوفزان على شيبان و أبحر على اللهازم، و وكلا بعميرة من يحرسه لئلا يأتى قومه فينذرهم. فسار الجيش، فاحتال عميرة على الموكل بحفظه و هرب منه و جدّ السير إلى أن وصل إلى بنى يربوع فقال لهم: قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل، فأعلموا بنى ثعلبة بطنا منهم، فأرسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة أيام، و وصلت بكر فركبت يربوع و التقوا بذى



طلوح.

فركب عميرة و لقي أبجر فعزفه نفسه، و التقى القوم و اقتتلوا فكان الظفر ليربوع. و انهزمت بكر و أسر الحوفزان و ابنه شريك و ابن عنمة الشاعر، و كان مع بنى شيبان فافتكته متمم بن نويرة، و أسر أكثر الجيش البكرى، و قال ابن عنمة يشكر متمما:

[١] متأسر.

(١). أواد. A.

(٢). أر.نم. S.

(٣). مز.يه. S.

(٤). habent. الحر jam، أنحر jam، أبجر jam. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٨ جزى الله رب الناس عني متمما بخير الجزاء ما أعف و أجودا

أجبرت به أبناؤنا و دماؤناو شارك في إطلاقنا و تفرّدا

أبا نهشل إنى لكم غير كافرو لا جاعل من دونك المال سرمدا

### يوم أقرن

قال أبو عبيدة: غزا عمرو بن عمرو بن عدس التميمي بنى عبس فأخذ إبلهم و استاق سيهم و عاد حتى إذا كان أسفل ثنية أقرن نزل و ابنتى بجارية من السبي، و لحقه الطلب فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل أنس الفوارس ابن زياد العبسي عمرا و ابنه حنظلة و استردوا الغنيمة و السبي، فنعى جرير على بنى دارم ذلك فقال:

أ تنسون عمرا يوم برقه أقرن و حنظلة المقتول إذ هو يافعا و كان عمرو أسلع أبرص، و كان هو و من معه قد أخطأوا ثنية الطريق فى عودهم و سلخوا غير الطريق، فسقطوا من الجبل الذى سلخواه فلقوا شدة ففى ذلك يقول عنترة:

كأن السرايا يوم نيق و صارة «١» عصائب طير ينتحين لمشرب

شفى النفس منى أو دنا لشفائها تهوّرهم من حالق متصوّب

و قد كنت أخشى أن أموت و لم تقم مراتب عمرو وسط نوح مسلّب \* و كانت أم سماعه بن عمرو بن عمرو من عبس، فزاره خاله فقتله بابنه،

(١). قوة صارة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٩

فقال فى ذلك مسكين الدارمي:

و قاتل خاله بأبيه مئاسماعه لم يبع نسبا بخال «١»

### يوم السلان

قال أبو عبيدة: كان بنو عامر بن صعصعة حمسا، و الحمس قريش و من له فيهم ولادة، و الحمس متشدّدون «٢» فى دينهم، و كانت عامر أيضا لقاها لا يدينون للملوك. فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه كسرى أبرويز، و كان يجهز كل عام لطيمة، و هى التجارة،

لتباع بعكاظ، فعرضت بنو عامر لبعض ما جهّزه فأخذه. فغضب لذلك النعمان وبعث إلى أخيه لأمه، وهو وبرة بن رومانس الكلبيّ، وبعث إلى صنائعه ووضائعه، والصنائع من كان يصطنعه من العرب ليغزيه، والوضائع هم الذين كانوا شبه المشايخ «٣»، وأرسل إلى بنى ضبّة بن أد «٤» وغيرهم من الرّباب و تميم فجمعهم، فأجابوه.

فأتاه ضرار بن عمرو الضّبّيّ فى تسعة من بنيه كلّهم فوارس و معه حبّيش ابن دلف، و كان فارسا شجاعا، فاجتمعوا فى جيش عظيم، فجهّز النعمان معهم عيرا و أمرهم بتسييرها و قال لهم: إذا فرغتم من عكاظ و انسلخت الحرم و رجع كلّ قوم إلى بلادهم فاقصدوا بنى عامر فإنّهم قريب بنواحي السّلمان.

فخرجوا و كتموا أمرهم و قالوا: خرجنا لئلا يعرض أحد للطيمة الملك. فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم، فأرسل عبد الله بن

S.(١)

(٢). المشردون.R؛ مفسدون.B

(٣). المسالحو.S

(٤). أود.B.S.etR

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٠

جدعان قاصدا إلى بنى عامر يعلمهم الخبر، فسار إليهم و أخبرهم خبرهم، فحذروا و تهيّئوا للحرب و تحرّزوا و وضعوا العيون، و عاد عامر عليهم عامر ابن مالك ملاعب الأسنة، و أقبل الجيش فالتقوا بالسّلمان فاقتتلوا قتالا شديدا.

فبينما هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصّعق إلى وبرة بن رومانس أخى النعمان فأعجبه هيئته، فحمل عليه فأسره. فلما صار فى أيديهم همّ الجيش بالهزيمة، فنهاهم ضرار بن عمرو الضّبّيّ و قام بأمر الناس فقاتل هو و بنوه قتالا شديدا. فلما رآه أبو براء عامر بن مالك و ما يصنع ببني عامر هو و بنوه حمل عليه، و كان أبو براء رجلا شديدا الساعد. فلما حمل على ضرار اقتتلا، فسقط ضرار إلى الأرض و قاتل عليه بنوه حتّى خلّصوه و ركب، و كان شيخا، فلما ركب قال: من سرّه بنوه ساءت نفسى، فذهبت مثلا. يعنى من سرّه بنوه إذا صاروا رجالا كبر و ضعف فساء ذلك.

و جعل أبو براء يلحّ على ضرار طمعا فى فدائه، و جعل بنوه يحمونه. فلما رأى ذلك أبو براء قال له: لتموتنّ أو لأموتنّ دونك فأحلنى على رجل له فداء. فأوما ضرار إلى حبّيش بن دلف، و كان سيّدا، فحمل عليه أبو براء فأسره، و كان حبّيش أسود نحيفا دميما، فلما رآه كذلك ظنّه عبدا و أنّ ضرارا خدعه، فقال: انا لله، أعزز سائر القوم، ألا فى الشؤم وقعت! فلما سمعها حبّيش منه خاف أن يقتله فقال: أيها الرجل إن كنت تريد اللبن، يعنى الإبل، فقد أصبته. فافتدى نفسه بأربعمائة بعير و هزم جيش النعمان.

فلما رجع الفلّ إليه أخبروه بأسر أخيه و بقيام ضرار بأمر الناس و ما جرى له مع أبى براء، و افتدى و بره بن رومانس نفسه بألف بعير و فرس من يزيد بن الصّعق، فاستغنى يزيد، و كان قبله خفيف الحال، و قال ليبد يذكّر أيام قومه:

إنى امرؤ منعت أرومته عامر ضيمى و قد حنقت علىّ خصوم

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤١

يقول فيها:

و غداة قاع القريتين أتاهم رهوا يلوح خلالها التسويم

بكتائب رجح تعوّد كبشها نطح الكباش كأنهنّ نجوم قوله: قاع القريتين، يعنى السّلمان.

(حبّيش بن دلف بضمّ الحاء المهملة، و بالباء الموحّدة، و بالياء المثناة من تحتها نقطتان، و آخره شين معجمة).

## يوم ذى علق

و هو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعة و بنو أسد بذى علق فاقتتلوا قتالا عظيما. قتل فى المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى أبو ليلى الشاعر و انهزمت عامر، فتبعهم خالد بن نضلة الأسدى و ابنه حبيب و الحارث ابن خالد بن المضلل و أمعنوا فى الطلب، فلم يشعروا إلّا و قد خرج عليهم أبو براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم فى نفر من أصحابه، فقال لخالد: يا أبا معقل إن شئت أجزتنا و أجزناك حتى نحمل جرحانا و ندفن قتلاتنا. قال: قد فعلت. فتواقفوا. فقال له أبو براء: هل علمت ما فعل ربيعة؟ قال: نعم، تركته قتيلًا. قال: و من قتله؟ قال: ضربته أنا و أجهز عليه صامت بن الأفقم. فلما سمع أبو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو و من معه «١»، فمانعهم خالد و صاحبه و أخذوا سلاح حبيب بن خالد، و لحقهم بنو أسد فمنعوا

(١). ابنه. B.etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٢

أصحابهم و حموهم، فقال الجميع:

سائل معدًا عن الفوارس لأوفوا بجيرانهم «١» و لا سلموا

يسعى بهم قرزل «٢» و يستمع الناس إليهم و تخفق اللمم

ركضا و قد غادروا ربيعة فى الأثار [١] لما تقارب النسم «٣»

فى صدره صعده و يخلجه بالرمح حران باسلا أضم [قرزل] \* فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل «٤». و قال ليلى من قصيدة يذكر أباه:

و لا من ربيع المقترين رزئته [٢] بذى علق فاقنى حياءك و اصبرى

## يوم الرّقم

قال أبو عبيدة: غزت عامر بن صعصعة غطفان، و مع بنى عامر يومئذ عامر بن الطفيل شابًا لم يرئس بعد، فبلغوا وادى الرّقم، و به بنو مّرة بن عوف بن سعد و معهم قوم من أشجع بن ذئب «٥» بن غطفان و ناس من فزارة ابن ذبيان، فنذروا بنى عامر و هجمت عليهم بنو عامر بالرّقم، و هو واد بقرب تضرع، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، فأقبل عامر بن الطفيل فرأى

[١] الأثار. (الأثار جمع أثار).

[٢] ورئته.

(١). بحرا بهم. B.

(٢). قوزل. S.

(٣). الشيم. S.

(٤). S.; ceteriom.

(٥). ريث. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٣

امرأة من فزارة فسألها. فقالت: أنا أسماء بنت نوفل الفزاري. وقيل: كانت أسماء بنت حصن بن حذيفة. فبينما عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه و بنو مرة فى أعقابهم. فلما رأى ذلك عامر ألقى درعه إلى أسماء و ولى منهزما، فأدتها إليه بعد ذلك، و تبعتهم مرة و عليهم سنان بن حارثة بن أبى حارثة المرى، و جعل الأشجعيون يذبون كل من أسروه من بنى عامر لوقعة كانت أوقعتها بهم بنو عامر، فذلك البطن من بنى أشجع يسمون بنى مذحج، فذبوا سبعين رجلا منهم، فقال عامر بن الطفيل بذكر غطفان و يعرض بأسماء:

قد ساءلت أسماء و هى خفية لضحائها أطردت أم لم أطرد

فلأبغينكم القنا و عوارضاو لأقبلن الخيل لابه ضرغد

و لأبرزن بمالك و بمالك و أخى الموروات الذى لم يسند فى آيات عدة. فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة، و كان نابغة بنى ذبيان حينئذ غائبا عند ملوك غسان قد هرب من النعمان. فلما آمنه النعمان و عاد سأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل، فأنشدوه ما قالوا فيه و ما قال فيهم، فقال: لقد أفحشتم و ليس مثل عامر يهجو بمثل هذا، ثم قال يخطئ عامرا فى ذكره امرأة من عقائلهم:

فإن يك عامر قد قال جهلا فإن مطية الجهل الشباب

فإنك سوف تحلم أو تباهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

فكن كأبيك أو كأبى براء توافقك الحكومة و الصواب

فلا تذهب بحلمك طاميات [١] من الخيلاء ليس لهن باب إلى آخرها. فلما سمعها عامر قال: ما هجيت قبلها.

[١] طامثات.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٤

### يوم ساحوق

قال أبو عبيدة: غزت بنو ذبيان بنى عامر و هم بساحوق، و على ذبيان سنان بن أبى حارثة المرى، و قد جهّزهم و أعطاهم الخيل و الإبل و زودهم، فأصابوا نوما كثيرة و عادوا، فلحقتهم بنو عامر و اقتتلوا قتالا شديدا. ثم انهزمت بنو عامر و أصيب منهم رجال و ركبوا الفلاة، فهلك أكثرهم عطشا، و كان الحرّ شديدا، و جعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له: قف و لك نفسك وضع سلاحك، فيفعل. و كان يوما عظيما على عامر، و انهزم عامر ابن الطفيل و أخوه الحكم، ثم إن الحكم ضعف و خاف أن يؤسر فيجعل فى عنقه حبلا و صعد إلى شجرة و شدّه و دلى نفسه فاخنتق، و فعل مثله رجل من بنى غنى، فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب، فأدركوه و خلصوه و عثروه بجزعه، و قال عروة بن الورد العبسى فى ذلك:

و نحن صبحنا عامرا فى ديارها علاله أرماع و ضربا مذكرا

بكل رفاق الشفرتين مهتدو لدن من «١» الخطى قد طرّ أسمرا

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم و مقتلهم تحت الوغى كان أجدر [١]

[١]

و مقتلهم إذ يلتقى كان أعذرا

(١). هـ. R؛ ثنى

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٥

## يوم أعمار و يوم النقيعة

كان المثلّم بن المشجّر العائدىّ ثمّ الصّبيّ مجاورا لبني عبس، فتقامر هو و عماره بن زياد، و هو أحد الكمله، فقمره عماره حتّى اجتمع عليه عشرة أبكر، فطلب منه المثلّم أن يخلى عنه حتّى يأتى أهله فيرسل إليه بالذى له، فأبى ذلك، فرهنه ابنه شرحاف بن المثلّم، و خرج المثلّم فأتى قومه فأخذ البكاره فأتى بها عماره و افتكّ ابنه.

فلما انطلق بابنه قال له فى الطريق: يا أبتاه من معضال؟ قال: ذلك رجل من بني عمك ذهب فلم يوجد إلى الساعة. قال شرحاف: فأنى قد عرفت قاتله. قال أبوه: و من هو؟ قال: عماره بن زياد سمعته يقول للقوم يوما و قد أخذ فيه الشراب إنّه قتله و لم يلق له طالبا.

و لبثوا بعد ذلك حيناً و شبّ شرحاف. ثمّ إنّ عماره جمع جمعا عظيما من عبس فأغار بهم على بني ضبّه فأخذوا إبلهم، و ركبت بنو ضبّه فأدر كوهم فى المرعى. فلما نظر شرحاف إلى عماره قال: يا عماره أ تعرفنى؟ قال:

من أنت؟ قال: أنا شرحاف، أدّ إلى ابن عمى معضالا، لا- مثله يوم قتلته! و حمل عليه فقتله، و اقتلت ضبّه و عبس قتالا- شديدا و استنقذت ضبّه الإبل، و قال شرحاف:

ألا أبلغ سراه بنى بغيض بما لاقت سراه بنى زياد

و ما لاقت جديمه إذ تحامى و ما لاقى الفوارس من بجاد

تركنا بالنقيعة آل عبس شعاعا يقتلون بكلّ واد

و ما إن فاتنا إلّا شريديومّ القفر فى تيه البلاد

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٦ فصل عمّا عماره آل عبس و سل وردا و ما كلّ بداد «١»

تركتهم بوادى البطن رهنالسيدان «٢» القرارة و الجلاذ

## يوم النباء «٣»

قال أبو عبيدة: خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثأرها يوم الرّقم و يوم ساحوق، فصادفت بنى عبس و ليس معهم أحد من غطفان، و كانت عبس لم تشهد يوم الرّقم و لا يوم ساحوق مع غطفان و لم يعينوهم على بنى عامر، و قيل: بل شهدها أشجع و فزاره و غيرهما من بنى غطفان، على ما نذكره.

قال: و أغارت بنو عامر على نعم بنى عبس و ذبيان و أشجع فأخذوها و عادوا متوجّهين إلى بلادهم فضلّوا فى الطريق فسلّكوا وادى النباء [١] فأمعنوا فيه و لا- طريق لهم و لا- مطلع حتّى قاربوا آخره. و كاد الجبلان يلتقيان إذا هم بامرأة من بنى عبس تخبط «٤» الشجر لهم فى قلّه الجبل. فسألوها عن المطلع، فقالت لهم: الفوارس المطلع، و كانت قد رأت الخيل قد أقبلت و هى على الجبل، و لم يرها بنو عامر لأنهم فى الوادى، فأرسلوا رجلا إلى قلّه الجبل ينظر، فقال لهم: أرى قوما كأنهم الصبيان على متون الخيل، أسنّه رماحهم

[١] فى العقد الفريد: التّناء. و فى معجم البلدان التّناء.

(١). يراد [؟]. S.

(٢). بسيلان. R.

(٣). الشاء: S.ceteri.

(٤). تحتطب. A.etB.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٧

عند آذان خيلهم. قالوا: تلك فزارة. قال: و أرى قوما بيضا جعادا كأنّ عليهم ثيابا حمرا. قالوا: تلك أشجع. قال: و أرى قوما نسورا «١» قد قلعوا [١] خيولهم بسوادهم [٢] كأنّما يحملونها حملا بأفخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجزونها. قالوا: تلك عبس، أتاكم الموت الزؤام! و لحقهم الطلب بالوادي، فكان عامر بن الطفيل أوّل من سبق على فرسه الورد ففات القوم، و أعياف فرسه الورد، و هو المربوق أيضا، فعقره لئلا تفتحله فزارة، و اقتتل الناس، و دام القتال بينهم، و انهزمت عامر فقتل منهم مقتلة كبيرة، قتل فيها من أشرفهم البراء بن عامر بن مالك، و به يكنى أبوه، و قتل نهشل و أنس و هزار بنو مرّة بن أنس بن خالد بن جعفر، و قتلوا عبد الله بن الطفيل أخا عامر، قتله الربيع بن زياد العبسي، و غيرهم كثير، و تمت الهزيمة على بني عامر.

### يوم الفرات

قال أبو عبيدة: أغار المثنى بن حارثة الشيباني، و هو ابن أخت عمران ابن مرّة، على بني تغلب، و هم عند الفرات، و ذلك قبيل الإسلام، فظفر بهم فقتل من أخذ من مقاتلتهم و غرق منهم ناس كثير في الفرات و أخذ أموالهم و قسّمها بين أصحابه، فقال شاعرهم في ذلك:

[١] بلغوا.

[٢] ببوادهم.

(١). سودا.S؛ لبودا.B

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٨ و منّا الذي غشى الدليكة «١» سيفه «٢» على حين أن أعياف الفرات كتائبه و منّا الذي شدّ الركيّ ليستقى و يسقى محضا غير ضاف جوانبه و منّا غريب الشام لم ير مثله أفكّ لعان قد تناءى «٣» أقاربه الدليكة «٤»: فرس المثنى بن حارثة، و الّذي شدّ الركيّ مرّة بن همّام، و غريب الشام ابن القلوص بن النعمان بن ثعلبة.

### يوم بارق

قال المفصل الصّبّي: إنّ بني تغلب و النمر بن قاسط و ناسا من تميم اقتتلوا حتّى نزلوا ناحية بارق، و هي من أرض السواد، و أرسلوا وفدا منهم إلى بكر بن وائل يطلبون إليهم الصلح، فاجتمعت شيبان و من معهم و أرادوا قصد تغلب و من معهم، فقال زيد بن شريك الشيباني: إنّني قد أجرت أحوالي و هم النمر بن قاسط، فأمضوا جواره و ساروا و أوقعوا ببني تغلب و تميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصب تغلب بمثلها و اقتسموا الأسرى و الأموال، و كان من أعظم الأيام عليهم، قتل الرجال و نهب الأموال و سبي الحرّيم، فقال أبو كلبه الشيباني:

و ليلة بسعادي لم تدع سندا تغلبيّ و لا أنفا و لا حسبا  
و النمريون لو لا سرّ من ولدوامن آل مرّة شاع الحيّ منتها

(١-٤). الدليكة.S؛ الدليكة.B

(٢). سبعة.S

(٣). فدنا به.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٩

**يوم طخفة**

و هو لبنى يربوع على عساكر النعمان بن المنذر.

قال أبو عبيدة: و كان سبب هذه الحرب أن الردافة، و هى بمنزلة الوزارة، و كان الرديف يجلس عن يمين الملك، كانت لبنى يربوع من تميم يتوارثونها صغيرا عن كبير. فلما كان أيام النعمان، و قيل أيام ابنه المنذر، سألتها حاجب ابن زرارَةَ الدارمى التميمى، فقال النعمان أن يجعلها للحارث بن بيبه «١» بن قرط ابن سفيان بن مجاشع الدارمى التميمى، فقال النعمان لبنى يربوع فى هذا و طلب منهم أن يجيبوا إلى ذلك، فامتنعوا، و كان منزلهم أسفل طخفة، فحيث امتنعوا من ذلك بعث إليهم النعمان قابوس ابنه و حسانا أخاه ابنى المنذر، قابوس على الناس، و حسان على المقدمة، و ضم إليهما جيشا كثيفا، منهم الصنائع و الوضائع و ناس من تميم و غيرهم، فساروا حتى أتوا طخفة فالتقوا هم و يربوع و اقتتلوا، و صبرت يربوع و انهزم قابوس و من معه، و ضرب طارق أبو عميرة فرس قابوس فعقره و أسره، و أراد أن يجز ناصيته، فقال: إن الملوك لا تجز نواصيها، فأرسله. و أما حسان فأسره بشر بن عمرو «٢» بن جوين فمّن عليه و أرسله. فعاد المنهزمون إلى النعمان، و كان شهاب بن \* قيس بن كياس «٣» اليربوعى عند الملك، فقال له: يا شهاب أدرك ابنى و أخى، فإن أدركتهما حيين فلبنى يربوع حكمهم و أردّ عليهم ردافتهم و أترك لهم من قتلوا و ما غنموا و أعطيتهم ألفى بعير. فسار شهاب فوجدهما حيين فأطلقهما، و وفى الملك لبنى يربوع بما قال و لم يعرض لهم فى ردافتهم، و قال مالك «٤» ابن نويرة:

(١). شبة. R: شبه. B.

(٢). عون. S.

(٣). فهر بن كياس. S.

(٤). متمم؛ ٣٩٠. cod. ox. poc. ٩، f.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٠ و نحن عقرنا مهر قابوس بعد مارأى القوم منه الموت و الخيل تلحّب

عليه دلاص ذات نسج و سيفه جراز من الهندى أبيض مقضب

طلبنا بها، إنا مداريك نيلها إذا طلب الشأو البعيد المغرب

**يوم النّباج و ثيتل**

قال أبو عبيدة: غزا قيس بن عاصم المنقرى ثم التميمى بمقاعس، و هم بطون من تميم، و هم صريم و ربيع و عبيد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد، و غزا معه سلامة بن ظرب الحمانى فى الأحارث، و هم بطون من تميم أيضا، و هم حمان و ربيعة و مالك و الأعرج بنو كعب بن سعد، فغزوا بكر بن وائل، فوجدوا اللهازم،\* و هم بنو قيس و تيم اللات أبناء ثعلبة بن عكاب [١] بن صعّب بن على بن بكر بن وائل، و معهم بنو «١» ذهل ابن ثعلبة و عجل بن لجيم و عنزة بن أسد بن ربيعة بالنّباج و ثيتل، و بينهما روحه، فأغار قيس على النّباج، و مضى سلامة إلى ثيتل ليغير على من بها.

فلما بلغ قيس إلى النّباج سقى خيله ثم أراق ما معهم من الماء و قال لمن معه:

قاتلوا فالموت بين أيديكم و الفلاة من ورائكم، فأغار على من به من بكر صبحا فقاتلوهم قتالا شديدا و انهزمت بكر و أصيب من غنائمهم ما لا يحّد

[١] عكاشة. و التصحيح عن الزركلى).

(١). S.; ceteriom.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥١

كثرة. فلما فرغ قيس من النهب عاد مسرعا إلى سلامه و من معه نحو ثيتل فأدر كههم، و لم يغز سلامه على من به، فأغار عليهم قيس أيضا، فقاتلوه و انهزموا، و أصاب من الغنائم نحو ما أصاب بالنباج، و جاء سلامه فقال:  
أغرتم على من كان لى، فتنازعوا حتى كاد الشر يقع بينهم، ثم اتفقوا على تسليم الغنائم إليه، ففى ذلك يقول ربيعة بن طريف «١»:  
فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم فأنت لنا عز عزيز و معقل  
و أنت الذى حرّبت [١] بكر بن وائل و قد عضلت منها [٢] النباج و ثيتل و قال قره بن زيد بن عاصم:  
أنا ابن الذى شق المرار و قد رأى بثيتل أحياء اللهازم حصرًا  
فصيحهم بالجيش قيس بن عاصم فلم يجدوا إلا الأسنة مصدرا  
سقاها بها الذيفان «٢» قيس بن عاصم و كان إذا ما أورد الأمر أصدرها  
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا إذا الماء من أعطافهنّ تحدرا  
فلم يرها الرءون إلا فجاءة يثرن [٣] عجاجا كالدواخن أكدرا  
و حمران أذته إلينا رماحنا فنازع غلا فى ذراعيه أسمرًا (ثيتل بالثناء المثلة المفتوحة، و الياء المسكنة المثلة من تحتها، و التاء المثناة من فوقها).

[١] حويت. (حرّبت: سلبت).

[٢] بها. (عضلت: ضاقت).

[٣] نثرن.

(١). حيث ربي قيسا. S.add. طريف post

(٢). الريقان. R. الديقان. A.; S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٢

## يوم فلج

قال أبو عبيدة: هذا يوم لبكر بن وائل على تميم.

و سببه أن جمعا من بكر ساروا إلى الصّيعاب فشتوا بها، فلما انقضى الربيع انصرفوا فمروا بالدوّ فلقوا ناسا من بنى تميم من بنى عمرو و حنظلة، فأغاروا على نعم كثير لهم و مضوا، و أتى بنى عمرو و حنظلة «١» الصريخ فاستجاشوا لقومهم فأقبلوا فى آثار بكر بن وائل فساروا يومين و ليلتين حتى جهدهم السير و انحدروا فى بطن فلج، و كانوا قد خلفوا رجلين على فرسين سابقين ربيئة ليخبراهم [١] بخبرهم إن ساروا إليهم. فلما وصلت تميم إلى الرجلين أجريا فرسيهما و سارا مجدّين فأندرا قومهما، فأتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم إلى فلج، فضرب [٢] حنظلة بن يسار العجلى قبتة «٢» [٣] و نزل فنزل الناس معه و تهيئوا للقتال معه، و لحقت بنو تميم



فقاتلتهم بكر بن وائل قتالا شديدا، و حمل عرفجة بن بحير العجلي على خالد بن مالك بن سلمة «٣» التميمي فطعنه و أخذه أسيرا. و قتل في المعركة ربعي بن مالك بن سلمة «٤»، فانهمت تميم و بلغت بكر بن وائل منها ما أرادت، ثم إن عرفجة أطلق خالد بن مالك و جز ناصيته، فقال خالد:  
وجدنا الرفد رفد بني لجيم «٥» إذا ما قلت الأرفاد زادا

[١] ريبه يخبرونهم.

[٢] فأمر.

[٣] فنته.

(١). S.; ceteriom.

(٢). فيه. R.

(٣-٤). سليمان. S.; سلمى. B. etR.

(٥). تميم. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٣ هم ضربوا القباب ببطن فلج و زادوا عن محارمهم زيادا و هم مؤتا على و أطلقوني و قد طوعت «١» في الجنب القيادة أ ليسوا خير من ركب المطايا و أعظمهم إذا اجتمعوا رمادا أ ليس هم عماد الحي بكر إذا نزلت مجللة شدادا و قال قيس بن عاصم يعير خالددا: لو كنت حزا يا ابن سلمى بن جندل نهضت و لم تقصد لسلمى ابن جندل فما بال أصداء بفلج غريبة تنادى مع الأطلال: يا لابن «٢» حنظل صوادى لا مولى عزيز يجيها و لا أسرة تسقى صداها بمنهل و غادرت ربعنا بفلج ملخباو أقلت فى أولى الرعيل المعجل توائل «٣» من خوف الردى لا- وقيته كما نالت [١] الكدراء من حين «٤» [٢] أجدل يعيره حيث لم يأخذ بثأر أخيه ربعي و من قتل معه يوم فلج، و يقول:

إن أصداءهم تنادى و لا يسقيها أحد، على مذهب الجاهليّة، و لو لا التطويل لشرحناه أبين من هذا. الكامل في التاريخ ج ١ ٦٥٣ يوم فلج ..... ص: ٦٥٢

[١] قالت.

[٢] جبن.

(١). طاعت. R.

(٢). مال ابن. B. S. etR.

(٣). موائل. A.; نوامل. B. etR.

(٤). حيس. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٤

**يوم الشيطان**

قال أبو عبيدة: كان الشيطان لبكر بن وائل، فلما ظهر الإسلام فى نجد سارت بكر قبل السواد، وبقى مقياس بن عمرو العائذى بن عائذة من قريش حليف بنى شيبان بالشيطان. فلما أقامت بكر فى السواد لحقهم الوباء والطاعون الذى كان أيام كسرى شيرويه فعادوا هارين فنزلوا لعل، وهى مجدبه، وقد أخصب الشيطان، فسارت تميم فنزلوا بها، وبلغت أخبار خصب الشيطان إلى بكر، فاجتمعوا وقالوا: نغير على تميم، فإن فى دين ابن عبد المطلب، يعنون النبى، أن من قتل نفسا قتل بها، فنغير هذه الغارة ثم نسلم عليها، فارتحلوا من لعل بالذرارى والأموال ورئيسهم بشر بن مسعود ابن قيس بن خالد فأتوا الشيطان فى أربع ليال، والذى بينهما مسيرة ثمانى ليال، فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون فقاتلوهم قتالا شديدا وصبرت تميم ثم انهزمت، فقال رشيد بن رميض العنبرى يفخر بذلك:

وما كان بين الشيطان و لعل لنسوتنا إلا مناقل «١» أربع  
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله يكاد له ظهر الوديعه يطلع  
بأرعن دهم تنسل البلق وسطه له عارض فيه المتيه تلمع «٢»  
صبحنا به سEDA و عمرا و مالكا فظل لهم يوم من الشر أشنع  
و ذا حسب من آل ضبه غادروا بجرى كما يجرى الفصيل المفزع «٣»  
تقصع يربوع بسره أرضناو ليس ليربوع بها متقصع [١]

[١] تقصع .. متقصع. (تقصع المكان: لزمه).

(١). مثاقل. R.

(٢). HiduoversusinB.etR.desunt.

(٣). المصرع. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٥

ثم إن النبى، صلى الله عليه وسلم، كتب إلى بكر بن وائل على ما بأيديهم.  
الشيطان بالشين المعجمه، والياء المشدده المثناه من تحتها، وبالطاء المهمله، آخره (نون).

**أيام الأنصار، وهم الأوس والخزرج، التى جرت بينهم**

الأنصار لقب قبيلتى الأوس والخزرج ابنى حارثه بن ثعلبه العنقاء بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبه بن مازن بن الأزرد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لقبهم به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما هاجر إليهم ومنعوه ونصروه، وأم الأوس والخزرج قبيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد، ولذلك يقال لهم أبناء قبلة. وإنما لقب ثعلبه العنقاء لطول عنقه، ولقب عمرو مزقياء لأنه كان يمزق عنه كل يوم حلة لثلا يلبسها أحد بعده، ولقب عامر ماء السماء لسماحته وبذله كأنه ناب مناب المطر، وقيل لشرفه، ولقب امرؤ القيس البطريق لأنه أول من استعان به بنو إسرائيل من العرب «١» بعد بلقيس، فبطرقه رحبهم ابن سليمان بن داود، عليه السلام، فقيل له البطريق، وكانت مساكن

الأزد بمأرب من اليمن إلى أن أخير الكهّان عمرو بن عامر مزيقياء أن سيل العرم يخزب بلادهم و يغرق أكثر أهلها عقوبة لهم بتكذيبهم رسل الله تعالى إليهم.  
فلما علم ذلك عمرو باع ما له من مال و عقار و سار عن مأرب هو و من

## (١). العَدْو. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٦  
تبعه، ثم تفرّقوا في البلاد فسكن كل بطن ناحية اختاروها، فسكنت خزاعة الحجاز، و سكنت غسان الشام.  
و لمّا سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فيمن معه اجتازوا بالمدينة، و كانت تسمّى يثرب، فتخلّف بها الأوس و الخزرج ابنا حارثة فيمن معهما، و كان فيها قرى و أسواق و بها قبائل من اليهود من بنى إسرائيل و غيرهم، منهم قريظة و النضير و بنو قينقاع و بنو ماسلة و زعورا «١» و غيرهم، و قد بنوا لهم حصونا يجتمعون «٢» بها إذا خافوا. فنزل عليهم الأوس و الخزرج فابتنوا المساكن و الحصون، إلّا أن الغلبة و الحكم لليهود إلى أن كان من الفطيون «٣» و مالك ابن العجلان ما نذكره إن شاء الله تعالى، فعادت الغلبة للأوس و الخزرج، و لم يزالوا على حال اتّفاق و اجتماع إلى أن حدث بينهم حرب سمير، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

**ذكر غلبة الأنصار على المدينة و ضعف أمر اليهود بها و قتل الفطيون**

قد ذكرنا أن الاستيلاء كان لليهود على المدينة لما نزلها الأنصار، و لم يزل الأمر كذلك إلى أن ملك عليهم الفطيون اليهودي، و هو من بنى إسرائيل ثم من بنى ثعلبة، و كان رجل سوء فاجرا، و كانت اليهود تدين له بأن لا تزوّج

## (١). FI ;codd s. p.

## (٢). يجيرون. S.

(٣). القيطيون، الفيطنون، القبطيون، الفطيون: post eanomensicvariat. p. Ibn -doreid .Ibn .vid .٩٥٢. A. etB.

## S. الفيطون.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٧  
امرأة منهم إلّا دخلت عليه قبل زوجها، و قيل: إنّه كان يفعل ذلك بالأوس و الخزرج أيضا. ثم إن أختا لمالك بن العجلان السالمي الخزرجي تزوّجت، فلمّا كان زفافها «١» خرجت عن مجلس قومها و فيه أخوها مالك و قد كشفت عن ساقها. فقال لها مالك: لقد جئت بسوء. قالت: الّذي يراد بي الليلة أشدّ من هذا، أدخل على غير زوجي! ثم عادت فدخل عليها أخوها فقال لها: هل عندك من خير؟ قالت: نعم، فما عندك؟ قال: أدخل مع النساء فإذا خرجن و دخل عليك قتلته. قالت: افعلي. فلمّا ذهب بها النساء إلى الفطيون انطلق مالك معهنّ في زى امرأة و معه سيفه، فلمّا خرج النساء من عندها و دخل عليها [١] الفطيون قتله مالك و خرج هاربا، فقال بعضهم في ذلك من أبيات:

هل كان للفطيون عقر نسائكم حكم النصيب فبئس حكم الحاكم

حتّى حباه مالك بمرشّة «٢» حمراء تضحك عن نجيع قاتم «٣» ثم خرج مالك بن العجلان هاربا حتّى دخل الشام فدخل على ملك من ملوك غسان يقال له أبو جيلة و اسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم، و هو أحد بنى غضب بن جشم بن الخزرج، و كان قد ملكهم و شرف فيهم، و قيل:

إنّه لم يكن ملكا و إنّما كان عظيما عند ملك غسان، و هو الصحيح، لأنّ ملوك غسان لم يعرف فيهم هذا، و هو أيضا من الخزرج

على ما ذكر.

فلما دخل عليه مالك شكا «٤» إليه ما كان من الفطيون و أخبره بقتله و أنه لا يقدر على الرجوع، فعاهد الله أبو جيلة ألاً يمسّ طيباً و لا يأتى النساء حتى

[١] عليهنّ.

(١). بنايها. A.

(٢). بمرسة. B؛ بمزنية. R.

(٣). قائم. FI.;codd.

(٤). اشتكى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٨

يدلّ اليهود و يكون الأوس و الخزرج أعزّ أهلها.

ثمّ سار من الشام فى جمع كثير و أظهر أنه يريد اليمن حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض، و أعلم الأوس و الخزرج ما عزم عليه، ثمّ أرسل إلى وجوه اليهود يستدعيهم إليه و أظهر لهم أنه يريد الإحسان إليهم، فأتاه أشرافهم فى حشمهم و خاصّتهم. فلما اجتمعوا ببابه أمر بهم فأدخلوا رجلاً- رجلاً و قتلهم عن آخرهم. فلما فعل بهم ذلك صارت الأوس و الخزرج أعزّ أهل المدينة، فشاركوا اليهود فى النخل و الدور، و مدح الرّمق بن زيد الخزرجيّ أبا جيلة بقصيده، منها:

و أبو جيلة خير من يمشى و أوفاهم يمينا

و أبرهم بزّا و أعملهم بهدى الصالحينا

أبقت لنا الأيام و الحرب المهمّة تعترينا

كبشا له قرن يعصّ حسامه الذكر السنيننا فقال أبو جيلة: غسل طيب فى وعاء سوء، و كان الرّمق رجلاً ضئيلاً، فقال الرّمق: إنّما بأصغريه قلبه و لسانه. و رجع أبو جيلة إلى الشام.

(حرض بضّم الحاء و الراء المهملتين، و آخره ضاد معجمة).

### حرب سمير

و لم يزل الأنصار على حال اتفاق و اجتماع، و كان أوّل اختلاف وقع بينهم و حرب كانت لهم حرب سمير.

و كان سببها أنّ رجلاً من بنى ثعلبة من سعد بن ذبيان يقال له كعب بن

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٩

[العجلان نزل على مالك بن] العجلان السالميّ فحالفه و أقام معه. فخرج كعب يوماً إلى سوق بنى قينقاع فرأى رجلاً من غطفان معه

فرس و هو يقول: ليأخذ هذا الفرس أعزّ أهل يثرب. [فقال رجل: فلان]. و قال رجل آخر: أحيحة بن الجلاح الأوسيّ. و قال غيرهما:

فلان بن فلان اليهوديّ أفضل أهلها. فدفع الغطفانيّ الفرس إلى مالك بن العجلان. فقال كعب: ألم أقل لكم إنّ حليفى مالكا

أفضلكم؟ فغضب من ذلك رجل من الأوس من بنى عمرو بن عوف يقال له سمير و شتمه و افترقا، و بقى كعب ما شاء الله.

ثمّ قصد سوقاً لهم بقبا فقصدته سمير و لازمه حتى خلا السوق فقتله.

و أخير مالك بن العجلان بقتله، فأرسل إلى بنى عمرو بن عوف يطلب قاتله، فأرسلوا: إنّنا لا ندرى من قتله. و تردّدت الرسل بينهم، هو

يطلب سميرا و هم ينكرون قتله، ثم عرضوا عليه الدية قبلها. و كانت دية الحليف فيهم نصف دية النسب منهم. فأبى مالك إلا أخذ دية كاملة، و امتنعوا من ذلك و قالوا: نعطي دية الحليف، و هى النصف. و لَج الأمر بينهم حتى آل إلى المحاربة، فاجتمعوا و التقوا و اقتتلوا قتالا شديدا و افرقوا. و دخل فيها سائر بطون الأنصار، ثم التقوا مرة أخرى و اقتتلوا حتى حجز بينهم الليل، و كان الظفر يومئذ للأوس.

فلما افرقوا أرسلت الأوس إلى مالك يدعونه إلى أن يحكم بينهم المنذر ابن حرام النجاري الخزرجي جد حسان بن ثابت بن المنذر. فأجابهم إلى ذلك، فأتوا المنذر، فحكم بينهم المنذر بأن يدوا كعبا حليف مالك دية الصريح ثم يعودوا إلى سنتهم القديمة، فرضوا بذلك و حملوا الدية و افرقوا، و قد شئت البغضاء فى نفوسهم و تمكنت العداوة بينهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٠

### ذكر حرب كعب بن عمرو المازني

ثم إن بنى جحجبا من الأوس و بنى مازن بن النجار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها أن «١» كعب بن عمرو المازني «٢» تزوج امرأة من بنى سالم فكان يختلف إليها. فأمر أحيحة بن الجلاح سيّد بنى جحجبا جماعة فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه، فبلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو، فأمر قومه فاستعدوا للقتال، و أرسل إلى بنى جحجبا يؤذنههم بالحرب. فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهمزمت بنو جحجبا و من معهم و انهزم معهم أحيحة، فطلبه عاصم بن عمرو فأدركه و قد دخل حصنه، فرماه بسهم فوقع فى باب الحصن، فقتل عاصم أخوا أحيحة. فمكثوا بعد ذلك ليلالى، فبلغ أحيحة أن عاصما يتطلبه ليجد له غرة فيقتله، فقال أحيحة:

تبئت أنك جئت تسرى بين دارى و القبابه

فلقد وجدت بجانب الضحيان شباناً «٣» مهابة

فتيان حرب فى الحديدو شامرين كأسد غابه

هم نكبوك «٤» عن الطريق فبتت تركب كل لابه

أ عصيم لا تجزع فإن الحرب ليست بالدعابه

فأنا الذى صبحتكم بالقوم إذ دخلوا الرحابه

و قتلت كعبا قبلها و علوت بالسيف الدؤابه فأجابه عاصم:

S. Inceterisla cunauniuspaginae. (١)

(٢). بن برثى. R؛ بن يرثى. B؛ بن زنى. A.

(٣). شياذا. S.

(٤). هم نكول. R. et B؛ هم نكبول. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦١ أبلغ أحيحة إن عرضت بداره عنى جوابه

و أنا الذى أعجلته عن مقعد ألهى كلابه

و رميته سهما فأخطأه و أغلق ثم بابه فى أبيات. ثم إن أحيحة أجمع أن يبئ بنى النجار و عنده سلمى بنت عمرو بن زيد «١» النجارية، و هى أم عبد المطلب جد النبى، صلى الله عليه و سلم، فما رضيت، فلما جئها الليل و قد سهر معها أحيحة فنام، فلما نام سارت إلى بنى النجار فأعلمتهم ثم رجعت، فحذروا، و غدا أحيحة بقومه مع الفجر، فلقبهم بنو النجار فى السلاح، فكان بينهم شىء من قتال، و انحاز أحيحة، و بلغه أن سلمى أخبرتهم فضربها حتى كسر يدها و أطلقها و قال أبياتا، منها:

لعمر أبيك ما يغنى مكانى من الحلفاء آكلة «٢» غفول  
 تؤوم «٣» لا تقلص مشعلامع الفتیان مضجعه ثقيل  
 تنزع «٤» للجليلة حيث كانت كما يعتاد لقحته الفصيل  
 وقد أعددت للحدثان حصناتو ان المرء ينفعه العقول  
 جلاه القين ثمت «٥» لم تخنه مضاربه و لاطته فلول  
 فهل من كاهن آوى إليه إذا ما حان من آل نزول يراهنى و يرهنى بنيه  
 و أرهنه بنى بما أقول  
 فما يدرى الفقير متى غناه و ما يدرى الغنى متى يعيل  
 و ما تدرى و إن أجمعت أمراباى الأرض يدر كك المقييل

(١). يزيد. A.

(٢). S. itemsineP؛ ايجه. A.

(٣). تروم. B. etR.

(٤). ينوع. Fl ;codd.

(٥). شمت. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٢ و ما تدرى و إن أنتجت سقبا «١» لغيرك أم يكون لك الفصيل  
 و ما إن إخوة كبروا و طابوا الباقية، و أمهم هبول  
 سثكل أو يفارقها بنوها بموت أو يجىء لهم قتل

### ذكر الحرب بين بنى عمرو بن عوف و بنى الحارث، و هو يوم السرارة

ثم إن بنى عمرو بن عوف من الأوس و بنى الحارث من الخزرج كان بينهما حرب شديدة.  
 و كان سببها أن رجلا من بنى عمرو قتله رجل من بنى الحارث، فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غلية، فاستكشف أهله فعلموا كيف  
 قتل فتهيئوا للقتال و أرسلوا إلى بنى عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب، فالتقوا بالسرارة، و على الأوس حضير بن سماك و والد أسيد بن  
 حضير «٢»، و على الخزرج عبد الله «٣» بن سلول أبو الحجاب الذى كان رأس المنافقين. فاقتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض أربعة  
 أيام، ثم انصرفت الأوس إلى دورها، ففخرت الخزرج بذلك، و قال حسان بن ثابت فى ذلك:  
 فدى لبنى النجار أمى و خالتي غداة لقوهم بالمتففة السمر  
 و صرم من الأحياء عمرو بن مالك إذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر  
 فو الله لا أنسى حياتى بلاءهم غداة رموا عمرا بقاصمة الظهر

(١). سقيا. fl ;codd.

(٢). حصين. A.

(٣). بن أبى. S. add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٣

و قال حسان أيضا:

لعمري أبيتك الخير بالحق ما نباعلى لسانى فى الخطوب و لا يدى  
لسانى و سيفى صارمان كلاهما و يبلغ ما لا يبلغ السيف مذودى  
فلا الجهد ينسينى حيانى و عفتى [١] و لا وقعت الدهر يفلن مبردى  
أكثر أهلى من عيال سواهم و أطوى على الماء القراح المبرّد و منها:  
و إنى لمنجاء المطى على الوجى و إنى لتزال لما لم أعود  
و إنى لقوقال لذى اللوث «١» مرحبا و أهلا إذا ما ريع من كل مرصد  
و إنى ليدعونى الندى فأجيبه و أضرب بيض العارض المتوقّد  
فلا تعجلن يا قيس و اربع فإنما قصاراك أن تلقى بكل مهند  
حسام و أرمح بأيدى أعزّة متى ترهم يا ابن الخطيم تلبد  
أسود لى الأشبال يحمى عرينها مداعيس بالخطى فى كل مشهد و هى أبيت كثيرة. فأجابه قيس بن الخطيم:  
تروح عن الحسناء أم أنت مغتدى «٢» و كيف انطلاق عاشق لم يزود  
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتي شريد «٣» بملتف من السدر مفرد  
و جيد كجيد الزيم حال يزينه على النحر ياقوت و فصّ زبرجد  
كأن الثريا فوق نغرة نحرها توقد فى الظلماء أى توقد

[١] حياتى و حفظتى. (و ما أثبتناه عن الديوان).

(١). الليث. FI.;codd.

(٢). تغتدى. R.

(٣). فريد. S.etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٤ إلا إن بين الشرى و راتج ضرابا كتجذيم السبال المصعد [١]

لنا حائطان الموت أسفل منهما و جمع متى تصرخ بيثرب «١» يصعد

ترى اللابة السوداء يحمرّ لونها و يسهل منها كل ربع و دفد «٢»

فإنى لأغنى الناس عن متكلف يرى الناس ضلّالا و ليس بمهتد

لساء عمرا «٣» ثورا شقيا موعظا [٢] ألد كأن رأسه رأس أصيد

كثير المنى بالزاد لا صبر عنده إذا جاع يوما يشكيه ضحى الغد

و ذى شيمه عسراء خالف شيمتى فقلت له دعنى و نفسك أرشد

فما المال و الأخلاق إلّا معارفة فما اسطعت من معروفها فترود

متى ما تقد بالباطل الحقّ يأبه فإن قدت بالحقّ الرواسى تنقد

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضللت و إن تدخل من الباب تهتد و هى طويلة. و قال عبيد «٤» بن ناقد «٥»:

لمن الديار كأنهنّ المذهب بليت و غيرها الدهور تقلّب يقول فيها فى ذكر الوقعة:

لكن فرار «٦» أبى الحباب بنفسه يوم السراة سىء منه الأقرب

[١]

ألا إن بين السرعةين ورائج ضربا بالتحديد السيال المعصّد (الشرعبي و رابح: أطمان فى المدينة. التجذيم: القطع. السّيال: نبات له شوكة أبيض طويل).

[٢] (فيه تحريف و اختلال بالوزن و لم نجده فى الأغاني و لا فى بلوغ الأرب).

(١). corr. تنزل. B. quodin. بشيرن. A.

(٢). فرقد. S.

(٣). فى عمرو. R. et. B.

(٤). عمرو. S.

(٥). زرارة. R.

(٦). قرار. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٥ ولى و ألقى يوم ذلك درعه إذ قيل جاء الموت خلفك يطلب نجاك منّا بعد ما قد أشرعت فيك الرماح، هناك شدّ المذهب و هى طويلة أيضا. و أبو الحباب هو عبد الله بن سلول.

### حرب الحصين بن الأسلت

ثمّ كانت حرب بين بنى وائل بن زيد الأوسيين و بين بنى مازن بن النجار الخزرجيين. و كان سببها أنّ الحصين بن الأسلت الأوسىّ الوائلىّ نازع رجلا من بنى مازن، فقتله الوائلىّ ثمّ انصرف إلى أهله، فتبعه نفر من بنى مازن فقتلوه.

فبلغ ذلك أخاه أبا قيس بن الأسلت فجمع قومه و أرسل إلى بنى مازن يعلمهم أنّه على حربهم. فتهيئوا للقتال، و لم يتخلف من الأوس و الخزرج أحد، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا، و قتل أبو قيس بن الأسلت الذين قتلوا أخاه ثمّ انهزمت الأوس، فلام و حوح بن الأسلت أخاه أبا قيس و قال: لا يزال منهزم من الخزرج، فقال أبو قيس لأخيه، و يكنى أبا حصين:

أبلغ أبا حصن «١» و بعض القول عندى ذو كباره

أنّ ابن أمّ المرء ليس من الحديد و لا الحجارة

ما ذا عليكم أن يكون لكم بها رحلا عمارة

(١). حصين. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٦ يحمى ذماركم و بعض القوم لا يحمى ذماره  
بينى لكم خيرا و بنيان الكريم له أثاره فى أبيات.

### حرب ربيع الظفرى

ثمّ كانت حرب بين بنى ظفر من الأوس و بين بنى مالك بن النجار من الخزرج. و كان سببها أنّ ربيعا الظفرى كان يمرّ فى مال لرجل من بنى النجار\* إلى ملك له، فمنعه النجارى، فتنازعا، فقتله ربيع، فجمع قومهما



فاقتتلوا قتالا شديدا كان أشد قتال بينهم، فانهزمت بنو مالك بن النجار «١»، فقال قيس بن الخطيم الأوسى فى ذلك:  
 أجد بعمره غنيانها فتهدج أم شأننا شأنها  
 فإن تمس شطت بها دارهاو باح لك اليوم هجرانها  
 فما روضة من رياض القطاكأن المصاييح حوذانها  
 بأحسن منها ولا نزهة ولوج تكشف أدجانها  
 و عمره من سروات النساء ينفح بالمسك أردانها

(١). B. etR. om

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٧  
 منها:

و نحن الفوارس يوم الربيع قد علموا كيف أبدانها  
 جنونا لحرب «١» وراء الصريخ حتى تقصد مرانها  
 تراهن يخلجن خلع الدلايادر بالترع أشطانها و هى طويلة. فأجابه حسان بن ثابت الخزرجى بقصيدة أولها:  
 لقد هاج نفسك أشجانهاو غادرها «٢» اليوم أديانها و منها:  
 و يثرب تعلم أنا بها إذا التبس الحق ميزانها  
 و يثرب تعلم أنا بها إذا أقط القطر نوآنها  
 و يثرب تعلم إذ حاربت بأنا لدى الحرب فرسانها  
 و يثرب تعلم أن النبى [١] عند الهزاهز ذلأنها و منها:  
 متى ترنا الأوس فى بيضنا نهز القنا تحب نيرانها  
 و تعط القيادة [٢] على رغبهاو تنزل ملهام عقبانها [٣]  
 فلا تفخرن التمس ملجأ «٣» فقد عاود الأوس أديانها

[١] المبيت (النبى هو عمرو بن مالك بن الأوس).

[٢] المقاد.

[٣] عصياتها.

(١). حيرنا [؟] الحراب. S.

(٢). و عاوهها. S.

(٣). مفجاء. B. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٨

### حرب فارغ بسبب الغلام القضاى

و من أيامهم يوم فارغ. و سببه أن رجلا من بنى النجار أصاب غلاما من قضاة ثم من بلى، و كان عم الغلام جارا لمعاذ بن النعمان بن

امرئ القيس الأوسى والد سعد بن معاذ، فأتى الغلام عمه يزوره فقتله النجاري. فأرسل معاذ إلى بنى النجيار: أن ادفعوا إلى دية جاري أو ابعثوا إلى بقاتله أرى فيه رأيي. فأبوا أن يفعلوا. فقال رجل من بنى عبد الأشهل: والله إن لم تفعلوا لا نقتل به إلا عامر بن الإطنابة، و عامر من أشراف الخزرج، فبلغ ذلك عامرا فقال:

ألا من مبلغ الأكفاء عني وقد تهدي النصيحة للنصيح  
فإنكم وما ترجون شطرى من القول المزجى «١» والصريح  
سيندم بعضكم عجلا عليه وما أثر اللسان إلى الجروح  
أبت لى عزتي و أبى بلائى وأخذى الحمد بالثمن الريح  
و إعطائى على المكروه مالى و ضربى هامة البطل المشيح  
و قولى كلما جشأت و جاشت:مكانك تحمدى أو تستريحي  
لأدفع عن مآثر صالحات و أحمى بعد عن عرض صحيح  
بذى شطب كلون الملح صاف و نفس لا تقر على القبيح فقال الربيع بن أبى الحقيق اليهودي فى عراض قول عامر بن الإطنابة:  
ألا من مبلغ الأكفاء عني فلا ظلم لذي و لا افتراء

(١). المرعى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٩ فلسنت بغائظ الأكفاء ظلماو عندى للملامات اجترأ  
فلم أر مثل من يدنو لخصف له فى الأرض سير و استواء «١»  
و ما بعض الإقامة فى دياريهان بها الفتى إلا عناء «٢»  
و بعض القول ليس له عناج [١] كمحض [٢] الماء ليس له إناء  
و بعض خلأق الأوقام داء كداء الشخ ليس له دواء  
و بعض الداء ملتمس شفاء و داء التوك ليس له شفاء  
يحب المرء أن يلقى نعيماو يابى الله إلا ما يشاء  
و من يك عاقلا لم يلق بؤساينخ يوما بساحته القضاء  
تعاوره بنات الدهر حتى تثلمه كما ثلم الإناء  
و كل شداوند نزلت بحى سياى بعد شدتها رخاء  
فقل للمتقى عرض المنايا: توق فليس ينفحك اتقاء  
فما يعطى الحريص غنى بحرص و قد ينمى لدى الجود الثراء  
و ليس بنافع ذا البخل مال و لا مزر بصاحبه الجباء  
غنى النفس ما استغنى بشىء و فقر النفس ما عمرت شقاء  
يود المرء ما تفد الليالى كأن فناءهن له فناء فلما رأى معاذ بن النعمان امتناع بن النجار من الدية أو تسليم القاتل

[١] علاج. (العناج: جبل يشد فى أسفل الدلو العظيمة. و قول لا عناج له: أرسل بلا روية).

[٢] كمحض.

(١). و أشواه.R؛ و ايتواء.A.; FI

(٢). غباء.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٠

إليه تهياً للحرب و تجهز هو و قومه و اقتتلوا عند فارغ، و هو أطم حسيان بن ثابت، و اشتد القتال بينهم و لم تزل الحرب بينهم حتى حمل ديتة عامر بن الإطنابه. فلما فعل صلح الذى كان بينهم و عادوا إلى أحسن ما كانوا عليه، فقال عامر بن الإطنابه فى ذلك:

صرمت ظليمة خلتي و مراسلى و تباعدت ضنا بزاد الراحل

جهلا و ما تدرى ظليمة أنني قد أستقل بصرم غير الواصل

ذلل ركابى حيث شئت مشيعى «١» أنى أروع قطا المكان الغافل «٢»

أظلم ما يدريك ربّه خلّه حسن ترعمها [١] كظبى الحائل

قد بت مالكها و شارب قهوة درياقه رويت منها و اعلى

بيضاء صافية يرى من دونها قعر الإناء يضىء وجه الناهل

و سراب هاجرة قطعت إذا جرى فوق الإكام بذات لون باذل

أجد مراحلها «٣» كأن عفاء هاسقطان من كتفى ظليم جافل «٤»

فلنأكلن بناجز من مالناو لنشربن بدين عام قابل

إنى من القوم الذين إذا انتدوا «٥» بدعوا ببر «٦» الله ثم النائل

المانعين من الخنا جيرانهم و الحاشدين على طعام النازل

و الخالطين غتيمهم بفقيرهم و الباذلين عطاءهم للسائل

و الضاربين الكبش يبرق بيضه ضرب المهند عن حياض الناهل

و العاطفين على المصاف خيولهم و الملحقين رماحهم بالقاتل

[١] مرعمها (الترعم: التغضب).

(١). S. exc، مسيعتى. codd.

(٢). العاقل. B.

(٣). مداخلة: S. ceteri.

(٤). حايل. R.

(٥). احتدوا. FI. codd.

(٦). بدين. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧١ و المدركين عدوهم بذحولهم و النازلين لضرب كل منازل

و القائلين معا خذوا أقرانكم إن المتية من وراء الوائل

خزر «١» عيونهم إلى أعدائهم يمشون مشى الأسد تحت الوابل

ليسوا بأنكاس و لا ميل إذا ما الحرب شبت أشعلوا بالشاعل

لا يطبعون و هم على أحسابهم يشفون بالأحلام داء الجاهل

و القائلين فلا يعاب خطيئهم يوم المقالة بالكلام الفاصل و إنما أثبتنا هذه الآيات و ليس فيها ذكر الوقعة لوجودتها و حسنها.

## حرب حاطب

### إشارة

ثم كانت الوقعة المعروفة بحاطب. و هو حاطب بن قيس من بنى أمية ابن زيد بن مالك بن عوف الأوسى، و بينها و بين حرب سمير نحو مائة سنة. و كان بينهما أيام ذكرنا المشهور منها و تركنا ما ليس بمشهور. و حرب حاطب آخر وقعة كانت بينهم إلا يوم بعث حتى جاء الله بالإسلام.

و كان سبب هذه الحرب أن حاطبا كان رجلا شريفا سيّدا، فأتاه رجل من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فزل عليه، ثم إنه غدا يوما إلى سوق بنى قينقاع، فرآه يزيد بن الحارث المعروف بابن فسح «٢»، و هى أمه، و هو من بنى الحارث بن الخزرج. فقال يزيد لرجل يهودى: لك ردائى إن كسعت

(١). حذوا. R.

(٢). S. exc، قسح. Codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٢

هذا الثعلبى. فأخذ رداءه و كسعه كسعه سمعها من بالسوق. فنادى الثعلبى:

يا آل حاطب كسع ضيفك و فضح! و أخبر حاطب بذلك، فجاء إليه فسأله من كسعه، فأشار إلى اليهودى، فضربه حاطب بالسيف فلق هامته، فأخبر ابن فسح الخبر، و قيل له: قتل اليهودى، قتله حاطب، فأسرع خلف حاطب فأدركه و قد دخل بيوت أهله، فلقى رجلا من بنى معاوية فقتله.

فثارت الحرب بين الأوس و الخزرج و احتشدوا و اجتمعوا و التقوا على جسر ردم بنى الحارث بن الخزرج. و كان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضى، و على الأوس حضير «١» بن سماك الأشهلئى. و قد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب، فسار إليهم عيينة بن حصن «٢» ابن حذيفة بن بدر الفزارى و خيار بن مالك بن حماد الفزارى فقدموا المدينة و تحدّثا مع الأوس و الخزرج فى الصلح و ضمنا أن يتحملا كلّ ما يدعى بعضهم على بعض، فأبوا، و وقعت الحرب عند الجسر، و شهدها عيينة و خيار. فشاهدا من قتالهم و شدّتها ما أيسا معه من الإصلاح بينهم، فكان الظفر يومئذ للخزرج. و هذا اليوم من أشهر أيامهم، و كان بعده عدّة وقائع كلّها من حرب حاطب، فمنها:

### يوم الربيع

ثم التقت الأنصار بعد يوم الجسر بالربيع، و هو حائط فى ناحية السيف، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد يفنى بعضهم بعضا، فانهمزمت الأوس و تبعها الخزرج حتى بلغوا دورهم، و كانوا قبل ذلك إذا انهمزت إحدى الطائفتين

(١). حزين. A.

(٢). حصين. S. exc. codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٣

فدخلت دورهم كفت الأخرى عن اتباعهم. فلما تبع الخزرج الأوس إلى دورهم طلبت الأوس الصلح، فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن إجابتهم.

فحصنت الأوس النساء و الذرارى فى الآطام، و هى الحصون، ثم كفت عنهم الخزرج، فقال صخر بن سلمان البياضى:  
ألا أبلغا عنى سويد بن صامت و رهط سويد بلغا و ابن الاسلت  
بأنا قتلنا بالربيع سراتكم و أفلت مجروحا به كل مفلت  
فلو لا «١» [١] حقوق «٢» فى العشيرة إنها أدلت بحق واجب إن أدلت  
لنالهم منا كما كان نالهم مقانب خيل أهلكت حين حلت فأجابه سويد بن الصامت:  
ألا أبلغا عنى صحيرا رساله فقد ذقت حرب الأوس فيها ابن الاسلت  
قتلنا سراياكم بقتلى سراتنا و ليس الذى ينجو إليكم بمفلت و منها:

### يوم البقيع

ثم التقت الأوس و الخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شديدا، فكان الظفر يومئذ للأوس، فقال عبيد بن ناقد الأوسى:

[١] فهذى.

(١). فهذه.R؛ فهلا.A

(٢). حفوف.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٤ لما رأيت بنى عوف «١» و جمعهم جاءوا و جمع بنى النجار قد حفلوا [١]  
دعوت قومي و سهلت الطريق لهم إلى المكان الذى أصحابه حللوا  
جادت بأنفسها من مالك عصب «٢» يوم اللقاء فما خافوا و لا فشلوا  
و عاوروكم كؤوس الموت إذ برزوا شطر النهار و حتى أدبر الأصل  
حتى استقاموا و قد طال المراس بهم فكلهم من دماء القوم قد نهلوا  
تكشف البيض عن قتلى أولى رحم لولا المسالم و الأرحام ما نقلوا  
تقول كل فتاة غاب قيمها: أكل من خلفنا من قومنا قتلوا  
لقد قتلتكم كريما ذا محافظة قد كان حاله القينات و الحلل  
جزل نوافله حلو شمائله ريان واغله تشقى به الإبل الواغل: الذى يدخل على القوم و هم يشربون.  
فأجابه عبد الله بن رواحة الحارثى الخزرجى:

لما رأيت بنى عوف و إخوتهم كعبا و جمع بنى النجار قد حفلوا [٢]

قدما أباحوا حماكم [٣] بالسيوف و لم يفعل بكم أحد مثل الذى فعلوا و كان رئيس الأوس يومئذ فى حرب حاطب أبو قيس بن  
الأسلت الوائلى، فقام فى حربهم و هجر الراحة، فشحب و تغير. و جاء يوما إلى امرأته فأنكرته حتى عرفته بكلامه، فقالت له: لقد  
أنكرتك حتى تكلمت! فقال:

[١] خلفوا.

[٢] خلفوا.

[٣] قوما أباحوا حماهم.

(١). exc. s, اوف. codd.

(٢). غضب. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٥ قالت و لم «١» تقصد لقييل الخنا: مهلا فقد أبلغت أسماعى  
و استنكرت لونا له شاحباو الحرب غول ذات أوجاع  
من يذق الحرب يجد طعمها مراً و تتركه بجعجاء  
قد حصّت [١] البيضة رأسى فما أطعم نوما غير تهجاء  
أسعى على جلّ بنى مالك كل امرئ فى شأنه ساعى  
أعددت للأعداء موضوعة فضفاضة كالتهى بالقاع  
أحفزها عنى بذى رونق مهند كاللمع قطاع

صدق حسام وادق حدّه و منحن «٢» أسمر قرّاع و هى طويلة. ثم إنّ أبا قيس بن الأسلت جمع الأوس و قال لهم: ما كنت رئيس قوم قطّ  
إلا هزموا، فرّسوا عليكم من أجبتم، فرأسوا عليهم حضير الكتائب بن السماك الأشهلّى، و هو والد أسيد بن حضير. لولده صحبة، و هو  
بدرى، فصار حضير يلى أمورهم فى حروبهم. فالتقى الأوس و الخزرج بمكان يقال له الغرس، فكان الظفر للأوس، ثمّ تراسلوا فى  
الصلح فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل أعطى الديه، فأفضلت الأوس على الخزرج ثلاثة نفر، فدفعت الخزرج  
ثلاثة غلمه منهم رهنا بالديات، فغدرت الأوس فقتلت الغلمان.

[١] خَصَّب. (حصّت: حلقّت).

(١). و لقد. A. et B.

(٢). مخنا. B; مجنا. A. et S. FI.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٦

### يوم الفجار الأوّل للأنصار

و ليس بفجار كنانة و قيس. فلما قتلت الأوس الغلمان جمعت الخزرج و حشدوا و التقوا بالحدائق، و على الخزرج عبد الله بن أبى بن  
سلول، و على الأوس أبو قيس بن الأسلت، فاقتتلوا قتالا شديدا حتىّ كاد بعضهم يفنى بعضا. و سمى ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم  
بالغلمان، و هو الفجار الأوّل، فكان قيس بن الخطيم فى حائط له فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال فعجز عن أخذ سلاحه إلاّ السيف  
ثمّ خرج معهم، فعظم مقامه يومئذ و أبلى بلاء حسنا و جرح جراحة شديدة، فمكث حيناً يتداوى منها، و أمر أن يحتمى عن الماء،  
فلذلك يقول عبد الله بن رواحة:

رميناك أيام الفجار فلم تزل حمياً فمن يشرب فلست بشارب

يوم معبّس و مضرّس

ثم التقوا عند معبّس ومضرس، وهما جداران، فكانت الخزرج وراء مضرس، وكانت الأوس وراء معبّس، فأقاموا أياما يقتتلون قتالا شديدا، ثم انهزمت الأوس حتى دخلت البيوت والآطام، وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها. ثم إن بنى عمرو بن عوف وبنى أوس من الأوس وادعوا الخزرج، فامتنع من المواعدة بنو عبد الأشهل وبنو ظفر وغيرهم من الأوس وقالوا: لا نصالح حتى ندرك ثأرنا من الخزرج. فألحت الخزرج عليهم بالأذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف وبنى أوس من الأوس، فعزمت الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٧

الأوس إلّا من ذكرنا على الانتقال من المدينة، فأغارت بنو سلمة على مال لبنى عبد الأشهل يقال له الرّعل، فقاتلوه عليه، فخرج سعد بن معاذ الأشهلّى جراحة شديدة، واحتمله بنو سلمة إلى عمرو بن الجموح الخزرجى، فأجاره وأجار الرّعل من الحريق وقطع الأشجار، فلما كان يوم بعثت جازاه سعد على ما ذكره إن شاء الله.

ثم سارت الأوس إلى مكة لتحالف قريشا على الخزرج وأظهروا أنهم يريدون العمرة. وكانت عادتهم أنه إذا أراد أحدهم العمرة أو الحج لم يعرض إليه خصمه ويعلق المعتمر على بيته كرانيق النخل. ففعلوا ذلك و ساروا إلى مكة فقدموها وحالفوا قريشا وأبو جهل غائب. فلما قدم أنكر ذلك وقال لقريش: أما سمعتم قول الأول: ويل للأهل من النازل! إنهم لأهل عدد و جلد و لقل ما نزل قوم على قوم إلّا أخرجوهم من بلدهم و غلبوهم عليه. قالوا: فما المخرج من حلفهم؟ قال: أنا أكفيكموهم، ثم خرج حتى جاء الأوس فقال: إنكم حالفتهم قومي و أنا غائب فجئت لأحالفكم و أذكر لكم من أمرنا ما تكونون بعده على رأس أمركم. إننا قوم إماؤنا إلى أسواقنا و لا يزال الرجل منا يدرك الأمة فيضرب عجيزتها، فإن طابت أنفسكم أن تفعل نساؤكم مثل ما تفعل نساؤنا حالفناكم، و إن كرهتم ذلك فردّوا إلينا حلفنا. فقالوا: لا نقرب بهذا. و كانت الأنصار بأسرها فيهم غيره شديدة، فردّوا إليهم حلفهم و ساروا إلى بلادهم، فقال حسان بن ثابت يفتخر بما أصاب قومه من الأوس:

ألا أبلغ أبا قيس رسولا إذا ألقى لها سمعا تبين [١]

[١]

إذا ألقى له سمع مبين. الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٨ فلست لحاصن [١] إن لم تتركم خلال الدار مسبله «١» طحون يدين لها العزيز إذا رآها و يهرب من مخافتها القطين تشيب الناهد العذراء منها و يسقط من مخافتها الجنين يطوف بكم [٢] من النجار أسد كأسد الغيل مسكنها العرين يظلّ الليث فيها مستكينا «٢» له فى كلّ ملتفت أنين كأنّ بهاءها «٣» للناظريها من الأثلاث «٤» [٣] و البيض الفتين [٤] كأنهم من الماذى عليهم جمال حين يجتلدون جون فقد لاقاك قبل بعث قتل و بعد بعث ذلّ مستكين و هى طويله أيضا.

### يوم الفجار الثانى للأنصار

كانت الأوس قد طلبت من قريظة و النضير أن يحالفوهم على الخزرج، فبلغ ذلك الخزرج فأرسلوا إليهم يؤذنونهم بالحرب، فقالت اليهود: إننا لا

[١] بحاضر إن لم يزركم.

[٢] بها.

[٣] الثلاث.

[٤] القنين.

(١). مسألة.S.,exc .codd

(٢). مستكّن.B

(٣). رهانها.R؛ رهأها.A؛ رداها.S

(٤). البليات.B؛ البليان [؟].S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٩

نريد ذلك، فأخذت الخزرج رهنهم على الوفاء، و هم أربعون غلاما من قريظة و النضير، ثم إن يزيد بن فسحم «١» شرب يوما فسكر فتغنى بشعر يذكر فيه ذلك:

هلم إلى الأحلاف إذ رقت عظمهم و إذ أصلحوا مالا لجذمان ضائعا

إذا ما امرؤ منهم أساء عمارة بعثنا عليهم من بنى العير جادعا

فأما الصريخ منهم فتحملوا و أما اليهود فاتخذنا بضائعا

أخذنا من الأولى اليهود عصابة «٢» لغدرهم كانوا لدينا ودائعا «٣»

فذلوا لرهن عندنا فى حبالنا مصانعهم يخشون منا القوارعا «٤»

و ذاك بآنا حين نلقى عدونا نصول بضرب يترك العزّ خاشعا فبلغ قوله قريظة و النضير فغضبوا. و قال كعب بن أسد: نحن كما قال: إن لم نغر فخالف الأوس على الخزرج. فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن من أولاد قريظة و النضير، فأطلقوا نفرا، منهم: سليم ابن أسد القرظى جدّ محمّد بن كعب بن سليم. و اجتمعت الأوس و قريظة و النضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا، و سمى ذلك الفجار الثانى لقتل الغلمان من اليهود.

و قد قيل فى قتل الغلمان غير هذا، و هو: إن عمرو بن النعمان البياضى الخزرجى قال لقومه بنى بياضة: إن أباكم أنزلكم منزلة سوء، و الله لا يمسن رأسى ماء حتى أنزلكم منازل قريظة و النضير أو أقتل رهنهم! و كانت منازل قريظة و النضير خير البقاع، فأرسل إلى قريظة و النضير: إما أن تخلوا بيننا

(١). قشخم.B؛ قسحم.A

(٢). عصابة [؟].S

(٣). ورائفا.S

(٤). مصائقه ... التدارع.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٠

و بين دياركم، و إميا أن نقتل الرهن. فهتموا بأن يخرجوا من ديارهم، فقال لهم كعب بن أسد القرظى: يا قوم امنعوا دياركم و خلّوه يقتل الغلمان، ما هى إلّا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأة حتى يولد له مثل أحدهم. فأرسلوا إليهم: إنّا لا ننتقل عن ديارنا فانظروا فى رهننا فعوا لنا. فعدا عمرو ابن النعمان على رهنهم فقتلهم، و خالفه عبد الله بن أبى بن سلول فقال: هذا بغى و إثم،\* و نهاه عن قتلهم و قتال قومه من الأوس و قال له: كأتى بك و قد حملت قتيلًا فى عباءة يحملك أربعة رجال «١». فلم يقتل هو و من أطاعه أحدا من الغلمان



و أطلقوهم، و منهم: سليم بن أسد جدّ محمد بن كعب. و حالفت حينئذ قريظة و النضير الأوس على الخزرج، و جرى بينهم قتال سُمّي ذلك اليوم يوم الفجار الثاني. و هذا القول أشبهه بأن يسمّى اليوم فجاراً، و أما على القول الأوّل فإنّما قتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود فليس بفجار من الخزرج إلّا أن يسمّى فجاراً لغدر اليهود.

### يوم بعث

ثمّ إن قريظة و النضير جدّدوا العهد مع الأوس على الموازرة و التناصر، و استحکم أمرهم و جدّوا في حربهم، و دخل معهم قبائل من اليهود غير من ذكرنا. فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت و حشدت و راسلت حلفاءها من أشجع و جهينة، و راسلت الأوس حلفاءها من مزينة، و مكثوا أربعين يوماً يتجهّزون للحرب، و التقوا ببعاث، و هي من أعمال قريظة، و على الأوس

### S.(١)

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٨١

حضير الكتائب بن سماك والد أسيد بن حضير، و على الخزرج عمرو بن النعمان البياضى، و تخلف عبد الله بن أبيّ بن سلول فيمن تبعه عن الخزرج، و تخلف بنو حارثة بن الحارث عن الأوس. فلما التقوا اقتتلوا قتالاً شديداً و صبروا جميعاً. ثمّ إنّ الأوس وجدت مسّ السلاح فولّوا منهزمين نحو العريض.

فلما رأى حضير هزيمتهم برك و طعن قدمه بسنان رمحه و صاح: وا عقراه كعقر الجمل! و الله لا أعود حتّى أقتل، فإن شئتم يا معشر الأوس أن تسلموني فافعلوا. فعطفوا عليه و قاتل عنه غلامان من بنى عبد الأشهل يقال لهما محمود و يزيد ابنا خليفه حتّى قتل، و أقبل سهم لا يدرى من رمى به فأصاب عمرو بن النعمان البياضى رئيس الخزرج فقتله،\* فيينا عبد الله بن أبيّ ابن سلول يتردد راكبا قريبا من بعث يتجسس الأخبار إذ طلع عليه بعمر بن النعمان قتيلا في عباءة يحمله أربعة رجال، كما كان قال له. فلما رآه قال:

ذق و بال البغى «١»! و انهزمت الخزرج، و وضعت فيهم الأوس السلاح، فصاح صائح: يا معشر الأوس أحسنوا و لا تهلكوا إخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب! فانتهوا عنهم و لم يسلبوهم. و إنّما سلبهم قريظة و النضير، و حملت الأوس حضيرا مجروحا فمات. و أحرقت الأوس دور الخزرج و نخيلهم، فأجار سعد بن معاذ الأشهلّى أموال بنى سلمة و نخيلهم و دورهم جزاء بما فعلوا له فى الرّعل، و قد تقدّم ذكره، و نجى يومئذ الزبير بن إياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، أخذه فجزّ ناصيته و أطلقه، و هى اليد التى جازاه بها ثابت فى الإسلام يوم بنى القريظة، و سنذكره.

و كان يوم بعث آخر الحروب المشهورة بين الأوس و الخزرج ثم جاء الإسلام و اتفقت الكلمة و اجتمعوا على نصر الإسلام و أهله و كفى الله المؤمنين القتال.

### S.(١)

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٢

و أكثرت الأنصار الأشعار فى يوم بعث، فمن ذلك قول قيس بن الخطيم الظفرى الأوسى:

أ تعرف رسما كالطراز المذهب [١] العمرة ركبا «١» غير موقف راكب

ديار التى كانت و نحن على منى تحلّ بنا لولا رجاء الركائب

تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها و ضنت بحاجب و منها:

و كنت امرأ لا أبعث الحرب ظالمالما أبوا شعلتها كلّ جانب

أذنت بدفع الحرب حتى رأيتها عن الدفع لا تزداد غير تقارب  
فلما رأيت الحرب حربا تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب  
مضعفه يغشى الأنامل ريعها كأن قتيها «٢» عيون الجنادب «٣»  
ترى قصد المزان تلقى كأنها تذرّع خرصان بأيدى الشواطب  
و سامحنى ملكاهنين [٢] و مالك و ثعلبه الأخيار رهط القباقب «٤» [٣]  
رجال متى يدعوا إلى الحرب يسرعوا كمشى الجمال المشعلات «٥» المصاعب  
إذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا صدود الخدود و ازورار المناكب  
صدود الخدود و القنا متشاجرو لا تبرح الأقدام عند التضارب

[١] كالطراد المذاهب.

[٢] (رواية الجمهرة: و سامح فيها الكاهنان).

[٣] المصائب.

(١). ركب. B. ربع. S. etA.

(٢). قسيبتها. B.

(٣). الجنائب. A.

(٤). القناقب [٤]. S. etA.

(٥). المصعبات. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٣ ظأرناكم بالبيض حتى لأنتم أذلّ من السقبان بين الحلائب  
يجردن بيضا كل يوم كريبه و يرجعن حمرا جارحات المضارب  
لقتيكم يوم الحدائق حاسرا كأن يدي بالسيف مخراق لاعب «١»  
و يوم بعث أسلمتنا سيوفنا إلى حسب فى جذم غسان ناقب  
قتلناكم يوم الفجار و قبله و يوم بعث كان يوم التغالب  
أت عصب للأوس «٢» تخطر بالقنا كمشى الأسود فى رشاش الأهاضب فأجابه عبد الله بن رواحة:  
أشافتك «٣» ليلي فى الخليط المجانب نعم، فرشاش الدمع فى الصدر غالب  
بكى إثر من شطت نواه و لم يقم لحاجة محزون شكا الحب ناصب  
لدن غدوة حتى إذا الشمس عارضت أراحت «٤» له من لبه كل عازب  
نحامى على أحسابنا بتلادنا المفتقر أو سائل الحق واجب  
و أعمى هدته للسبيل سيوفنا و خصم أقمنا بعد ما نج «٥» ثاعب [١]  
و معترك ضنك يرى الموت وسطه مشينا له مشى الجمال المصاعب  
برجل ترى الماذى فوق جلودهم و بيضا نقيا مثل لون الكواكب  
و هم حسر لا فى الدروع تخالهم أسودا متى تنشأ الرماح تضارب  
معاقلهم فى كل يوم كريبه مع الصدق منسوب السيوف القواضب

[١] نَج شاعِب.

(١). محنا و لاعب. S.

(٢). مل ارض. S؛ مثل أوس. A. et B.

(٣). ليلي. B؛ اسلسا قتل. A.

(٤). و راح. S. et A.

(٥). نايج. R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٤

و هي طويلة.

و ليلي التي شَبب بها ابن رواحه هي أخت قيس بن الخطيم، و عمره التي شَبب بها ابن الخطيم هي أخت عبد الله بن رواحه، و هي أمّ النعمان بن بشير الأنصاري.

(بعث بضمّ الباء الموحدة، و بالعين المهملة، و قال صاحب كتاب العين وحده: و هو بالغين المعجمة).

### ذكر غلبة ثقيف على الطائف و الحرب بين الأحلاف و بني مالك «١»

كانت أرض الطائف قديما لعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر. فلما كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد.

و كان بنو عامر يصيفون بالطائف و يشتون بأرضهم من نجد، و كانت مساكن ثقيف حول الطائف، و قد اختلف الناس فيهم، فمنهم من جعلهم من إياد فقال ثقيف اسمه قسي بن نبت بن مته بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي ابن إياد من معد، و منهم من جعلهم من هوازن فقال: هو قيس بن مته ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

فأنت ثقيف البلاد فأعجبهم نباتها و طيب ثمرها فقالوا لبني عامر: إن هذه الأرض لا تصلح للزرع و إنما هي أرض زرع «٢» و نراكم على أن آثرتم

(١). HoccaputinsoloS .legitur.

(٢). زرع. Cod.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٥

الماشية على الغراس، و نحن أناس ليست لنا مواش فهل لكم أن تجمعوا الزرع و الضرع بغير مئونة؟ تدفون إلينا بلادكم هذه فنشيرها و نغرسها و نحفر فيها الأطواء و لا نكلّفكم مئونة. نحن نكفيكم المئونة و العمل، فإذا كان وقت إدراك الثمر كان لكم النصف كاملا و لنا النصف بما عملنا.

فرغب بنو عامر في ذلك و سلّموا إليهم الأرض، فنزلت ثقيف الطائف و اقتسموا البلاد و علموا الأرض و زرعوها من الأعناب و الثمار و وفوا بما شرطوا لبني عامر حينما من الدهر، و كان بنو عامر يمنعون ثقيفا ممّن أرادهم من العرب.

فلما كثرت ثقيف و شرفت حصنت بلادها و بنوا سورا على الطائف و حصّوه و منعوا عامرا ممّا كانوا يحملونه إليهم عن نصف الثمار. و أراد بنو عامر أخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا، و كانت ثقيف بطنين: الأحلاف و بني مالك، و كان للأحلاف في

هذا أثر عظيم، و لم تزل تعتدّ بذلك على بنى مالك فأقاموا كذلك.

ثم إنّ الأحلاف أثروا و كثرت خيلهم فحموا لها حمى من أرض بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال له جلدان، فغضب من ذلك بنو نصر و قاتلوهم عليه، و لجت الحرب بينهم. و كان رأس بنى نصر عفيف بن عوف ابن عباد النصرى ثم اليربوعى، و رأس الأحلاف مسعود بن قعب. فلما لجت الحرب بين بنى نصر و الأحلاف اغتتم ذلك بنو مالك و رئيسهم جندب ابن عوف بن الحارث بن مالك بن حطيظ بن جشم من ثقيف لضغائن كانت بينهم و بين الأحلاف، فحالفوا بنى يربوع على الأحلاف.

فلما سمعت الأحلاف بذلك اجتمعوا. و كان أول قتال كان بين الأحلاف و بين بنى مالك و حلفائهم من بنى نصر يوم الطائف، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانصر الأحلاف و أخرجوهم منه إلى واد من وراء الطائف يقال له لحب،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٦

و قتل من بنى مالك و بنى يربوع مقتله عظيمة فى شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الأبان. ثم اقتتلوا بعد ذلك أياما مسميات، منهم يوم غمر ذى كنده، من نحو نخله، و منهم يوم كرونا من نحو حلوان، و صاح عفيف ابن عوف اليربوعى فى ذلك اليوم صيحة يزعمون أنّ سبعين حبلى منهم ألفت ما فى بطنها، فاقتتلوا أشد قتال ثم افترقوا. فسارت بنو مالك تبتغى الحلف من دوس و خثعم و غيرها على الأحلاف، و خرجت الأحلاف إلى المدينة تبتغى الحلف من الأنصار على بنى مالك، فقدم مسعود بن معتب على أحيحة بن الجلاح أحد بنى عمرو ابن عوف من الأوس، و كان أشرف الأنصار فى زمانه، فطلب منه الحلف، فقال له أحيحة: و الله ما خرج رجل من قومه إلى قوم قطّ بحلف أو غيره إلّا أقر لأولئك القوم بشرّ مما أنف منه من قومه، فقال له مسعود: إني أخوك، و كان صديقا له، فقال: أخوك الذى تركته وراءك فارجع إليه و صالحه و لو بجذع أنفك و أذنيك فإنّ أحدا لن يبّر لك فى قومك إذ خالفته، فانصرف عنه و زوده بسلاح و زاد و أعطاه غلاما كان يبنى الآطام، يعنى الحصون، بالمدينة،\* فبنى لمسعود بن معتب أطما، فكان أول أطم بنى [١] بالطائف، ثم بنيت الآطام بعده بالطائف. و لم يكن بعد ذلك بينهم حرب تذكر.

و قالوا فى حربهم أشعارا كثيرة، فمن ذلك قول محبّر، و هو ربيعة بن سفيان أحد بنى عوف بن عقدة من الأحلاف:

و ما كنت ممّن أرت الشّرّ بينهم و لكنّ مسعودا جناها و جندبا

قريعى ثقيف أنشبا الشّرّ بينهم فلم يك عنها منزع حين أنشبا

[١] فبنى لبنى معتب بن مسعود و ذهب عمر و أطم، فقال سلمان أول من أطم أطما بنى.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٧ عناق [١] ضرّوسا بين عوف و مالك شديدا لظاها تترك [٢] الطّفل أشيبا

مضرمه شبا أشبا «١» و قودها بأيديهما ما أورياها و أثقبا

أصابت براء من طوائف مالك و عوف بما جرّا عليها و أجلبا

كجمشورة جاءوا تخطّوا ما بنا [٣] إليهم و تدعو فى اللقاء معتبا

و تدعو بنى عوف بن عقدة فى الوغى و تدعو علاجا و الحليف المطيبا

حيبا و حيا من رباب كتائبو سعدا إذا الداعى إلى الموت ثوبا

و قوما بمكروئا شنت معتب بغارتها فكان يوما عصببا

فأسقط أحبال النساء بصوته عفيف إذا نادى بنصر فطربا (عفيف هذا بضم العين و فتح الفاء).

استدراك وقع خطأ فى السطر ٩ صفحة ٦١١ و صحّحه: و ثيتلا بدلا من و نبتلا

[٢] مترك.

[٣] محطر ما أتينا.

(١). شبا. cod.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥

**تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية**

جاهدوا بأموالكم و أنفُسكم فى سبيل الله ذلکم خيرٌ لکم إن کنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلواتُ الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشأته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى جامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى أكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعىة و اعتبارىة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمىة، الجوامع، الأماكن الدينىة كمسجد جَمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمىة عمومىة و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنّة

المكتب الرئىسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رَمضان " و مُفترق " وفانى/ " بنايه " القائمىة "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرىة الشمسىة (=١٤٢٧ الهجرىة القمرىة)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوىة الوطنىة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكترونى: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتى: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارىة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمىن ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانىة الحالىة لهذا المركز، شَعَبىة، تبرعىة، غير حكومىة، و غير ربحىة، اقتنىت باهتمام جمع من الخىرين؛ لكنّها لا تُوافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينىة و العلمىة الحالىة و مشاريع التوسعة الثقافىة؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمىة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقىة الله الأعظم (عَجَل اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفِقَ الكلّ توفيقاً متزائداً ليعانثهم - فى حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولىّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغامدية اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)  
[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)  
[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)  
[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

